

الحافظ ابن كثير

الدمشقي المتوفى ٧٧٤ هـ

البداية والنهاية

في

الحج والعمرة

الطبعة السادسة

١٤٠٩ هـ - ١٩٨٨ م

ضبطت وصححت هذه الطبعة على عدة نسخ وذهبت بتدقيق
قامت بها هيئة باشراف الناشر

مكتبة المعارف

ببيروت

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

كنت تسع من الحجرة

ذكر غزوة تبوك في رجب منها

قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا إنما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وإن ختم عيلة فسوف يغنيكم الله من فضله إن شاء إن الله عليم حكيم قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون] روى عن ابن عباس ومجاهد وعكرمة وسعيد بن جبير وقتادة والضحاك وغيرهم : أنه لما أمر الله تعالى أن يمنع المشركون من قربان المسجد الحرام في الحج وغيره . قالت قريش : لينقطن عنا المتاجر والأسواق أيام الحج وليذهبن ما كنا نصيب منها ؛ فعوضهم الله عن ذلك بالأمر بقتال أهل الكتاب حتى يسلموا أو يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون . قلت : فعزم رسول الله (ص) على قتال الروم لأنهم أقرب الناس إليه وأولى الناس بالدعوة إلى الحق لقربهم إلى الاسلام وأهله . وقد قال الله تعالى [يا أيها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار وليجدا فيكم غلظة واعلموا أن الله مع المتقين] فلما عزم رسول الله (ص) على غزو الروم عام تبوك وكان ذلك في حر شديد وضيق من الحال جلى للناس أمرها ودعى من حوله من أحياء الأعراب للخروج معه فاعقب معه بشر كثير كما سيأتي قريبا من ثلاثين ألفا وتخلف آخرون فعاتب

الله من تخلف منهم لغير عذر من المناقين والمقصرين ، ولأهمهم وويخهم وقرعهم أشد التقرير
وفضحهم أشد الفضيحة وأنزل فيهم قرآنا يتلى وبين أمرهم في سورة براءة كما قد بينا ذلك مبسوطا
في التفسير وأمر المؤمنين بالنفر على كل حال . فقال تعالى [انفروا خفاة وثقالا وجهادوا بأموالكم
وأأنفوسكم في سبيل الله ذلكم خير لكم إن كنتم تعلمون ، لو كان عرضا قريبا وسفرا قاصدا لاتبعوك
ولكن بعدت عليهم الشقة وسيحلفون بالله لو استطعنا لخرجنا معكم يهلكون أنفسهم والله يعلم أنهم
لكاذبون] ثم الآيات بعدها . ثم قال تعالى [وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة
منهم طائفة ليتفقهوا في الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون] فقيل إن هذه ناسخة
لتلك وقيل لا والله أعلم .

قال ابن اسحاق : ثم أقام رسول الله ﷺ بالمدينة ما بين ذى الحجة إلى رجب - يعني من سنة
نسخ - ثم أمر الناس بالتهيؤ لغزو الروم . فذكر الزهري ويزيد بن رومان وعبد الله بن أبي بكر وعاصم
ابن عمر بن قتادة وغيرهم من علمائنا كل يحدث عن غزوة تبوك ما بلغه عنها وبعض القوم يحدث
مالم يحدث بعض أن رسول الله ﷺ أمر أصحابه بالتهيؤ لغزو الروم وذلك في زمان عسرة من الناس
وشدة من الحر وجذب من البلاد وحين طابت الثمار فالناس يحبون المقام في ثمارهم وظلالهم ويكرهون
الشخص في الحال من الزمان الذي هم عليه ، وكان رسول الله ﷺ قل ما يخرج في غزوة إلا كنى
عنها إلا ما كان من غزوة تبوك فإنه بينها للناس بعد المشقة وشدة الزمان وكثرة العدو الذي يصعد
إليه ليتأهب الناس لذلك أهبة . فأمرهم بالجهاد وأخبرهم أنه يريد الروم . فقال رسول الله ﷺ
ذات يوم وهو في جهازه ذلك للجد بن قيس أحد بني سلمة « يا جد هل لك العام في جلد بني
الاصفر ؟ » فقال يارسول الله أو تأذن لي ولا تفتني فوالله لقد عرف قومي أنه ما رجل بأشد عجبا بالنساء
منى وإني أخشى إن رأيت نساء بني الاصفر أن لا أصبر ، فأعرض عنه رسول الله ﷺ . وقال « قد
أذنت لك » ففي الجد أنزل الله هذه الآية ومنهم من يقول ائذن لي ولا تفتني ألا في الفتنة سقطوا
وإن جهنم لحيطه بالكافرين . وقال قوم من المناقين بعضهم لبعض : لا تنفروا في الحر زهادة في
الجهاد وشكا في الحق وإرجافا بالرسول ﷺ . فانزل الله فيهم [وقالوا لا تنفروا في الحر قل نار جهنم
أشد حرا لو كانوا يفقهون ، فليضحكوا قليلا وليبكوا كثيرا جزاء بما كانوا يكسبون] . قال ابن
هشام : حدثني الثقة عن حدثه عن محمد بن طلحة بن عبد الرحمن عن اسحاق بن ابراهيم بن عبد الله
ابن حارثة عن أبيه عن جده قال : بلغ رسول الله ﷺ أن ناسا من المناقين يجتمعون في بيت سويلم
اليهودي - وكان بيته عند جاسوم - يبطون الناس عن رسول الله ﷺ في غزوة تبوك فبعث إليهم
طلحة بن عبيد الله في نفر من أصحابه وأمره أن يحرق عليهم بيت سويلم ، ففعل طلحة فاتحم الضحك

ابن خليفة من ظهر البيت فانكسرت رجله ، واقتحم أصحابه فافلتوا فقال الضحاك في ذلك :

كَانَتْ وَفَيْتُ اللَّهَ نَارَ مُحَمَّدٍ يَشِيطُ بِهَا الضُّحَاكُ وَأَبْنُ أَبِيزُرٍّ
وَوَلَّتْ وَقَدْ غَلَبَتْ كَيْسَ "سُوَيْلَمٍ" أَنْوَةٌ عَلَى رَجُلِي كَسِيرًا وَمَرَفَقٍ
سَلَامٌ عَلَيْكُمْ لَا أَعُودُ لِإِلَّيْهَا أَخَافُ وَمَنْ تَشَبَّهَ بِالنَّارِ يَحْرَقُ

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (ص) جد في سفره وأمر الناس بالجهاز والانشكاش (٢) وحض
أهل النقي على النفقة والحلان في سبيل الله فحمل رجال من أهل النقي وا- تسبوا وانفق عثمان بن عفان
نفقة عظيمة لم ينفق أحد مثلها . قال ابن هشام : فحدثني من أتق به أن عثمان انفق في جيش العسرة
في غزوة تبوك ألف دينار فقال رسول الله (ص) « اللهم أرض عن عثمان فاني عنه راض » . وقد قال
الامام احمد حدثنا هارون بن معروف ثنا ضمرة ثنا عبد الله بن شاذب عن عبد الله بن القاسم عن
كنة مولى عبد الرحمن بن مكرة قال جاء : عثمان بن عفان إلى النبي (ص) ألف دينار في ثوبه حين جهز
النبي (ص) جيش العسرة قال فصحبها في حجر النبي (ص) فجعل النبي (ص) يقلبها بيده ويقول « ما
ضر ابن عفان ما عمل بعد اليوم » ورواه الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن الحسن بن واقع عن
ضمرة به وقال حسن غريب . وقاله عبد الله بن احمد في مسند أبيه حدثني أبو موسى العنزي حدثنا
عبد الصمد بن عبد الوارث حدثني سكن بن المغيرة حدثني الوليد بن أبي هشام عن فرقد أبي طلحة
عن عبد الرحمن بن حبيب السلمي . قال : خطب النبي (ص) فحث على جيش العسرة ، فقال عثمان
ابن عفان على مائة بمير بإحلاسها وأقتابها ، قال ثم نزل مرقة من المنبر ثم حث فقال عثمان : على
مائة أخرى بإحلاسها وأقتابها قال فرأيت رسول الله (ص) يقول بيده هكذا يحركها ، وأخرج
عبد الصمد يده كالتمعجب « ما على عثمان ما عمل بعد هذا » وهكذا رواه الترمذي عن محمد بن
يسار عن أبي داود الطيالسي عن سكن بن المغيرة أبي محمد مولى لآل عثمان به وقال غريب من هذا
الوجه . ورواه البيهقي من طريق عمرو بن مرزوق عن سكن بن المغيرة به وقال ثلاث مرات وأنه
التزم بثلاثمائة بمير بإحلاسها وأقتابها . قال عبد الرحمن : فاقا شهدت رسول الله (ص) يقول وهو
على المنبر « ما ضر عثمان بعدها - أو قال - بعد اليوم » وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عوانة
عن حصين بن عبد الرحمن عن عمرو بن جاور عن الاحنف بن قيس قال سمعت عثمان بن عفان
يقول لسعد بن أبي وقاص وعلى والزبير وطلحة : أشدكم بالله هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال
« من جهز جيش العسرة غفر الله له » فجهزتهم حتى ما يقتدون خطاما ولا عقالا ؟ قالوا اللهم نعم !
ورواه النسائي من حديث حصين به .

(١) الكيس : البيت الصغير (٢) في القاموس : كشه أعجبه وتكش أسرع كالنكش .

فيمين تخلف معلورا من البكائين وغيرهم

قال الله تعالى [وإذا أنزلت سورة أن آمنوا بالله وجاهدوا مع رسوله استأذنك أولوا الطول منهم وقالوا ذرنا نكُن مع القاعدين ، رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع على قلوبهم فهم لا يفقهون ، لكن الرسول والذين آمنوا معه جاهدوا بأموالهم وأنفسهم وأولئكَ لهم الخيرات وأولئك هم المفلحون ، أعد الله لهم جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها ذلك الفوز العظيم ، وجاء المعنرون من الأعراب ليؤذن لهم وقعد الذين كذبوا الله ورسوله سيصيب الذين كفروا منهم عذاب أليم ، ليس على الضعفاء ولا على المرضى ولا على الذين لا يجدون ما ينفقون حرج إذا نصحوا الله ورسوله ما على المحسنين من سبيل والله غفور رحيم ، ولا على الذين إذا ما أتوك لتحملهم قلت لا أجد ما أحملكم عليه تولوا وأعينهم تفيض من الدمع حزنا أن لا يجدوا ما ينفقون ، إنما السبيل على الذين يستأذنونك وهم أغنياء رضوا بأن يكونوا مع الخوالف وطبع الله على قلوبهم فهم لا يعلمون] قد تكلمنا على تفسير هذا كله في التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة ، والمقصود ذكر البكائين الذين جاؤا إلى رسول الله ﷺ ليحملهم حتى يصحبوه في غزوته هذه فلم يجدوا عنده من الظهر ما يحملهم عليه فرجوا وهم يكونون ناسفا على ما فاتهم من الجهاد في سبيل الله والنفقة فيه . قال ابن اسحاق : وكانوا سبعة نفر من الانصار وغيرهم ، فمن بني عمرو بن عوف سالم بن عمير ، وعلبة بن زيد أخو بني حارثة ، وأبو ليلي عبد الرحمن بن كعب أخو بني مازن بن النجار ، وعمرو بن الحمام بن الجوح أخو بني سلمة ، وعبد الله ابن المغفل المزني ، وبعض الناس يقولون بل هو عبد الله بن عمرو المزني ، وهرمي بن عبد الله أخو بني واقف ، وعرباض بن سارية الخزاري . قال ابن اسحاق : فبلغني أن ابن يامين بن عمير بن كعب النضري لقي أبا ليلي وعبد الله بن مغفل وهما يبيكان فقال ما يبكيكما ؟ قالوا جئنا رسول الله ﷺ ليحملنا فلم نجد عنده ما يحملنا عليه وليس عندنا ما نتقوى به على الخروج معه فأعطاهما فاضحاه فارتحلاه وزودهما شيئا من تمر فخرجا مع النبي ﷺ . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق وأما علبة بن زيد فخرج من الليل فصرى من ليلته ما شاء الله ثم بكى وقال : اللهم إني أكره أن أقتل في الجهاد ورغبت فيه ثم لم تجعل عندي ما أتقوى به ولم تجعل في يد رسولك ما يحملني عليه وإني أتصدق على كل مسلم بكل مظلة أصابني فيها في مال أوجسد أو عرض ثم أصبح مع الناس ، قال رسول الله ﷺ « أين المتصدق هذه الليلة » فلم يبق أحد ثم قال « أين المتصدق فليقم » فقام إليه فاخبره فقال رسول الله ﷺ « أبشر فوالذي نفسي بيده لقد كتبت في الزكاة المتقبلة » وقد أورد الحافظ

البيهقي هاهنا حديث أبي موسى الأشعري قال حدثنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الحميد المازني حدثنا أبو أسامة عن بريد عن أبي بردة عن أبي موسى قال : أرسلني أصحابي إلى رسول الله ﷺ أسأله لهم الحملان إذ هم معه في جيش العسرة غزوة تبوك قلت يا نبي الله إن أصحابي أرسلوني إليك لتحملهم ، قال « والله لا أحملكم على شيء » وواقته وهو غضبان ولا أشعر ، فرجعت حزينا من منع رسول الله ﷺ ، ومن مخافة أن يكون رسول الله قد وجد في نفسه على فرجعت إلى أصحابي فأخبرتهم بالذي قال رسول الله ﷺ ، فلم البث إلا سوية إذ سمعت بلالا ينادي أين عبد الله بن قيس ؟ فأجيبته فقال أجب رسول الله ﷺ ، يدعوكم فلما أتيت رسول الله ﷺ قال « خذ هذين القربتين وهذين القربتين وهذين القربتين » لست أبرة ابتاعن حيثن من سعد قال « انطلق بهن إلى أصحابك قل إن الله أو إن رسول الله يحملك على هؤلاء » قلت إن رسول الله ﷺ يحملك على هؤلاء ولكن والله لا أدعكم حتى ينطلق معي بعضكم إلى من معمقالة رسول الله حين سألتكم لكم ومنعه لي في أول مرة ثم أعطائه إياي بعد ذلك لا تظنوا أني حدثكم شيئا لم يقله ، فقالوا لي والله إنك عندنا لمصدق ولننعلن ما أحبيت ، قال فانطلق أبو موسى بنفر منهم حتى أتوا الذين معموا مقالة رسول الله ﷺ ، من منعه إياهم ثم أعطائه بعد فحدثوهم بما حدثهم به أبو موسى سواء . وأخرجه البخاري ومسلم جميعاً عن أبي كريب عن أبي أسامة وفي رواية لهما عن أبي موسى قال : أتيت رسول الله ﷺ ، في رهط من الأشعريين ليحملنا « قال والله ما أحملكم وما عندي ما أحملكم عليه » قال ثم جئ رسول الله ﷺ ، بنهب أبل فامر لنا بست ذودعز الذرى فأخذناها ثم قلنا يعقلنا رسول الله ﷺ ، يمينه والله لا يبارك لنا ، فرجعنا له فقال « ما أنا حملتكم ولكن الله حملكم » ثم قال « إني والله إن شاء الله لا أحلف على يمين فأرى غيرها خيراً منها إلا أتيت الذي هو خير ونحلتها » .

قال ابن اسحاق : وقد كان نفر من المسلمين أبطأت بهم الغيبة حتى تخلفوا عن رسول الله ﷺ ، من غير شك ولا ارتياب منهم كعب بن مالك بن أبي كعب أخو بني سلمة ، ومرارة بن ربيع أخو بني عمرو بن عوف ، وهلال بن أمية أخو بني واقف ، وأبو خيثمة أخو بني سالم بن عوف ، وكأوا نفر صدق لا يهتمون في اسلامهم .

قلت : أما الثلاثة الاول فستأني قصتهم مبسطة قريباً إن شاء الله تعالى وهم الذين أنزل الله فيهم [وعلى الثلاثة الذين خلفوا حتى إذا ضاقت عليهم الأرض بما رحبت وضاقت عليهم أنفسهم وظنوا أن لا ملجأ من الله إلا إليه] وأما أبو خيثمة فانه عاد وعزم على الحقوق برسول الله ﷺ ، كما سيأتي .

قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : ثم استتب برسول الله (ص) سفره وأجمع السير فلما خرج يوم الخميس ضرب عسكره على ثنية الوداع ومعه زيادة على ثلاثين الفا من الناس ، وضرب عبد الله بن أبي عبد الله عسكره أسفل منه . وما كان فيما يزعمون بأقل العسكرين . فلما سار رسول الله (ص) تخلف عنه عبد الله بن أبي في طائفة من المناقبين وأهل الريب . قال ابن هشام : واستخلف رسول الله (ص) على المدينة محمد بن مسلمة الانصارى قال وذكر الدراودى أنه استخلف عليها علم تبوك سباع بن عرفة . قال ابن اسحاق : وخلف رسول الله (ص) على بن أبي طالب على أهله وأمره بالاقامة فيهم فارجف به المناقبون وقالوا ما خلفه إلا استنقلا له وتخففا منه فلما قالوا ذلك أخذ على سلاحه ثم خرج حتى لحق برسول الله (ص) وهو نازل بالجرف فآخبره بما قالوا فقال « كذبوا ولكني خلفتك لما تركت ورأيتي فارجع فآخلفني في أهلي وأهلك أفلا ترضى يا على أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » فرجع على ومضى رسول الله (ص) في سفره . ثم قال ابن اسحاق : حدثني محمد ابن طلحة بن يزيد بن ركانة عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد أنه سمع رسول الله (ص) يقول لعلي هذه المقالة . وقد روى البخارى ومسلم هذا الحديث من طريق شعبة عن سعد بن ابراهيم عن ابراهيم بن سعد بن أبي وقاص عن أبيه سعد . وقد قال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن الحكم عن مصعب بن سعد عن أبيه قال : خلف رسول الله (ص) على بن أبي طالب في غزوة تبوك فقال يا رسول الله آخلفني في النساء والصبيان ؟ فقال « أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لا نبي بعدي » . واخرجه من طرق عن شعبة نحوه . وعلقه البخارى أيضا من طريق أبي داود عن شعبة . وقال الامام احمد حدثنا قتيبة بن سعيد حدثنا حاتم بن اسماعيل عن بكير بن مسمار عن عامر بن سعد عن أبيه سمعت رسول الله (ص) يقول له . وخلفه في بعض مغازيه . فقال على يا رسول الله تخلفني مع النساء والصبيان ؟ فقال « يا على أما ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي » ورواه مسلم والترمذى عن قتيبة : زاد مسلم ومحمد بن عباد كلاهما عن حاتم بن اسماعيل به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب من هذا الوجه .

قال ابن اسحاق : ثم إن أبا خيثمة رجع بعد ما سار رسول الله (ص) أياما إلى أهله في يوم حار فوجد امرأتين له في عريشين لهما في حائطه قد رشت كل واحدة منهما عريشها وبردت فيه ماء وهيأت له فيه طعاما فلما دخل قام على لبب العريش فنظر إلى امرأته وما صنعت له فقال : رسول الله (ص) في الضح والريح والحر وأبو خيثمة في ظل بارد وطعام مهيأ وامرأة حسنة في ماله مقيم ما هذا بالصف

والله لا أدخل عريش واحدة منكما حتى الحق برسول الله (ص)، فبيثا زادا ففعلنا ثم قدم فاضحه فارتحلته ثم خرج في طلب رسول الله (ص)، حتى أدركه حين نزل تبوك، وكان أدرك أبا خيشمة عمير ابن وهب الجمحي في الطريق يطلب رسول الله (ص)، فترافقا حتى إذا دنوا من تبوك قال أبو خيشمة لعمير بن وهب إن لي ذنبا فلا عليك أن تخلف عني حتى آتي رسول الله (ص)، ففعل حتى إذا دنا من رسول الله (ص)، قال الناس هذا راكب على الطريق مقبل فقال رسول الله (ص): «كن أبا خيشمة» فقالوا يا رسول الله هو والله أبو خيشمة فلما بلغ أقبيل فسلم على رسول الله (ص)، فقال له «أولى لك يا أبا خيشمة» ثم أخبر رسول الله (ص) الخبر فقال خيرا ودعاه لمخير. وقد ذكر عروة بن الزبير وموسى بن عقبة قصة أبي خيشمة بنحو من سياق محمد بن اسحاق وأبسط وذكروا أن خرج وجه عليه السلام إلى تبوك كان في زمن الخريف فأنه أعلم. قال ابن هشام وقال أبو خيشمة واسمه مالك بن قيس في ذلك:

لَمَّا رَأَيْتَ النَّاسَ فِي الدِّينِ نَاقُوا أَتَيْتُ الَّتِي كَانَتْ أَعْفَ وَأَكْرَمَا
وَبَايَعْتُ بِالْبَيْتِ يَدِي مُحَمَّدٍ فَلَمْ أَكْتَسِبْ إِثْمًا لَمْ أَغْشَ مَحْرَمَا
تَرَكْتُ خَضِييًّا فِي الْعَرِيشِ وَضْرَمَةً صَفَايَا كَرَامَا بَشْرُمَا قَدْ تَحَمَّمَا
وَكُنْتُ إِذَا شَكَّ الْمُنَافِقُ أَتَمَحَّتْ إِلَى الدِّينِ نَفْسِي شَطْرَهُ حَيْثُ يَمَّمَا

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن بريدة عن سفيان عن محمد بن كعب القرظي عن عبد الله بن مسعود قال: لما سار رسول الله (ص) إلى تبوك جعل لا يزال الرجل يتخلف فيقولون يا رسول الله تخلف فلان فيقول «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» حتى قيل يا رسول الله تخلف أبو ذر وأبطأ به بعيره فقال «دعوه إن يك فيه خير فسيلحقه الله بكم وإن يك غير ذلك فقد أراحكم الله منه» فتلوم أبو ذر بعيره فلما أبطأ عليه أخذ متاعه فجعله على ظهره ثم خرج يتبع رسول الله (ص)، ماشيا، ونزل رسول الله (ص) بعض منازل ونظر فانظر من المسلمين فقال يا رسول الله إن هذا الرجل ماش على الطريق فقال رسول الله (ص): «كن أبا ذر» فلما تأمله القوم قالوا يا رسول الله هو والله أبو ذر فقال رسول الله (ص): «يرحم الله أبا ذر» يمشي وحده ويموت وحده ويبعث وحده» قال فضرب^(١) ضربه وسير أبو ذر إلى الربرة فلما حضره الموت أوصى امرأته وغلامه فقال إذا مت فاغسلاني وكفناني من الليل ثم ضعاني على قارعة الطريق فاول ركب يمرون بكم فقولوا هذا أبو ذر، فلما مات فعلموا به كذلك فاطلع ركب فاعلموا به حتى كادت ركبهم تطأ سريه فاذا ابن مسعود في رهط من أهل الكوفة فقال ما هذا؟ فقيل جنازة أبي

(١) يبايض في الأصل من النسختين ولعلها فضرب الدهر ضربه. وكان مسير أبو ذر إلى الربرة مبعثا في خلافة عثمان وقصته مشهورة وحكاية وفاته هذه مبسوسة في الجزء الأول من حلية الأولياء.

ذرفاستهل ابن مسعود يبكي وقال : صدق رسول الله برحم الله أبا ذر يمشي وحده ويموت وحده ويبيت وحده ، فنزل قوليه بنفسه حتى أجنه إسناده حسن ولم يخرجوه قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أخبرنا معمر أخيراً عبد الله بن محمد بن عقيل في قوله (الذين اتبعوه في ساعة العسرة) . قال خرجوا في غزوة تبوك الرجلان والثلاثة على بعير واحد وخرجوا في حر شديد فاصابهم في يوم عطش حتى جعلوا ينحرون إبلهم لينفخوا أكراشها ويشربوا ماءها فكان ذلك عسرة في الماء وعسرة في النفقة وعسرة في الظهر ، قال عبد الله بن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن عتبة بن أبي عتبة عن نافع بن جبير عن عبد الله بن عباس أنه قيل لعمر بن الخطاب حدثنا عن شأن ساعة العسرة فقال عمر : خرجنا الى تبوك في قيظ شديد فتركنا منزلاً وأصابنا فيه عطش حتى ظننا أن رقابنا ستقطع حتى أن كان أحدهما ليذهب فيلتمس الرجل فلا يرجع حتى يظن أن رقبته ستقطع حتى أن الرجل لينحر بعيره فيعتصر فرثه فيشربه ثم يجعل ما بقي على كعبه فقال أبو بكر الصديق : يا رسول الله إن الله قد عودك في الدعاء خيراً فادع الله لنا فقال « أوتحب ذلك ؟ » قال نعم ! قال فرفع يديه نحو السماء فلم يرجعها حتى قالت (١) السماء فاطلت ثم سكبت فلتثوا ما معهم ثم ذهبنا ننظر فلم نجد لها جاوزت العسكر . اسناده جيد ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد ذكر ابن اسحاق عن عاصم بن عمر بن قتادة عن رجال من قومه أن هذه القصة كانت وهم بالحجر وأنهم قالوا لرجل معهم منافق ويحك هل بعد هذا من شيء ؟ فقال سحابة مارة ، وذكر أن ناقة رسول الله (ص) ضلت فذهبوا في طلبها فقال رسول الله (ص) لعامة بن حزم الانصاري - وكان عنده - « إن رجلاً قال هذا محمد يخبركم أنه نبي ويخبركم خبر السماء وهو لا يدرى أين ناقة ، وإني والله لا أعلم الا ما علمني الله وقد دلفي الله عليها هي في الوادي قد حبستها شجرة بزمامها » فانطلقوا فجاءوا بها فرجع عمارة الى رحله فخدمهم عما جاء رسول الله (ص) من خبر الرجل فقال رجل ممن كان في رحل عمارة انما قال ذلك زيد بن اللصيت (٢) وكان في رحل عمارة قبل أن يأتي فأقبل عمارة على زيد بجأ في عنقه ويقول إن في رحلي لداهية وأنا لا أدري ، أخرج عني يا عدو الله فلا تصحبنى . فقال بعض الناس إن زيدا تاب ، وقال بعضهم لم يزل منهما بشر (٣) حتى هلك .

قال الحافظ البيهقي : وقد روينا من حديث ابن مسعود شبيهاً بقصة الراحلة ثم روى من حديث الاعمش وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة أو عن أبي (١) قالت بمعنى استمدت وتهيأت . عن القاموس . (٢) كذا في الاصلين وفي التيمورية : الصلت ، وفي الاصابة لصيب وقيل لصيب ، وفي ابن هشام : اللصيت وقيل لصيب ومثله في ابن جرير بالباء . (٣) كذا في الحلية ، وفي المصرية لم يزل مصرأ .

سميد الخمرى - شك الاعمش - قال لما كان يوم غزوة تبوك أصاب الناس مجاعة فقالوا يا رسول الله لو أذنت لنا فتمحرنوا ضحنا فاكلنا وادھنا ؟ فقال رسول الله (س) ، « اخلوا » فجاء عمر فقال يا رسول الله إن فلت قل الظهر ولكن ادعهم بفضل ازوادهم وادع الله لهم فيها بالبركة لعل الله أن يجعل فيها البركة ، قال رسول الله (س) « نعم ! » فدعا بنطع فبسطه ثم دعا بفضل ازوادهم فجعل الرجل يجي بكف ذرة ويجي الآخر بكف من التمر ويجي الآخر بكسرة حتى اجتمع على النطع من ذلك شئ يسير فدعا رسول الله (س) ، بالبركة ثم قال لهم « خذوا في أوعيتكم » فاخذوا في أوعيتهم حتى ما تركوا في العسكر وعاء الا ملئوها واكلوا حتى شبعوا وفضلت فضلة فقال رسول الله (س) ، « أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله لا يلتقى الله بها عبد غير شاك فيحجب عن الجنة » ورواه مسلم عن أبى كريب عن أبى معاوية عن الاعمش به . ورواه الامام احمد من حديث سهيل عن أبيه عن أبى هريرة به ولم يذكر غزوة تبوك بل قال كان في غزوة غزاها .

مروره (س) في نهابه الى تبوك بمساكن ثمود بالحجر

قال ابن اسحاق : وكان رسول الله (س) ، حين مر بالحجر نزها واستقى الناس من بئرها فلما راحوا قال رسول الله (س) ، « لا تشربوا من مياهها شيئا ولا تتوضؤوا منه للصلاة وما كان من عجين عجنتموه فاعلفوه الابل ولا تأكلوا منه شيئا » هكذا ذكره ابن اسحاق بغير اسناد . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن بشر حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا معمر عن الزهرى أخبرنى سالم بن عبد الله عن أبيه أن رسول الله (س) ، لما مر بالحجر قال « لا تدخلوا مساكن الذين ظلموا أنفسهم إلا أن تكونوا باكين أن يصيبكم ما أصابهم » وتفتح بردائه وهو على الرحل . ورواه البخارى من حديث عبد الله بن المبارك وعبد الرزاق كلاهما عن معمر باسناد نحوه . وقال مالك عن عبد الله بن دينار عن ابن عمر أن رسول الله (س) ، قال لأصحابه « لا تدخلوا على هؤلاء المعذبين إلا أن تكونوا باكين فان لم تكونوا باكين فلا تدخلوا عليهم أن يصيبكم مثل ما أصابهم » . ورواه البخارى من حديث مالك ومن حديث سليمان بن بلال كلاهما عن عبد الله بن دينار . ورواه مسلم من وجه آخر عن عبد الله بن دينار نحوه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الصمد حدثنا صخر - هو ابن جويرية - عن نافع عن ابن عمر قال : نزل رسول الله (س) ، بالناس عام تبوك الحجر عند بيوت ثمود فاستقى الناس من الآبار التى كانت تشرب منها ثمود فمجنوا ونصبوا القدور باللحم فأمرهم رسول الله (س) ، فأهرقوا القدور وعلفوا المعجن الابل ثم ارتحل بهم حتى نزل بهم على البئر التى كانت تشرب منها الناقة ونهائم أن يدخلوا على القوم الذين عذبوا [قال] « إني أخشى أن يصيبكم مثل ما أصابهم فلا

تدخلوا عليهم » وهذا الحديث اسناده على شرط الصحيحين من هذا الوجه ولم يخرجوه وإنما أخرجه البخارى ومسلم من حديث أنس بن عياض عن أبي ضمرة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر به . قال البخارى وتابعه أسامة عن عبيد الله . ورواه مسلم من حديث شعيب بن اسحاق عن عبيد الله عن نافع به . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن أبي الزبير عن جابر قال : لما مر النبي ﷺ بالحجر قال « لا تسألوا الا آيات قد سألها قوم صالح فكانت ترد من هذا الفجج^(١) » وتصدر من هذا الفجج ففتوا عن أمر ربهم فقروها . وكانت تشرب ماءهم يوما ويشربون لبنها يوما فقروها فاخذتهم صيحة أهد الله من تحت أديم السماء منهم إلا رجلا واحدا كان في حرم الله ، قيل من هو يا رسول الله ؟ قال « هو أبو رغال فلما خرج من الحرم أصابه ما أصاب قومه » اسناده صحيح ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أخبرنا المسعودى عن اسماعيل بن واسط عن محمد بن أبي كبشة الاتمارى عن أبيه قال : لما كان في غزوة تبوك تسارع الناس إلى أهل الحجر يدخلون عليهم ، فبلغ ذلك رسول الله ﷺ ، فنودى في الناس الصلاة جامعة قال فأتيت رسول الله ﷺ ، وهو ممسك بعيره وهو يقول « ما تدخلون على قوم غضب الله عليهم » فناداه رجل فعجب منهم ؟ قال « أفلا أنبئكم بأعجب من ذلك ؟ رجل من أنفسكم ينبئكم بما كان قبلكم وما هو كائن بعدكم فاستقيموا وسددوا فان الله لا يعذبكم بعذابكم شيئا ، وسيأتى قوم لا يدعون عن أنفسهم شيئا » اسناده حسن ولم يخرجوه . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر بن حزم عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي - أو عن العباس بن سعد الشكمني - أن رسول الله ﷺ حين مر بالحجر ونزلها استقى الناس من بشرها فلما راحوا منها قال رسول الله ﷺ : للناس « لا تشربوا من مائها شيئا ولا تتوضئوا منه للصلاة ، وما كان من عجيب عجنتموه فاعلفوه الأبل ولا تأكلوا منه شيئا ، ولا يخرج من أحد منكم الليلة إلا ومعه صاحب له » ففعل الناس ما أمرهم به رسول الله ﷺ ، إلا رجلين من بنى ساعدة ، خرج أحدهما لحاجته ، وخرج الآخر في طلب بعيره له فاما الذي ذهب لحاجته فانه خنق على مذهبه ، وأما الذي ذهب في طلب بعيره فاحتلمته الريح حتى القته بجبل طى ، فاخبر رسول الله ﷺ ، بذلك فقال : « ألم أنهيكم أن يخرج رجل إلا ومعه صاحب له » ثم دعا للذي أصيب على مذهبه فشفي ، وأما الآخر فانه وصل إلى رسول الله ﷺ ، من تبوك وفي رواية زياد عن ابن اسحاق أن طيئا أهدته إلى رسول الله ﷺ ، حين رجع إلى المدينة .

قال ابن اسحاق : وقد حدثني عبد الله بن أبي بكر أن العباس بن سهل سمى له الرجلين لكنه استكنمه إياهما فلم يحدثني بهما . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان حدثنا وهيب بن خالد ثنا عمرو

(١) في التيمورية : ترد من هذا الوجه ، وتصدر الخ . حققها محمود الامام .

ابن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد الساعدي عن أبي حميد الساعدي قال خرجنا مع رسول الله (ص) ، عام تبوك حتى جئنا وادي القرى ، فإذا امرأة في حديقة لها قتال رسول الله (ص) ، لا صحابه : « أخرجوا » فخرص القوم وخرص رسول الله (ص) ، عشرة أوسق ، وقال رسول الله (ص) ، للراة : « احصى ما يخرج منها حتى أرجع اليك إن شاء الله » قال فخرج حتى قدم تبوك ، فقال رسول الله (ص) : « إنها ستهب عليكم الليلة ريح شديدة فلا يقو من فيها رجل ، فمن كان له بعير فليوثق عقاله » قال أبو حميد : ففعلناها فلما كان من الليل هبت علينا ريح شديدة فقام فيها رجل فالتفته في جبل طي ، ثم جاء رسول الله ملك إيالة فأهدى لرسول الله بغلة بيضاء ، وكساه رسول الله برداً وكتب له يجبرهم (١) ثم أقبل وأقبلنا معه حتى جئنا وادي القرى قال للراة : « كم جاءت حديقتك ؟ » قالت عشرة أوسق خرص رسول الله ، فقال رسول الله : « إني متمتع فم أحب منكم أن يتمتع فليفعل » قال فخرج رسول الله وخرجنا معه حتى إذا أوفى على المدينة قال : « هذه طابه » . فلما رأى أحداً قال : « هذا أحد (٢) » يجنبنا ونجبه ، ألا أخبركم بخير دور الأنصار ؟ « قلنا بلى يا رسول الله قال « خير دور الأنصار بنو النجار ، ثم دار بنى عبد الأشهل ، ثم دار بنى ساعدة ، ثم في كل دور الأنصار خير » . وأخرجه البخاري ومسلم من غير وجه عن عمرو بن يحيى به نحوه . وقال الامام مالك رحمه الله عن أبي الزبير عن أبي الطفيل عامر بن وائلة أن معاذ بن جبل أخبره أنهم خرجوا مع رسول الله (ص) ، عام تبوك ، فكان يجمع بين الظهر والمصر ، وبين المغرب والعشاء ، قال فأخر الصلاة يوماً ثم خرج فصلي الظهر والمصر جميعاً ، ثم دخل ثم خرج فصلي المغرب والعشاء جميعاً ، ثم قال : « إنكم ستأتون غداً إن شاء الله عين تبوك وإنكم لن تأتونها حتى يضحى ضحى النهار فمن جاءها فلا يمس من مائها شيئاً حتى آتى » قال فجئناها وقد سبق إليها رجلان والعين مثل الشراك تبض بشئ من ماء ، فسألها رسول الله (ص) : « هل مسستما من مائها شيئاً » ، قالا نعم فسيهما وقال لهما ما شاء الله أن يقول ثم غرّفوا من العين قليلاً قليلاً حتى اجتمع في شئ ، ثم غسل رسول الله فيه وجهه ويديه ، ثم أعاده فيها فجرت العين بماء كثير فاستقى الناس ثم قال رسول الله (ص) : « يا معاذ بوشك إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ جنافاً » أخرجه مسلم من حديث مالك به .

ذكر خطبته (ص) الى تبوك إلى نخلة هناك

روى الامام احمد عن أبي النضر هاشم بن القاسم ويونس بن محمد المؤدب (٣) وحجاج بن محمد

(١) في الاصول الثلاثة : يجبرهم ، والتصحيح عن ابن هشام . (٢) في التيمورية : هذا

جبل . (٣) كذا في الاصلين وفي التيمورية : المؤذن وهو خطأ .

ثلاثهم عن الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أبي الخير عن أبي الخطاب عن أبي سعيد الخدري أنه قال : إن رسول الله ﷺ ، علم تبوك خطب الناس وهو مسند ظهره إلى نخلة فقال « ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس ، إن من خير الناس رجلاً عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو على ظهر بعيره أو على قدميه حتى يأتيه الموت ، وإن من شر الناس رجلاً فاجراً جريئاً يقرأ كتاب الله لا يرعوى إلى شيء منه » ورواه النسائي عن قتيبة عن الليث به وقال أبو الخطاب لا أعرفه . وروى البيهقي من طريق يعقوب بن محمد الزهري عن عبد العزيز بن عمران حدثنا مصعب بن عبد الله عن منظور بن جميل بن سنان^(١) أخبرني أبي سمعت عقبة بن عامر الجهني خرجنا مع رسول الله ﷺ في غزوة تبوك ، فاسترق رسول الله ﷺ ، فلم يستيقظ حتى كانت الشمس قيد رمح ، قال « ألم أقل لك يا بلال اكلاً لنا الفجر » فقال يا رسول الله ذهب بي من النوم مثل الذي ذهب بك ، قال فانتقل رسول الله ﷺ ، من منزله غير بعيد ثم صلى وسار بقية يومه وليلته فاصبح بتبوك ، فحمد الله وأثني عليه بما هو أهله ثم قال « أيها الناس أما بعد ، فإن أصدق الحديث كتاب الله ، وأوثق العرى كلمة التقوى ، وخير المثل ملة إبراهيم ، وخير السنن سنة محمد ، وأشرف الحديث ذكر الله ، وأحسن القصص هذا القرآن ، وخير الأمور عوازمها^(٢) وشر الأمور محدثاتها ، وأحسن الهدى هدى الأنبياء وأشرف الموت قتل الشهداء ، وأعمى العمى الضلالة بعد الهدى ، وخير الأعمال ما نفع ، وخير الهدى ما اتبع ، وشر العمى عمى القلب ، واليد العليا خير من اليد السفلى ، وما قل وكفى خير مما كثر وألغى ، وشر المذرة حين يحضر الموت ، وشر الندامة يوم القيامة ، ومن الناس من لا يأتي الجمعة إلا دبراً . ومن الناس من لا يذكر الله إلا هجرأً ، ومن أعظم الخطايا لسان الكذوب ، وخير الغنى غنى النفس ، وخير الزاد التقوى ، ورأس الحكمة مخافة الله عز وجل ، وخير ما وقر في القلوب اليقين ، والارتياح من الكفر ، والنيابة من عمل الجاهلية ، والغلول من حناء جهنم . والشعر من إبليس ، والخمر جماع الأمم ، والنساء حبايل الشيطان ، والشباب شعبة من الجنون ، وشر المكاسب كسب الربا ، وشر الماء كل أكل مال اليتيم ، والسعيد من وعظ بغيره ، والشقي من شقي في بطن أمه ، وإنما يصير أحدكم إلى موضع أربعة أذرع والأمر إلى الآخرة ، وملاك العمل خواتمه ، وشر الزوايا روايا الكذب ، وكل ما هو آت قريب ، وسبب المؤمن فسوق ، وقتل المؤمن كفر ، وأكل لحمه من معصية الله ، وحرمة ماله كحرمة دمه ، ومن يتألى على الله يكذبه ، ومن يستغفره يغفر له . ومن يعف يعف الله عنه . ومن يكظم يأجره الله ، ومن يصبر على الرزية يعوضه الله ، ومن يبتغي السمعة يسمع الله به ،

(١) في التيمورية : ابن يسار . (٢) كذا في المصرية وفسرها في النهاية بالفرائض التي عزم

الله فضلها . وفي الخلية : عوارفها .

ومن يصبر يضعف الله له ، ومن يعص الله يعذبه الله ، اللهم اغفر لي ولأمتي ، اللهم اغفر لي ولأمتي ،
 اللهم اغفر لي ولأمتي « قلنا ثلاثاً ثم قال : « أستغفر الله لي ولكم » وهذا حديث غريب وفيه
 نكارة وفي أسناده ضعف والله أعلم بالصواب . وقال أبو داود ثنا أحمد بن سعيد الحمداًني وسليمان
 ابن داود . قالاً : أخبرنا ابن وهب أخبرني معاوية عن سعيد بن غزوان عن أبيه أنه نزل بقبوك وهو
 حاج فاذا رجل مقعد ، فسألته عن أمره فقال سأحدثك حديثاً فلا تحدث به ما سمعت أني حتى ، إن
 رسول الله ﷺ نزل بقبوك إلى نخله فقال : هذه قبلتنا ثم صلى إليها . قال فاقبلت وأنا غلام أسمى
 حتى مررت بينه وبينها ، فقال قطع صلاتنا قطع الله أثره ^(١) . قال فما قت عليها إلى يومى هذا ثم
 رواه أبو داود من حديث سعيد عن عبد العزيز التنوخي عن مولى يزيد بن نمران عن يزيد بن
 نمران . قال : رأيت بقبوك مقعداً فقال : مررت بين يدي رسول الله ﷺ وأنا على حمار وهو يصلي
 فقال : « اللهم اقطع أثره فما مشيت عليها بعد » . وفي رواية « قطع صلاتنا قطع الله أثره » [.

الصلوة على معاوية بن أبي معاوية (٢)

روي البيهقي من حديث يزيد بن هارون أخبرنا العلاء أبو محمد النخعي قال سمعت أنس بن مالك
 قال كنا مع رسول الله ﷺ بقبوك ، فطلعت الشمس بضياء ولها شعاع ونور لم أرها طلعت فيما مضى ،
 فأتني جبريل رسول الله ﷺ فقال « يا جبريل مالي أرى الشمس اليوم طلعت بيضاء ونور وشعاع لم أرها
 طلعت فيما مضى » قال ذلك أن معاوية بن أبي معاوية الليثي مات بالمدينة اليوم فبعث الله إليه سبعين
 ألف ملك يصلون عليه قال « وم ذاك ؟ » قال بكثرة قراءته قل هو الله أحد بالليل والنهار ، وفي
 ممشاه وفي قيامه وقعوده ، فهل لك يا رسول الله أن أقبض لك الأرض فتصلي عليه ؟ قال « نعم ! » قال
 فصلى عليه ثم رجع . وهذا الحديث فيه غرابة شديدة ونكارة ، والناس يسندون أمرها إلى العلاء
 ابن زيد هذا وقد تكلموا فيه . ثم قال البيهقي أخبرنا علي بن أحمد بن عبدان أخبرنا أحمد بن
 عبيد الصفار حدثنا هاشم بن علي أخبرنا عثمان بن الهيثم حدثنا محبوب بن هلال عن عطاء بن أبي
 ميمونة عن أنس قال جاء جبريل فقال : يا محمد مات معاوية بن أبي معاوية المزني أفتحب أن تصلي
 عليه ؟ قال « نعم ! » فضرب بجناحه فلم يبق من شجرة ولا أكمة إلا تضمضت له ، قال فصلى وخلفه
 صفان من الملائكة في كل صف سبعون ألف ملك ، قال قلت « يا جبريل بما قال هذه المترلة من
 الله ؟ » قال بحبه قل هو الله أحد يقرؤها قائماً وقاعداً ، وذاهباً وجائياً ، وعلى كل حال قال عثمان :

(١) ما بين الربيعين لم يرد في الحلبية . (٢) كذا ورد في الاصول الثلاثة معاوية بن أبي

معاوية ، وفي الاصابة معاوية بن معاوية ، ولعل كنية أبيه أبو معاوية .

فسألت أبي أين كان النبي ؟ قال بغزوة تبوك بالشام ، ومات معاوية بالمدينة ، ورفع له سريره حتى نظر اليه وصلى عليه : وهذا أيضا منكر من هذا الوجه .

قدوم رسول قيصر الى رسول الله (ص) بتبوك

قال الامام احمد حدثنا اسحاق بن عيسى حدثنا يحيى بن سليم عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن أبي راشد قال لقيت ^(١) التنوخي رسول هرقل إلى رسول الله (ص) بمجمص ^(٢) وكان جارا لي شيخا كبيرا قد بلغ العقد أو قرب . فقلت ألا تخبرني عن رسالة هرقل إلى رسول الله (ص) ورسالة رسول الله (ص) إلى هرقل ؟ قال بلى : قدم رسول الله تبوك فبعث دحية الكلبي إلى هرقل فلما أن جاءه كتب رسول الله (ص) دعا قسيس الروم وبطارقتها ثم أغلق عليه وعليهم الدار فقال : قد نزل هذا الرجل حيث رأيتم ؟ وقد أرسل إلى يدعوني إلى ثلاث خصال ؛ يدعوني أن أتبعه على دينه ، أو على أن نعطيهم مالنا على أرضنا والأرض أرضنا ، أو نلقى اليه الحرب . والله لقد عرقم فيما تفرزون من الكتب لتأخذن ^(٣) فلم فلتتبعه على دينه أو نعطيهم مالنا على أرضنا ، فنخروا نخرة رجل واحد حتى خرجوا من برانسهم وقالوا تدعوننا إلى أن نذر النصرانية أو نكون عبيدا لأعرابي جاء من الحجاز : فلما ظن أنهم إن خرجوا من عنده أفسدوا عليه الروم وقأم ^(٤) ولم يكذب وقال : إنما قلت ذلك لأعلم صلابتكم على أمركم ثم دعا رجلا من عرب نجيب كان على نصارى العرب قال ادع لي رجلا حافظا للحديث عربي اللسان أبعثه إلى هذا الرجل بجواب كتابه ، فجاء بي فدفع إلى هرقل كتابا فقال اذهب بكتابي إلى هذا الرجل ، فاصمت من حديثه فاحفظ لي منه ثلاث خصال ؛ انظر هل يذكر صحيفته إلى التي كتب بشئ ، وانظر اذا قرأ كتابي فهل يذكر الليل ، وانظر في ظهره هل به شئ بريك . قال فانطلقت بكتابه حتى جئت تبوكا فاذا هو جالس بين ظهراني أصحابه محتبيا على الماء ، فقلت أين صاحبكم ؟ قيل هاهو ذا ، فأقبلت أمشي حتى جلست بين يديه فناولته كتابي فوضعه في حجره ثم قال : ممن أنت ، فقلت أنا أخو تنوخ قال : هل لك إلى الاسلام الخفيفة ملة أيكم ابراهيم ؟ قلت إني رسول قوم وعلى دين قوم لا أرجع عنه حتى أرجع اليهم ، فضحك وقال : انك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وهو أعلم بالهتدين ، يا أخا تنوخ إني كتبت بكتاب إلى كسرى والله ممزقه وممزق ملكه وكتبت إلى النجاشي بصحيفة فخرقها والله مخرقه ومخرق ^(٥) ملكه

- (١) كذا بالمصرية والتميمورية وفي الحلبية : رأيت . (٢) كذا في المصرية والتميمورية وفي الحلبية بمصر . (٣) كذا بالأصليين وفي التميمورية : لناخذن ، ولعلها لتؤخذن . (٤) في النهاية : رقأ اندمع سكن ، ورقأ بالفاء التأم وقرب . (٥) في التميمورية : فخرقها فخرق ملكه .

وكتبت الى صاحبك بصحيفة فامسكها فلن يزال الناس يجمعون منه بأسا ما دام في العيش خير «
قلت هذه احدى الثلاث التي اوصاني بها صاحبي ، فاخذت سهما من جعيتي فكتبت به في جنب سيفي
ثم إنه ناول الصحيفة رجلا عن يساره قلت من صاحب كتابكم الذي يقرأ لكم ؟ قالوا معاوية فاذا
في كتاب صاحبي تدعوني الى جنة عرضها السموات والارض اعنت للمتقين فأين النار ؟ قال رسول
الله ﷺ : « سبحان الله أين الليل إذا جاء النهار » قال فاخذت سهما من جعيتي فكتبت به في جلد
سيفي ، فلما أن فرغ من قراءة كتابي قال « إن لك حقاً وانك لرسول ، فلو وجدت عندنا جائزة
جوزناك بها ، إنا سفر مرهلون » قال فتداده رجل من طائفة الناس قال أنا اجوزه ، ففتح رحله فاذا
هو يأتي بحلة صفورية فوضعها في حجرى ، قلت من صاحب الجائزة ؟ قيل لى عثمان ، ثم قال رسول
الله ﷺ « أيكم ينزل هذا الرجل ؟ » فقال قى من الانصار انا ، قام الانصارى وقت . . . حتى اذا
خرجت من طائفة المجلس ناداني رسول الله ﷺ قال « تدال يا أخا تنوخ » فقلت أهوى حتى كنت قائما
في مجلسي الذي كنت بين يديه ، فخل حبوته عن ظهره وقال « هاهنا امض لما أمرت به ، فجلت في
ظهره فاذا أنا بخاتم في موضع غصون السكتف مثل المحمة (١) الضخمة . هذا حديث غريب
واسناده لا بأس به تفرد به الامام احمد .

(٢)
مصالحته عليه السلام ملك أيلة واهل جرباء وأذرح قبل
رجوعه من تبوك

قال ابن اسحاق : ولما انتهى رسول الله ﷺ الى تبوك أتاه يحنة بن رؤبة صاحب إيلة فصالح
رسول الله ﷺ ، وأعطاه الجزية ، وأتاه اهل جرباء وأذرح وأعطوه الجزية ، وكتب لهم رسول الله
ﷺ كتابا فهو عندهم ، وكتب ليحنة بن رؤبة واهل إيلة ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذه أمانة من
الله ومحمد النبي رسول الله ليحنة بن رؤبة واهل إيلة سفنهم وسيارتهم في البر والبحر لم ذمة الله ومحمد
النبي ومن كان معهم من اهل الشام واهل اليمن واهل البحر ، فمن أحدث منهم حدا فانه لا يحول
ماله دون نفسه . وأنه طيب لمن أخذه من الناس ، وأنه لا يحمل أن يمنعوا ماء بردونه ولا طريقا
يردونه من بر أو بحر . زاد يونس بن بكير عن ابن اسحاق بعد هذا ؛ وهذا كتاب جهم بن الصلت
وشرحبيل بن حسنة باذن رسول الله ﷺ .

قال يونس عن ابن اسحاق : وكتب لاهل جرباء وأذرح ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب

(١) كذا في الاصلين ، وفي التيمورية : مثل المعجمة وليراجع .

(٢) في التيمورية عنوانه : كتابه ﷺ ليحنة الخ .

من محمد النبي رسول الله لاهل جرباء وأذرح ، أنهم آمنون بإمان الله وأمان محمد ، وأن عليهم مائة دينار في كل رجب ، ومائة أوقية طيبة وأن الله عليهم كفيل بالنصح والاحسان إلى المسلمين ، ومن لجأ اليهم من المسلمين . قال وأعطى النبي (س) أهل أيلة برده مع كتابه أماناً لهم ، قال فاشتره بعد ذلك أبو العباس عبد الله بن محمد بثلاثمائة دينار .

بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى اكيدر دومة

قال ابن اسحاق : ثم إن رسول الله (س) دعا خالد بن الوليد فبعثه الى أكيدر دومة ، وهو أكيدر بن عبد الملك رجل من بني كنانة (١) كان ملكاً عليها وكان نصرانياً ، وقال رسول الله (س) لخالد « إنك ستجده يصيد البقر » فخرج خالد حتى اذا كان من حصنه بمنظر العين وفي ليلة مقمرة صائفة وهو على سطح له ومعه امرأته . وباتت البقر تحك بقرونها باب القصر ، فقالت له امرأته هل رأيت مثل هذا قط ؟ قال لا والله ، قالت فمن يترك هذا ؟ قال لا أحد فترى فامر بفرسه فاسرج له وركب معه نفر من أهل بيته فيهم أخ له يقال له حسان فركب وخرجوا معه بمطاردهم . فلما خرجوا تلقى خيل النبي (س) فاخذته وقتلوا أخاه وكان عليه قباء من ديباج مخوص بالذهب ، فاستلبه خالد فبعث به الى رسول الله (س) قبل قدومه عليه ، قال فحدثني عاصم بن عمر بن قتادة عن أنس بن مالك قال : رأيت قباء أكيدر حين قدم به على رسول الله (س) فجعل المسلمون يلمسونه بأيديهم ويتعجبون منه فقال رسول الله (س) : « أتعجبون من هذا [فوالذي نفسي بيده] للمناديل سعد بن معاذ في الجنة أحسن من هذا » .

قال ابن اسحاق : ثم إن خالد بن الوليد لما قدم بأكيدر على رسول الله (س) ، حقن له دمه فصالحه على الجزية ، ثم خلى سبيله فرجع إلى قريته ، فقال رجل من بني طي « يقال له بجير بن بجرة في ذلك :

تَبَارَكَ سَائِقُ الْبَقَرَاتِ إِنِّي رَأَيْتُ اللَّهَ يَهْدِي كُلَّ هَادٍ
فَمَنْ يَكُ حَائِداً عَنْ ذِي تَبُوكَ فَأَنَا قَدْ أَمَرْنَا بِالْجِهَادِ

وقد حكى البيهقي أن رسول الله (س) قال لهذا الشاعر « لا يفضض الله فاك » فأنت عليه سبعون سنة ما تحرك له فيها ضرس ولا سن . وقد روى ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة أن رسول الله (س) بعث خالداً مرجعه من تبوك في أربعمائة وعشرين فارساً إلى أكيدر دومة فذكر نحو ما تقدم إلا أنه ذكر أنه ما كره حتى أنزله من الحصن ، وذكر أنه قدم مع أكيدر إلى رسول الله ثمانمائة من السبي ، والفرس ، وأربعمائة درع ، وأربعمائة رمح ، وذكر أنه لما جمع عظيم أيلة بمحنة

(١) كذا في الاصلين والذي في ابن هشام .

ابن ربيعة بقضية أكيبر دومة أقبل قادمًا إلى رسول الله (س)، يضالعه فاجتمعا عند رسول الله (س)،
 بقبوك فأنه أعلم. وروى يونس بن بكير عن سعد بن أوس عن بلال بن يحيى أن أبا بكر الصديق
 كان على المهاجرين في غزوة دومة الجندل، وخالد بن الوليد على الأعراب في غزوة دومة الجندل،
 فأنه أعلم.

فَضْلُ رَسُولِ اللَّهِ

قال ابن اسحاق: فأقام رسول الله (س) بضع عشرة ليلة لم يجاوزها ثم انصرف قافلاً إلى
 المدينة، قال وكان في الطريق ماء يخرج من وشل يروى الراكب والراكبين والثلاثة بواد يقال له
 وادي المشقق، فقال رسول الله (س): «من سبقنا إلى ذلك الماء فلا يستقين منه شيئاً حتى نأتيه»
 قال فسبقه إليه نفر من المنافقين فاستقوا ما فيه، فلما أتاه رسول الله (س) وقف عليه فلم يرفيه شيئاً
 فقال «من سبقنا إلى هذا الماء؟» قيل له يا رسول الله فلان وفلان، فقال أولم أنهم أن يستقوا منه
 حتى آتاه، ثم لعنهم ودعا عليهم، ثم نزل فوضع يده تحت الوشل فجعل يصب في يده ما شاء الله أن
 يصب، ثم نفضه به ومسحه بيده ودعا بما شاء الله أن يدعو، فأنفخ من الماء - كما يقول من سمعه -
 ما أن له حساً كحس الصواعق، فشرب الناس واستقوا حاجتهم منه، فقال رسول الله (س): «لئن
 بقيتم أو من بقي منكم ليسمع بهذا الوادي وهو أخصب ما بين يديه وما خلفه».

قال ابن اسحاق: وحدثني محمد بن إبراهيم بن الحارث التيمي أن عبد الله بن مسعود كان يحدث
 قال: قت من لجوف الليل وأنا مع رسول الله في غزوة تبوك، فرأيت شعلة من نار في ناحية العسكر
 فاتبعها انظر إليها، قال فإذا رسول الله وأبو بكر وعمر وإذا عبد الله ذو البجادين قد مات وإذا هم
 قد حفروا له، ورسول الله في حفرة، وأبو بكر وعمر يدلّيانه إليه، وإذا هو يقول «أدنيا إلى أخاك»
 فدلّياه إليه، فلما هياه لشقه قال «اللهم إني قد أُمسيت راضياً عنه فارض عنه» قال يقول ابن مسعود
 ياليتني كنت صاحب الحفرة. قال ابن هشام: إنما سمى ذو البجادين لأنه كان يريد الإسلام فتمعه
 قومه وضيقوا عليه حتى خرج من بينهم وليس عليه الإجماع - وهو الكساء القليل - فشقه باثنين
 فانتزرا واحدة وأرندى بالأخرى، ثم أتى رسول الله (س)، فسمى ذو البجادين (١).

قال ابن اسحاق: وذكر ابن شهاب الزهري عن ابن أكيمة الليثي عن ابن أخي أبي رهم
 الغفاري أنه سمع أبا رهم كلثوم بن الحصين - وكان من أصحاب الشجرة - يقول: غزوت مع رسول الله
 (س)، غزوة تبوك فمرت ذات ليلة معه ونحن بالآخر والقي الله على النعاس وطلقت أستيقظ وقد

(١) أورد له أبو نعيم ترجمة وافية في الحلية.

دنت راحلتى من راحلة النبي (ص)، فيفرغنى دنوها منه مخافة أن أصيب رجله في الغرز، فطقت أحوز راحلتى عنه حتى غلبتنى عينى في بعض الطريق فزاحمت راحلتى راحلته ورجله في الغرز، فلم أستيقظ إلا بقوله « حس » قلت يا رسول الله استغفرلى، قال « سر » فجعل رسول الله (ص) يسألنى عن تخلف عنه من بنى غفار فأخبره به . فقال وهو يسألنى « ما فعل النفر الحر الطوال النشاط (١) الذين لا شعر فى وجوههم ؟ » فحدثته بتخلفهم، قال « فما فعل النفر السود الجمعاد القصار » قال قلت والله ما أعرف هؤلاء منا قال « بلى الذين لم نم بشبكة شذخ (٢) » فتذكرتهم فى بنى غفار فلم أذكرهم حتى ذكرت أنهم رهط من أسلم كانوا حلفاء فىنا، قلت يا رسول الله أولئك رهط من أسلم حلفاء فىنا . فقال رسول الله (ص) « ما منع أحد أولئك حين تخلف أن يحمل على بعير من إبله امرأة شيطا فى سبيل الله ، إن أعز أهل على أن يتخلف عن المهاجرين والانصار وغفار وأسلم » .

قال ابن لهيعة عن أبي الاسود عن عروة بن الزبير قال : لما قتل رسول الله (ص) من تبوك إلى المدينة ثم جماعة من المناقبين بالفنك به وأن يطرحوه من رأس عقبة فى الطريق ، فأخبر بخبرهم فامر الناس بالمسير من الوادى وصعد هو العقبة وسلكها معه أولئك النفر وقد تلمسوا ، وأمر رسول الله (ص) عمار بن ياسر وحذيفة بن اليمان أن يمشيا معه ، عمار أخذ بزمام الناقة ، وحذيفة يسوقها ، فبينما هم يسرون إذ سمعوا بالقوم قد غشوم ، فغضب رسول الله وأبصر حذيفة غضبه فرجع اليهم ومعه محجن فاستقبل وجوه رواحلم بمحجنه ، فلما رأوا حذيفة ظنوا أن قد أظهر على ما أضروه من الأمر العظيم فأسرعوا حتى خالطوا الناس ، وأقبل حذيفة حتى أدرك رسول الله (ص) فامرهما فأسرعوا حتى قطعوا العقبة ووقفوا ينتظرون الناس ، ثم قال رسول الله (ص) لحذيفة « هل عرفت هؤلاء القوم ؟ » قال ما عرفت إلا رواحلم فى ظلة الليل حين غشيتهم ، ثم قال « علمتا ما كان من شأن هؤلاء الركب ؟ » قال لا ، فأخبرها بما كانوا تمالثوا عليه وسامهما واستكتمهما ذلك ؟ فقالا يا رسول الله أفلا تأمر بقتلهم ؟ فقال « أكره أن يتحدث الناس أن محمداً يقتل أصحابه » وقد ذكر ابن اسحاق هذه القصة إلا أنه ذكر أن النبي (ص) إنما أعلم بأسمائهم حذيفة بن اليمان وحده وهذا هو الاشبه والله أعلم ويشهد له قول أبي الدرداء لعلقمة صاحب ابن مسعود : أليس فيكم - يعنى أهل الكوفة - صاحب السواد والوساد - يعنى ابن مسعود - أليس فيكم صاحب السر الذى لا يعلمه غيره - يعنى حذيفة - أليس فيكم الذى أجاره الله من الشيطان على لسان محمد - يعنى عماراً - وروينا عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه أنه قال لحذيفة : أقسمت عليك بالله أنا منهم ؟ قال لا (١) النشاط بالناء المثلثة جمع نط وهو الذى لا لحية له عن السهيل ، وفى الاصل الشطاط وفسره الخشقى بالصغير شعر للحية . (٢) شبكة شذخ اسم ما

ولا أبرئ بعدك أحداً - يعني حتى لا يكون مفشياً سر النبي (ص) - .

قلت : وقد كانوا أربعة عشر رجلاً ، وقيل كانوا اثني عشر رجلاً ، وذكر ابن اسحاق أن رسول الله (ص) بعث اليهم حذيفة بن اليمان فجمعهم له فأخبرهم رسول الله (ص) بما كان من أمرهم وبما تماثلوا عليه . ثم سرد ابن اسحاق أسماءهم قال وفيهم أنزل الله عز وجل (وهو بما لم ينالوا) .

وروى البيهقي من طريق محمد بن مسلمة عن أبي اسحاق عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البخترى عن حذيفة بن اليمان قال : كنت آخذاً بخطام ناقة رسول الله (ص) أقود به وعمار يسوق الناقة - أو أنا أسوق وعمار يقود به - حتى إذا كنا بالعقبة إذا باثني عشر رجلاً قد اعترضوه فيها ، قال فأنبت رسول الله (ص) فصرخ بهم فولوا مدبرين ، فقال لنا رسول الله (ص) « هل عرقيم القوم ؟ » قلنا لا يا رسول الله قد كانوا متلثمين ولكننا قد عرفنا الركاب ، قال « هؤلاء المناقون الى يوم القيامة ، وهل تدرون ما أرادوا ؟ » قلنا لا قال « أرادوا أن يزحوا رسول الله في العقبة فيلقوه منها » قلنا يا رسول الله أو لا تبعث إلى عشائركم حتى يبعث اليك كل قوم برأس صاحبهم ؟ قال « لا ، أكره أن يتحدث العرب بينها أن محمداً قاتل لقومه ، حتى إذا أظهره الله بهم أقبل عليهم يقتلهم » ثم قال « اللهم ارمهم بالديلة » قلنا يا رسول الله وما الديلة ؟ قال « هي شهاب من نار تقع على نياط قلب أحدكم فيها » . وفي صحيح مسلم من طريق شعبة عن قتادة عن أبي نضرة عن قيس بن عباد . قال : قلت لعمار أرايتم صفيكم هذا فيما كان من أمر علي أرايتم رأيتموه أم شئ عهده اليكم رسول الله ؟ فقال : ما عهد النبي رسول الله (ص) شيئاً لم يعهده إلى الناس كافة ، ولكن حذيفة أخبرني عن رسول الله (ص) أنه قال « في أصحابي اثنا عشر منافقاً منهم ثمانية لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط » . وفي رواية من وجه آخر عن قتادة « إن في أمي اثني عشر منافقاً لا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط ، ثمانية منهم يكفيكم الديلة ، سراج من النار يظهر بين أكتافهم حتى ينجم من صدورهم » . قال الحافظ البيهقي : وروينا عن حذيفة أنهم كانوا أربعة عشر - أو خمسة عشر - وأشهد بالله أن اثني عشر منهم حرب لله ولرسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد ، وعذر ثلاثة أنهم قالوا : ما سمعنا المنادي ولا علمنا بما أراد . وهذا الحديث قد رواه الامام احمد في مسنده قال حدثنا يزيد - هو ابن هارون - أخبرنا الوليد بن عبد الله بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما أقبل رسول الله (ص) من غزوة تبوك أمر منادياً فنادى إن رسول الله أخذ بالعقبة فلا يأخذها أحد ، فبينما رسول الله (ص) يقوده حذيفة ويسوقه عمار إذ أقبل رهط متلثمون على الرواحل فغشوا عماراً وهو يسوق برسول الله (ص) وأقبل عمار يضرب وجوه الرواحل ، فقال رسول الله (ص) لحذيفة « قد قد » حتى هبط رسول الله (ص) من الوادي ، فلما هبط ورجع عمار

قال « يا عمار هل عرفت القوم ؟ » قال قد عرفت عامة الرواحل والقوم مثلثون قال « هل تدري ما أرادوا ؟ » قال الله ورسوله أعلم ، قال « أرادوا أن ينفروا برسول الله فيطرحوه » قال فسار عمار رجلاً من أصحاب النبي (س) ، فقال : نشدك بالله كم تعلم كان أصحاب العقبة ؟ قال أربعة عشر رجلاً ، فقال إن كنت فيهم فقد كانوا خمسة عشر ، قال فنذر رسول الله (س) ، منهم ثلاثة قالوا ما معننا منادى رسول الله وما علمنا ما أراد القوم . فقال عمار : أشهد أن الاثني عشر الباقيين حرب لله ورسوله في الحياة الدنيا ويوم يقوم الاشهاد .

قصة مسجد الضرار

قال الله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وليحلفن إن أردنا إلا الحسنى والله يشهد إنهم لكاذبون ، لا تقم فيه أبداً لمسجد أسس على التقوى من أول يوم أحق أن تقوم فيه فيه رجال يحبون أن يتطهروا والله يحب المطهرين أفن أسس بنيانه على تقوى من الله ورضوان خير أم أسس بنيانه على شفا جرف هار فانها ربه في نار جهنم والله لا يهدي القوم الظالمين ، لا يزال بنيانهم الذي بنوا ريبة في قلوبهم إلا أن تقطع قلوبهم والله عليم حكيم] وقد تكلمنا على تفسير ما يتعلق بهذه الآيات الكريمة في كتابنا التفسير بما فيه كفاية والله الحمد . وذكر ابن اسحاق كيفية بناء هذا المسجد الظالم أهله وكيفية أمر رسول الله (س) ، بخراجه مرجعه من تبوك قبل دخوله المدينة ، ومضمون ذلك أن طائفة من المنافقين بنوا صورة مسجد قريباً من مسجد قباء وأرادوا أن يصلى لهم ربه ول (س) ، فيه حتى يروج لهم ما أرادوه من الفساد والكفر والعناد ، فعمم الله رسوله (س) ، من الصلاة فيه وذلك أنه كان على جناح سفر إلى تبوك ، فلما رجع منها قفزل بنى أوان - مكان بينه وبين المدينة ساعة - نزل عليه الوحي في شأن هذا المسجد وهو قوله تعالى [والذين اتخذوا مسجداً ضراراً وكفراً وتفريقاً بين المؤمنين وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل] الآية . أما قوله ضراراً فلأنهم أرادوا مضاهاة مسجد قباء ، وكفراً بالله لا للإيمان به ، وتفريقاً للجماعة عن مسجد قباء وإرصاداً لمن حارب الله ورسوله من قبل وهو أبو عامر الراهب الفاسق قبيح الله وذلك أنه لما دعاه رسول الله (س) ، إلى الاسلام فابى عليه ؛ ذهب إلى مكة فاستنفرهم : فجاءوا عام أحد فكان من أمرهم ما قدمناه ، فلما لم ينهض أمره ذهب إلى ملك الروم قيصر ليستنصره على رسول الله (س) ، وكان أبو عامر على دين هرقل ممن تنصر معهم من العرب وكان يكتب إلى إخوانه الذين ناقضوا يدهم وبغيتهم وما يعدم الشيطان إلا غرورا ، فكانت مكاتباته ورسله تغد اليهم كل حين : فبنوا هذا المسجد في الصورة الظاهرة وباطنه دار حرب ومقر لمن

يغد من عند أبي عامر الزاهب ، وجمع لمن هو على طريقتهم من المناقين . ولهذا قال تعالى (وإرساداً لمن حارب الله ورسوله من قبل) . ثم قال (وليحلفن) أى الذين بنوه (إن أردنا إلا الحسنى) أى إنما أردنا بينائنا الخير . قال الله تعالى (والله يشهد إنهم لكاذبون) ثم قال الله تعالى الى رسوله (لا تقم فيه أبداً) قهاه عن القيام فيه لثلا يقرر أمره ثم أمره وحته على القيام فى المسجد الذى أسس على التقوى من أول يوم وهو مسجد قباء لما دل عليه السياق والا حادىث الواردة فى الثناء على تطهير أهله مشيرة اليه ، وما ثبت فى صحيح مسلم من أنه مسجد رسول الله (س) . لا ينافى ما تقدم لانه إذا كان مسجد قباء أسس على التقوى من أول يوم فمسجد الرسول أولى بذلك وأحرى ، وأثبت فى الفضل منه وأقوى ، وقد أشبعنا القول فى ذلك فى التفسير والله الحمد . والمقصود أن رسول الله (س) لما نزل بنى أو أن دعا مالك بن الدخشم ومن بن عدى - أو أخاه عاصم بن عدى - رضى الله عنهما فأمرهما أن يذهبا إلى هذا المسجد الظالم أهله فيحرقاه بالنار ، فذهبا فخرقاه بالنار ، وفرق عنه أهله .

قال ابن اسحاق : وكان الذين بنوه اثني عشر رجلا وهم ؛ خذام بن خالد - وفى جنب داره كان بناء هذا المسجد - وعلبة بن حاطب ، ومعتب بن قشير ، وأبو حبيبة بن الأزرع ، وعباد بن حنيفة أخو سهل بن حنيف ، وجارية بن عامر ، وابناه مجمع وزيد ، ونبيل بن الحارث ، وبخارج وهو الى بنى ضبيعة ، وبجاد بن عثمان وهو من بنى ضبيعة ، ووديعة بن ثابت وهو الى بنى أمية .

قلت : وفى غزوة تبوك هذه صلى رسول الله (س) خلف عبد الرحمن بن عوف صلاة الفجر أدرك معه الركعة الثانية منها ، وذلك أن رسول الله (س) ذهب يتوضأ ومعه المغيرة بن شعبه فابطأ على الناس ، فأقيمت الصلاة فتقدم عبد الرحمن بن عوف ، فلما سلم الناس أعظموا ما وقع فقال لهم رسول الله (س) « أحسنتم وأصبتم » وذلك فيما رواه البخارى رحمه الله قائلا حدثنا . وقال البخارى حدثنا أحمد بن محمد حدثنا عبد الله بن المبارك أخبرنا حميد الطويل عن أنس بن مالك أن رسول الله (س) رجع من غزوة تبوك فدنا من المدينة فقال : « إن بالمدينة أقواما ما سرتهم مسيرا ولا قطعتم واديا الا كانوا معكم » فقالوا يا رسول الله وهم بالمدينة ؟ قال « وهم بالمدينة حبسهم العذر » تفرد به من هذا الوجه . قال البخارى حدثنا خالد بن مخلد حدثنا سليمان حدثني عمرو بن يحيى عن العباس بن سهل بن سعد عن أبي حميد قال : أقبلنا مع رسول الله (س) من غزوة تبوك حتى إذا أشرفنا على المدينة قال « هذه طابة ، وهذا أحد جبل يحبنا ونحبه » ورواه مسلم من حديث سليمان بن بلال به نحوه . قال البخارى حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا سفيان عن الزهري عن السائب بن يزيد قال : اذكر أنى خرجت مع الصبيان تتلقى رسول الله (س) الى ثنية الوداع مقدمه من غزوة تبوك . ورواه أبو داود والترمذى من حديث سفيان بن عيينة به ، وقال الترمذى حسن صحيح . وقال البيهقى

أخبرنا أبو نصر بن قتادة أخبرنا أبو عمرو بن مطر سمعت أبا خليفة يقول سمعت ابن عائشة يقول :
لما قدم رسول الله (ص) المدينة جعل النساء والصبيان والولائد يلقن :

طَلَعَ الْبَدْرُ عَلَيْنَا مِنْ ثُبَيْتِ الْوَدَاعِ
وَجَبَّ الشُّكْرُ عَلَيْنَا مَا دَعَا اللَّهُ دَاعٍ

قال البيهقي : وهذا يذكره علماءنا عند مقدمه المدينة من مكة لا أنه لما قدم المدينة من ثببات
الوداع عند مقدمه من تبوك والله أعلم . فذكرناه ها هنا أيضا . قال البخاري رحمه الله حديث كعب
ابن مالك رضى الله عنه : حدثنا يحيى بن بكير حدثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن
عبد الرحمن بن عبد الله بن كعب بن مالك أن عبد الله بن كعب بن مالك - وكان قائد كعب من
بنيه حين عمى - قال سمعت كعب بن مالك يحدث حين تخلف عن قصة تبوك قال كعب : لم تخلف
عن رسول الله (ص) في غزوة غزاه إلا في غزوة تبوك ، غير أني كنت تخلفت في غزوة بدر ولم
يعاتب أحدا تخلف عنها ، إنما خرج رسول الله (ص) يريد غير قریش ، حتى جمع الله بينهم وبين
عدوم على غير ميعاد ، ولقد شهدت مع رسول الله (ص) ليلة العقبة حتى تواثبنا (١) على الإسلام وما
أحب أن لي بها مشهد بدر ، وإن كانت بدرا ذكر في الناس منها ، كان من خبري أني لم أكن
قط أقوى ولا أيسر حين تخلفت عنه في تلك الغزوة ، والله ما اجتمعت عندي قبله راحلتان قط حتى
جمعتهما في تلك الغزاة ، ولم يكن رسول الله يريد غزوة إلا وري بغيرها حتى كانت تلك الغزوة
غزاه رسول الله في حر شديد واستقبل سفرا بعيدا وعددا كثيرا فجلى للمسلمين أمرهم
ليتأهبوا أهبة غزوهم فآخبرهم بوجه الذي يريد والمسلمون مع رسول الله (ص) كثير ولا يجمعهم
كتاب حافظ - يريد الديوان - قال كعب : فما رجل يريد أن يتغيب الا ظن أن يستخفى له ما لم
ينزل فيه وحى الله ، وغزا رسول الله (ص) [تلك الغزوة] حين طابت الثمار والظلال ، وتجهز رسول
الله (ص) والمسلمون معه فطقت أعدو لكي أتجهز معهم فارجع ولم أقض شيئا ، فأقول في نفسي أنا
قادر عليه فلم يزل يتمادى بي حتى اشتد بالناس الجدد فأصبح رسول الله والمسلمون معه ولم أقض من
جهازى شيئا فقلت أتجهز بعد يوم أو يومين ثم ألحقهم فقدوت بعد أن فصلوا لا أتجهز فرجعت ولم أقض
شيئا ، ثم غدوت ثم رجعت ولم أقض شيئا فلم يزل بي حتى اسرعوا وتفرطت الغزوة وهمت أن أرنحل
فأدركهم - وليتني فعلت - فلم يقدر لي ذلك ، فكنت إذا خرجت في الناس بعد خروج رسول الله
فطفت فيهم أحزنى أني لا أرى إلا رجلا ممنوصا عليه التفاق ، أو رجلا ممن عنده الله من الضمنا ، ولم
يذكرني رسول الله (ص) حتى بلغ تبوك فقال وهو جالس في القوم بتبوك « ما فعل كعب ؟ » فقال

(١) كذا بالأصلين ، وفي البخاري : حين تواثبنا .

رجل من بني سلمة : يا رسول الله حبسه برداه ونظره في عطفه ، فقال معاذ بن جبل : بئس ما قلت ، والله يا رسول الله ما علمنا عليه إلا خيراً ، فسكت رسول الله (ص) ، قال كعب بن مالك : قال فلما بلغني أنه توجه قافلاً حضرتني هي وطلقت أئذ ذكر الكذب وأقول بماذا أخرج غداً من سخطه واستغنت على ذلك بكل شيء رأي من أهلي ، فلما قيل إن رسول الله (ص) قد أظلم قادمًا زاح غنى الباطل وعرفت أنني لن أخرج منه أبناً بشيء فيه كذب ، فاجمعت صدقه وأصبح رسول الله (ص) قادمًا فكان إذا قدم من سفر بدأ بالمسجد فركع فيه ركعتين ثم جلس للناس ، فلما فعل ذلك جاء المخلفون فطفقوا يعتفرون إليه ويخلفون له وكانوا بضعة وثمانين رجلاً ، فقبل منهم رسول الله (ص) علانيتهم وبايعهم واستغفر لهم ووكّل سرّائهم إلى الله عز وجل ، فبحثته فلما سلمت عليه تبسم تبسم المغضب ثم قال « تعال » فبحثت أمشي حتى جلست بين يديه ، فقال لي « ما خلفك ؟ ألم تكن قد ابتعت ظهرك » قلت بلى إني والله لو جلست عند غيرك من أهل الدنيا لرأيت أن سأخرج من سخطه مبذور - ولقد أعطيت جدلاً - ولكني والله لقد علمت لئن حدثتك اليوم حديث كذب ترضى به عني لبوشكن الله أن يسخطك علي ، ولئن حدثتك حديث صدق تجد علي فيه إني لأرجو فيه عفو الله ، لا والله ما كان لي من عنبر ، والله ما كنت قط أقوى ولا أيسر مني حين تخلفت عنك ، فقال رسول الله (ص) : « أما هذا فقد صدق ، فقم حتى يقضي الله فيك » فمضت فثار رجال من بني سلمة فاتبعوني فقالوا لي : والله ما علمناك كنت أذنبت ذنباً قبل هذا ولقد عجزت أن لا تكون اعتذرت إلى رسول الله (ص) بما اعتذر إليه المخلفون ، وقد كان كافيك ذنبك استغفار رسول الله (ص) لك فوالله ما زالوا يؤنبوني حتى هممت أن أرجع فأكذب نفسي ، ثم قلت لهم هل لقي هذا معي أحد ؟ قالوا نعم رجلان قال ما مثل ما قلت وقيل لهما مثل ما قيل لك ، فقلت من هما ، قالوا مرارة بن الربيع العمري وهلال بن أمية الواقفي فذكروا لي رجلين صالحين قد شهدا بدرًا فهما أسوة فضيت حين ذكرهما ونهى رسول الله (ص) المسلمين عن كلامنا أيها الثلاثة من بين من تخلف ، فاجتنبنا الناس وتغيروا لنا حتى تنكرت في نفسي الأرض فما هي التي أعرف ، فلبثنا على ذلك خمسين ليلة ، فأما صاحبنا فاستسكاناً وقعداً في بيوتهم ما يبكيان ، وأما أنا فكنت أشب القوم وأجلدهم فكنت أخرج فاشهد الصلاة مع المسلمين وأطوف في الأسواق ولا يكلمني أحد ، وآتى رسول الله (ص) فاسلم عليه وهو في مجلسه بعد الصلاة وأقول في نفسي هل حرك شفتيه برد السلام على أم لا ، ثم أصلي قريباً منه فأسارقه النظر ، فإذا أقبلت على صلاتي أقبل إلى وإذا التفت نحوه أعرض عني حتى إذا طال على ذلك من جفوة الناس مشيت حتى تسورت جدار حائط أبي قتادة - وهو ابن عمي وأحب الناس إلي - فسلمت عليه فوالله ما رد علي السلام فقلت يا أبا قتادة أنشدك بالله هل تعلمني أحب الله

ورسوله ؟ فسكت فعدت له فنشدته فسكت فعدت له فنشدته فقال الله ورسوله أعلم ، ففاضت عيناى وتوليت حتى تسورت الجدار . قال وبينما أنا أمشى بسوق المدينة اذا نبطى من أنباط أهل الشام ممن قدم بطعام يبيعه بالمدينة يقول من يدلى على كعب بن مالك ؟ فطلق الناس يشيرون له ، حتى اذا جاءنى دفع الى كتابا من ملك غسان [فى سرقة من حرير] فاذا فيه ؛ أما بعد فانه قد بلغنى أن صاحبك قد جفاك ولم يملكك الله بدار هوان ولا مضیعة ، فالحق بنا نواسيك . فقلت لما قرأتها : وهذا أيضا من البلاء فتمعنت بها التنور فسجرت بها فأقمتا على ذلك حتى اذا مضت أربعون ليلة من الحسین اذا رسول رسول الله (ص) ، يأتينى فقال : رسول الله يأمرک أن تعزل امرأتک ، فقلت أطلقها أم ماذا أفعل ؟ قال لا بل اعزلها ولا تفر بها ، وأرسل الى صاحبى بمنى ذلك ، فقلت لامرأتى الحق بأهلك فكونى عندهم حتى يقضى الله فى هذا الأمر . قال كعب : فجاءت امرأة هلال بن أمية الى رسول الله فقالت يا رسول الله إن هلال بن أمية شيخ ضائع ليس له خادم فهل تكره أن أخدمه ، قال « لا ولكن لا يقر بك » قالت إنه والله ما به حركة إلى شئ ، والله ما زال يبكى منذ كان من أمره ما كان إلى يومه هذا ، فقال لى بعض أهلى لو استأذنت رسول الله فى امرأتک كما استأذن هلال ابن أمية أن تخدمه ، فقلت والله لا أستأذن فيها رسول الله وما يدرينى ما يقول رسول الله إذا استأذنته فيها وأنا رجل شاب ، قال فلبثت بعد ذلك عشر ليال حتى كملت لنا خمسون ليلة من حين نهى رسول الله عن كلامنا ، فلما صليت الفجر صبح خمسين ليلة وأنا على ظهر بيت من بيوتنا ، فبينما أنا جالس على الحال التى ذكر الله عز وجل قد ضاقت على نفسى وضافت على الارض بما رحبت سمعت صوت صارخ أو فى على جبل سلم [يقول] بأعلى صوته : يا كعب أبشر ، فخررت ساجدا وعرفت أن قد جاء فرج وآذن رسول الله [للناس] بتوبة الله علينا حين صلى صلاة الفجر ، فذهب الناس يبشروننا ، وذهب قبل صاحبى مبشرون ، وركض رجل إلى فرسا ، وسمى ساع من أسلم فأوفى على الجبل فكان الصوت أسرع من الفرس ، فلما جاءنى الذى سمعت صوته يبشرنى نزعته له ثوبى فكسوته إياها ببشره والله ما أملك غيرها يومئذ ، واستعرت ثوبين فلبستهما وانطلقت إلى رسول الله (ص) ، فتلقتانى الناس فوجا فوجا يهتفون بالتوبة يقولون ليهنك توبة الله عليك . قال كعب : حتى دخلت المسجد فاذا برسول الله (ص) ، جالس حوله الناس ، فقام إلى طلحة بن عبيد الله يهرول حتى صافحنى وهنأتى ، والله ما قام إلى رجل من المهاجرين غيره ولا أنساها لطلحة ، قال كعب : فلما سلمت على رسول الله (ص) ، قال رسول الله (ص) ، وهو يبرق وجهه من السرور « أبشر بخير يوم مر عليك منذ ولدتك أمك » قال قلت أأمن عندك يا رسول الله أم من عند الله ؟ قال « لا بل من عند الله » وكان رسول الله (ص) ، اذا سر استنار وجهه حتى كأنه قطعة قمر وكنا نعرف ذلك منه ، فلما جلست بين

يديه . قلت يا رسول الله إن من توبى أن أتخلع من مالى صدقة إلى الله وإلى رسوله ، قال رسول الله « أمسك عليك بعض مالك فهو خير لك » قلت فأتى أمسك سهمى الذى بخير ، وقلت يا رسول الله إن الله إنما نجاني بالصدق ، وإن من توبى ألا أحدث إلا صدقا ما بقيت ، فوالله ما أعلم أحدا من المسلمين أبلاه الله فى صدق الحديث منذ ذكرت ذلك لرسول الله أحسن مما أبلانى ، ما شهدت منذ ذكرت ذلك لرسول الله (س) . إلى يومى هذا كذبا ، وإنى لارجو أن يحفظنى الله فيما بقيت ، وأنزل الله على رسوله (س) . (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار) الى قوله (وكونوا مع الصادقين) فوالله ما أنعم الله على من نعمة قط بعد أن هدانى للإسلام أعظم فى نفسى من صدق رسول الله (س) . أن لا أكون كذبة فأهلك كما هلك الذين كذبوا فان الله تعالى قال للذين كذبوا حين أنزل الوحي شر ما قال لاحد ، قال الله تعالى (سيحلفون بالله لكم اذا اقبلتم اليهم لتعرضوا عنهم) الى قوله (فان الله لا يرضى عن القوم الفاسقين) قال كعب : وكنا نخلفنا أيها الثلاثة عن أمر أولئك الذين قبل منهم رسول الله حين حلفوا له فبايعهم ^(١) واستغفر لهم وأرجأ رسول الله أمرنا حتى قضى الله فيه فبذلك قال الله تعالى (وعلى الثلاثة الذين خلفوا) ليس الذى ذكر الله مما خلفنا من الغزو وإنما هو تخليفه إيانا وإرجاؤه أمرنا عن حلف له واعتذرا اليه قبل منهم ، وهذا رواه مسلم من طريق الزهري بنحوه . وهكذا رواه محمد بن اسحاق عن الزهري مثل سياق البخارى ، وقد سقناه فى التفسير من مسند الامام احمد وفيه زيادات يسيرة والله الحمد والمنة .

ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء

قال على بن طلحة الوالى عن ابن عباس فى قوله تعالى (وآخرون اعترفوا بذنوبهم خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا عسى الله أن يتوب عليهم إن الله هو التواب الرحيم) قال كانوا عشرة رهط تخلفوا عن رسول الله (س) . فى غزوة تبوك ، فلما حضروا رجوعه أوسق سبعة منهم أنفسهم بسوارى المسجد فلما ربههم رسول الله قال « من هؤلاء ؟ » قالوا أبا لبابة وأصحاب له تخلفوا عنك حتى تطلقهم وتعذرهم قال « وأنا أقسم بالله لا أطلقهم ولا أعذرهم حتى يكون الله عز وجل هو الذى يطلقهم ، رغبوا عني وتخلفوا عن الغزو مع المسلمين » فلما أن بلغهم ذلك قالوا ونحن لا نطلق أنفسنا حتى يكون الله هو الذى يطلقنا . فأنزل الله عز وجل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . وعسى من الله واجب . فلما أنزلت ارسل اليهم رسول الله فاطلقهم وعذرهم ، فجاؤا بأموالهم وقالوا : يا رسول الله هذه أموالنا

(١) كذا فى الاصلين ، وفى ابن هشام : فعذرهم .

فتصدق بها عنا واستغفر لنا ، قال « ما أمرت أن آخذ أموالكم » فانزل الله (خذ من أموالهم صدقة تطهرهم وتزكّيهم بها وعمل عليهم إن صلاتك سكن لهم وإن الله مُمِيع عليهم) الى قوله (وآخرون مرجون لأمر الله إما يعذبهم وإما يتوب عليهم) وهم الذين لم يربطوا أنفسهم بالسوارى فارجئوا حتى نزل قوله تعالى (لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار الذين خلفوا) الى آخرها . وكذا رواه عطية بن سعيد العوفي عن ابن عباس بنحوه .

وقد ذكر سعيد بن المسيب ومجاهد ومحمد بن اسحاق قصة أبي لبابة وما كان من أمره يوم بني قريظة وربط نفسه حتى تيب عليه ، ثم إنه تخلف عن غزوة تبوك فربط نفسه أيضا حتى تاب الله عليه ، وأراد أن ينخلع من ماله كله صدقة فقال له رسول الله (ص) « يكفيك من ذلك الثلث » قال مجاهد وابن اسحاق : وفيه نزل (وآخرون اعترفوا بذنوبهم) الآية . قال سعيد بن المسيب : ثم لم يرم منه بعد ذلك في الاسلام الا خيرا رضي الله عنه وأرضاه .

قلت : ولعل هؤلاء الثلاثة لم يذكروا معه بقية أصحابه واقصروا على أنه كان كالزعيم لهم كما دل عليه سياق ابن عباس والله أعلم . وروى الحافظ البيهقي من طريق أبي احمد الزبير عن سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن عياض بن عياض عن ابيه عن ابن مسعود قال : خطبنا رسول الله (ص) فقال « إن منكم مناققين فمن سميت فليقم قم يا فلان ، قم يا فلان ، قم يا فلان » حتى عد ستة وثلاثين ، ثم قال « إن فيكم - أو إن منكم - مناققين فسلوا الله العافية » قال فرعر رجل متفجع وقد كان بينه وبينه معرفة قال : ماشأنك ؟ فآخبره بما قال رسول الله (ص) ، فقال بعدا لك سائر اليوم . قلت : كان المتخلفون عن غزوة تبوك أربعة اقسام ؛ مأمورون مأجورون كعلي بن أبي طالب ومحمد بن مسلمة ، وابن أم مكتوم ، ومعذورون وهم الضعفاء والمرضى ، والمقلون وهم البكاؤون ، وعصاة مذنبون وهم الثلاثة ، أبو لبابة وأصحابه المذكورون ، وآخرون ملومون مذمومون وهم المناققون .

ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك

قال الحافظ البيهقي : حدثنا أبو عبد الله الحافظ بإيلاء أخبرنا أبو العباس محمد بن يعقوب حدثنا أبو البختری عبد الله بن شاذكر حدثنا زكريا بن يحيى حدثنا عم أبي زخر^(١) بن حصن عن جده حميد بن منب قال سمعت جدي خريم بن أوس بن حارثة بن لام يقول : هاجرت الى رسول الله (ص) منصرفه من تبوك ، فسمعت العباس بن عبد المطلب يقول : يا رسول الله إني أريد أن أمتدحك ا فقال رسول الله (ص) « قل لا يفيض الله لك » قال :

مَنْ قَبْلَهَا طِبْتُ فِي الظَّلَالِ وَفِي مُسْتَوْدَعٍ حَيْثُ يَخْصِفُ الْوَرَقُ

(١) في الاصل زجر (بالجيم) والتصحيح من الاصابة وضبطه بفتح الزاي وسكون المعجمة .

ثُمَّ هَبَطْتُ الْبِلَادَ لَا بَشَرَ أَنْتَ وَلَا نُطْقَةً وَلَا عَلَنُ
 بَلْ نُطْقَةً تَرْكَبُ السُّفِينُ وَقَدْ أُلْجِمَ نَسْرًا وَأَهْلُهُ الْغُرَقُ
 تَنْقَلُ مِنْ صَالِبٍ إِلَى رَجَمٍ إِذَا مَضَى عَالَمٌ بَدَأَ طَبَقُ
 حَتَّى اخْتَوَى يَتْنُكَ الْمُهِمُّ مِنْ خُنْدَفٍ عَلَيْهِ تَحْمَهَا النُّطُقُ
 وَأَنْتَ لَمَّا وَلَدْتَ أَشْرَقْتَ الْأَرْضَ ضُ فَضَاءَتْ بِنُورِكَ الْأَفُقُ
 فَخَنَ فِي ذَلِكَ الضِّيَاءِ وَفِي النَّسُورِ وَسَبُلُ الرِّشَادِ يُخْتَرَقُ

ورواه البيهقي من طريق أخرى عن أبي السكن زكريا بن يحيى الطائي وهو في جزء له مروي عنه . قال البيهقي وزاد ثم قال رسول الله (ص) : « هذه الحيرة البيضاء رفعت لي ، وهذه الشياء بنت نفيلة ^(١) الازدية على بفسلة شهباء معتجرة بخمار أسود » فقلت يارسول الله إن نحن دخلنا الحيرة فوجدتها كما تصف فهي لي ؟ قال « هي لك » قال ثم كانت الردة فما ارتد أحد من طيء وكنا نقاتل من يلينا من العرب على الاسلام فكنا نقاتل قيسا وفيها عيينة بن حصن ، وكنا نقاتل بني أسد وفيهم طلحة بن خويلد ، وكان خالد بن الوليد يدحنا ، وكان فيما قال فينا :

جَزَى اللَّهُ عَنَّا طَيْئًا فِي دِيَارِهَا مَعْتَرَكُ الْأَيْطَالِ خَيْرَ جَزَاءِ
 هُمَا أَهْلُ رَايَاتِ السَّمَاحَةِ وَالنَّدَى إِذَا مَا الصَّبَا أَلَوْتَ بِكُلِّ خَبَاءِ
 هُمَا ضَرَبُوا قَيْسًا عَلَى الدِّينِ بَعْدَمَا أَجَابُوا مُنَادِي ظُلْمَةٍ وَعَمَاءِ

قال ثم سار خالد إلى مسيلة الكذاب فسرنا معه فلما فرغنا من مسيلة أقبلنا إلى ناحية البصرة فلقينا هرمز بكاطمة في جيش هو أكبر من جمعنا ، ولم يكن أحد ^(٢) من العجم أعدى للعرب والاسلام من هرمز ، فخرج إليه خالد ودعاه إلى البراز فبرز له فقتله خالد وكتب بخبره إلى الصديق فنتله سلبه فبلغت قلفسوة هرمز مائة ألف درهم وكانت الفرس اذا شرف فيها الرجل جعلت قلفسوته بمائة ألف درهم ، قال ثم قفلنا على طريق الطف إلى الحيرة فأول من تلقانا حين دخلناها الشياء بنت نفيلة كما قال رسول الله (ص) : على بفسلة شهباء معتجرة بخمار أسود ، فتملقت بها وقلت هذه وهبها لي رسول الله (ص) ، فدعاني خالد عليها بالبينة فأتيته بها ، وكانت البينة محمد بن مسلمة ومحمد بن بشير الانصاري فسلبها لي ، قتل إلى أخوها عبد المسيح يريد الصلح فقال بعنيها ، فقلت لا أنقصها والله عن عشرة مائة درهم ، فأعطاني ألف درهم وسلمتها إليه ، فقبل لو قلت مائة ألف لدفعها إليك ، فقلت ما كنت أحسب أن عدداً أكثر من عشر مائة .

(١) في الأصل : بقيلة (بالباء) والتصحيح عن الاصابة . (٢) في الحلبية : ولم يكن أحد

من العرب .

قدوم وفد ثقيف على رسول الله (ص) في رمضان من سنة تسع

تقدم أن رسول الله (ص)، لما ارتحل عن ثقيف سئل أن يدعو عليهم فدعا لهم بالهداية، وقد تقدم أن رسول الله (ص)، حين أسلم ملاك بن عوف النضري أنعم عليه وأعطاه وجعله أميراً على من أسلم من قومه، فكان يفزو بلاد ثقيف ويضيق عليهم حتى ألجأهم إلى الدخول في الإسلام، وتقدم أيضاً فيما رواه أبو داود عن صخر بن العيلة الاحمسي أنه لم يزل بثقيف حتى أنزلهم من حصنهم على حكم رسول الله (ص)، فأقبل بهم إلى المدينة النبوية بأذن رسول الله (ص)، له في ذلك.

وقال ابن اسحاق: وقدم رسول الله (ص)، المدينة من تبوك في رمضان، وقدم عليه في ذلك الشهر وفد من ثقيف، وكان من حديثهم أن رسول الله (ص)، لما انصرف عنهم أتبع أثره عروة بن مسعود حتى أدركه قبل أن يصل إلى المدينة فأسلم وسأله أن يرجع إلى قومه بالإسلام، فقال له رسول الله - كما يتحدث قومه - «إنهم قاتلوك» وعرف رسول الله أن فيهم نخوة الامتناع للذي كان منهم فقال عروة: يا رسول الله أنا أحب إليهم من أبكارهم، وكان فيهم كذلك محبباً مطاعاً، ففرج يدعو قومه إلى الإسلام رجاء أن لا يخالفوه لمزلته فيهم، فلما أشرف على عليه له وقد دعاهم إلى الإسلام وأظهر لهم دينه، رموه بالنبل من كل وجه فأصابه سهم قتله، فزعم بنو مالك أنه قتل رجل منهم يقال له أوس بن عوف أخو بني سلم بن مالك، وزعم للأحلاف أنه قتل رجل منهم من بني عتاب يقال له وهب بن جابر، فقتل لعروة ما ترى في دينك (١)؟ قال كرامة أكرمني الله بها، وشهادة ساقها الله إلى فليس في إلا ما في الشهداء الذين قتلوا مع رسول الله (ص)، قبل أن يرتحل عنكم، فادفوني معهم فدفنوه معهم فزعموا أن رسول الله (ص)، قال فيه «إن مثله في قومه كمثل صاحب يس في قومه» وهكذا ذكر موسى بن عقبة قصة عروة ولكن زعم أن ذلك كان بعد حجة أبي بكر الصديق، ونابغه أبو بكر البهقي في ذلك وهذا بعيد، والصحيح أن ذلك قبل حجة أبي بكر كما ذكره ابن اسحاق والله أعلم.

قال ابن اسحاق: ثم أقامت ثقيف بعد قتل عروة أشهراً، ثم إنهم ائتمروا بينهم رأوا أنه لا طاقة لهم بحرب من حولهم من العرب وقد بايعوا وأسلموا، فائتمروا فيما بينهم وذلك عن رأى عمرو ابن أمية أخى بني عجل فائتمروا بينهم ثم أجمعوا على أن يرسلوا رجلاً منهم فارسلوا عبد ياليل بن عمرو بن عمير ومعه اثنان من الأحلاف وثلاثة من بني مالك؛ وهم الحكم بن عمرو بن وهب بن معتب، وشرحبيل بن غيلان بن سلمة بن معتب، وعثمان بن أبي العاص، وأوس بن عوف أخو

(١) في دينك واحسبه تصحيف دينك: وفي ابن هشام. ما ترى في دمك.

بنى سالم ، وغير بن خرشة بن ربيعة . وقال موسى بن عقبة : كانوا بضعة عشر رجلا فيهم كنانة بن عبد ياليل - وهو رئيسهم - وفيهم عثمان بن أبي العاص وهو أصغر الوفد . قال ابن اسحاق : فلما دنوا من المدينة ونزلوا قناتة الفوا المغيرة بن شعبة يرعى في نوبته وكلب أصحاب رسول الله (ص) ، فلما رآهم ذهب يشتد ليشر رسول الله (ص) بقدومهم فلقه أبو بكر الصديق فآخيره عن ركب ثقيف أن قدموا يريدون البيعة والاسلام إن شرط لهم رسول الله (ص) شروطا ويكتبوا كتابا في قومهم ، فقال أبو بكر للمغيرة أقسمت عليك لا تسبقني إلى رسول الله (ص) حتى أكون أنا أحده ، ففعل المغيرة فدخل أبو بكر فآخبر رسول الله (ص) بقدومهم ، ثم خرج المغيرة إلى أصحابه فروح الظهور معهم وعلمهم كيف يحبون رسول الله (ص) فلم يفعلوا إلا بتحية الجاهلية ، ولما قدموا على رسول الله (ص) ضربت عليهم قبة في المسجد وكان خالد بن سعيد بن العاص هو الذي يمشي بينهم وبين رسول الله (ص) فكان إذا جاءهم بطعام من عند لم يأكلوا منه حتى يأكل خالد بن سعيد قبلهم ، وهو الذي كتب لهم كتابهم . قال : وكان مما اشترطوا على رسول الله (ص) أن يدع لهم الطاغية ثلاث سنين ، فما برحوا يسألونه سنة سنة ويأبى عليهم حتى سأله شهراً واحدا بعد مقدمهم ليتألفوا سفهاءهم فآبى عليهم أن يدعها شيئا مسمى إلا أن يبعث معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة ليهدهما ، وسأله مع ذلك أن لا يصلوا وأن لا يكسروا أصنامهم بأيديهم فقال « أما كسر أصنامكم بأيديكم فسنعفيكم من ذلك ، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه » فقالوا سنؤتيكها وإن كانت دنانير . وقد قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا محمد بن مسلمة عن حميد عن الحسن بن عثمان بن أبي العاص أن وفد ثقيف قدموا على رسول الله (ص) فانزلهم المسجد ليكون أرق لقلوبهم ، فاشترطوا على رسول الله (ص) أن لا يحشروا ولا يعشروا ولا يجبوا ولا يستعمل عليهم غيرهم ، فقال رسول الله (ص) « لكم أن لا تحشروا (١) ولا يجبوا ولا يستعمل عليكم غيركم ، ولا خير في دين لا ركوع فيه » وقال عثمان بن أبي العاص : يا رسول الله علمني القرآن واجعلني إمام قومي . وقد رواه أبو داود من حديث أبي داود الطيالسي عن حماد بن سلمة عن حميد به . وقال أبو داود حدثنا الحسن بن الصباح ثنا اسماعيل بن عبد الكريم حدثني ابراهيم بن عقيل بن معقل بن منبه عن وهب سألت جابراً عن شأن ثقيف إذ بايعت قال : اشترطت على رسول الله (ص) أن لا صدقة عليها ولا جهاد ، وأنه مع رسول الله (ص) يقول بعد ذلك « سيتصدقون ويجاهدون إذا أسلموا » .

قال ابن اسحاق : فلما أسلموا وكتب لهم كتابهم أمر عليهم عثمان بن أبي العاص - وكان أحدثهم سناً - لأن الصديق قال يا رسول الله إني رأيت هنا الغلام من أحرصهم على التفقه في الاسلام وتعلم

(١) أي لا يندبون الى المغازي ولا تضرب عليهم البعوث الخ .

القرآن وذكر موسى بن عقبة أن وفدهم كانوا إذا أتوا رسول الله خلفوا عثمان بن أبي العاص في رحلم
 فاذا رجعوا وسط النهار جاء هو إلى رسول الله (ص) فسأله عن العلم فاستقرأه القرآن فان وجد، فانما
 ذهب إلى أبي بكر الصديق، فلم يزل دأبه حتى فقه في الاسلام وأحبه رسول الله (ص) حبا شديداً .
 قال ابن اسحاق : حدثني سعيد بن أبي هند عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عثمان بن
 أبي العاص . قال : كان من آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) حين بعثني إلى ثقيف قال « يا عثمان
 تجوز في الصلاة ، وأقدر الناس بأضعفهم فان فيهم الكبير والصغير والضعيف وذا الحاجة » وقال
 الامام احمد حدثنا عفان حدثنا حماد بن سلمة أخبرنا سعيد الجري عن أبي العلاء عن مطرف عن
 عثمان بن أبي العاص قال : قلت لرسول الله اجعلني إمام قومي ، قال : « أنت إمامهم فاقيد بأضعفهم
 واتخذ مؤذنا لا يأخذ على أذانه أجراً » رواه أبو داود والترمذي من حديث حماد بن سلمة به . ورواه
 ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن اسماعيل بن علية عن محمد بن اسحاق كما تقدم . وروى احمد
 عن عفان عن وهب وعن معاوية بن عمرو عن زائدة كلاهما عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن داود
 ابن أبي عاصم عن عثمان بن أبي العاص أن آخر ما فارق رسول الله حين استعمله على الطائف أن قال
 « إذا صليت بقوم تخفف بهم حتى وقت لي اقرأ باسم ربك الذي خلق ، وأشباهاها من القرآن » وقال
 احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن عمرو بن مرة سمعت سعيد بن المسيب قال حدث عثمان
 ابن أبي العاص . قال : آخر ما عهد إلى رسول الله (ص) أن قال : « إذا أمت قوما تخفف بهم
 الصلاة » ورواه مسلم عن محمد بن مثنى وبن دار كلاهما عن محمد بن جعفر عن عبد ربه . وقال احمد
 حدثنا أبو احمد الزبيري ثنا عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفي عن عبد الله بن الحكم أنه
 سمع عثمان بن أبي العاص يقول استعملني رسول الله (ص) على الطائف ، فكان آخر ما عهد إلى أن
 قال « خفف عن الناس الصلاة » تفرد به من هذا الوجه . وقال احمد حدثنا يحيى بن سعيد أخبرنا
 عمرو بن عثمان حدثني موسى - هو ابن طلحة - أن عثمان بن أبي العاص حدثه أن رسول الله (ص)
 أمره أن يؤم قومه ثم قال : « من أم قوما فليخفف بهم فان فيهم الضعيف والكبير وذا الحاجة ، فاذا
 صلى وحده فليصل كيف شاء » ورواه مسلم من حديث عمرو بن عثمان به . وقال احمد حدثنا محمد بن
 جعفر حدثنا شعبة عن النعمان بن سالم سمعت أشياخا من ثقيف قالوا حدثنا عثمان بن أبي العاص أنه
 قال قال لي رسول الله (ص) « وأم قوماً » وإذا أمت قوما تخفف بهم الصلاة فانه يقوم فيها الصغير
 والكبير والضعيف والمرضى وذا الحاجة » وقال احمد حدثنا ابراهيم بن اسماعيل عن الجري عن
 أبي العلاء بن الشخير أن عثمان قال : يا رسول الله حال الشيطان بيني وبين صلاتي وقراءتي ، قال
 « ذاك شيطان يقال له خنزب ، فاذا أنت حسسته فتعوذ بالله منه واتفل عن يسارك ثلاثاً » قال

فعلت ذلك فذهب الله عنى . ورواه مسلم من حديث سعيد الجريري به . وروى مالك واحمد ومسلم وأهل السنن من طرق عن قافع بن جبير بن مطعم عن عثمان بن أبي العاص أنه شكى إلى رسول الله (ص) وجما يجده في جسده فقال له « ضع يدك على الذى يآلم من جسديك وقل بسم الله ثلاثا ، وقل سبع مرات أعوذ بركة الله وقدرته من شر ما أجد وأحاذر » وفى بعض الروايات فعلت ذلك فذهب الله ما كان يبي قلم أنزل أمر به أهلى وغيرهم . وقال أبو عبد الله بن ماجه حدثنا محمد بن يسار ثنا محمد ابن عبد الله الانصارى حدثنى عبيدة بن عبد الرحمن - وهو ابن جوشن - حدثنى أبى عن عثمان بن أبى العاص . قال : لما استعملنى رسول الله (ص) على الطائف جعل يعرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى فلما رأيت ذلك رحلت إلى رسول الله (ص) . قال « ابن أبى العاص ؟ » قلت نعم ! يارسول الله ! قال « ما جاء بك ؟ » قلت يارسول الله عرض لى شئ فى صلاتى حتى ما أدرى ما أصلى قال « ذاك الشيطان أدن » فدنوت منه فجلست على صدور قدمى ، قال فضرب صدرى بيده وتفل فى فمى وقال « أخرج عدو الله » ففعل ذلك ثلاث مرات ثم قال « الحق بملكك » . قال فقال عثمان : فلمعربى ما أحسبه خالطنى بعد . تفرد به ابن ماجه .

قال ابن اسحاق : وحدثنى عيسى بن عبد الله عن عطية بن صفيان بن ربيعة الثقفى عن بعض وفدهم قال : كان بلال يأتينا حين أسلنا وصمنا مع رسول الله (ص) ما بقى من شهر رمضان فظورنا وسحورنا فيأتينا بالسحور قائا لنقول إنا لئرى الفجر قد طلع ؟ فيقول : قد تركت رسول الله (ص) . ينسحر لتأخير السحور ، ويأتينا بفطرنا وإنا لنقول ما نرى الشمس ذهبت كلها بعد ، فيقول ما جشكم حتى أكل رسول الله (ص) ، ثم يضع يده فى البغنة فيلقم منها . وروى الامام احمد وأبو داود وابن ماجه من حديث عبد الله بن عبد الرحمن بن يعلى الطائفى عن عثمان بن عبد الله بن أوس عن جده أوس بن حذيفة قال قدمنا على رسول الله (ص) فى وفد ثقيف ، قال فتركنا الاحلاف على المغيرة بن شعبه ، وأنزل رسول الله (ص) بنى مالك فى قبة له كل ليلة يأتينا بعد العشاء يحدثنا قائما على رجله حتى يراوح بين رجله من طول القيام ، فأكثر ما يحدثنا ما لى من قومه من قريش ، ثم يقول « لا آسى وكنا مستضعفين مستذلين بمكة ، فلما خرجنا إلى المدينة كانت سجال الحرب بيننا وبينهم ندال عليهم ويدالون علينا » فلما كانت ليلة أبطأ عنا الوقت الذى كان يأتينا فيه قتلنا لقد أبطأت علينا الليلة ؟ فقال : « إنه طرئ على جزئى (١) من القرآن فسكهرت أن أجى حتى أتمه » قال أوس سألت أصحاب رسول الله (ص) كيف يجزئون القرآن ؟ قالوا ثلاث ، وخمس ، وسبع ، وتسع وإحدى عشر ، وثلاث عشرة . وحزب للفصل وحده لفظ أبو داود . قال ابن اسحاق : فلما فرغوا

(١) كذا فى الحلبية ، وفى التيمورية : طرأ على حزبي من القرآن .

من أمرهم وتوجهوا إلى بلادهم راجعين ، بعث رسول الله ﷺ معهم أبا سفيان بن حرب والمغيرة بن شعبة في هدم الطاغية ، فخرجوا مع القوم حتى إذا قدموا الطائف أراد المغيرة أن يقدم أبا سفيان فأبى ذلك عليه أبو سفيان وقال ادخل أنت على قومك وأقام أبو سفيان بماله بنى الهرم ، فلما دخل المغيرة علاها يضربها بالمعول وقام قومه بنى معتب دونه خشية أن يرى أو يصاب كما أصيب عروة بن مسعود قال وخرج نساء ثقيف حسراً يبكين عليها ويقلن :

• لَنَبْكَيْنَ دِفَاعًا ، أَسْلَمَهَا الرِّضَاعُ ، لَمْ يَحْسِنُوا الْمَصَاعُ (١) •

قال ابن اسحاق : ويقول أبو سفيان : والمغيرة يضربها بالناس وأهالك آهالك ، فلما هدمها المغيرة وأخذ مالها وحلبها أرسل إلى أبي سفيان فقال إن رسول الله قد أمرنا أن نقضى عن عروة بن مسعود وأخيه الأسود بن مسعود والدقارب بن الأسود دينهما من مال الطاغية يقضى ذلك عنهما . قلت : كان الأسود قد مات مشركاً ولكن أمر رسول الله بذلك تأليفاً وكراماً لولده قارب بن الأسود رضى الله عنه . وذكر موسى بن عقبة أن وفد ثقيف كانوا بضعة عشر رجلاً ، فلما قدموا أنزلهم رسول الله المسجد ليسمعوا القرآن ، فسألوه عن الربا والزنا والخمر فحرم عليهم ذلك كله فسألوه عن الربة ما هو صانع بها ؟ قال « اهدموها » قالوا هي بات لو تعلم الربة أنك تريد أن تهدمها قتلت أهلها ، فقال عمر بن الخطاب : ويحك يا ابن عبد ياليل ما أجهلك ، إنما الربة حجر . فقالوا إنما لم تأتكم يا ابن الخطاب ، ثم قالوا يا رسول الله تول أنت هدمها أما نحن فانا لن نهدمها أبداً ، فقال « سأبعث إليكم من يكفيكم هدمها » فكاتبوه على ذلك واستأذنوه أن يسبقوا رسله إليهم ، فلما جاءوا قومهم تلقوهم فسألوهم ما وراءكم فأظهروا الحزن وأنهم إنما جاءوا من عند رجل فظ غليظ قد ظهر بالسيف يحكم ما يريد وقد دوخ العرب ، قد حرم الربا والزنا والخمر ، وأمر بهم الربة ، فنفرت ثقيف وقالوا لا نطيع لهذا أبداً ، قال فأهبطوا للقتال وأعدوا السلاح ، فمكثوا على ذلك يومين - أو ثلاثة - ثم أتى الله في قلوبهم الرعب فرجعوا وأتابوا وقالوا ارجعوا إليه فشارطوه على ذلك وصالحوه عليه قالوا فإنا قد فعلنا ذلك ووجدناه أتى الناس وأقامهم وأرحمهم وأصدقهم ، وقد بورك لنا ولسمك في مسيرنا إليه وفيما تاضيناه فافهموا القضية واقبلوا عافية الله ، قالوا فلم كنتمونا هذا أولاً ؟ قالوا أردنا أن ينزع الله من قلوبكم نخوة الشيطان ، فأسلموا مكانهم ومكثوا أياماً ثم قدم عليهم رسل رسول الله ﷺ ، وقد أمر عليهم خالد بن الوليد وفيهم المغيرة بن شعبة ، فعمدوا إلى اللات وقد استكفت ثقيف رجالها ونساءها والصبيان حتى خرج العواتق من الحجال ولا يرى عامة ثقيف أنها مهذومة ويظنون أنها ممتنعة ، فقام المغيرة بن شعبة فأخذ الكرز بن - يعنى المعول - وقال لاصحابه : والله لاضحككم من ثقيف ،

(١) في السهيلي : إذ كرهوا المصاع ، أى أسلمها اللثام حين كرهوا القتال والمصاع الضرب .

فصرب بالكرزين ثم سقط يركض برجله فارتجأ أهل الطائف بصيحة واحدة وفرحوا وقالوا: أبعد الله
المغيرة قتلته الربة، وقالوا لأولئك من شاء منكم فليقترب، فقام المغيرة فقال: والله يا معشر ثقيف
إنما هي لكاع حجارة ومدر، فاقبلوا عاقية الله واعبدوه، ثم إنه ضرب الباب فكسره. ثم علا
سورها وعلا الرجال معه فما زالوا يهدمونها حجراً حجراً حتى سووها بالارض، وجعل سادنها يقول:
ليفضبن الاساس فليخسفن بهم، فلما سمع المغيرة قال لخالد: دعني أحفر أساسها فخفروه حتى أخرجوا
ترايبها وجمعوا ماءها وبناءها، وبهتت عند ذلك ثقيف، ثم رجعوا إلى رسول الله (ص) فقسم أموالها
من يومه وحمدوا الله تعالى على اعتزاز دينه ونصرة رسوله.

قال ابن اسحاق: وكان كتاب رسول الله (ص) الذي كتب لم، بسم الله الرحمن الرحيم، من
محمد النبي رسول الله إلى المؤمنين إن عضاه وج^(١) وصيده لا يعضد من وجد يفعل شيئاً من ذلك
فانه يجلد وتترع ثيابه، وإن تعدى ذلك فانه يؤخذ فيبلغ به النبي محمداً وإن هذا أمر النبي محمد،
وكتب خالد بن سعيد بأمر الرسول محمد بن عبد الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمر به محمد
رسول الله. وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن الحارث - من أهل مكة مخزومي - حدثني محمد
ابن عبد الله بن أنسان - وأثنى عليه خيراً - عن أبيه عن عروة بن الزبير قال: أقبلنا مع رسول
الله (ص) من لية^(٢) حتى إذا كنا عند السدرة وقف رسول الله (ص) في طرف القرن حذوها
فاستقبل محبسا يبصره - يعني واديا - ووقف حتى اتفق الناس كلهم ثم قال: «إن صيدوج وعضاهه
حرم محرم لله» وذلك قبل نزوله الطائف وحصاره ثقيفاً، وقد رواه أبو داود من حديث محمد بن
عبد الله بن أنسان الطائي وقد ذكره ابن حبان في ثقاته. وقال ابن معين ليس به بأس. تكلم فيه
بعضهم وقد ضعف احمد والبخاري وغيرهما هذا الحديث، وصححه الشافعي وقال بمقتضاه والله أعلم.

موت عبد الله بن أبي، قبجه الله

قال محمد بن اسحاق: حدثني الزهري عن عروة عن أسامة بن زيد. قال: دخل رسول الله
(ص) على عبد الله بن أبي يعمده في مرضه الذي مات فيه، فلما عرف فيه الموت قال رسول الله (ص):
«أما والله إن كنت لأنهاك عن حب يهود» فقال قد أبغضهم أسعد بن زرارة فنه؟ وقال الواقدي
مرض عبد الله بن أبي في ليال بقين من شوال، ومات في ذى القعدة، وكان مرضه عشرين ليلة،
فكان رسول الله يعمده فيها، فلما كان اليوم الذي مات فيه دخل عليه رسول الله (ص)، وهو يجود

(١) وج: هي أرض الطائف وحرم عضاهه وشجره على غير أهله كتحريم المدينة ومكة حكا
السهيلي. (٢) لية: (بتشديد الياء وكسر اللام) من نواحي الطائف.

بنفسه فقال « قد نهيتك عن حب يهود » فقال : قد أبغضهم أسعد بن زرارة فما نفعه ؟ ثم قال يارسول الله ليس هذا الحين عتاب هو الموت فاحضر غسلي وأعطني قيصك الذي يلي جلدك فكفني فيه وصل على واستغفر لي ، ففعل ذلك به رسول الله (س) . وروى البيهقي من حديث سالم بن عجлан عن سعيد بن جبير عن ابن عباس نحوه مما ذكره الواقدي فله أعلم . وقد قال اسحاق بن راهويه : قلت لأبي أسامة أحدكم عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال : لما توفي عبد الله بن أبي ابن سلول جاء ابنه عبد الله إلى رسول الله (س) . وسأله أن يعطيه قيصة ليكفنه فيه فأعطاه ، ثم سأله أن يصلي عليه فقام رسول الله (س) . يصلي عليه فقام عمر بن الخطاب فاخذ بثوبه فقال : يارسول الله تصلي عليه وقد نهاك الله عنه ، فقال رسول الله « إن ربي خيرني فقال استغفر لهم أولا تستغفر لهم إن تستغفر لهم سبعين مرة فلن يغفر الله لهم وسأزيد على السبعين » فقال إنه منافق أتصلي عليه ؟ فانزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره إنهم كفروا بالله ورسوله) فأقر به أبو أسامة وقال نعم ! وأخرجاه في الصحيحين من حديث أبي أسامة ، وفي رواية للبخاري وغيره قال عمر : فقلت يارسول الله تصلي عليه وقد قال في يوم كذا كذا ، وقال في يوم كذا كذا وكذا !! فقال « دعني يا عمر فاني بين خبرتين ، ولو أعلم أني إن زدت على السبعين غفر له زدت » ثم صلى عليه فانزل الله عز وجل (ولا تصل على أحد منهم مات أبداً ولا تقم على قبره) الآية . قال عمر : فعميت من جرأتي على رسول الله (س) . والله ورسوله أعلم . وقال سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار سمع جابر بن عبد الله يقول : أتى رسول الله (س) قبر عبد الله بن أبي بعد ما أدخل حفرته فامر به فاخرج فوضعه على ركبته - أو غذيه - ونفث عليه من ريقه والبسه قيصة فله أعلم . وفي صحيح البخاري بهذا الاسناد مثله وعنده إنه إنما ألبسه قيصة مكافأة لما كان كسى العباس قيصة حين قدم المدينة فلم يجدوا قيصة يصلح له إلا قيصة عبد الله بن أبي . وقد ذكر البيهقي هاهنا قصة ثعلبة بن حاطب وكيف أفتن بكثرة المال ومنعه الصدقة ، وقد حررنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (ومنهم من عاهد الله لئن آتانا من فضله) الآية .

فَضْلُ الْغَزَا

قال ابن اسحاق : وكانت غزوة تبوك آخر غزوة غزاها رسول الله (س) . وقال حسان بن ثابت رضي الله عنه بعد أيام الانصار مع رسول الله (س) . ويذكر مواطنهم معه في أيام غزوه ، قال ابن هشام وتروى لابنه عبد الرحمن بن حسان :

أَلَسْتُ خَيْرَ مُعَبِّ كُلِّهَا نَفَرًا وَمُعْشَرًا إِنَّمَا عَمُوا وَإِنْ حَصَلُوا

قَوْمٌ هُمَا شَرُّهُمَا بَدَأَ بِأَجْمَعِهِمْ
 وَيَأْمُرُهُ فَلَمْ يَسْكُتْ بِهِ أَحَدٌ
 وَيَوْمَ صَبَّحَهُمْ فِي الشَّعْبِ مِنْ أَحَدٍ
 وَيَوْمَ نَبِيٍّ قَرِدَ يَوْمَ اسْتَنَارَ بِهِمْ
 وَذَا الْعَشِيرَةِ جَاسُوا بِهَا بِخَيْلِهِمْ
 وَيَوْمَ وَدَانِ أَجْلُوا أَهْلَهُ رَقَصًا
 وَلَيْلَةٍ طَلَبُوا فِيهَا عَدُوَّهُمْ
 وَلَيْلَةٍ يَحْتَنِينَ جَالِدُوا قَمَّةَ
 وَغَزْوَةٍ يَوْمَ نَجِدْتُمْ كَأَنَّ لَهُمْ
 وَغَزْوَةٍ الْقَاعَ فَرَقْنَا الْعَدُوَّ بِهِ
 وَيَوْمَ بَوَيْعَ كَانُوا أَهْلَ يَبْعَتِهِ
 وَغَزْوَةٍ الْفَتْحِ كَانُوا فِي سَرِيَّتِهِ
 وَيَوْمَ خَيْرَ كَانُوا فِي كَتِيبَتِهِ
 وَالْبَيْضِ رَعَشَ فِي الْإِيمَانِ عَارِيَةً
 وَيَوْمَ سَارَ رَسُولُ اللَّهِ مُحْتَسِبًا
 وَسَاسَةَ الْحَرْبِ إِنْ خَرَبَ بَنَتْ لَهُمْ
 أُولَئِكَ الْقَوْمُ أَنْصَارُ النَّبِيِّ وَهُمْ
 مَاتُوا كِرَامًا وَلَمْ تَسْكُتْ عُهْدُهُمْ

مَعَ الرَّسُولِ قَمَا أَلَوْا وَمَا تَخَذَلُوا
 مِنْهُمْ وَلَمْ يَكْ فِي إِيمَانِهِ دَخُلُ
 ضَرَبَ رَضِينَ كَحَرِّ النَّارِ مُشْتَعِلُ
 عَلَى الْجِيَادِ قَمَا خَانُوا وَمَا نَكَوْا
 مَعَ الرَّسُولِ عَلَيْهَا الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ
 بِالْخَيْلِ حَتَّى نَهَمَا الْحَزْنَ وَالْجَبُلُ
 اللَّهُ وَاللَّهُ يَجْزِيهِمْ بِمَا عَمِلُوا
 فِيهَا يَعْلَمُهُمْ فِي الْحَرْبِ إِذْ نَهَلُوا
 مَعَ الرَّسُولِ بِهَا الْأَسْلَابُ وَالنَّفْلُ
 كَمَا يَفْرُقُ دُونَ الْمَشْرِبِ الرَّسُلُ
 عَلَى الْجِلَادِ قَمَا سَوَوْا وَمَا عَدَلُوا
 مُرَابِطِينَ قَمَا طَاشُوا وَمَا عَمِلُوا
 يَمْشُونَ كُلُّهُمْ مُسْتَبْسِلُ بَطْلُ
 تَعَوَّجَ بِالضَّرْبِ أَحْيَانًا وَتَعْتَدِلُ
 إِلَى تَبُوكَ وَهُمْ زَايَاتُهُ الْأَوَّلُ
 حَتَّى بَدَأَ لَهُمُ الْإِقْبَالُ فَالْقَفْلُ
 قَوْمِي أَصِيرَ إِلَيْهِمْ حِينَ أَنْصَلُ
 وَقَتْلَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ إِذْ قَبِلُوا

ذكر بعث رسول الله (ص) أبا بكر الصديق

أميراً على الحج سنة تسع ونزول سورة براءة

قال ابن اسحاق بعد ذكره وفود أهل الطائف إلى رسول الله (ص) في رمضان كما تقدم بيانه
 مبسوطاً . قال : أقام رسول الله (ص) بقية شهر رمضان وشوالاً وذا القعدة ، ثم بعث أبا بكر أميراً على
 الحج من سنة تسع ليقم للمسلمين حجهم ، وأهل الشرك على منازلهم من حجهم لم يصدوا بعد عن
 البيت ومنهم من له عهد مؤقت إلى أمد ، فلما خرج أبو بكر رضى الله عنه بمن معه من المسلمين
 وفصل عن البيت أنزل الله عز وجل هذه الآيات من أول سورة التوبة [براءة من الله ورسوله إلى
 الذين عاهدتم من المشركين فسيحوا في الأرض أربعة أشهر] إلى قوله [وأذان من الله ورسوله إلى

الناس يوم الحج الا كبر إن الله برئ من المشركين ورسوله [إلى آخر القصة . ثم شرع ابن اسحاق يتكلم على هذه الآيات وقد بسطنا الكلام عليها في التفسير والله الحمد والمنة ، والمقصود أن رسول الله (ص) بعث عليا رضي الله عنه بعد أبي بكر الصديق ليكون معه ويتولى على نفسه ابلاغ البراءة إلى المشركين نيابة عن رسول الله (ص) لكونه ابن عمه من عصبته .

قال ابن اسحاق : حدثني حكيم بن حكيم بن عباد بن حنيف عن أبي جعفر محمد بن علي أنه قال : لما نزلت براءة علي رسول الله (ص) ، وقد كان بعث أبا بكر الصديق رضي الله عنه ليقم للناس الحج ، قيل له يا رسول الله (ص) لو بعثت بها إلى أبي بكر فقال « لا يؤدي عني إلا رجل من أهل بيتي » ثم دعا علي بن أبي طالب فقال « اخرج بهذه القصة من صدر براءة وأذن في الناس يوم النحر إذا اجتمعوا بمنى ألا إنه لا يدخل الجنة كافر ، ولا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان له عند رسول الله عهد فهو له إلى مدته » فخرج علي بن أبي طالب على فاقة رسول الله (ص) العضباء حتى أدرك أبا بكر الصديق ، فلما رآه أبو بكر قال : أمير أو مأمور ؟ فقال بل مأمور ، ثم مضيا فقام أبو بكر للناس الحج والعرب إذ ذاك في تلك السنة على منازلهم من الحج التي كانوا عليها في الجاهلية ، حتى إذا كان يوم النحر قام علي ابن أبي طالب فأذن في الناس بالذي أمره به رسول الله (ص) وأجل أربعة أشهر من يوم أذن فيهم ليرجع كل قوم إلى ما منهم وبلادهم ، ثم لاعد لمشرك ولازمة الا أحد كان له عند رسول الله (ص) عهد فهو له إلى مدته فلم يحج بعد ذلك العام مشرك ، ولم يطف بالبيت عريان ، ثم قدما على رسول الله (ص) . وهذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال البخاري : باب حج أبي بكر رضي الله عنه بالناس سنة تسع حدثنا سليمان بن داود أبو الربيع حدثنا فليح عن الزهري عن حميد بن عبد الرحمن عن أبي هريرة : أن أبا بكر الصديق رضي الله عنه بعث في الحجة التي أمره عليها النبي (ص) قبل حجة الوداع في رهط يؤذن في الناس أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن في البيت عريان . وقال البخاري في موضع آخر حدثنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق في تلك الحجة في المؤذنين بعضهم يوم النحر يؤذنون بمنى أن لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوفن بالبيت عريان . قال حميد ثم أردف النبي (ص) ، بعل فأمره أن يؤذن ببراءة قال : أبو هريرة فأذن معنا على أهل منى يوم النحر براءة أن لا يحج بعد العام مشرك ولا يطوفن بالبيت عريان . وقال البخاري في كتاب الجهاد حدثنا أبو الميمون أنبأنا شعيب عن الزهري أخبرني حميد بن عبد الرحمن أن أبا هريرة قال : بعثني أبو بكر الصديق فيمن يؤذن يوم النحر بمنى ؛ لا يحج بعد العام مشرك ، ولا يطوف بالبيت عريان . ويوم الحج الا كبر يوم النحر ، وإنما قيل الا كبر من أجل قول الناس العمرة

الحج الاصغر ، فنبذ أبو بكر إلى الناس في ذلك العام فلم يحج عام حجة الوداع الذي حج فيه رسول الله (ص) . مشرك . ورواه مسلم من طريق الزهري به نحوه .

وقال الامام احمد : حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة عن مغيرة عن الشعبي عن محرز بن أبي هريرة عن أبيه . قال : كنت مع علي بن أبي طالب حين بعث رسول الله (ص) فقال ما كنتم تنادون ؟ قالوا كنا نتأدى أنه لا يدخل الجنة إلا مؤمن ، ولا يطوف في البيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله (ص) عهد فإن أجله - أو أمده - إلى أربعة أشهر ، فإذا مضت الأربعة أشهر فإن الله يرى من المشركين ورسوله ، ولا يحج هذا البيت بعد العام مشرك . قال فكنت أنأدى حتى صحل صوتي ^(١) . وهذا اسناد جيد لكن فيه نكارة من جهة قول الراوي إن من كان له عهد فأجله إلى أربعة أشهر ، وقد ذهب إلى هذا ذاهبون ولكن الصحيح أن من كان له عهد فأجله إلى أمده بالنسبة ولو زاد على أربعة أشهر ومن ليس له أمد بالكلية فله تأجيل أربعة أشهر ، بقي قسم ثالث وهو من له أمد يتناهي إلى أقل من أربعة أشهر من يوم التأجيل وهذا يحتمل أن يلتحق بالاول ، فيكون أجله إلى مدته وإن قل ، ويحتمل أن يقال إنه يؤجل إلى أربعة أشهر لأنه أولى ممن ليس له عهد بالكلية والله تعالى أعلم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد عن سماك عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) بعث براءة مع أبي بكر فلما بلغ ذا الحليفة قال « لا يبلغها إلا أنا أو رجل من أهل بيتي » فبعث بها مع علي بن أبي طالب . وقد رواه الترمذي من حديث حماد بن سلمة وقال حسن غريب من حديث أنس . وقد روى عبد الله بن احمد عن لوين عن محمد بن جابر عن سماك عن جلس عن علي أن رسول الله (ص) لما أُرْدِفَ أبا بكر بعلي فأخذ منه الكتاب بالجحفة رجع أبو بكر فقال : يا رسول الله نزل في شيء ؟ قال « لا ولكن جبريل جاءني فقال لا يؤدي عنك إلا أنت أو رجل منك » وهذا ضعيف الاسناد ومثله فيه نكارة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن أبي اسحاق عن زيد بن بشير - رجل من ممدان - قال : سألتنا عليا بأي شيء بعثت يوم بعث رسول الله (ص) مع أبي بكر في الحجة ؟ قال يارب ، لا يدخل الجنة إلا نفس مؤمنة ، ولا يطوف بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله عهد فعهده إلى مدته ولا يحج المشركون بعد علمهم هذا . وهكذا رواه الترمذي من حديث سفيان - هو ابن عيينة - عن أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن بشير عن علي به وقال حسن صحيح . ثم قال وقد رواه شعبة عن أبي اسحاق فقال عن زيد ابن أنس ، ورواه الثوري عن أبي اسحاق عن بعض أصحابه عن علي .

قلت : ورواه ابن جرير من حديث معمر عن أبي اسحاق عن الحارث عن علي . وقال ابن

جرب حدثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أخبرنا أبو زرعة وهب الله بن راشد أخبرنا حيوة بن شريح أخبرنا ابن صخر أنه سمع أبا معاوية البجلي من أهل الكوفة يقول سمعت أبا الصهباء البكري وهو يقول: سألت علي بن أبي طالب عن يوم الحج الأكبر فقال إن رسول الله (س) بعث أبا بكر ابن أبي قحافة يقيم للناس الحج ، وبعثنى معه باربعين آية من براءة حتى أتى عرفة فخطب الناس يوم عرفة ، فلما قضى خطبته التفت إلى قتال : قم يا علي فاذا رسالة رسول الله (س) قممت فقرأت عليهم أربعين آية من براءة ثم صدرنا فأتينا منى فرميت الجرة ونحرت البدنة ثم حلفت رأسي وعلت أن أهل الجمع لم يكونوا حضورا كلهم خطبة أبي بكر رضى الله عنه يوم عرفة ، فطفت أتتبع بها الفساطيط أقرؤها عليهم . قال علي فمن ثم أحال خبيثهم أنه يوم النحر ، ألا وهو يوم عرفة . وقد نقصينا الكلام على هذا المقام في التفسير وذكرونا أسانيد الأحاديث والآثار في ذلك مبسوطا بما فيه كفاية والله الحمد والمنة .

قال الواقدي وقد كان خرج مع أبي بكر من المدينة ثلثمائة من الصحابة منهم عبد الرحمن بن عوف ، وخرج أبو بكر معه بخمس بدفات ، وبعث معه رسول الله (س) بعشرين بدنة ثم أردفه بعلي فلحقه بالعرج فنادى ببراءة امام الموسم .

فصل في

كان في هذه السنة - أعني في سنة تسع - من الأمور الحادثة غزوة تبوك في رجب كما تقدم بيانه . قال الواقدي وفي رجب مناهات النجاشي صاحب الحبشة ونعاه رسول الله (س) إلى الناس . وفي شعبان منها - أي من هذه السنة - توفيت أم كلثوم بنت رسول الله (س) . ففلسها أسماء بنت عيسى وصفيية بن عبد المطلب ، وقيل غسلها نسوة من الانصار فيهن أم عطية .

قلت : وهذا ثابت في الصحيحين ، وثبت في الحديث أيضا أنه عليه السلام لما صلى عليها وأراد دقها قال : « لا يدخله أحد قارف الليلة أهله » فامتنع زوجها عثمان لذلك ودقها أبو طلحة الانصاري رضى الله عنه [ويحتمل أنه أراد بهذا الكلام من كان يتولى ذلك ممن يتبرع بالحفر والدفن من الصحابة كأبي عبيدة وأبي طلحة ومن شابههم] فقال « لا يدخل قبرها إلا من لم يقارف أهله من هؤلاء » إذ يبعد أن عثمان كان عنده غير أم كلثوم بنت رسول الله (س) ، هذا بعيد والله أعلم [(١)] وفيها صالح ملك أيلة وأهل جرباء وأذرح وصاحب دومة الجندل كما تقدم ايضاح ذلك كله في مواضعه . وفيها هدم مسجد الضرار الذي بناه جماعة المنافقين صورة مسجد وهو دار حرب في

(١) ما بين المربعين لم يرد في المصرية .

الباطن فأمر به عليه السلام فحرق . وفي رمضان منها قدم وفد ثقيف فصالحوا عن قومهم ورجعوا اليهم بالأمان وكسرت اللات كما تقدم . وفيها توفي عبد الله بن أبي بن سلول رأس المنافقين لعنه الله في أواخرها ، وقبله بأشهر توفي معاوية بن معاوية الليثي - أو المزني - وهو الذي صلى عليه رسول الله ﷺ ، وهو قلز بنبوك إن صح الخبر في ذلك . وفيها حج أبو بكر رضي الله عنه بالناس عن إذن رسول الله ﷺ . وفيها كان قدوم عامة وفود أحياء العرب ولذلك تسمى سنة تسع سنة الوفود ، وما نحن لنقد لك كتاباً برأسه اقتداء بالبخاري وغيره .

كتاب الوفود

الواردين إلى رسول الله (ص)

قال محمد بن اسحاق : لما افتتح رسول الله (ص) مكة وفرغ من تبوك وأسلمت ثقيف وبايعت ضربت إليه وفود العرب من كل وجه ، قال ابن هشام : حدثني أبو عبيدة أن ذلك في سنة تسع وأنها كانت تسمى سنة الوفود ، قال ابن اسحاق : وإنما كانت العرب تربص بأسلامها أمر هذا الحى من قريش ، لأن قريشا كانوا امام الناس وهاديتهم وأهل البيت والحرم وصرح ولد اسماعيل بن ابراهيم وقادة العرب لا ينكرون ذلك ، وكانت قريش هي التي نصبت الحرب لرسول الله (ص) وخلافه فلما افتتحت مكة ودانت له قريش ودوخها الاسلام عرفت العرب أنهم لا طاقة لهم بحرب رسول الله (ص) ولا عداوته فدخلوا في دين الله كما قال عز وجل أفواجا يضربون إليه من كل وجه يقول الله تعالى لنبيه (ص) [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسيح محمد ربك واستغفره إنه كان تواباً] أى فاحمد الله على ما ظهر من دينك واستغفره إنه كان تواباً ، وقد قدمنا حديث عمرو بن مسلة قال : كانت العرب تلوم بإسلامهم الفتح فيقولون اتركوه وقومه فانه إن ظهر عليهم فهو نبى صادق ، فلما كانت وقعة أهل الفتح بادر كل قوم بإسلامهم وبدر - أى قومي - بإسلامهم ، فلما قدم قال جئتمكم والله من عند النبي حقا ، قال صلوا صلاة كذا في حين كذا ، وصلاة كذا في حين كذا ، فاذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدهم وليؤمكم أكرهكم قرآنا ، وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخاري .

قلت : وقد ذكر محمد بن اسحاق ثم الواقدي والبخاري ثم البيهقي بعدم من الوفود ما هو متقدم تاريخ قومهم على سنة تسع بل وعلى فتح مكة . وقد قال الله تعالى (لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل أولئك أعظم درجة من الذين أنفقوا من بعد وقاتلوا وكلا وعد الله الحسنى) وتقدم قوله (ص) يوم الفتح « لا هجرة ولكن جهاد ونية » فيجب التمييز بين السابق من هؤلاء الوافدين على

زمن الفتح من بعد وفوده هجرة ، و بين لللاحق لهم بعد الفتح من وعد الله خيراً وحسناً ، ولكن
 ليس في ذلك كالسابق له في الزمان والفضيلة والله أعلم . على أن هؤلاء الأئمة الذين اعتنوا بإيراد
 الوفود قد تركوا فيما أوردوه أشياء لم يذكرها ونحن نورد بحمد الله ومنه ما ذكره وتنبه على ما
 ينبني التنبه عليه من ذلك ونذكر ما وقع لنا مما أهمله إن شاء الله وبه الثقة وعليه التكلان . وقد
 قال محمد بن عمر الواقدي حدثنا كثير بن عبد الله المزني عن أبيه عن جده . قال : كان أول من وفد
 على رسول الله (ص) من مضر أربعين من مزينة وذلك في رجب سنة خمس فجعل لم رسول الله (ص)
 الهجرة في دارهم وقال : « أنتم مهاجرون حيث كنتم فارجعوا إلى أموالكم » فرجعوا إلى بلادهم ، ثم
 ذكر الواقدي عن هشام بن الكلبي بإسناده أن أول من قدم من مزينة خزاعي بن عبد نهم ومعه
 عشرة من قومه فبايع رسول الله (ص) على اسلام قومه ، فلما رجع اليهم لم يجدهم كما ظن فيهم
 فتأخروا عنه . فأمر رسول الله (ص) حسان بن ثابت أن يعرض بخزاعي من غير أن يهجوهم ، فذكر
 أبياتا فلما بلغت خزاعيا شكى ذلك إلى قومه فجمعوا له وأسألوا معه وقدم بهم إلى رسول الله (ص)
 فلما كان يوم الفتح دفع رسول الله (ص) لواء مزينة - وكانوا يومئذ الفنا - إلى خزاعي هذا ، قال وهو
 أخو عبد الله ذو البجادين ^(١) . وقال البخاري رحمه الله باب وفد بني تميم حدثنا أبو نعيم حدثنا سفيان
 عن أبي صخرة عن صفوان بن محرز المازني عن عمران بن حصين . قال : أتى نفر من بني تميم إلى
 النبي (ص) فقال : « اقبلوا البشرى يا بني تميم » قالوا يا رسول الله قد بشرتنا فاعطنا ، فرؤى ذلك في
 وجهه ثم جاء نفر من اليمن فقال : « اقبلوا البشرى إذ لم يقبلها بنو تميم » قالوا قبلنا يا رسول الله . ثم قال
 البخاري حدثنا إبراهيم بن موسى حدثنا هشام بن يوسف أن ابن جريج أخبره عن ابن أبي مليكة
 أن عبد الله بن الزبير أخبرهم : أنه قدم ركب من بني تميم على النبي (ص) فقال أبو بكر : أمر القمقام
 ابن معبد بن زارة ، قتل عمر : بل أمر الأقرع بن حابس ، فقال أبو بكر ما أردت إلا خلافي فقال
 عمر : ما أردت خلافتك قماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فترلت (يا أيها الذين آمنوا لا تصنعوا بين
 يدي الله ورسوله) حتى انقضت . ورواه البخاري أيضا من غير وجه عن ابن أبي مليكة بالفاظ
 آخرهم قد ذكرنا ذلك في التفسير عند قوله تعالى (لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبي) الآية .
 وقال محمد بن اسحاق : ولما قدمت على رسول الله (ص) وفود العرب قدم عليه عطلود بن
 حاسب بن زارة بن علس التميمي في أشرف بني تميم منهم الأقرع بن حابس ، والزبرقان بن بدر
 التميمي - أحد بني سعد - وعمر بن الاهم ، والخنثات ^(٢) بن يزيد ، ونعيم بن يزيد ، وقيس بن
 (١) في الاصابة : ذى النجادين . (٢) في الحلبية : الحجاب ، وفي التيمورية : الحجاب ، وفي ابن
 اسحاق الخنثات ، وقال ابن هشام الخنثات وواقه السهيلي .

الحارث ، وقيس بن عاصم أخو بني سعد في وفد عظيم من بني تميم . قال ابن اسحاق : ومعهم عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الفزاري ، وقد كان الاقرع بن حابس وعيينة شهدا مع رسول الله (ص) فتح مكة وحنين والطائف ، فلما قلم وفد بني تميم كما معهم ، ولما دخلوا المسجد نادوا رسول الله (ص) من وراء حجراته أن أخرج إلينا يا محمد ، فأدى ذلك رسول الله (ص) من صياحهم ، فخرج إليهم فقالوا يا محمد جئناك فأكرك فأذن لشاعرنا وخطيبنا . قال : « قد أذنت لخطيبكم فليقل » فقام عطارد بن حاجب فقال : الحمد لله الذي له علينا الفضل والمن وهو أهله الذي جعلنا ملوكا ووهب لنا أموالا عظاما ففعل فيها المعروف ، وجعلنا أعزة أهل المشرق وأكثره عددا وأيسره عدة . فمن مثلنا في الناس ، ألسنا برؤس الناس وأولى فضلهم ، فمن فآخونا فليعدد مثل ما عددنا ، وإنا لو نشاء لا كثرنا الكلام ولكن نخشى ^(١) من الاكثار فيما أعطانا ، وإنا نعرف [بذلك] أقول هذا لأن تأتوا بمثل قولنا ، وأمر أفضل من أمرنا ، ثم جلس . فقال رسول الله (ص) : لثابت بن قيس بن شماس أخى بني الحارث بن الخزرج : « قم فاجب الرجل في خطبته » فقام ثابت فقال : الحمد لله الذي السموات والارض خلقه ، قضى فيهن أمره ، ووسع كرسيه علمه ولم يك شئ قط إلا من فضله ، ثم كان من قدرته أن جعلنا ملوكا واصطافى من خيرته رسولا أكرمه نسباً وأصدقته حديثاً وأفضله حسبا ، فأنزل عليه كتابا واثمنه على خلقه فكان خيرة الله من العالمين ، ثم دعا الناس إلى الايمان به فآمن برسول الله المهاجرون من قومه وذوى رحمه أكرم الناس احسابا ، وأحسن الناس وجوها ، وخير الناس فعلا ثم كان أول الخلق إجابة واستجاب لله حين دعه رسول الله (ص) نحن ، ففتح أنصار الله ووزراء رسوله فقاتل الناس حتى يؤمنوا ، فمن آمن بالله ورسوله منع ماله ودمه ، ومن كفر جاهدناه في الله أبداً وكان قتله علينا يسيرا ، أقول قولي هذا واستغفر الله لي ولكم وللمؤمنين والمؤمنات والسلام عليكم .

فقام الزبير بن بدر فقال :

نَحْنُ الْكَرَامُ فَلَا حَيَّ يُعَادِلُنَا	مِنَّا الْمُلُوكُ وَفِينَا تَنْصَبُ الْبَيْعُ
وَكَمْ قَسَرْنَا مِنَ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ	عِنْدَ النَّهَابِ وَفُضِّلَ الْعَزِيزُ بَيْعُ
وَنَحْنُ نَعْلَمُ عِنْدَ الْقَطْعِ مَطْعَمُنَا	مِنَ الشَّوَابِ إِذَا لَمْ يُوْنَسِ الْفَرْعُ
يَا تَرَى النَّاسَ نَاتِقِينَ سَرَائِهِمْ	مِنْ كُلِّ أَرْضٍ هَوًى ثُمَّ نَقْصُطُهُمْ
فَنَنْحَرُ الْكُومَ غِبْطًا فِي أَرْوَمَتِنَا	لِلنَّازِلِينَ إِذَا مَا أُنْزِلُوا شَبْعُوا
فَمَا تَرَانَا إِلَى حَيٍّ فَنُخَارِجُهُمْ	إِلَّا اسْتَفَادُوا وَكَأَوْا الرُّأْسَ تَقْتَطَعُ
فَنَنْخَارُهُمْ فِي ذَاكَ نَعْرِفُهُ	فَيَرْجِعُ الْقَوْمُ وَالْأَخْبَارُ تَسْتَمَعُ

(١) كذا في الاصلين ، وفي ابن هشام : ولكننا نحيا .

إِنَّمَا أَيْنَنَا وَلَمْ يَأْنِي لَنَا أَحَدٌ إِنَّا كُنَّاكَ عِنْدَ الْفَخْرِ نَرْفَعُ
 قال ابن اسحاق : وكان حسان بن ثابت غائباً فبعث إليه رسول الله (ص) قال فلما انتهيت إلى
 رسول الله (ص) وقام شاعر القوم فقال ما قال أعرضت في قوله وقلت على نحو ما قال ، فلما فرغ
 الزبرقان قال رسول (ص) لحسان بن ثابت : « قم يا حسان فاجب الرجل فيما قال » . قال حسان :

إِنَّ الدَّوَائِبَ مِنْ فِئْرِ وَأَخْوَنَهُمْ قَدْ يَنْتَوُونَ سُنَّةَ النَّاسِ تَتَّبِعُ
 يَرْضَى بِهَا كُلُّ مَنْ كَانَتْ سَرِيرَتُهُ تَقْوَى إِلَهِهِ وَكُلُّ الْكَبِيرِ يَصْطَلِعُ
 قَوْمٌ إِذَا حَارَبُوا ضَرُّوا عَدُوَّهُمْ أَوْ حَافِلُوا النَّفْعَ فِي أَشْيَاعِهِمْ نَفَعُوا
 سَجِيَّةً تِلْكَ مِنْهُمْ غَيْرُ مُحَدَّثَةٍ إِنْ الْخِلَائِقُ - فاعلم - شَرَّهَا الْبَدْعُ
 إِنْ كَانَ فِي النَّاسِ سَبَاقُونَ بَعْدَهُمْ فَكُلُّ سَبَقٍ لِأَذَى سَبَقِهِمْ تَتَّبِعُ
 لَا يَرْفَعُ النَّاسُ مَا أَوْهَتْ أَكْفَهُمْ عِنْدَ الدَّعَاءِ وَلَا يُهَوِّنُ مَا رَفَعُوا
 إِنْ سَابَقُوا النَّاسَ بِوَمَا فَازَ سَبَقَهُمْ أَوْ أَوَّازُوا أَهْلَ مَجْدٍ بِالْغَدَى مَنَعُوا (١)
 أَعَفَّةٌ ذُكِرَتْ فِي الْوَحْيِ عَقَبَهُمْ لَا يَطْمَعُونَ وَلَا يَرْذِبُهُمْ طَمَعُ
 لَا يَبْخُلُونَ عَلَى جَارٍ بِفَضْلِهِمْ وَلَا يَمَسُّهُمْ مِنْ مَطْمَعٍ طَمَعُ
 إِذَا نَضَبْنَا لِحْيَ لَمْ نَدْبَ لَمْ كَمَا يَدْبُ إِلَى الْوَحْشَةِ الدَّرْعُ
 نَسَمُوا إِذَا الْحَرْبُ تَالَتْهَا مَخَالِبُهَا إِذَا الرِّعَافُ مِنْ أَظْفَارِهَا خَشَعُوا
 لَا يَفْخَرُونَ إِذَا تَالُوا عَدُوَّهُمْ وَإِنْ أُصِيبُوا فَلَا خَوْرٌ وَلَا هَلَعُ (٢)
 كَأَنَّهُمْ فِي الْوَعْيِ وَالْمَوْتِ مَكْتَنَعٌ أَسَدٌ بِحِلْيَةٍ فِي أَرْسَاعِهَا فَدَنَعُ
 خَذَمَتُهُمْ مَا أَتَوْا عَفَا إِذَا غَضِبُوا وَلَا يَكُنْ هَمُّكَ الْأَمْرَ الَّذِي مَنَعُوا
 فَانٍ فِي حَرْبِهِمْ - فَاتَرَكَ عَدَاوَتَهُمْ - شَرًّا يَخَاضُ عَلَيْهِ السَّمُّ وَالسَّلْعُ
 أَكْرَمُ قَوْمٍ رَسُولُ اللَّهِ شَيْعَتُهُمْ إِذَا تَفَاوَتْ الْأَهْوَاءُ وَالشَّيْعُ
 أَهْدَى لَهُمْ مَدْحَتِي قَلْبٌ يُؤَازِرُهُ فِيمَا أَحَبَّ لِسَانَ حَائِكٍ صُنْعُ
 فَاتَهُمْ أَفْضَلُ الْأَحْيَاءِ كُلِّهِمْ إِنْ جُدِيَ النَّاسُ جِدَّ الْقَوْلِ أَوْ فُجِعُوا (٣)

وقال ابن هشام : وأخبرني بعض أهل العلم بالشعر من بني تميم أن الزبرقان لما قدم على رسول الله
 (ص) في وفد بني تميم قام فقال :

- (١) كذا في الحلبية ، وفي التيمورية : قنعوا ، وفي ابن هشام : متعوا .
- (٢) لم يرد هذا البيت في الحلبية ، وإنما ورد في التيمورية وابن هشام . محمود الامام .
- (٣) في الإصل محموا بالسين للمهلة . وهي في ابن هشام فتمموا وفسرها السهيلي ضحكوا .

أَتَيْنَاكَ كَمَا يَعْلَمُ النَّاسُ فَضَلْنَا
بَنَاتًا فُرُوعَ النَّاسِ فِي كُلِّ مَوْطِنٍ
وَأَمَّا نَذُودُ الْمُعْلَمِينَ إِذَا انْتَحَوْا
وَإِنْ لَنَا الْمَرْبَاعُ فِي كُلِّ غَارَةٍ
فَعَلِمُوا أَنَّ النَّاسَ فَضَلْنَا
وَأَنَّ لَيْسَ فِي أَرْضِ الْحِجَازِ كَمَا دَرِمُ
وَنَضْرِبُ رَأْسَ الْأَصِيدِ الْمُتَغَامِرِ
تَغِيرُ بِنَجْدٍ أَوْ بِأَرْضِ الْأَعْلَمِ

قال ققام حسان فاجابه فقال :

هَلْ الْمَجْدُ إِلَّا السُّودُودُ الْعُودُ وَالنَّدَى
نَصَرْنَا وَأَوَيْنَا النَّبِيَّ مُحَمَّدًا
بِحَيِّ حَرِيدٍ أَصْلَهُ وَنَرَاؤُهُ
نَصَرْنَاهُ لَمَّا حَلَّ بَيْنَ بَيْتَيْنَا
جَعَلْنَا بَيْنَنَا دُونَهُ وَبَنَاتِنَا
وَتَحَنَّنَ ضَرْبَنَا النَّاسَ حَتَّى تَتَابَعُوا
وَتَحَنَّنَ وَلَدُنَا مِنْ قَرِيشٍ عَظِيمِهَا
بَنِي دَارِمٍ لَا تَفْخَرُوا إِنْ تَفْخَرُكُمْ
هَبْلَكُمْ عَلَيْنَا تَفْخَرُونَ وَأَنْتُمْ
فَإِنْ كُنْتُمْ جَحْتُمْ لِحَقِّنْ دِمَائِكُمْ
فَلَا تَجْعَلُوا لِلَّهِ نَدَاً وَأَسْلَمُوا
وَجَاهُ الْمُلُوكِ وَاحْتِمَالُ الْعُظَمَاءِ
عَلَى أَنْفِ رَاضٍ مِنْ مُعَدِّ وَرَاحِمٍ
بِحَاجَةِ الْجَوْلَانِ وَسَطِ الْأَعْلَمِ
بِأَسْيَافِنَا مِنْ كُلِّ بَاعٍ وَظَالِمٍ
وَطَبْنَا لَهُ نَفْسًا لِنَبِيِّ الْمُغَامِرِ
عَلَى دِينِهِ بِالْمَرْهَفَاتِ الصَّوَارِمِ
وَلَدْنَا نَبِيَّ الْخَيْرِ مِنْ آلِ هَاشِمٍ
يَعُودُ وَبَلَاً عِنْدَ ذِكْرِ الْمَكَارِمِ
لَنَا خَوْلٌ مِنْ بَيْنِ خَيْرٍ وَخَادِمٍ
وَأَمْوَالِكُمْ أَنْ تَقْسِمُوا فِي الْمَقَامِ
وَلَا تَلْبِسُوا زِيَا كَزِي الْأَعْلَمِ

قال ابن اسحاق : فلما فرغ حسان بن ثابت من قوله ، قال الاقرع بن حابس : وأبى إن هذا الموقى
له خلط عليه أخطب من خطيبنا ، ولشاعره أشعر من شاعرنا ، ولاصواتهم أعلما من أصواتنا . قال فلما
فرغ القوم أسلموا وجوزهم رسول الله (ص) فاحسن جوائزهم ، وكان عمرو بن الاهتم قد خلفه القوم
في رحلم وكان أصغرهم سنا ، فقال قيس بن عاصم - وكان يفيض عمرو بن الاهتم - يا رسول الله إنه
كان رجل من بني رحالنا وهو غلام حدث وأزرى به ، فأعطاه رسول الله (ص) ، مثل ما أعطى القوم ، قال
عمرو بن الاهتم حين بلغه أن قيسا قال ذلك بهجوه :

ظَلَمْتَ مُفْتَرِشَ الْهَلْيَاءِ تَشْتَمِينِي
عِنْدَ الرَّسُولِ فَلَمْ تُصَدِّقْ وَلَمْ تُصَبِّ
سَدْنَا كُمْ سُودَدَا رَهَوَا وَسُودَدَكُمُ
بَادِرُ نَوَاجِدُهُ مُقْعٌ عَلَى الذَّنْبِ

وقد روى الحافظ البيهقي من طريق يعقوب بن سفيان حدثنا سليمان بن حرب حدثنا حماد بن
زيد عن محمد بن الزبير الحنظلي . قال : قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم الزبرقان بن بدر ،
وقيس بن عاصم ، وعمرو بن الاهتم . فقال لعمرو بن الاهتم : « أخبرني عن الزبرقان ، فاما هذا فليست

أسألك عنه» وأراه كان قد عرف قيساً ، قال فقال مطاع في أدنيه شديد العارضة مانع لما وراء ظهره .
 فقال الزبرقان : قد قال ما قال وهو يعلم أني أفضل مما قال ، قال فقال عمرو : والله ما علمتكم إلا زبر
 المروءة ، ضيق العطن ، أحق الأب ، لثيم الخلال ، ثم قال يا رسول الله قد صدقت فيهما جميعاً ، أَرْضَانِي
 قُلْتَ بِأَحْسَنِ مَا أَعْلَمُ فِيهِ وَأَسْخَطَنِي قُلْتَ بِأَسْوَأِ مَا أَعْلَمُ . قال فقال رسول الله (ص) : « إن من
 البيان سحراً » وهذا مرضل من هذا الوجه . قال البيهقي وقد روى من وجه آخر موصولاً أنبأنا أبو
 جعفر كامل بن أحمد المستطلي ثنا محمد بن محمد بن محمد بن أحمد بن عثمان البغدادي ثنا محمد بن عبد الله
 ابن الحسن العلاف ببغداد حدثنا علي بن حرب الطائي أنبأنا أبو سعد بن المهيم بن محفوظ عن أبي
 المقوم يحيى بن يزيد الأنصاري عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : جلس إلى رسول الله
 (ص) قيس بن عاصم والزبرقان بن بدر وعمرو بن الهمم التميميون ، ففخر الزبرقان فقال يا رسول الله
 أنا سيد تميم والمطاع فيهم والمجانب ، أمنعهم من الظلم وأخذ لهم بمقوقهم وهذا يعلم ذلك - يعني عمرو
 ابن الهمم - قال عمرو بن الهمم : إنه لشديد العارضة ، مانع لجانبه ، مطاع في أدنيه . فقال الزبرقان
 والله يا رسول الله لقد علم مني غير ما قال وما منعه أن يتكلم إلا الحسد ، فقال عمرو بن الهمم أنا
 أحسدك فوالله إنك للثيم الخلال ، حديث المال ، أحق الوالد ، مضيع في العشيرة ، والله يا رسول الله
 لقد صدقت فيما قلت أولاً ، وما كذبت فيما قلت آخرًا ولكني رجل إذا رضيت قلت أحسن ما
 علمت ، وإذا غضبت قلت أقبح ما وجدت ، ولقد صدقت في الأولى والآخرى جميعاً . فقال رسول
 الله (ص) : « إن من البيان سحراً » وهذا اسناد غريب جداً [وقد ذكر الواقدي سبب قدومهم
 وهو أنه كانوا قد جهزوا السلاح على خزاعة فبعث إليهم رسول الله (ص) عيينة بن بدر في خمسين
 ليس فيهم أنصاري ولا مهاجري ، فأسر منهم أحد عشر رجلاً وإحدى عشرة امرأة وثلاثين صبياً
 فقدم رؤسهم بسبب أسرائهم ويقال قدم منهم تسعين - أو ثمانين - رجلاً في ذلك منهم عطار
 والزبرقان وقيس بن عاصم وقيس بن الحارث ونعيم بن سعد والاقرع بن حابس وربيع بن الحارث
 وعمرو بن الهمم ، فدخلوا المسجد وقد أذن بلال الظهر والناس ينتظرون رسول الله (ص) ليخرج
 إليهم فجعل هؤلاء فنادوه من وراء الحجرات فبذل فيهم ما نزل ، ثم ذكر الواقدي خطيبهم وشاعرهم
 وأنه عليه الصلاة والسلام أجازهم على كل رجل ألفي عشر أوقية ونشأ إلا عمرو بن الهمم فأنما أعطى
 خمس أواق لحداثة سنه والله أعلم ^(١) .

قال ابن اسحاق : ونزل فيهم من القرآن قوله تعالى إن الذين ينادونك من وراء الحجرات
 أكثرهم لا يعقلون ، ولو أنهم صبروا حتى تخرج إليهم لكان خيراً لهم والله غفور رحيم [قال ابن

جرير : حدثنا أبو عمار الحسين بن حريث المروزي حدثنا الفضل بن موسى عن الحسين بن واقد عن أبي اسحاق عن البراء في قوله (إن الذين ينادونك من وراء الحجرات) . قال جاء رجل إلى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد إن حمدي زين ، وذمي شين . فقال : « ذاك الله عز وجل » وهذا إسناد جيد متصل . وقد روى عن الحسن البصري وقتادة مرسلًا عنهما ، وقد وقع تسمية هذا الرجل فقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا موسى بن عقبة عن أبي سلمة عن عبد الرحمن عن الاقرع بن حابس أنه قاضى رسول الله ﷺ ، فقال : يا محمد يا محمد ، وفي رواية يارسول الله ﷺ فلم يجبه . فقال : يارسول الله ﷺ إن حمدي لزين ، وأن ذمي لشين . فقال : « ذاك الله عز وجل » .

حديث في فضل بني تميم

قال البخاري حدثنا زهير بن حرب حدثنا جرير عن عمارة بن القعقاع عن أبي زرعة عن أبي هريرة . قال : لا أزال أحب بني تميم بعد ثلاث سمعتن من رسول الله ﷺ . يقولها فيهم : « هم أشد أمتي على الدجال » وكانت فيهم سبية عند عائشة فقال : « أعتقها فاتها من ولد اسماعيل » وجاءت صدقاتهم فقال : « هذه صدقات قوم — أو قومي — » وهكذا رواه مسلم عن زهير بن حرب به . [وهذا الحديث برد على قتادة ما ذكره صاحب الحاشية وغيره من شعر من ذمهم حيث يقول :

نَحْنُ بِطَرِيقِ اللَّوْمِ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتِ طَرِيقَ الرِّشَادِ لَضَلَّتْ
وَلَوْ أَنَّ بَرَعْنَا عَلَى ظَهْرِ قَلْبٍ رَأَتْهُ نَحْنُ مِنْ بَعْدِ لَوْلَتْ (١)

وفد بني عبد القيس

ثم قال البخاري بعد وفد بني تميم : باب وفد عبد القيس حدثنا أبو اسحاق حدثنا أبو عامر العقدي حدثنا قرة عن أبي حمزة قال قلت لابن عباس : إن لي جرة ينتبذ لي فيها فاشربه حلوا في حو إن أكثرت منه فجالست القوم فاطلت الجلوس خشيت أن أفنضح ؟ فقال قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ ، فقال « مرحبا بالقوم غير خزايا ولا الندامي » فقال يارسول الله ﷺ إن بيننا وبينك المشركين من مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في الشهر الحرام فحدثنا بمجميل من الأمر أن عملنا به دخلنا الجنة وندعوا به من وراءنا . قال : « أمركم بأربع ، وأنها كم عن أربع ، الإيمان بالله هل تدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله ، وإقام الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وصوم رمضان ، وأن تعطوا من المغنم الخمس وأنها كم عن أربع ما ينتبذ في الدباء والنقير والحنتم والمزفت » . وهكذا رواه مسلم من حديث قرة بن خالد عن أبي حمزة وله طرق في الصحيحين عن أبي حمزة . وقال أبو

(١) لم يرد ما بين المربعين في المصرية . محمود الامام .

داود الطيالسي في مسنده حدثنا شعبة عن أبي حمزة سمعت ابن عباس يقول : إن وفد عبد القيس لما قدم على رسول الله (ص) قال « ممن القوم ؟ » قالوا من ربيعة . قال : « مرحبا بالوفد غير الخزائيا ولا الذدامي » فقالوا يا رسول الله : إناحي من ربيعة ، وإنا نأتيك شقة بعيدة ، وإنه يحول بيننا وبينك هذا الحى من كفار مضر ، وإنا لا نصل اليك إلا في شهر حرام قرنا بأمر فصل ندعوا اليه من وراءنا وندخل به الجنة . قال رسول الله (ص) : « أمركم بأربع وأنها لكم عن أربع ، أمركم بالإيمان بالله وحده أتدرون ما الإيمان بالله شهادة أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وأن تعطوا من المغنم الخمس ، وأنها لكم عن أربع ؛ عن الدباء والحشم والتفير والمزفت - وربما قال والتفير - فاحفظوهن وادعوا اليهن من وراءكم » وقد أخرجه صاحبنا الصحيحين من حديث شعبة بنحوه ، وقد رواه مسلم من حديث سعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد بحديث قصته بمثل هذا السياق ، وعنده أن رسول الله (ص) قال لاشج عبد القيس « إن فيك خلقتين يجبهما الله عز وجل ؛ الحلم والآفة » وفي رواية « يجبهما الله رسوله » فقال يا رسول الله [تخلقتما أم جبلت عليهما ؟] فقال : « جبلت الله عليهما » فقال الحمد لله الذى جبلني على خلقتين يجبهما الله ورسوله (١) .

وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد مولى بنى هاشم حدثنا مطر بن عبد الرحمن سمعت هند بنت الوازع أنها سمعت الوازع يقول : أتيت رسول الله (ص) والاشج المنذر بن غامر - أو عامر بن المنذر - ومعهم رجل مصاب فأتوها إلى رسول الله (ص) فلما رأوا رسول الله (ص) وثبوا من رواحلهم فأتوا رسول الله (ص) فقبلوا يده ، ثم نزل الاشج فقتل راحلته وأخرج عينته ففتحها فأخرج ثوبين أبيضين من ثيابه فلبسهما ، ثم أتى رواحلهم فقبلها فأتى رسول الله (ص) فقال : « يا أشج إن فيك خلقتين يجبهما الله عز وجل ورسوله ؛ الحلم والآفة » فقال يا رسول الله أنا تخلقتما أو جبلت عليهما ؟ فقال : « بل الله جبلت عليهما » . قال الحمد لله الذى جبلني على خلقتين يجبهما الله عز وجل ورسوله . قال الوازع يا رسول الله إن معي خلا لي مصابا فدع الله له فقال : « أين هو آتيني به » قال فصنعت مثل ما صنع الاشج ألبنه ثوبيه وأتيته فاخذ من ورائه يرفها حتى رأينا بياض إبطه ، ثم ضرب بظهره فقال « أخرج عدو الله » فولى وجهه وهو ينظر بنظر رجل صحيح . وروى الحافظ البيهقي من طريق هود بن عبد الله بن سعد أنه سمع جده مزينة العبدي . قال بينما رسول الله (ص) يحدث أصحابه إذ قال لم « سيطلع من هاهنا ركب هم خير أهل المشرق » فقام عمر فتوجه نحوهم فتلقي ثلاثة عشر راكبا ، فقال من القوم ؟ فقالوا من بنى عبد القيس ، قال فما أوقفكم ههنا البلاد التجارة ؟ قالوا

لا قال أما أن النبي (ص) قد ذكركم آفقا فقال خيراً ، ثم مشوا معه حتى أتوا النبي (ص) فقال عمر
للقوم : وهذا صاحبكم الذي تريدون ، فرمى القوم بأنفسهم عن ركابتهم فقام منهم من مشى ومنهم من هرب
ومنهم من سعى حتى أتوا رسول الله (ص) فآخذوا بيده فقبلوها ، وتخلف الأشج في الركاب حتى
أناخها وجمع مناج القوم ثم جاء يمشى حتى أخذ بيد رسول الله (ص) فقبلها ، فقال النبي (ص) : « إن
فيك خلتين يحبهما الله ورسوله » . قال جبل جبلت أم تخلقا مني قال بل جبل فقال : الحمد لله الذي
جبلني على ما يحب الله ورسوله .

وقال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) الجارود بن عمرو بن حفش أخو عبد القيس
قال ابن هشام وهو الجارود بن بشر بن المعلى في وفد عبد القيس وكان نصرانياً ، قال ابن اسحاق
وحدثني من لا أنهم عن الحسن (١) قال لما انتهى إلى رسول الله (ص) كله فعرض عليه الإسلام
ودعاه إليه ورغبه فيه فقال يا محمد إني كنت على دين وإني تارك ديني لدينك أفتضمن لي ديني ؟ فقال
رسول الله (ص) : « نعم أنا ضامن أن قد هدأك الله إلى ما هو خير منه » قال فأسلم وأسلم أصحابه ، ثم
سأل رسول الله (ص) : الحلان فقال : « والله ما عندي ما أحملك عليه » . قال يا رسول الله إن بيننا
وبين بلادنا ضوالا من ضوال الناس أفتبلغ عليها إلى بلادنا ، قال لا إياك وإياها فانما تلك حرق النار
قال فخرج الجارود راجعاً إلى قومه وكان حسن الإسلام صلباً على دينه حتى هلك ، وقد أدرك الردة
فلما رجع من قومه من كان أسلم منهم إلى دينهم الأول مع الغرور بن المنذر بن النعمان بن المنذر قام
الجارود فتشهد شهادة الحق ودعا إلى الإسلام فقال : أيها الناس إني أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً
عبده ورسوله ، واكفر من لم يشهد . وقد كان رسول الله (ص) بعث العلاء بن الحضرمي قبل فتح
مكة إلى المنذر بن ساوى العبدى فأسلم فحسن إسلامه ثم هلك بعد رسول الله (ص) . قبل ردة أهل
البحرين ، والعلاء عنده أميراً (رسول الله (ص) على البحرين . ولهذا روى البخاري من حديث
ابراهيم بن طهمان عن أبي حنيفة عن ابن عباس . قال : أول جمعة جمعت في مسجد رسول الله (ص)
في مسجد عبد القيس بمجوانا من البحرين ، وروى البخاري عن أم سلمة أن رسول الله (ص) أخر
الركعتين بعد الظهر بسبب وفد عبد القيس حتى صلاهما بعد العصر في بيتها .

قلت : لكن في سياق ابن عباس ما يدل على أن قدوم وفد عبد القيس كان قبل فتح مكة
لقولهم وبيننا وبينك هذا الحى من مضر لا نصل اليك إلا في شهر حرام والله أعلم .

قصة ثمانية ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب

قال البخاري باب وفد بني حنيفة وقصة ثمانية بن أنال حدثنا عبد الله بن يوسف حدثنا الليث

(١) في ابن هشام : عن الحسين .

ابن سعد حدثني سعيد بن أبي سعيد سمع أبا هريرة قال : بعث النبي (ص) خيلا قبل نجد فجاءت
 برجل من بني حنيفة يقال له نمامة بن أثال ، فربطوه بسارية من سواري المسجد فخرج اليه النبي
 (ص) فقال : « ما عندك يا نمامة » ؟ قال عندي خير يا محمد إن تقتلني تقتل ذا دم . وإن تنعم تنعم على
 شاكر ، وإن كنت تريد المال فسل منه ما شئت . فتركة حتى كان الغد ثم قال له : « ما عندك يا نمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك إن تنعم تنعم على شاكر ، فتركة حتى بعد الغد فقال : « ما عندك يا نمامة » ؟
 فقال عندي ما قلت لك . فقال : « أطلقوا نمامة » فانطلق الى نخل قريب من المسجد فاغتسل ثم
 دخل المسجد . فقال : أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، يا محمد والله ما كان على وجه الأرض
 وجه أبغض الى من وجهك فقد أصبح وجهك أحب الوجوه الى ، والله ما كان دين أبغض الى من
 دينك فأصبح دينك أحب الدين الى ، والله ما كان من بلد أبغض الى من بلدك فأصبح بلدك أحب
 البلاد الى ، وإن خيلك أخذتني وأنا أريد العمرة فإذا ترى ؟ فبشره رسول الله (ص) وأمره أن
 يعتمر ، فلما قدم مكة قال له قائل أصبوت ؟ قال : لا ! ولكن أسلمت مع محمد (ص) ، ولا والله لا
 تأتينيكم من اليمامة حبة خنطة حتى يأذن فيها النبي (ص) . وقد رواه البخاري في موضع آخر ومسلم
 وأبو داود والنسائي كلهم عن قتيبة عن الليث به . وفي ذكر البخاري هذه القصة في الوفود نظر
 وذلك أن نمامة لم يفد بنفسه وإنما أسر وقدم به في الوثاق فربط بسارية من سواري المسجد ثم في
 ذكره مع الوفود سنة تسع نظر آخر ، وذلك أن الظاهر من سياق قصته أنها قبيل الفتح لأن أهل
 مكة عيروه بالاسلام وقالوا أصبوت فتوعدهم بأنه لا يفد اليهم من اليمامة حبة خنطة ميرة حتى يأذن
 فيها رسول الله (ص) ، فدل على أن مكة كانت إذ ذاك دار حرب لم يسلم أهلها بعد والله أعلم . ولهذا
 ذكر الحافظ البيهقي قصة نمامة بن أثال قبل فتح مكة وهو أشبه ولكن ذكرناه هاهنا إتباعا للبخاري
 رحمه الله . وقال البخاري حدثنا أبو اليمان ثنا شعيب عن عبد الله بن أبي حسين ثنا نافع بن جبير
 عن ابن عباس . قال : قدم مسيلة الكذاب على عهد رسول الله (ص) فجعل يقول : إن جعل لي
 محمد الأمر من بعده اتبعته ، وقدم في بشر كثير من قومه فاقبل اليه رسول الله (ص) ومعه ثابت بن
 قيس بن شماس وفي يد رسول الله (ص) قطعة جريد حتى وقف على مسيلة في أصحابه . فقال له : « لو
 سألتني هذه القطعة ما أعطيتها ، ولن تعدوا أمر الله فيك ، ولئن أدبرت ليعترنك الله ، وإنى لأراك
 الذي رأيت فيه ما أريت ، وهذا ثابت يجيبك عني » ثم أنصرف عنه . قال ابن عباس فسألت عن
 قول رسول الله (ص) : « إنك الذي رأيت فيه ما أريت » ، فأخبرني أبو هريرة أن رسول الله (ص) قال
 « بينا أنا نائم رأيت في يدي سوارين من ذهب فاهمني شأنهما ، فوحي الى في المنام إن أنفخهما
 فنفختهما فطارا فاولتهما كذا بين يخرجان بعدي أحدهما الاسود العنسي والاخر مسيلة » . ثم قال

البخارى حدثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أخبرني معمر عن هشام بن أمية أنه سمع أبا هريرة يقول قال رسول الله (ص): « بينا أنا نائم أتيت بخرائن الأرض فوضع في كفي سواران من ذهب فكبرا عليّ فأوحى إليّ أن انفخهما ، فنفختهما فذهبا فأولتهما الكذابين اللذين أنا بينهما ؛ صاحب صنعاء ، وصاحب اليمامة » . ثم قال البخارى ثنا سعيد بن محمد الجرمي ثنا يعقوب بن ابراهيم حدثنا أبي عن صالح عن ابن عبيدة عن نسيط - وكان في موضع آخر اسمه عبد الله - أن عبيد الله ابن عبد الله بن عتبة . قال : بلغنا أن مسيلة الكذاب قدم المدينة فترجل في دار بنت الحارث وكان تحتها بنت الحارث بن كريز وهي أم عبد الله بن الحارث ^(١) بن كريز فأتاه رسول الله (ص) ومعه ثابت ابن قيس بن شماس وهو الذي يقال له خطيب رسول الله (ص) ، وفي يد رسول الله (ص) قضيب فوقف عليه فكلمه فقال له مسيلة إن شئت خلعت بينك وبين الأمر ، ثم جملته لنا بمدك . فقال رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا القضيب ما أعطيتك وإني لأراك الذي رأيت فيه ما رأيت ، وهذا ثابت بن قيس وسيجيئك عني » فانصرف رسول الله (ص) . قال عبد الله سألت ابن عباس عن رؤيا رسول الله (ص) الذي ذكر فقال ابن عباس ذكر لي أن رسول الله (ص) قال : « بينا أنا نائم رأيت أنه وضع في يدي سواران من ذهب فقطعتهما وكرهنهما فاذن لي فنفختهما فطارا فأولتهما كذابين [بخرجان] فقال عبيد الله أحدهما العذبي الذي قتله ^(٢) [فيروز باليمن والآخر مسيلة الكذاب . وقال محمد بن اسحاق : قدم على رسول الله (ص) وفد بني حنيفة فيهم مسيلة بن ثمامة ابن كثير بن حبيب بن الحارث بن عبد الحارث بن هماز بن ذهل بن الزول بن حنيفة ويكنى أبا ثمامة وقيل أبا هارون وكان قد تسمى بالرحمان فكان يقال له رحمان اليمامة وكان عمره يوم قتل مائة وخمسين سنة ، وكان يعرف أبوابا من النيرجات فكان يدخل البيضة الى القاروة وهو أول من فعل ذلك ، وكان يقص جناح الطير ثم يوصله ويدعي أن ظبية تأتيه من الجبل فيجلب منها .

قلت : وسند ذكر أشياء من خبره عند ذكر مقتله لعنه الله . قال ابن اسحاق : وكان منزلهم في دار بنت الحارث امرأة من الانصار ثم من بني النجار ، فحدثني بعض علمائنا من أهل المدينة أن بني حنيفة أتت به رسول الله (ص) تسترد بالثياب ورسول الله (ص) جالس في أصحابه معه عسيب من سعف النخل في رأسه خوصات ، فلما انتهى الى رسول الله (ص) وهم يسترونه بالثياب كله وسأله فقال له رسول الله (ص) : « لو سألتني هذا العسيب ما أعطيتك » قال ابن اسحاق وحدثني شيخ من بني حنيفة من أهل اليمامة أن حديثه كان على غير هذا . وزعم أن وفد بني حنيفة أتوا رسول الله (ص) وخلفوا مسيلة في رحالهم ، فلما أسلموا ذكروا مكانه فقالوا يا رسول الله إنا قد خلفنا صاحبنا

(١) في البخارى . أم عبد الله بن عامر بن كريز (٢) ما بين المربعين من البخارى .

لنا في رحالنا وفي ركائبنا يحفظها لنا ، قال فأمر له رسول الله (ص) بمثل ما أمر به للقوم ، وقال « أما أنه ليس بشركم مكانا » أي لحفظه ضيعة أصحابه ذلك الذي يريد رسول الله (ص) ، قال ثم انصرفوا عن رسول الله (ص) وجاؤا مسيلة بما أعطاه رسول الله (ص) ، فلما انتهوا الى الجمامة ارتد عدو الله وتبأ وتكذب لهم . وقال : إني قد أشركت في الأمر معه ، وقال لوفده الذين كانوا معه ألم يقل لكم حين ذكرتموني له أما إنه ليس بشركم مكانا ، ما ذاك إلا لما كان يعلم أنني قد أشركت في الأمر معه ثم جعل يسجع لهم السجعات ويقول لهم فيما يقول مضاهاة للقرآن : لقد أنعم الله على الحبلى ، أخرج منها نسمة تسعى ، من بين صفاق وحشا . وأحل لهم الخمر والزنا ، ووضع عنهم الصلاة ، وهو مع هذا يشهد لرسول الله (ص) بأنه نبي . فاصفقت ^(١) معه نوح حنيفة على ذلك . قال ابن اسحاق فأنه أعلم أي ذلك كان . وذكر السهيلي وغيره أن الرجال بن عنفوة — وأمه نهار بن عنفوة — وكان قد أسلم وتعلم شيئا من القرآن ومحب رسول الله (ص) ، وقد مر عليه رسول الله (ص) وهو جالس مع أبي هريرة وفرات بن حيان فقال لهم : « أحذكم ضرره في النار مثل أحد » فلم يزالا خائفين حتى ارتد الرجال مع مسيلة وشهد له زورا أن رسول الله (ص) أشركه في الأمر معه ، وألقى اليه شيئا مما كان يحفظه من القرآن فادعاه مسيلة لنفسه فحصل بذلك فتنة عظيمة لبني حنيفة وقد قتله زيد بن الخطاب يوم الجمامة كما سيأتي . قال السهيلي وكان مؤذن مسيلة يقال له حجبر ، وكان مدبر الحرب بين يديه محكم بن الطفيل ، وأضيف اليهم سجاح وكانت تكنى أم صادر تزوجها مسيلة وله معها أخبار فاحشة ، واسم مؤذنها زهير بن عمرو وقيل جنبه بن طارق ، ويقال إن شبت بن ربيع أذن لها أيضا ثم أسلم وقد أسلمت هي أيضا أيام عمر بن الخطاب فحسن إسلامها ، وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق : وقد كان مسيلة بن حبيب كتب الى رسول الله (ص) من مسيلة رسول الله الى محمد رسول الله ؛ سلام عليك أما بعد فإني قد أشركت في الأمر معك فان لنا نصف الأمر ولقريش نصف الأمر ، ولكن قریشاً قوم لا يعتدون . فقدم عليه رسولان بهذا الكتاب فكتب اليه رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله الى مسيلة الكذاب سلام على من اتبع الهدى ، أما بعد فان الأرض لله يورثها من يشاء من عبادة والعاقبة للمتقين . قال وكان ذلك في آخر سنة عشر - يعني ورود هذا الكتاب - قال يونس بن بكير عن ابن اسحاق فحدثني سعد بن طارق عن سلمة بن نعيم بن مسعود عن أبيه قال سمعت رسول الله (ص) حين جاءه رسولا مسيلة الكذاب بكتابه يقول لهما : « وأنتم تقولان مثل ما يقول ؟ » فلا نعم ! فقال أما والله لولا أن الرسل لا تقتل لضربت أعناقكما . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا المسعودي عن عاصم عن أبي وائل عن عبد الله

(١) أصفقت : أي اجتمعت معه .

ابن مسعود . قال : جاء ابن النواحة وابن أنال رسولين لمسيعة الكذاب الى رسول الله (ص) . فقال لهما : « أتشهدان أني رسول الله » فقالا نشهد أن مسيعة رسول الله ، فقال رسول الله (ص) : « آمنت بالله ورسله ، ولو كنت قاتلا رسولا لقتلتكما » قال عبد الله بن مسعود فضت السنة بأن الرسل لا تقتل . قال عبد الله : فاما ابن أنال فقد كفاه الله ، وأما ابن النواحة فلم يزل في نفسى منه حتى أمكن الله منه . قال الحافظ البيهقي أما اسامة بن أنال فإنه أسلم وقد مضى الحديث في اسلامه . وأما ابن النواحة فأخبرنا أبو زكريا بن أبي اسحاق المزني أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا جعفر بن عون أنبأنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم . قال : جاء رجل الى عبد الله بن مسعود فقال إني مررت ببعض مساجد بني حنيفة وهم يقرؤون قراءة ما أنزلها الله على محمد (ص) ، والطاحنات طحنًا ، والعاجنات عجنًا ، والخبازات خبزًا ، والشاردات ثردًا ، واللاقات لقمًا . قال فأرسل اليهم عبد الله فأتى بهم وهم سبعون رجلا ورأسهم عبد الله بن النواحة ، قال فأمر به عبد الله فقتل ثم قال ما كننا بحرزين الشيطان من هؤلاء ولكن نحوزم الى الشام لعل الله أن يكفيناهم . وقال الواقدي كان وفد بني حنيفة بضعة عشر رجلا عليهم سلمى بن حنظلة وفيهم الرجال ابن عنفوة وطلق بن علي وعلي بن سنان ومسيعة بن حبيب الكذاب ، فأنزلوا في دار مسلمة بذت الحارث وأجريت على الضيافة فكانوا يؤتون بغداء وعشاء مرة خبزًا ولحمًا ، ومرة خبزًا ولبنًا ، ومرة خبزًا ، ومرة خبزًا وممنًا ، ومرة تمرًا ينزلهم . فلما قدموا المسجد أسلموا وقد خلفوا مسيعة في رحالهم ، ولما أرادوا الانصراف أعطاهم جوائزهم خمس أواق من فضة ، وأمر لمسيعة بمثل ما أعطاهم ، لما ذكروا أنه في رحالهم فقال « أما إنه ليس بشركم مكانا » فلما رجعوا اليه أخبروه بما قال عنه فقال إنما قال ذلك لأنه عرف أن الأمر لي من بعده وبهذه الكلمة تشبث قبجه الله حتى ادعى النبوة . قال الواقدي وقد كان رسول الله (ص) ، بعث معهم بأداة فيها فضل طهوره وأمرهم أن يهدموا بيعتهم وينضحوا هذا الماء مكانه ويتخذوه مسجدًا ففعلوا وسيأتي ذكر مقتل الاسود العنسي في آخر حياة رسول الله (ص) ، ومقتل مسيعة الكذاب في أيام الصديقي ، وما كان من أمر بني حنيفة إن شاء الله تعالى .

وفد اهل نجران

قال البخاري : حدثنا عباس بن الحسين ثنا يحيى بن آدم عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن صلة بن زفر عن حذيفة . قال : جاء العاقب والسيد صاحب نجران الى رسول الله (ص) يريدان أن يلاعنا ، قال فقال أحدهما لصاحبه لا تفعل فوالله لئن كان نبيا فلاعنا لا نفلح نحن ولا عقبنا من

بعدنا ، قالا إنا نعطيك ما سألتنا وأبعت معنا رجلاً أميناً ولا تبعث معنا إلا رجلاً أميناً ، فقال
« لا بعثن معكم رجلاً أميناً حق أمين » فاستشرف لها أصحاب رسول الله (ص) . وقال قم يا أبا عبيدة
ابن الجراح ، فلما قام قال رسول الله (ص) : « هذا أمين هذه الامة » وقد رواه البخارى أيضاً
ومسلم من حديث شعبة عن أبي اسحاق به . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ
وأبو سعيد محمد بن موسى بن الفضل قالا ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا
يونس بن بكير عن سلمة بن يسوع عن أبيه عن جده - قال يونس وكان نصرانياً فأسلم - أن
رسول الله (ص) كتب الى نجران قبل أن ينزل عليه طس سليمان^(١) ؛ باسم إله إبراهيم واسحاق
ويعقوب ، من محمد النبي رسول الله الى أسقف نجران أسلم أنتم فآنى أحمد اليكم إله إبراهيم واسحاق
ويعقوب ؛ أما بعد فآنى أدعوكم الى عبادة الله من عبادة العباد ، وأدعوكم الى ولاية الله من ولاية
العباد ، فان أبيتم فالجزية ، فان أبيتم آذنتكم بحرب والسلام .

فلما أتى الاسقف الكتاب قرأه قطع به وذعر به ذعراً شديداً وبعث الى رجل من أهل نجران
يقال له شرحبيل بن وداعة - وكان من همدان ولم يكن أحد يدعى إذا نزلت معضلة قبله لا الاتهم^(٢)
ولا السيد ولا العاقب - فدفع الاسقف كتاب رسول الله (ص) الى شرحبيل قرأه ، فقال الاسقف
يا أبا مريم ما رأيك ؟ فقال شرحبيل : قد علمت ما وعد الله إبراهيم في ذرية اسماعيل من النبوة فما
تؤمن أن يكون هذا هو ذاك الرجل ليس لى في النبوة رأى ، ولو كان أمر من أمور الدنيا لاشرت
عليك فيه برأى وجهت لك ، فقال له الاسقف تنح فاجلس ، فتنحى شرحبيل فجلس ناحيته فبعث
الاسقف الى رجل من أهل نجران يقال له عبد الله بن شرحبيل وهو من ذى أصبح من حمير فقرأه
الكتاب وسأله عن رأى فقال له مثل قول شرحبيل ، فقال له الاسقف تنح فاجلس فتنحى فجلس
ناحيته ، وبعث الاسقف الى رجل من أهل نجران يقال له جبار بن فيض من بنى الحارث بن كعب
أحد بنى الحساس فقرأه الكتاب وسأله عن رأى فيه فقال له مثل قول شرحبيل وعبد الله ، فأمره
الاسقف فتنحى فجلس ناحيته فلما اجتمع رأى منهم على تلك المقالة جميعاً ، أمر الاسقف بالناقوس
فضرب به ورفعت النيران والمسوح فى الصوامع وكذلك كانوا يفعلون إذا فزعوا بالنهار ، وإذا كان
فرعهم ليلاً ضربوا بالناقوس ورفعت النيران فى الصوامع ، فاجتمع حين ضرب بالناقوس ورفعت
المسوح أهل الوادى أعلاه وأسفله وطول الوادى مسيرة يوم للراكب السريع وفيه ثلاث وسبعون

(١) يريد السورة التى فيها الآية الكريمة (إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم) وقوله
أسلم أنتم كذا فى الاصول ولعله أسلم تسلم . (٢) كذا فى الاصول : وفى ابن هشام : الايهم بالباء
وجعله اسم السيد .

قرية وعشرون ومائة ألف مقاتل قرأ عليهم كتاب رسول الله (ص) ، وسألم عن الرأي فيه ، فاجتمع رأى أهل الرأي منهم على أن يبعثوا شرحبيل بن وداعة الهمداني وعبد الله بن شرحبيل الاصبجي وجبار بن فيض الحارثي فيأتوهم بخبر رسول الله (ص) ، قال فانطلق الوفد حتى إذا كانوا بالمدينة وضعوا ثياب السفر عنهم ولبسوا حلالا لهم يجر ونها من حبرة وخواتيم الذهب ثم انطلقوا حتى أتوا رسول الله (ص) ، فسلموا عليه فلم يرد عليهم السلام ، وتصدوا لكلامه نهاراً طويلاً فلم يكلمهم وعليهم تلك الحلل والخواتيم الذهب ، فانطلقوا يقبعون عثمان بن عفان وعبد الرحمن بن عوف وكانوا يعرفونهما فوجدوهما في ناس من المهاجرين والانصار في مجلس . فقالوا : يا عثمان ويا عبد الرحمن إن نبيكم كتب الينا بكتاب فاقبلنا مجيبين له فأتيناه فسلمنا عليه فلم يرد سلامنا وتصدينا لكلامه نهاراً طويلاً فاعيناه أن يكلمنا فما الرأي منكما ، أترون أن نرجع ؟ فقالا لعل بن أبي طالب وهو في القوم ما ترى يا أبا الحسن في هؤلاء القوم ؟ فقال على لعثمان ولعبد الرحمن أرى أن يضعوا حللهم هذه وخواتيمهم ويلبسوا ثياب سفرهم ثم يعودوا اليه ، ففعلوا فسلموا فرد سلامهم . ثم قال : « والذي بعثنى بالحق لقد أتوني المرة الاولى وأن ابليس امهم : ثم ساءلم وسألوهم فلم تزل به وبهم المسألة حتى قالوا ما تقول في عيسى فانا نرجع إلى قومنا ونحن نصارى ليسرنا إن كنت نبيا أن نسمع ما تقول فيه فقال رسول الله (ص) : « ما عندى فيه شيء يومى هذا فاقموا حتى أخبركم بما يقول الله في عيسى » فاصبح الغد وقد أنزل الله عز وجل هذه الآية [إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون الحق من ربك فلا تكن من الممترين فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم قل تعالوا ندع أبناءنا وأبنائكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين] . فابوا أن يقرأوا بذلك ، فلما أصبح رسول الله (ص) ، الغد بعد ما أخبرهم الخبر أقبل مشتملا على الحسن والحسين في خيل له وفاطمة تمشى عند ظهره للملاعة وله يومئذ عدة نسوة ، فقال شرحبيل لصاحبيه : قد علمنا أن الوادى إذا اجتمع أعلاه وأسفله لم يردوا ولم يصدروا إلا عن رأيي ، وإني والله أرى امرأً ثقيلاً ، والله لئن كان هذا الرجل ملكاً متقوياً فكنا أول العرب طعن في عيبته ورد عليه أمره لا يذهب لنا من صدره ولا من صدور أصحابه حتى يصيبونا بمجاجة وإنا أدنى العرب منهم جواراً ، ولئن كان هذا الرجل نبياً مرسلًا فلا عنه لا يبقى على وجه الارض منا شعر ولا ظفر إلا هلك ، فقال له صاحبه : فما الرأي يا أبا مريم ؟ فقال رأيي أن أحكه فاني أرى رجلاً لا يحكم شططا أبداً فقالا له أنت وذاك ، قال فتلقى شرحبيل رسول الله (ص) ، فقال : إني قد رأيت خيراً من ملاعنتك فقال « وما هو » ؟ فقال حكمت اليوم إلى الليل وليلتك إلى الصباح ، فما حكمت فينا فهو جائز ، فقال رسول الله (ص) : « لعل وراءك أحد يترب عليك ؟ » فقال شرحبيل سل صاحبي ، فقالا ما رد

الوادى ولا يصدر إلا عن رأى شرحبيل ، فرجع رسول الله (ص) فلم يلاغهم حتى إذا كان الغد أتوه فكتب لهم هذا الكتاب ؛ بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما كتب محمد النبي الأتى رسول الله لنجران أن كان عليهم حكمه فى كل ثمرة وكل صفراء وبيضاء ورقيق فافضل عليهم وترك ذلك كله على الفى حلة ، فى كل رجب الف حلة ، وفى كل صفر الف حلة ، وذ كر تمام الشروط . إلى أن شهد أبو سفيان بن حرب وغيلان بن عمرو ومالك بن عوف من بنى نصر والاقرع بن حابس الحنظلى والمغيرة ، وكتب حتى إذا قبضوا كتبهم أنصرفوا إلى نجران ومع الاسقف أخ له من أمه وهو ابن عمه من النسب يقال له بشر بن معاوية وكنيته أبو علقمة ، فدفع الوفد كتاب رسول الله (ص) إلى الاسقف ، فبينما هو يقرأه وأبو علقمة معه وهما يسيران إذ كبت يبشر ناقته فتعس بشر غير أنه لا يكنى عن رسول الله (ص) ، فقال له الاسقف عند ذلك قد والله تعست نبيا مرسلا فقال له بشر لا جرم والله لا أحل عنها عقدا حتى آتى رسول الله (ص) ، فصرف وجه ناقته نحو المدينة وثنى الاسقف ناقته عليه ، فقال له : إفهم عنى إنما قلت هذا ليلبغ عنى العرب مخافة أن يروا أننا أخذنا حقهم أورشينا بصوته أو نجعنا لهذا الرجل بما لم تنجع به العرب ونحن أعزهم وأجمعهم داراً فقال له بشر لا والله لا أقبل ما أخرج من رأسك أبداً ، فضرب بشر ناقته وهو مولى الاسقف ظهره وارنجز يقول :

إِلَيْكَ تَعَدُّوْا قُلُوبًا وَضَيْئَهَا مُعْتَرِضًا فِي بَطْنِهَا جَنْبُهَا
مُخَالِفًا دِينَ النَّصَارَى دِينَهَا

حتى آتى رسول الله (ص) فاسلم ولم يزل معه حتى قتل بعد ذلك . قال ودخل الوفد نجران فأتى الراهب بن أبي شمر الزبيدى وهو فى رأس صومعته فقال له : إن نبيا بعث بتهامة فذكر ما كان من وفد نجران الى رسول الله (ص) وأنه عرض عليهم الملائعة فأبوا وإن بشر بن معاوية دفع اليه فاسلم فقال الراهب أنزلونى وإلا ألقيت نفسى من هذه الصومعة قال فأنزلوه فأخذ معه هدية وذهب الى رسول الله (ص) منها هذا البرد الذى يلبسه الخلفاء وقعب وعصا . فاقام مدة عند رسول الله (ص) يسمع الوحى ثم رجع الى قومه ولم يقدر له الاسلام ووعد أنه سيمود فلم يقدر له حتى توفى رسول الله (ص) وأن الاسقف أبا الحارث أتى رسول الله (ص) ومعه السيد والعاقب ووجوه قومه فاقاموا عنده يسمعون ما ينزل الله عليه وكتب للاسقف هذا الكتاب ولا ساقفة نجران بعده بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي للاسقف أبا الحارث وأساقفة نجران وكهنتهم ورهبانهم وكل ما تحت أيديهم من قليل وكثير جوار الله ورسوله لا يغير أسقف من أسقفته ولا راهب من رهبانيتها ولا كاهن من كهانته ولا يغير حق من حقوقهم ولا سلطاتهم ولا ما كانوا عليه من ذلك ، جوار الله ورسوله أبدا ما أصلحوا ونصحوا عليهم غير مبتلين بظلم ولا ظالمين وكتب المغيرة بن شعبه .

وذكر محمد بن اسحاق أن وفد نصارى نجران كانوا ستين راكباً يرجع أمرهم إلى أربعة عشر منهم وهم العاقب وأمه عبد المسيح والسيد وهو الاتهم^(١) وأبو حارثة بن علقمة وأوس بن الحارث وزيد وقيس ويزيد ونبية وخويلد وعمر ووخالد وعبد الله ويحفس وأمر هؤلاء الأربعة عشر يؤل إلى ثلاثة منهم وهم العاقب وكان أمير القوم وذا رأيهم وصاحب مشورتهم والذي لا يصرون إلا عن رأييه والسيد وكان ثمالهم^(٢) وصاحب رحلهم وأبو حارثة بن علقمة وكان أسقفهم وخيرهم وكان رجل من العرب من بكر بن وائل ولكن دخل في دين النصرانية فمظنته الروم وشرفوه وبنوا له الكنائس ومولوه وخدموه لما يعرفون من صلابته في دينهم وكان مع ذلك يعرف أمر رسول الله (ص)، ولكن صده الشرف والجاه من إتباع الحق . وقال يونس بن بكير عن ابن اسحاق حدثني بريدة بن سفيان عن ابن البيلماني عن كرز^(٣) بن علقمة . قال : قدم وفد نصارى نجران ستون راكباً منهم أربعة وعشرون رجلاً من أشرفهم والأربعة والعشرون منهم ثلاثة نفر إليهم يؤول أمرهم العاقب والسيد وأبو حارثة أحد بني بكر بن وائل أسقفهم وصاحب مدارسهم وكانوا قد شرفوه فيهم ومولوه وأكرموا ، وبسطوا عليه الكرامات وبنوا له الكنائس لما بلغهم عنه من علمه وإجتهاده في دينهم ، فلما توجهوا من نجران جلس أبو حارثة على بغلة له وإلى جنبه أخ له يقال له كرز بن علقمة يسأره اذ عثرت بغلة أبي حارثة فقال كرز : تعس الأبعد - يريد رسول الله (ص) . - فقال له أبو حارثة : بل أنت تعست فقال له كرز ولم يا أخي فقال والله انه للنبي الذي كنا ننتظره فقال له كرز وما يمنعك وأنت تعلم هذا . فقال له : ما صنع بنا هؤلاء القوم شرفونا ومولونا واخدمونا وقد أبوا إلا خلافة ، ولو فعلت نزعوا منا كل ما ترى قال فاضمر عليها منه أخوه كرز حتى أسلم بعد ذلك . وذكر ابن اسحاق أنهم لما دخلوا المسجد النبوي دخلوا في تيجل وثياب حسان وقد حانت صلاة العصر فقاموا يصلون إلى المشرق . فقال رسول الله (ص) : دعوم فكان المتكلم لهم أبا حارثة بن علقمة والسيد والعاقب حتى نزل فيهم صدر من سورة آل عمران والمباهلة فأبوا ذلك وسألوا أن يرسل معهم أمينا فيبعث معهم أبا عبيدة بن الجراح كما تقدم في رواية البخاري وقد ذكرنا ذلك مستقصى في تفسير سورة آل عمران والله الحمد والمنة .

وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) . وفد بني عامر فيهم عامر بن الطفيل وأربد بن مقيس

(١) تقدم عن ابن هشام : أنه الأبهم (البلاء) . (٢) الثمال : الملجأ والغياث حكاية في النهاية (٣) سماه ابن هشام كوز بن علقمة في جميع المواضع .

ابن جزء بن جعفر بن خالد وجبار^(١) بن سلمى بن مالك بن جعفر وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم وقدم عامر بن الطفيل عدو الله على رسول الله (ص) وهو يريد الغدر به ، وقد قال له قومه يا أبا عامر ان الناس قد أسلموا فاسلم . قال والله لقد كنت آليت ألا أتبع حتى تتبع العرب عتبي فانما أتبع عقب هذا القمي من قريش ؟ ثم قال لا ريد ان قدمنا على الرجل فاني سأشغل عنك وجهه فاذا فعلت ذلك فأعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله (ص) . قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالتي قال : « لا والله حتى تؤمن بالله وحده » قال يا محمد خالتي ، قال وجعل يكلمه وينظر من أربد ما كان أمره به فجعل أربد لا يحير شيئا ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال يا محمد خالتي ، قال « لا حتى تؤمن بالله وحده لا شريك له » فلما أبى عليه رسول الله (ص) . قال : أما والله لا ملأناها عليك خيلا ورجالا فلما ولي قال رسول الله (ص) : « اللهم اكفني عامر بن الطفيل » فلما خرجوا من عند رسول الله (ص) . قال عامر بن الطفيل لا ريد أين ما كنت أمرتك به والله ما كان على ظهر الارض رجل أخوف على نفسي منك ، وأيم الله لا أخافك بعد اليوم أبداً . قال : لا أباك لا تعجل على والله ما هممت بالذي أمرتني به إلا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك أفاضرك بالسيف . وخرجوا راجعين إلى بلادهم حتى إذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عز وجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله الله في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : يا بني عامر أغدة كفنة البكر في بيت امرأة من بني سلول ؟ قال ابن هشام : ويقال أغدة كفنة الابل وموت في بيت سلوية . وروى الحافظ البيهقي من طريق الزبير بن بكار حدثني فاطمة بنت عبد العزيز بن مولة عن أبيها عن جدها مولة بن حميل^(٢) قال أتى عامر بن الطفيل رسول الله (ص) فقال له « يا عامر أسلم » فقال أسلم على أن لي الوباء لك المدر : قال « لا » ثم قال أسلم فقال أسلم على أن لي الوباء لك المدر قال لا فولى وهو يقول : والله يا محمد لا ملأناها عليك خيلا جرذا ورجالا مرداً ولا ربطن بكل نخلة فرسا . فقال رسول الله (ص) : اللهم اكفني عامراً وإهد قومه . فخرج حتى إذا كان بظهر المدينة صادف امرأة من قومه يقال لها سلوية فنزل عن فرسه ونام في بيتها فاخذته غدة في حلقه فوثب على فرسه وأخذ رحمه وأقبل يحول وهو يقول غدة كفنة البكر وموت في بيت سلوية ، فلم تزل تلك حاله حتى سقط عن فرسه ميتا . وذكر الحافظ أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب في أسماء الصحابة مولة هذا فقال هو مولة بن كثيف الضبابي الكلبي العامري من بني عامر بن صعصعة أتى رسول الله (ص) وهو ابن عشرين سنة فأسلم وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يدعى ذا اللسانين من فصاحته ، روى عنه ابنه عبد العزيز وهو الذي روى قصة عامر بن الطفيل غدة كفنة البكير وموت في بيت سلوية .

(١) في الاصل حيان (٢) في القاموس : مولة بن كثيف بن حميل وفي الاصابة ابن حميل .

قال الزبير بن بكار : حدثني ظميا بنت عبد العزيز بن مولة بن كثيف بن حميل بن خالد بن عمرو بن معاوية وهو الضباب بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة قالت حدثني أبي عن أبيه عن مولة أنه أتى رسول الله (ص) فسلم وهو ابن عشرين سنة وبايع رسول الله (ص) ومسح بيمينه وساق أبه إلى رسول الله (ص) فصدقها بنت لبون ثم صحب أبا هريرة بعد رسول الله (ص) وعاش في الاسلام مائة سنة وكان يسمى ذا اللسانين من فصاحته . قلت والظاهر أن قصة عامر بن الطفيل متقدمة على الفتح ، وإن كان ابن اسحاق والبيهقي قد ذكرها بعد الفتح وذلك لما رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن الاصم أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا معاوية بن عمرو ثنا أبو اسحاق الفزاري عن الاوزاعي عن اسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس في قصة بئر معونة وقتل عامر بن الطفيل حرام بن ملحان خال أنس بن مالك وغدره بإصحاب بئر معونة حتى قتلوا عن آخرهم سوى عمرو بن أمية كما تقدم . قال الاوزاعي قال يحيى : فكث رسول الله (ص) يدعو على عامر بن الطفيل ثلاثين صباحا اللهم أكفني عامر بن الطفيل بما شئت وابعث عليه ما يقتله فبعث الله عليه الطاعون . وروى عن همام عن اسحاق ابن عبد الله عن أنس في قصة ابن ملحان قال وكان عامر بن الطفيل قد أتى رسول الله (ص) فقال أخيرك بين ثلاث خصال يكون لك أهل السهل ويكون لي أهل البر وأكون خليفتك من بعدك أو أغزوك بنطفان بالف اشقر والف شقراء ، قال فطعن في بيت امرأة قتال غدة كغدة البعير وموت في بيت امرأة من بني فلان اثنتوني بفرسى فركب قلت على ظهر فرسه .

قال ابن اسحاق ثم خرج أصحابه حين رأوه حتى قدموا أرض بني عامر شاتين فلما قدموا أنامهم قومهم : فقالوا وما وراكم يا أربد ؟ قال لا شيء : والله لقد دعانا إلى عبادة شيء لوددت لو أنه عندي الآن فأرميه بالنبل حتى أقتله الآن نخرج بعد مقاتله بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه فارسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فاحرقهما . قال ابن اسحاق : وكان أربد بن قيس أخا لبيد بن ربيعة لأمه قال لبيد يبكي أربد :

مَا أَنْ تَعْرِى ^(١) الْمَنُونُ مِنْ أَحَدٍ	لَا وَإِلَيْهِ مُشْفِقٌ وَلَا وَلَدٍ
أَخْشَى عَلَى أَرْبَدٍ الْخُتُوفِ وَلَا	أَرْهَبُ نَوْءَ السَّمَاءِ وَالْأَسَدِ
فَعَيْنٌ هَلَّا بُكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	فَنَّا وَقَامَ النِّسَاءُ فِي كِبَرٍ
إِنْ يَشْفُوا لَا يُبَالِ شَفِيهِمْ	أَوْ يَقْصِدُوا فِي الْحُكُومِ يَقْتَصِدِ
حُلُوٌّ أَرْبَدُ وَفِي حَلَاوَتِهِ	مُرٌّ لَصِيقُ الْأَحْشَاءِ وَالْكَبِدِ
وَعَيْنٌ هَلَّا بُكَيْتَ أَرْبَدُ إِذْ	أَلَوْتُ رِيَّاحُ الشِّتَاءِ بِالْعَصْدِ

(١) في الاصل : تعزى بالزاي وفي ابن هشام بالراء ، وفي الخشني بالمدال المهملة وقال معناه هنا تترك .

وَأَصْبَحَتْ لَأَقْحًا مُصَرَّمَةً حَتَّى تَجَلَّتْ غَوَارُ الْمَدَدِ
 أَشْجَعُ مِنْ لَيْثٍ غَابَةِ لَحْمِ ذُو نَهْمَةٍ فِي الْعَلَا وَمُنْتَقِدِ
 لَا تَبْلُغُ الْعَيْنُ كُلَّ نَهْمَتِهَا لَيْلَةَ تُمْنِي الْجِيَادِ كَالْفِدَدِ
 الْبَاعِثُ النَّوْحَ فِي مَآئِهِ مِثْلُ الظَّبَاوِ الْأَبْكَارِ بِالْجُرْدِ
 فَجَعَنِي الْبَرْقُ وَالصَّوَاعِقُ بِالْقَا رَسَ يَوْمَ الْكَرْبَةِ النَّجْدِ
 وَالْحَارِبِ الْجَارِ الْحَرِيبِ إِذَا جَاءَ نَكِيبًا وَإِنْ يَلْعُدُ يَلْعُدُ
 يَعْفُو عَلَى الْجُنْدِ وَالسُّؤَالِ كَمَا يَنْبُتُ غَيْثُ الرَّيِّحِ ذُو الرِّصْدِ
 كُلُّ بَنِي حَرَّةٍ مَصِيرُهُمْ قُلْ وَإِنْ كُنْتُمْ مِنْ الْعَدَدِ
 إِنْ يَنْبُطُوا يَنْبُطُوا وَإِنْ أَمَرُوا يَوْمًا فَهُمْ لِلْهَلَاكِ وَالنَّفْدِ

وقد روى ابن سحاق : عن ليبيد شعرا كثيرة في رثاء أخيه لأمه أربد بن قيس تركناها
 إختصاراً واكتفاء بما أوردناه والله الموفق للصواب . قال ابن هشام وذكر زيد بن أسلم عن عطاء بن
 يسار عن ابن عباس قال فأنزل الله عز وجل في عامر وأربد [الله يعلم ما تحمل كل أنثى وما تغيض
 الأرحام وما تزداد وكل شيء عنده بمقدار عالم الغيب والشهادة الكبير المتعال سواء منكم من أسر
 القول ومن جهر به ومن هو مستخف بالليل وسارب بالنهار له مقببات من بين يده ومن خلفه يحفظونه
 من أمر الله] يعني محمداً (س) . ثم ذكر أربد وقتله فقال الله تعالى [وإذا أراد الله بقوم سوءاً فلا
 مرد له وما لهم من دونه من وال هو الذي يرىكم البرق خوفاً وطمعاً وينشئ السحاب الثقال ويسبح
 الرعد بحمده والملائكة من خيفته ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء وهم يجادلون في الله وهو
 شديد المحال] .

قلت : وقد تكلمنا على هذه الآيات الكريمات في سورة الرعد والله الحمد والمنة وقد وقع لنا
 إسناد ما علقه ابن هشام رحمه الله فروينا من طريق الحافظ أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبراني في
 معجمه الكبير حيث قال حدثنا مسعدة بن سعد العطار حدثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي حدثني
 عبد العزيز بن عمران حدثني عبد الرحمن وعبد الله ابنا زيد بن أسلم عن أبيهما عن عطاء بن يسار
 عن ابن عباس : أن أربد بن قيس بن جزة بن خالد بن جعفر بن كلاب وعامر بن الطفيل بن مالك
 قدما المدينة على رسول الله (س) ، فأنهيا إليه وهو جالس فجلسا بين يديه : فقال عامر بن الطفيل :
 يا محمد ما تجعل لي إن أسلمت فقال رسول الله (س) . « مالك ما للمسلمين وعليك ما عليهم » . قال :
 عامر أتجعل لي الأمر إن أسلمت من بعدك . فقال رسول الله (س) : « ليس ذلك لك ولا لقومك
 ولكن لك أعة الخيل » . قال أما الآن في أعة خيل نجد ، اجعل لي الوبروك المدر . قال رسول

الله (س): « لا » فلما قنا من عنده ، قال عمر أما والله لا ملأنا عليك خيلا ورجلا ، قال رسول الله (س): « يمتك الله » فلما خرج أربد وعمر قال عمر يا أربد أنا أشغل عنك محمداً بالحديث فاضربه بالسيف فان الناس اذا قتل محمداً لم يزيدوا على أن يرضوا بالدية ويكرهوا الحرب فسنعطيهم الدية ، قال أربد افضل . فأقبل راجعين اليه ، قال عمر : يا محمد قم معي أ كلك قمام مع رسول الله (س) ، نغليا الى الجدار ووقف معه رسول الله (س) ، يكلمه ، وسل أربد السيف فلما وضع يده على السيف يبست يده على قائم السيف ، فلم يستطع سل السيف فأبطأ أربد على عمر بالضرب ، فالتفت رسول الله (س) ، فرأى أربد وما يصنع فأنصرف عنها ، فلما خرج أربد وعمر من عند رسول الله (س) حتى اذا كانا بالحرّة حرّة واقم نزلا فخرج اليهما سعد بن معاذ وأسيد بن حضير فقالا : أشخصا يا عدوا الله لعنكما الله ، قال عمر من هذا يا سعد ؟ قال أسيد بن حضير الكنائب فخرجا حتى اذا كانا بالرم أرسل الله على أربد صاعقة فقتلته وخرج عمر حتى اذا كان بالحرّة أرسل الله قرعة فأخذته فادره الليل في بيت امرأة من بني سلول فجعل يمس قرخته في حلقة ويقول غدة كغدة الجمل في بيت سلوية يرغب [عن] أن يموت في بيتها ثم ركب فرسه فاحضرها حتى مات عليه راجعا فانزل الله فيهما [الله يعلم ما يجمل كل أنثى وما تقيض الارحام وما تزداد] إلى قوله [له معقبات من بين يديه ومن خلفه] يعني محمداً (س) ، ثم ذكر أربد وما قتله به فقال [ويرسل الصواعق فيصيب بها من يشاء] الآية ، وفي هذا السياق دلالة على ما تقدم [من] قصة عمر وأربد وذلك لذكر سعد بن معاذ فيه والله أعلم . وقد تقدم وفود الطفيل بن عامر القوسي رضى عنه على رسول الله (س) بمكة وانسلامه وكيف جعل الله له نوراً بين عينيه ثم سأل الله فحوله له الى طرف سوطه وبسطنا ذلك هناك فلا حاجة الى اعادته هاهنا كما صنع البيهقي وغيره .

قعود ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه

قال ابن اسحاق حدثني محمد بن الوليد بن نويج عن كريب عن ابن عباس . قال : بعث بنو سعد ابن بكر ضمام بن ثعلبة وافداً الى رسول الله (س) ، فقدم اليه وأناخ بعيره على باب المسجد ثم عقله ثم دخل المسجد ورسول الله (س) جالس في أصحابه ، وكان ضمام رجلاً جليلاً أشعر ذا غدبرتين فأقبل حتى وقف على رسول الله (س) ، في أصحابه . فقال : أيكم ابن عبد المطلب ؟ فقال رسول الله (س) : « أنا ابن عبد المطلب » قال : يا محمد قل ! نعم . قال : يا ابن عبد المطلب إني سائلك ومغلظ عليك في المسألة فلا تجبن في نفسك . قال « لا أجدر في نفسي فسل عما بدا لك » فقال : أنشدك إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كن بعنك الله بعنك لنا رسولا قال : « اللهم نعم ! » قال : فأنشدك

الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن تأمرنا أن نعبد وحده ولا نشرك به شيئاً وإن نخلع هذه الانداد التي كان آبؤنا يعبدون . قال : اللهم نعم ! قال : فأنشدك الله إلهك وإله من كان قبلك وإله من هو كائن بعدك آله أمرك أن نصلي هذه الصلوات الخمس . قال « نعم ! » قال : ثم جعل يذكر فرائض الاسلام فريضة فريضة الزكاة ، والصيام ، والحج ، وشرائع الاسلام كلها ينشده عند كل فريضة منها كما ينشده في التي قبلها حتى اذا فرغ قال : فاني أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله وسأؤدى هذه الفرائض واجتنب ما نهيتني عنه ثم لا أزيد ولا أنقص ثم انصرف الى بيته راجعاً . قال : فقال رسول الله (ص) : « إن صدق ذو المقصدين دخل الجنة » قال : فاني بعيره فأطلق عقله ثم خرج حتى قسم على قومه فاجتمعوا اليه فكان أول ما تكلم أن قال بثست اللات والعزى . فقالوا : مه يا ضمام اتق البرص ، اتق الجدام ، اتق الجنون . فقال : ويلكم إني والله لا يضران ولا ينفعان إن الله قد بعث رسولا وأنزل عليه كتابا استفتدكم به مما كنتم فيه . واني أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمداً عبده ورسوله . وقد جئتكم من عنده بما أمركم به وما نهاكم عنه . قال : فوالله ما أمسى من ذلك اليوم وفي حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً . قال : يقول ابن عباس فما سمعنا بوافد قوم كان أفضل من ضمام بن ثعلبة . وهكذا رواه الامام احمد عن يعقوب بن ابراهيم الزهرى عن أبيه عن ابن اسحاق فذكره ، وقد روى هذا الحديث أبو داود من طريق سلمة بن الفضل عن محمد بن اسحاق عن سلمة بن كهيل ومحمد بن الوليد بن نوفع عن كريب عن ابن عباس بنحوه وفي هذا السياق ما يدل على أنه رجع الى قومه قبل الفتح لأن العزى خربها خالد بن الوليد أيام الفتح .

وقد قال الواقدي حدثني أبو بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن شريك بن عبد الله بن أبي نمر عن كريب عن ابن عباس . قال : بعثت بنو سعد بن بكر في رجب سنة خمس ضمام بن ثعلبة وكان جليلاً أشعر ذا عذارتين وافتدأ الى رسول الله (ص) . فاقبل حتى وقف على رسول الله (ص) . فسأله فاغلب في المسئلة سأله عن أرسله وبما أرسله ؟ وسأله عن شرائع الاسلام فاجابه رسول الله (ص) . في ذلك كله فرجع الى قومه مسلماً قد خلع الانداد فاخبرهم بما أمرهم به ونهاهم عنه ، فما أمسى في ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة إلا مسلماً وبنو المساجد وأذنوا بالصلاة .

وقال الامام احمد حدثنا هاشم بن القاسم ثنا سليمان - يعني ابن المقيرة - عن ثابت عن أنس ابن مالك . قال : كنا نهيئ أن نسأل رسول الله (ص) . عن شيء فكان يعجبنا أن يجيب الرجل من أهل البادية المائل يسأله ونحن نسمع ، فجاء رجل من أهل البادية فقال يا محمد أئانا رسولك فزعم لنا أنك تزعم أن الله أرسلك قال صدق ! قال فمن خلق السموات قال الله قال فمن خلق الارض قال الله

قال فن نصب هذه الجبال وجعل فيها ما جعل قال الله . قال فبالذي خلق السماء وخلق الارض ونصب هذه الجبال الله أرسلاك قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا خمس صلوات في يومنا وليلتنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا زكاة في أموالنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا صوم شهر في سنتنا قال صدق قال فبالذي أرسلاك الله أمرك بهذا قال نعم ! قال وزعم رسولك أن علينا حج البيت من استطاع إليه سبيلا . قال صدق قال ثم ولي فقال والذي بعثك بالحق لا أزيد عليهن شيئا ولا أنقص عليهن شيئا . فقال النبي (ص) : « إن صدق ليدخلن الجنة » . وهذا الحديث مخرج في الصحيحين وغيرهما بأسانيد وألفاظ كثيرة عن أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه مسلم من حديث أبي النضر هاشم بن القاسم عن سليمان بن المغيرة وعفقه البخاري من طريقه وأخرجه من وجه آخر بنحوه . قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني سعيد بن أبي سعيد عن شريك بن عبد الله ابن أبي نمرانه سمع أنس بن مالك يقول : بينما نحن عند رسول الله (ص) جلوس في المسجد دخل رجل على جل فاناخه في المسجد ثم عقله ثم قال . أياكم محمد ؟ ورسول الله (ص) . متكى بين ظهرانيهم قال قلنا هذا الرجل الابيض المتكى . فقال الرجل : يا ابن عبد المطلب فقال رسول الله (ص) : لقد أجبتك فقال الرجل يا محمد اني سألتك فشتد عليك في المسألة فلا تجدد علي في نفسك فقال سل ما بدا لك . فقال الرجل : أسألك بربك ورب من كان قبلك الله أرسلاك الى الناس كلهم ، فقال رسول الله (ص) : « اللهم نعم ! » قال فأنشدك الله . الله أمرك أن نصوم هذا الشهر من السنة فقال رسول الله (ص) : « اللهم نعم ! » قال الرجل آمنت بما جئت به وأنا رسول من ورأى من قومي وأنا ضمام بن ثعلبة أخو بني سعد بن بكر . وقد رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف عن الليث بن سعد عن سعيد المقبري به وهكذا رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه عن الليث به . والعجب أن النسائي رواه من طريق آخر عن الليث قال حدثني ابن عجلان وغيره من أصحابنا عن سعيد المقبري عن شريك عن أنس بن مالك فذكره وقد رواه النسائي أيضا من حديث عبيد الله العمري عن سعيد المقبري عن أبي هريرة فلهذا عن سعيد المقبري من الوجهين جميعاً .

فصل في

وقد قدمنا ما رواه الامام احمد عن يحيى بن آدم عن حفص بن غياث عن داود بن أبي هند عن سعيد بن جبير عن ابن عباس في قدوم ضماد الازدي^(١) على رسول الله (ص) . بمكة قبل الهجرة (١) كذا في الاصول والاصابة (ضماد بن ثعلبة الازدي) والذي يوب له ابن هشام ضمام (بالميم ابن ثعلبة السعدي وقد ذكره أيضا في الاصابة بعد الاول .

واسلامه واسلام قومه كما ذكرنا مبسوطا بما أغنى عن اعادته هاهنا والله الحمد والمنة .

وفد طيء مع زيد الخليل رضي الله عنه

قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله (ص) وفد طيء وفيهم زيد الخليل وهو سيدهم فلما اذنهوا اليه كلموه وعرض عليهم (ص) الاسلام فاسلوا فحسن اسلامهم . وقال رسول الله (ص) : « كما حدثني من لا أنهم من رجال طيء ما ذكر رجل من العرب بفضل ثم جاءني إلا رأيته دون ما يقال فيه إلا زيد الخليل فانه لم يبلغ الذي فيه ثم سماه رسول الله (ص) زيد الخير وقطع له فيد وأرضين معه وكتب له بذلك فخرج من عند رسول الله (ص) راجعا إلى قومه فقال رسول الله (ص) : « إن ينبج زيد من حمى المدينة فانه قال » وقد سماها رسول الله (ص) باسم غير الحى وغير أم مادم - لم يثبتته - قال فلما انتهى من بلد نجد إلى ماء من مياهه يقال له فردة أصابته الحى فأتها بها ولما أحس بالموت قال :

أُبْرِحِلُ قَوْمِي الْمَشَارِقَ غَدَوَةً وَأَتْرُكُ فِي يَدَيْتِ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ
أَلَا رَبُّ يَوْمٍ لَوْ مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَبْرِمْنِي بِجَهْدٍ (١)

قال ولما مات عمدت امرأته بحملها وقلة عقلها ودينها إلى ما كان معه من الكتب فخرقتها بالنار . قلت : وقد ثبت في الصحيح عن أبي سعيد أن علي بن أبي طالب بعث إلى رسول الله (ص) من اليمن بذهبية في تربتها قسمها رسول الله (ص) بين أربعة زيد الخليل ، وعلقمة بن علانة ، والأقرع ابن حابس ، وعتبة بن بدر الحديث . وسيأتي ذكره في بعث علي إلى اليمن إن شاء الله تعالى .

قصة عدي بن حاتم الطائي

قال البخارى : في الصحيح وفد طيء وحديث عدي بن حاتم حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك بن عمرو عن عمرو بن حريث عن عدي بن حاتم . قال : أتينا عمر بن الخطاب في وفد فجعل يدعو رجلا رجلا يسميهم . فقلت : أما تعرفني يا أمير المؤمنين ؟ قال بلى أسلمت اذكفروا ، واقبلت اذكفروا ، ووفيت اذكفروا ، وعرفت اذكفروا . فقال عدي : لا أبالي اذا ، وقال ابن اسحاق وأما عدي بن حاتم فكان يقول فيما بلغني ما رجل من العرب كان أشد كراهة لرسول الله (ص) حين سمع به منى أما أنا فكنت امرأة شريفا وكنت نصرانيا وكنت أسير في قومي بالمرباع

(١) كذا في الاصول وفي ابن هشام ، وفي معجم البلدان لياقوت .

أُطْلِعْ صَحْبِي الْمَشَارِقَ غَدَوَةً وَأَتْرُكُ فِي يَدَيْتِ بِفَرْدَةٍ مُنْجِدٍ
هَذَا لَوْ إِنِّي مَرَضْتُ لَعَادَنِي عَوَائِدُ مَنْ لَمْ يَشْفِ مِنْهُمْ بِجَهْدٍ

وكننت في نفسي على دين وكننت ملكا في قومي لما كان يصنع بي ، فلما سمعت برسول الله (ص) كرهته قتلته لئلا يلام كان لي عربي وكان راعيا لا بلي لا أبالك أعدد لي من إيلي أجالا ذللا سمانا فاحتبسها قريبا مني فاذا سمعت بجيش لمحمد قد وطئ هذه البلاد فآذني ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة فقال : يا عدي ما كنت صانعا إذا غشيتك خيل محمد فاصنعه الآن ، فإني قد رأيت رايات فسألت عنها فقالوا هذه جيوش محمد . قال : قلت : قارب إلى اجمالي فحربها فاحتملت بأهلي وولدي ثم قلت الحق بأهل ديني من النصارى بالشام فسلكت الحوشية وخلفت بنتا لحاتم في الحاضر ، فلما قدمت الشام أقمت بها وتحالفتي خيل رسول الله (ص) فتصويت ابنة حاتم فيمن أصابت تقدم بها على رسول الله (ص) في سبايا من طي وقد بلغ رسول الله (ص) هربي إلى الشام . قال فجعلت ابنة حاتم في حظيرة بباب المسجد كانت السبايا تحبس بها فربها رسول الله (ص) فقامت إليه وكانت امرأة جرة . قالت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك . قال : ومن وافدك ؟ قالت عدي بن حاتم قال الفار من الله ورسوله قالت ثم مضى وتركني حتى إذا كان الغد مر بي فقلت له مثل ذلك وقال لي مثل ما قال بالأمس : قالت حتى إذا كان بعد الغد مر بي وقد يئست فإشار إلي رجل خلفه أن قومي فكاميه . قالت قممت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد فامنن علي من الله عليك . فقال (ص) قد فعلت فلا تعجل بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة حتى يبلغك إلى بلادك ثم آذني ، فسألت عن الرجل الذي أشار إلي أن كليه فقبل لي علي بن أبي طالب قالت قممت حتى قدم من بلي أو قضاة قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام فجمت فقلت يا رسول الله قد قدم رهط من قومي لي فيهم ثقة وبلاغ . قالت : فكساني وحملني وأعطاني نفقة فخرجت معهم حتى قدمت الشام قال عدي فوالله إني لقاعد في أهلي فنظرت إلى ظعينة تصوب إلى قومنا قال فقلت ابنة حاتم قال فاذا هي هي فلما وقفت على استحلقت تقول القاطع الظالم احتملت باهلك وولدك وتركت بقية والدك عورتك ؟ قال قلت أي أخية لا تقولن إلا خيرا فوالله مالي من عنده لقد صنعت ما ذكرت قال ثم نزلت فقامت عندي فقلت لها وكانت امرأة حازمة ماذا تريين في أمر هذا الرجل ، قالت أرى والله أن تلحق به سريرا فان يكن الرجل نبيا فلا سابق إليه فضاؤه وإن يكن ملكا فلن نزل في عز البن وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي قال فخرجت حتى أقدم على رسول الله (ص) المدينة فدخلت عليه وهو في مسجده فسلمت عليه . فقال : من الرجل ؟ فقلت عدي بن حاتم ، فقام رسول الله (ص) ، وانطلق بي إلى بيته فوالله إنه لعامد بي إليه إذ لقيته امرأة ضعيفة كبيرة فاستوقفته فوقف لها طويلا تسكاه في حاجتها قال قلت في نفسي والله ما هذا بملك . قال : ثم مضى بي رسول الله (ص) حتى إذا دخل بيته تناول وسادة من آدم محشوة ليفا فتدفها إلى فقال « اجلس على هذه »

قال قلت بل أنت فاجلس عليها . قال « بل أنت » فجلست وجلس رسول الله (س) بالارض ، قال قلت في نفسي والله ما هذا بأمر ملك ، ثم قال « إيه يا عدى بن حاتم ألم تك ركوسيا ^(١) » قال قلت بلى ! قال (أو لم تكن تسير في قومك بالرباع) قال قلت بلى ! قال « فان ذلك لم يكن بحل لك في دينك » قال قلت أجل ! والله . قال وعرفت أنه بنى مرسل يعلم ما يجهل ثم قال « لملك يا عدى إنما يمنعك من دخول في هذا الدين ما ترى من حاجتهم فوالله ليوشكن المال أن يفيض فيهم حتى لا يوجد من يأخذه ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة عدوم وقلة عديم فوالله ليوشكن أن تسمع بالمرأة تخرج من القادسية على بعيرها حتى تزور هذا البيت لا تخاف ، ولملك إنما يمنعك من دخول فيه إنك ترى أن الملك والسلطان في غيرهم وأيم الله ليوشكن أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم » . قال : فاسلمت ، قال فكان عدى يقول مضت اثنتان وبقيت الثالثة والله لتكونن وقد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، ورأيت المرأة تخرج من القادسية على بعيرها لا تخاف حتى تخرج هذا البيت ، وأيم الله لتكونن الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه . هكذا أورد ابن اسحاق رحمه الله هذا السياق بلا اسناد وله شواهد من وجوه أخر . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر حدثنا شعبة سمعت سماك بن حرب سمعت عباد ابن حبيش يحدث عن عدى بن حاتم . قال : جاءت خيل رسول الله (س) وأنا بمقرب ^(٢) فاعنونا عمتى وناسا فلما أتوا بهم رسول الله (س) قال فضفوا له . قالت : يا رسول الله إن ثوافد واقطع الولد وأنا عجوز كبيرة ما بي من خدمة فمن علي من الله عليك . فقال : ومن وافدك قالت عدى بن حاتم قال الذي فر من الله ورسوله ، قالت فمن علي فلما رجع ورجل إلى جنبه - ترى أنه على - قال سلبه حملانا قال فسألته فامر لها قال عدى فأتني فقالت لقد فعلت فلة ما كلن أبوك يملها وقالت إنه راغباً أو راغباً فقد أمه فلان فأصاب منه وأماه فلان فأصاب منه . قال فأتيته فاذا عنده امرأة وصبيان أو صبي فذكر قريتهم منه فعرفت أنه ليس ملك كسرى ولا قيصر . فقال له : يا عدى بن حاتم ما أفرك ؟ أفرك أن يقال لا إله إلا الله فهل من إله إلا الله ، ما أفرك ؟ أفرك أن يقال الله أكبر فهل شيء هو أكبر من الله عز وجل ، فاسلمت فرأيت وجهه استبشر وقال إن المنضوب عليهم اليهود وإن الضالين النصارى . قال ثم سأله فحمد الله واثني عليه ثم قال : أما بعد فلكم أيها الناس أن ترضخوا من الفضل ارتضخ امرؤ بصاع يبعث صاع بقبضة يبعث قبضة قال شعبة - وأكثر على أنه قال بتمرة بشق تمرة - وإن أحدكم لاقى الله فقاتل ما أقول ألم أجعلك جميعاً بصيراً ألم أجعل لك مالا

(١) الركوسية . هودين بين النصارى والصابئين .

(٢) كذا في الاصول ولعلها عقرباء : كورة من كور دمشق مكان بالجمامة .

وولداً فإذا قدمت : فينظر من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله فلا يجد شيئاً فما يتقى النار
 إلا بوجهه فاتقوا النار ولو بشق تمرة فإن لم تجدوه فبكلية لينة ، إن لا أخشى عليكم الفاقة لينصرفنكم الله
 وليعطينكم - أو ليفتحن عليكم - حتى تسير الظعنية بين الحيرة ويثرب ، إن أكثر ما يخاف السرق
 على ظنيتها . وقد رواه الترمذي من حديث شعبة وعمر بن أبي قيس كلاهما عن سمك ثم قال حسن
 غريب لا نعرفه إلا من حديث سمك . وقال الامام احمد أيضاً حدثنا يزيد أنبأنا هشام بن حسان
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة - هو ابن حذيفة - عن رجل . قال قلت لعدي بن حاتم : حديث
 بلغني عنك أحب أن أسمعه منك قال نعم ! لما بلغني خروج رسول الله (ص) كرهت خروجه كراهية
 شديدة فخرجت حتى وقعت ناحية الروم - وفي رواية حتى قدمت على قيصر - قال فكهرت مكاني
 ذلك أشد من كراهتي لخروجه قال قلت والله لو أتيت هذا الرجل فإن كان كاذباً لم يضرنى ، إن كان
 صادقاً علمت قال قدمت فأتيته فلما قدمت قال الناس عدى بن حاتم ؟ فدخلت على رسول الله (ص) .
 فقال لي : يا عدى بن حاتم أألم تسلم ثلاثاً قال قلت انى على دين . قال : أنا أعلم بدينك منك فقلت
 أنت تعلم بدينى منى قال نعم ! الست من الركوسية وأنت تأكل مرباع قومك قلت بلى ! قال هذا لا
 يحل لك فى دينك قال نعم ! فلم يعد أن قالها فتواضعت لها قال أما أنى أعلم الذى يمنعك من الاسلام
 تقول إنما اتبعه ضعفة الناس ومن لا قوة لهم وقد رمتهم العرب ، أتعرف الحيرة ؟ قلت : لم أرها وقد
 سمعت بها قال فما الذى نفسى بيده ليتنم الله هذا الأمر حتى تخرج الظعنية من الحيرة حتى تطوف
 بالبيت فى غير جوار أحد ، وليفتحن كنوز كسرى بن هرمز قال قلت كنوز ابن هرمز قال نعم !
 كسرى بن هرمز ، وليبدلن المال حتى لا يقبله أحد . قال عدى بن حاتم : فهذه الظعينة [تأتى] من
 الحيرة تطوف بالبيت فى غير جوار ولقد كنت فيمن فتح كنوز كسرى ، والذى نفسى بيده لتكونن
 الثالثة لأن رسول الله (ص) قد قالها . ثم قال احمد حدثنا يونس بن محمد حدثنا حماد بن زيد عن أبوب
 عن محمد بن سيرين عن أبي عبيدة بن حذيفة عن رجل . وقال حماد وهشام عن محمد بن أبي عبيدة
 ولم يذكر عن رجل . قال : كنت أسأل الناس عن حديث عدى بن حاتم وهو إلى جنبى ولا أسأله
 قال فأتيته فسألته فقال نعم ! فذكر الحديث . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عمرو الأديب
 أنبأنا أبو بكر الاسماعيل أخبرني الحسن بن سفيان حدثنا اسحاق بن ابراهيم أنبأنا النضر بن شميل
 أنبأنا اسرائيل أنبأنا سعد الطائي أنبأنا محل بن خليفة عن عدى بن حاتم . قال : بينا أنا عند النبي
 (ص) إذ أتاه رجل فشكى اليه الفاقة ، وأتاه آخر فشكى اليه قطع السبيل . قال : يا عدى بن حاتم هل
 رأيت الحيرة ؟ قلت لم أرها وقد انبثت عنها قال فأن طالت بك حياة لترين الظعينة ترتحل من
 الحيرة حتى تطوف بالحبة لا تخاف أحداً إلا الله عز وجل . قال قلت فى نفسى فان ذعارطى - الذين

سعروا البلاد - ولئن طالت بك حياة لفتحن كنوز كسرى بن هرمز قلت كسرى بن هرمز ؟
 قال كسرى بن هرمز ، ولئن طالت بك حياة لترين الرجل يخرج بل كفه من ذهب أو فضة يطلب
 من يقبله منه فلا يجد أحدا يقبله منه ، وليلتين الله أحدكم يوم يلقاه ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن
 يمينه فلا يرى إلا جهنم وينظر عن شماله فلا يرى إلا جهنم . قال عدى سمعت رسول الله (ص) يقول :
 « اتقوا النار ولو بشق تمرة فان لم تجدوا شق تمرة فبكاه طيبة » قال عدى فقد رأيت الظعينة ترمل
 من الكوفة حتى تطوف بالبيت لا تخاف إلا الله عز وجل ، وكنت فيمن افتتح كنوز كسرى بن
 هرمز ، ولئن طالت بكم حياة سترون ما قال أبو القاسم (ص) . وقد رواه البخاري عن محمد بن
 الحكم عن النضر بن شميل به بطوله . وقد رواه آخر عن سعدان بن بشر عن سعد أبي
 مجاهد الطائي عن محل بن خليفة عن عدى به . ورواه الامام احمد والنسائي من حديث شعبة عن
 سعد أبي مجاهد الطائي به . ومن روى هذه القصة عن عدى عامر بن شرحبيل الشعبي فذكر نحوه .
 وقال : لا تخاف إلا الله والذئب على غنمها . وثبت في صحيح البخاري من حديث شعبة وعند مسلم
 من حديث زهير بن معاوية كلاهما عن أبي اسحاق عن عبد الله بن معقل بن مقرن المزني عن عدى
 ابن حاتم . قال قال رسول الله (ص) : « اتقوا النار ولو بشق تمرة » ولفظ مسلم « من استطاع منكم
 أن يستتر من النار ولو بشق تمرة فليفعل » طريق أخرى فيها شاهد لما تقدم وقد قال الحافظ البيهقي
 أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثني أبو بكر بن محمد بن عبد الله بن يوسف ثنا أبو سعيد عبيد بن كثير
 ابن عبد الواحد الكوفي ثنا ضرار بن سرد ثنا عاصم بن حميد عن أبي حمزة الثمالي عن عبد الرحمن
 ابن جندب عن كميل بن زياد النخعي . قال قال علي بن أبي طالب : يا سبحان الله ما أزهّد كثيراً
 من الناس في خير عجبا لرجل يبيته أخوه المسلم في الحاجة فلا يرى نفسه للخير أهلاً ، فلو كان لا يرجو
 نواباً ولا يخشى عقاباً لكان ينبغي له أن يسارع في مكارم الاخلاق فانها تدل على سبيل النجاح ،
 فقام اليه رجل فقال فذاك أبي وأمي يا أمير المؤمنين سمعت من رسول الله (ص) قال نعم ! وما هو خير
 منه لما أتى بسبايا طى وقفت جارية حمراء لعساء دلفاء عيطاء شاء الأنف معتدلة القامة والهامة درماء
 الكعبين خدلة الساقين لفاء الفخذين خيصة الخصرين ضامرة الكشحين مصقولة المتنين . قال :
 فلما رأيتها أعجبت بها وقلت لا طلبن إلى رسول الله (ص) ، يجعلها في فيئ فلما تكلمت أنسيت جمالها
 من فصاحتها . قالت : يا محمد إن رأيت أن تخلى عنا ولا تشمت بنا أحياء العرب فاني ابنة شهيد
 قومي وإن أتي كان يحكي الذمار وينك العاني ويشبع الجائع ويكسو العاري ويقرى الضيف ويطعم
 الطعام ويفش السلام ولم يرد طالب حاجة قط ، أنا ابنة حاتم طي فقال رسول الله (ص) : يا جارية
 هذه صفة المؤمنين حقاً لو كان أبوك مسلماً لترحمنا عليه خلوا عنها فان أباهما كان يحب مكارم الاخلاق

والله يحب مكارم الاخلاق . فقام أبو بردة بن نيار . فقال : يا رسول الله تحب مكارم الاخلاق ^(١) قال رسول الله (ص) : « والذي نفسي بيده لا يدخل أحد الجنة إلا بحسن الخلق » . هذا حديث حسن المتن غريب الاسناد جدا عزيز المخرج وقد ذكرنا ترجمة حاتم طي أيام الجاهلية عند ذكرنا من مات من أعيان المشهورين فيها وما كان يديه حاتم إلى الناس من المكارم والاحسان إلا أن نفع ذلك في الآخرة معنوق بالآمان ^(٢) وهو من لم يقل يوما من الدهر رب اغفر لي خطيئتي يوم الدين . وقد زعم الواقدي أن رسول الله (ص) بعث علي بن أبي طالب في ربيع الآخر من سنة تسع إلى بلاد طي فجاء معه بسبأيا فيهم أخت عدي بن حاتم وجاء معه بسيفين كانا في بيت الصنم يقال لأحدهما الرسوب والآخر الخنم كان الحارث بن أبي سمر ^(٣) قد نذرهما لذلك الصنم .

قال البخاري رحمه الله :

قصة دوس والطفيل بن عمرو

حدثنا أبو نعيم ثنا سفيان عن ابن ذكوان - هو عبد الله بن زياد - عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة قال : جاء الطفيل بن عمرو إلى رسول الله (ص) . قال إن دوسا قد هلكت وعصمت وأبت فادع الله عليهم . فقال رسول الله (ص) : « اللهم أهد دوسا وأت بهم » . انفرد به البخاري من هذا الوجه ثم قال حدثنا محمد بن العلاء حدثنا أبو أسامة حدثنا إسماعيل عن قيس عن أبي هريرة قال لما قدمت على النبي (ص) قلت في الطريق :

يَا لَيْلَةً مِنْ طَوْلِهَا وَعَظَمِهَا عَلَى أَنَّهَا مِنْ دَارَةِ الْكُفْرِ نَجَتْ

وأبقى لي غلام في الطريق ، فلما قدمت على النبي (ص) وبايعته فبينما أنا عنده إذ طلع الغلام فقال لي النبي (ص) : يا أبا هريرة هذا غلامك قلت هو حر لوجه الله عز وجل فاعتقته انفرد به البخاري من حديث إسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم وهذا الذي ذكره البخاري من قدم الطفيل بن عمرو وقد كان قبل الهجرة ثم إن قدر قدومه بعد الهجرة فقد كان قبل الفتح لأن دوسا قدموا ومعهم أبو هريرة وكان قدوم أبي هريرة ورسول الله (ص) محاصر خيبر ثم انجلى أبو هريرة حتى قدم على رسول الله (ص) خيبر بعد الفتح فرضح لم شيئا من الغنيمة وقد قدمنا ذلك كله مطولا في مواضعه .

قال البخاري رحمه الله .

(١) كذا في الاصلين . (٢) أي مطلق به كما يفهم من غريب النهاية . (٣) كذا في الاصل :

وفي التيمورية ابن أبي اسحاق .

قدوم الأشعرين وأهل اليمن

ثم روى من حديث شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش عن ذكوان أبي صالح السمان عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « أناكم أهل اليمن هم أرق أفئدة وألين قلوباً ، الإيمان يمان ، والحكمة يمانية ، والفخر والخيلاء في أصحاب الابل ، والسكينة والوقار في أهل الغنم » ورواه مسلم من حديث شعبة ثم رواه البخاري عن أبي اليمان عن شعيب عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة عن النبي (ص) قال : « أناكم أهل اليمن أضف قلوباً وأرق أفئدة . الفقه يمان ، والحكمة يمانية » . ثم روى عن اسماعيل عن سليمان عن ثور عن أبي المغيث عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « الإيمان يمان ، والفتنة هاهنا ها هنا يطالع قرن الشيطان » ورواه مسلم عن شعيب عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . ثم روى البخاري من حديث شعبة عن اسماعيل عن قيس عن أبي مسعود أن رسول الله (ص) قال : « الإيمان هاهنا وأشار بيده إلى اليمن ، والجفاء وغلظ القلوب في الغدادين عند أصول أذئاب الابل من حيث يطالع قرنا الشيطان ربيعة ومضر) وهكذا رواه البخاري أيضا ومسلم من حديث اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن أبي مسعود عقبة ابن عمرو . ثم روى من حديث سفيان الثوري عن أبي صخرة جامع بن شداد ثنا صفوان بن محرز عن عمران بن حصين . قال : جاءت بنو تميم إلى رسول الله (ص) فقال « ابشروا يا بني تميم » فقالوا أما إنا بشرتنا فاعطنا فتغير وجه رسول الله (ص) ، فجاء ناس من أهل اليمن فقال : « اقبلوا البشري إذ لم يقبلها بنو تميم » فقالوا قبلنا يا رسول الله . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث الثوري به وهذا كله مما يدل على فضل وفود أهل اليمن وليس فيه تعرض لوقت وفودهم ، وفود بني تميم وإن كان متأخراً قدومهم لا يلزم من هذا أن يكون مقارناً لقدوم الأشعرين بل الأشعرين متقدم وفدم على هذا فانهم قدموا صحبة أبي موسى الأشعري في صحبة جعفر بن أبي طالب وأصحابه من المهاجرين الذين كانوا بالحبشة وذلك كله حين فتح رسول الله (ص) . خير كما قدمناه مبسوطاً في موضعه ، وتقدم قوله (ص) : « والله ما أدري بأيهما أسر أبقدم جعفر أو بفتح خير » والله سبحانه وتعالى أعلم . قال البخاري :

قصة عُمان والبحرين

حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا سفيان مع محمد بن المنكدر مع جابر بن عبد الله يقول قال لي رسول الله (ص) : « لو قد جاء مال البحرين لقد أعطيتك هكذا وهكذا وهكذا » ثلاثاً فلم يقدم مال البحرين حتى قبض رسول الله (ص) ، فلما قدم على أبي بكر أمر منادياً فنادي من كان له عند النبي

(س) دين أو عدة فليأتني قال جابر فحجث أبا بكر فأخبرته أن رسول الله (ص) قال : « لو قد جاء مال البحرين أعطيتك هكذا وهكذا ثلاثا » قال فأعرض عني قال جابر فقلت أبا بكر بعد ذلك فسألته فلم يعطني ثم أتيته فلم يعطني ثم أتيته الثالثة فلم يعطني فقلت له قد أتيتك فلم تعطني ثم أتيتك فلم تعطني فاما أن تعطني وإما أن تبخل عني قال قلت تبخل عني قال وأي داء أودأ من البخل قالها ثلاثا ما منعك من مرة إلا وأنا أريد أن أعطيك وهكذا رواد البخاري هاهنا وقد رواه مسلم عن عمرو الناقد عن سفيان بن عيينة به ثم قال البخاري بعده وعن عمرو بن محمد بن علي سمعت جابر بن عبد الله يقول جثته فقال لي أبو بكر عدما فعدتها فوجدتها خمسمائة فقال خذ مثلها مرتين وقد رواه البخاري أيضا عن علي بن المديني عن سفيان هو ابن عيينة عن عمرو بن دينار عن محمد بن علي أبي جعفر الباقر عن جابر كروايته له عن قتيبة ورواه أيضا هو ومسلم من طرق آخر عن سفيان بن عيينة عن عمرو بن محمد بن علي عن جابر بنحوه وفي رواية أخرى له أنه أمره فحجث بيديه من دراهم فعدتها فإذا هي خمسمائة فأضعفها له مرتين يعني فكان جملة ما أعطاه ألفا وخمسمائة درهم .
وفود فروة بن مسيك المرادي الى رسول الله (ص)

قال ابن اسحاق وقسم فروة بن مسيك المرادي مفارقا للملك كندة ومباعدًا لهمس إلى رسول الله (ص) وقد كان بين قومه مراد وبين همدان وقعة قبيل الاسلام أصابت همدان من قومه حتى أنخنوم وكان ذلك في يوم يقال له الردم وكان الذي قاد همدان اليهم الاجدع بن مالك قال ابن هشام ويقال مالك بن خريم الهمداني . قال ابن اسحاق فقال فروة بن مسيك في ذلك اليوم :

مَرَرْنَا عَلَى لَنَاتٍ وَهْنٌ خَوْصٌ	يُنَازِعُنُ الْأَعْنَةَ يَنْتَحِينَا
فَإِنْ نَقَلَبْ فَتَلَابُونُ قَدِمْنَا	وَإِنْ نَقَلَبْ فَقُفِرْ مُقْلِبِينَا
وَمَا إِنْ طَبْنَا جُبْنَ وَلَكِنْ	مَنَامَنَا وَطَعْمُهُ آخِرِينَا
كَذَلِكَ الدَّهْرُ دَوْلَتُهُ سَجَالُ	تَكْرُرُ صُرُوفُهُ حِينًا فَحِينَا
فَبَيْنَا مَا نَسْرُ بِهِ وَنُزْخِي	وَلَوْ لَبِسَتْ غَضَارَتُهُ سَفِينَا
إِذَا انْقَلَبَتْ بِهِ كَرَاتٌ دُفِرَ	فَأَلْفِي فِي الْأُولَى غَبَطُوا طَحِينَا
فَنْ يَنْقَبُ بِرَبِّ الدَّهْرِ مِنْهُمْ	يَجِدُ رَيْبَ الزَّمَانِ لَهُ خَوْفَا
فَلَوْ خَلَدَ الْمَلُوكُ إِذَا خَلَدْنَا	وَلَوْ بَقِيَ الْكِرَامُ إِذَا بَقِينَا
فَأَفْنَى ذَلِكَ سُرُورَاتِ قَوْمِي	كَأَ أَفْنَى الْقُرُونِ الْأُولِينَا

قال ابن اسحاق ولما توجه فروة بن مسيك إلى رسول الله (ص) مفارقا ملوك كندة قال :

لَمَّا رَأَيْتُ مُلُوكَ كَنْدَةَ أُعْرِضَتْ
كُلُّ رَجُلٍ خَانَ الرَّجُلَ عِرْقُ نِسَائِهَا

قَرَّبْتُ رَاحِلَتِي أَوْمُ مُحَمَّدًا أَرْجُو فَوَاضِلَهَا وَحُسْنَ ثَرَاتِهَا^(١)

قال فلما انتهى فروة إلى رسول الله (ص)، قال له : — فيما بلغتني — يا فروة هل ساءك ما أصاب قومك يوم الردم . فقال : يا رسول الله من ذا الذي يصيب قومه ما أصاب قومي يوم الردم لا يسوؤه ذلك فقال له رسول الله (ص) : « أما إن ذلك لم يزد قومك في الاسلام إلا خيراً » واستعمله على مراد وزيد ومذحج كلها وبعث معه خالد بن سعيد بن العاص على الصدقة فكان معه في بلاده حتى توفي رسول الله (ص) .

قدوم عمرو بن معد يكرب في أناس من زييد

قال ابن اسحاق وقد كان عمرو بن معدى كرب قال لقيس بن مكشوح المرادي حين انتهى اليهم أمر رسول الله (ص) : يا لقيس انك سيد قومك وقد ذكر لنا أن رجلاً من قريش يقال له محمد قد خرج بالحجاز يقال انه نبي فانطلق بنا اليه حتى نعلم علمه فان كان نبياً كما تقول فانه لن يخفى علينا إذا لقيناه أتبعناه وإن كان غير ذلك علمنا علمه فأبى عليه لقيس ذلك وسفه رأيه ، فركب عمرو بن معدى كرب حتى قدم على رسول الله (ص) ، فأسلم وصدقه وآمن به فلما بلغ ذلك لقيس بن مكشوح أوعده عمراً وقال خالفني وترك امرئ ورأى . فقال عمرو بن معدى كرب في ذلك :

أَمَرْتُكَ	يَوْمَ ذِي سَنَةِ	أَمْ أَمْرًا	بَادِيًا رُشْدُهُ
أَمَرْتُكَ	بِاتِّقَاءِ اللَّهِ وَآ	لَمَعُوفٍ	تَعَدُّهُ
خَرَجْتُ	بِالنَّبِيِّ وَنَبَلِ	لَحْزَرِ	غَرَّةٍ وَتَدُهُ
تَمَنَّيْتُ	عَلَى فَرَسٍ	عَلَيْهِ	جَالِيًا أَسَدُهُ
عَلَى	مَقَاضِيهِ كَالدُّ	هِيَ	أَخْلَصَ مَاءُهُ جَدُّدُهُ
تَرَدُّ	الرَّمَحِ مَنَتْنِي	سَنَانِ	دَوَائِرَ قَصْدُهُ
فَلَوْ	لَا قِيَّتِي لَلْقَبِ	تَ لَبِنًا	فَوْقَ لُبْدُهُ
تَلَاقِي	شَقَبْنَا شَيْنَ	بِرَائِنِ	فَاشِرًا كَتَدُهُ
يَسَامِي	الْقَرْنِ إِنْ قَرَنَ	تَيْمَمُهُ	فَيَقْتَضِيهِ
فَيَاخُذُهُ	فَيَرْفَعُهُ	فَيَخْفِضُهُ	فَيَقْتَضِيهِ
فَيُدْبِقُهُ	فَيَحْطِمُهُ	فَيَخْمِضُهُ	فَيَزِدُّدُهُ
ظَلُومُ	الشَّرْكِ فِيمَا أَحْ	رَزَتْ	أَنْبَاهُهُ وَيَنْتَهُ

(١) في التيمورية : (فواضله وحسن ثنائها) محمود الامام

قال ابن اسحاق فأقام عمرو بن معد يكرب في قومه من بني زبيد وعليهم فروة بن مسيك فلما توفى رسول الله (ص) أرتد عمرو بن معدى كرب فيمن أرتد وهما فروة بن مسيك فقال :

وَجَدْنَا مَلَكَ فِرْوَةَ شَرِّ مَلَكٍ جَارٍ سَاقٍ مَنَعَهُ بُغْرٌ
وَكُنْتُ إِذَا رَأَيْتُ أَبَا عَمِيرٍ تَرَى الْحَوْلَاءَ مِنْ خُبْثٍ وَعُدْرٍ

قلت : ثم رجع إلى الاسلام وحسن اسلامه وشهد فتوحات كثيرة في أيام الصديق وعمر الفاروق رضى الله عنهما وكان من الشجعان المذكورين والابطال المشهورين والشعراء المجيدين توفى سنة احدى وعشرين بعد ما شهد فتح نهاوند وقيل بل شهد القادسية وقتل يومئذ . قال أبو عمر بن عبد البر وكان وفوده إلى رسول الله (ص) سنة تسع وقيل سنة عشر فيما ذكره ابن اسحاق والواقدي . قلت : وفي كلام الشافعي ما يدل عليه فانه أعلم . قال يونس عن ابن اسحاق وقد قيل إن عمرو بن معدى كرب لم يأت النبي (ص) وقد قال في ذلك :

إِنِّي بِالنَّبِيِّ مُوقِنٌ نَفْسِي وَإِنْ لَمْ أَرِ النَّبِيَّ عَيْنًا
سَيِّدُ الْعَالَمِينَ طَرًّا وَأَدْنَى ثُمَّ إِلَى اللَّهِ حِينَ بَانَ مَكَانًا
جَاءَ بِالنَّامُوسِ مِنْ لَدُنِ اللَّهِ وَكَانَ الْأَمِينُ فِيهِ الْمَعَانَا
حِكْمَةً بَعْدَ حِكْمَةٍ وَضِيَاءً فَاهْتَدَيْنَا بِنُورِهَا مِنْ عَمَانَا
وَرَكِبْنَا السَّبِيلَ حِينَ رَكِبَتْ أُمُّ جَدِيدًا بِكَرٍّ هِنًا وَرَضَانَا
وَعَبَدْنَا الْإِلَهَ حَقًّا وَكُنَّا لِلْجَهَالَاتِ نَعْبُدُ الْأَوْثَانَا
وَأَتَمَلَقْنَا بِهِ وَكُنَّا عَدُوًّا فَرَجَعْنَا بِهِ مَعًا إِخْوَانَا
فَعَلَيْهِ السَّلَامُ وَالسَّلَامُ مِنَّا حَيْثُ كُنَّا مِنَ الْبِلَادِ وَكَانَا
إِنْ نَكُنْ لَمْ نَرِ النَّبِيَّ فَإِنَّا قَدْ تَبِعْنَا سَبِيلَهُ إِيمَانًا

قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة

قال ابن اسحاق وقدم على رسول الله (ص) الاشعث بن قيس في وفد كندة فحدثني الزهري أنه قدم في ثمانين راكبا من كندة فدخلوا على رسول الله (ص) مسجده قد رجلوا جهمهم وتسكحوا عليهم جيب الخبرة قد كففوها بالحرير فلما دخلوا على رسول الله (ص) قال لهم : ألم تسلموا قالوا بلى ! قال فما بال هذا الحرير في أعناقكم قال فسقوه منها فالتوه ثم قال له الاشعث بن قيس : يا رسول الله نحن بنو آكل المرار وأنت ابن آكل المرار قال فتبسم رسول الله (ص) وقال فاسبوا بهذا النسب العباس بن عبد المطلب وربيعة بن الحارث وكانا تاجرين إذ أشاعا في العرب فسلنا من أنما فلا

نحن بنو آكل المرار يعني ينسبان إلى كندة ليعزا في تلك البلاد لأن كندة كانوا ملوكا ، فاعتقدت كندة أن قريشا منهم لقول عباس وربيعة نحن بنو آكل المرار وهو الحارث بن عمرو^(١) بن معاوية ابن الحارث بن معاوية بن ثور بن مرتع بن معاوية بن كندى - ويقال ابن كندة - ثم قال رسول الله (ص) لهم : « لا نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقن من أيننا » . قال لهم الاشعث بن قيس والله يامعشر كندة لا أسمع رجلا يقولها إلا ضربته ثمانين . وقد روى هذا الحديث متصلا من وجه آخر قال الامام احمد حدثنا بهز وعفان قال حدثنا حماد بن سلمة حدثني عقيل بن طلحة وقال عفان في حديثه أنبأنا عقيل بن طلحة السلي عن مسلم بن هيصم عن الاشعث بن قيس أنه قال أتيت رسول الله (ص) في وفد كندة - قال عفان^(٢) - لا يروني أفضلهم ، قال قلت يا رسول الله : أنا ابن عم إناكم منا . قال قال رسول الله (ص) : « نحن بنو النضر بن كنانة لانفقوا أمانا ولا نتقن من أيننا . قال وقال الاشعث فوالله لا أسمع أحداً في قريشا من النضر بن كنانة الا جلده الحد . وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن يزيد بن هارون ، وعن محمد بن يحيى عن سليمان ابن حرب . وعن هارون بن حبان عن عبد العزيز بن المغيرة ثلاثتهم عن حماد بن سلمة به نحوه . وقال الامام احمد حدثنا سريج بن النعمان حدثنا هشيم أنبأنا مجالد عن الشعبي حدثنا الاشعث بن قيس . قال : قدمت على رسول الله (ص) في وفد كندة فقال لي : هل لك من ولد ؟ قلت غلام ولد لي في مخرجي اليك من ابنة جد ولوددت أن مكانه شبع^(٣) القوم . قال لا تقولن ذلك فإن فيهم قرة عين وأجراً إذا قبضوا ثم ولئن قلت ذاك أنهم لمحبة محزنة أنهم لمحبة محزنة . تفرد به احمد وهو حديث حسن جيد الاسناد .

قنوم اعشى بن مازن على النبي (ص)

قال عبد الله بن الامام احمد حدثني العباس بن عبد العظيم المنبري ثنا أبو سلمة عبيد بن عبد الرحمن الحنفي قال حدثني الجنيد بن امين بن ذروة بن فضلة بن طريف بن نهصل الحرمازي حدثني أبي امين عن أبيه ذروة عن أبيه فضلة : أن رجلا منهم يقال له الاعشى واسمه عبيد الله الاعور

- (١) كذا في الاصلين الحلبية والمصرية وفي التيمورية خلاف كثير فليرجع اليه ، وفي ابن هشام : الحارث بن عمرو بن حجر بن عمرو بن معاوية بن الحارث بن معاوية بن ثور إلى آخره .
- (٢) في الحلبية : عثمان ، وفي التيمورية عفان وأحسبه : ابن مسلم بن عبد الله الانصاري وهو من رواية حماد بن سلمة ومن شيوخ احمد والله أعلم . (٣) في الاصلين : ابنة حمد ، سبغ القوم والتصحيح من المسند . محمود الامام .

كانت عنده امرأة يقال لها معاذا خرج في رجب بمير أهله من حجر فهربت امرأته بعده فاشرا عليه فعادت برجل منهم يقال له مطرف بن نهشل بن كعب بن قبيش بن ذلف بن أضم بن عبد الله بن الحرماز^(١) فجعلها خلف ظهره فلما قدم لم يجدها في بيته وأخبر أنها نشرت عليه وأنها عادت بمطرف بن نهشل فأتاه فقال يا ابن عم أعنك امرأتى معاذا فادفعها إلى قال ليست عندي ولو كانت عندي لم ادفعها إليك قال وكان مطرف أعز منه قال فخرج الاعشى حتى أتى النبي (ص) فعاذ به فأنشأ يقول :

بِاسِيْدِ النَّاسِ وَدِيَانِ الْعَرَبِ إِلَيْكَ أَشْكُو ذُرْبَةً مِنَ الذُّرْبِ
كَالذُّبَةِ الْعَفْسَاءِ فِي ظِلِّ السَّرْبِ خَرَجْتَ أَبْنَاهُ الطَّلَامِ فِي رَجَبِ
خَلَفْتَنِي بِنَزَاعٍ وَهَرَبَ أَخْلَفْتُ الْوَعْدَ وَلَطَّتْ بِالذَّنْبِ
وَقَدْ قَتَنِي بَيْنَ عَصْرِ مُؤْتَسَبٍ وَهَنْ شَرِّ غَالِبٍ لَنْ غَلَبَ

فقال النبي (ص) عند ذلك : « وهن شر غلب لمن غلب » . فشكى اليه امرأته وما صنعت به وانما عند رجل منهم يقال له مطرف بن نهشل فكتب له النبي (ص) الى مطرف انظر امرأة هذا معاذا فادفعها اليه ، فاتاه كتاب النبي (ص) فقرأ عليه فقال لها يا معاذا هذا كتاب النبي (ص) فيك فانا دافعت اليه فقالت خذلي عليه العهد والميثاق وذمة نبيه أن لا يعاقبني فيما صنعت فاخذها ذلك عليه ودفعها لمطرف اليه فأنشأ يقول :

لَمَمَرَكْ مَا حَبَّتْ مَعَاذَةٌ بِالَّذِي يُغَيِّرُهُ الْوَاشِي وَلَا قَدَمُ الْعَهْدِ
وَلَأَسُوهُ مَا جَاءَتْ بِهِ إِذَا رَأَاهَا غَوَاةُ الرِّجَالِ إِذْ يَنَاجُوْنَهَا بَعْدِي

فدوم صرد بن عبد الله الأزدي في نفر من قومه ثم وفود أهل جرش بعدهم

قال ابن اسحاق وقدم صرد بن عبد الله الأزدي على رسول الله (ص) في وفد من الأزد فاسلم وحسن اسلامه وأمره رسول الله (ص) على من أسلم من قومه وأمره أن يجاهد بمن أسلم من يليه من أهل الشرك من قبائل اليمن فذهب فحاصر جرش وبها قبائل من اليمن وقد صوت اليهم خشم حين سمعوا بمسيره اليهم فاقام عليهم قرييما من شهر فامتنعوا فيها منه ثم رجع عنهم حتى إذا كان قريبا من جبل يقال له شكر فظنوا أنه قد دلى عنهم منهزما فخرجوا في طلبه فعضط عليهم فقتلهم قتلا شديدا وقد كان أهل جرش يبعثون منهم رجلاين إلى رسول الله (ص) إلى المدينة فينبأها عنده بعد العصر إذ قال بأى بلاد الله شكر فقام الجرشيان قتالا يارسول الله ببلادنا جبل يقال له كشر وكذلك تسميه أهل جرش فقال إنه ليس بكشر ولكنه شكر قالوا فما شأنه يارسول الله فقال إن بدن الله لتنحدر عنده الآن ، قال فجلس الرجلان إلى أبي بكر أو إلى عثمان فقال لهما ويحكما إن رسول الله

(١) في الإصابة : مطرف بن بهصلة بن كعب بن قشع بن ذلف بن هضم .

(ص) . الا ان لينى اليكما قومكما اليه فاسالاه ان يدعو الله فيرفع عن قومكما قتاما اليه فسالاه ذلك فقال : « اللهم ارفع عنهم » فرجما فوجدا قومهما قد اُصيبتوا يوم اخبر عنهم رسول الله (ص) وجاء وفد أهل جرش بمن يقي منهم حتى قدموا على رسول الله (ص) فاسلموا وحسن اسلامهم وحي لم حول قريتهم .

قدم رسول ملوك حير الى رسول الله (ص)

قال الواقدي وكان ذلك في رمضان سنة تسع . قال ابن اسحاق : وقدم على رسول الله كتاب ملوك حير ورسلمهم باسلامهم مقدمه من تبوك وهم الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وحمدان وبعث اليه زرة ذو بزن مالك بن مرة الرهاوى باسلامهم ومفارقةهم الشرك وأهله ، فكتب اليهم رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد رسول الله النبي إلى الحارث بن عبد كلال ونعيم بن عبد كلال والنعمان قيل ذى رعين ومعاقر وحمدان ، أما بعد ذلكم فاني أحمدهم الله الذي لا إله إلا هو فانه قد وقع نبأ رسولكم منقلبنا من أرض الروم فلقينا بالمدينة فبلغ ما أرسلتم به وخبرنا ما قبلكم وأنبأنا باسلامكم وقتلكم المشركين وأن الله قد هداكم بهداه إن أصلحتهم وأطعتم الله ورسوله وأقمتم الصلاة وآتيتم الزكاة وأعطيتهم من المغنم خمس الله وسهم النبي (ص) وصفيه وما كتب على المؤمنين في الصدقة من العقار عشر ما سقت العين وسقت السماء وعلى ما سقى القرب نصف العشر وأن في الابل في الاربعين ابنة لبون وفي ثلاثين من الابل ابن لبون ذكر وفي كل خمس من الابل شاة وفي كل عشر من الابل شاتان وفي كل أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين تباع جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة وإنها فريضة الله التي فرض على المؤمنين في الصدقة فمن زاد خيراً فهو خير له ومن أدى ذلك وأشهد على اسلامه وظاهر المؤمنين على المشركين فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم وله ذمة الله وذمة رسوله وإنه من أسلم من يهودى أو نصرانى فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيتها فانه لا يرد عنها وعليه الجزية على كل حال لم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار وافر من قيمة المعافى أو عرضه ثيابا فمن أدى ذلك إلى رسول الله فان له ذمة الله وذمة رسوله ومن منعه فانه عدو لله ورسوله ، أما بعد فان رسول الله محمداً النبي أرسل إلى زرة ذى بزن أن إذا أتاك رسلنا فاصيكم بهم خيراً معاذ بن جبل وعبد الله بن زيد ومالك بن عبادة وعقبة بن نمر ومالك بن مرة وأصحابهم ، وأن اجمعوا ما عندكم من الصدقة والجزية من مخاليفكم وأبلغوها رسلنا وإن أميرهم معاذ بن جبل فلا

ينقلبن إلا راضيا ، أما بعد فان محمداً يشهد أن لا إله إلا الله وأنه عبده ورسوله ثم أن مالك بن مرة
الرهطى قد حدثني أنك أرسلت من أول حير وقتلت المشركين فأبشر بخير وأمرك بحمير خيراً ولا
تخونوا ولا تخاذلوا فان رسول الله هو مولى غنيكم وقديركم وأن الصدقة لا تحل لمحمد ولا لأهل بيته
وإنما هي زكاة يزكى بها على قراء المسلمين وابن السبيل وإن مالكا قد بلغ الخبر وحفظ الغيب
فأمركم به خيراً وأنى قد أرسلت إليكم من صالحى أهل وأولى دينهم وأولى علمهم فأمركم بهم خيراً
فانهم منظور إليهم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . وقد قال الامام احمد حدثنا حسن حدثنا
عمارة عن ثابت عن أنس بن مالك أن مالك ذى بن أهدى الى رسول الله (ص) حلة قد أخذها
بثلاثة وثلاثين بغيراً وثلاثة وثلاثين ناقة . ورواه أبو داود عن عمرو بن عون الواسطى عن عمارة بن
زاذان الصيدلاني عن ثابت البناني عن أنس به . وقد رواه الحافظ البيهقي هاهنا - حديث كتاب
عمرو بن حزم قال أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا
يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن أبيه أبي بكر بن محمد بن عمرو
ابن حزم قال هذا كتاب رسول الله (ص) عندنا الذى كتبه لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن يفتيه
أهلها ويعلّمهم السنة ويأخذ صدقاتهم فكتب له كتاباً وعهداً وأمره فيه أمره ، فكتب : « بسم الله
الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من الله ورسوله يا أيها الذين آمنوا أوفوا بالعقود عهداً من رسول
الله لعمر بن حزم حين بعثه إلى اليمن أمره بتقوى الله في أمره كله فان الله مع الذين اتقوه والذين
هم محسنون ، وأمره أن يأخذ بالحق كما أمره الله وأن يبشر الناس بالخير ويأمرهم به ، ويعلم الناس القرآن
ويقتبهم في الدين ، وأن ينهى الناس فلا يمس أحد القرآن إلا وهو طاهر ، وأن يخبر الناس بالذى
لهم والذى عليهم ، ويبين لهم في الحق ويشد عليهم في الظلم فان الله حرم الظلم ونهى عنه فقال ألا
لعنة الله على الظالمين الذين يعدون عن سبيل الله ، وأن يبشر الناس بالجنة ويعملها وينذر الناس
النار وعملها ويستألف الناس حتى يتفقهوا في الدين ، ويعلم الناس معالم الحج وسننه وفرائضه وما
أمره الله به والحج الا كبر الحج والحج الأصغر العمرة : وأن ينهى الناس أن يعلى الرجل في ثوب
واحد صغير إلا أن يكون واسماً فيخالف بين طرفيه على عاتقيه ، وينهى أن يجنبى الرجل في ثوب
واحد ويفضى بفرجه إلى السماء ولا ينقض شعر رأسه إذا عفى في قتله ، وينهى الناس إن كان بينهم
هيج أن يدعوا إلى القبائل والمشار وليكن دعؤهم إلى الله وحده لا شريك له فن لم يدع إلى الله
ودعى إلى المشار والقبائل فليعطفوا بالسيف حتى يكون دعؤهم إلى الله وحده لا شريك له ، ويأمر
الناس بأسباغ الوضوء وجوهمهم وأيديهم إلى المرافق وأرجلهم إلى الكعبين وأن يمسحوا رؤوسهم كما
أمرهم الله عز وجل ، وأمروا بالصلاة لوقتها واتمام الركوع والسجود وأن يغسل بالصبح وأن يهجر

بالمهاجرة حتى تميل الشمس وصلاة العصر والشمس في الأرض مبدرة والمغرب حين يقبل الليل لا تؤخر حتى تبدو النجوم في السماء والعشاء أول الليل ، وأمره أن يأخذ من المغنم خمس الله ما كتب على المؤمنين من الصدقة من الغار فيما سقى المفل^(١) وفيما سقت السماء العشر وما سقى الغرب فنصف العشر ، وفي كل عشر من الابل شاتان وفي عشرين أربع شياه وفي أربعين من البقر بقرة وفي كل ثلاثين من البقر تبيع أو تبعة جذع أو جذعة وفي كل أربعين من الغنم سائمة وحدها شاة فأنها فريضة الله التي أفترض على المؤمنين فمن زاد فهو خير له ، ومن أسلم من يهودى أو نصرانى أسلاما خالصا من نفسه فدان دين الاسلام فانه من المؤمنين له ما لهم وعليه ما عليهم ومن كان على يهوديته أو نصرانيته فانه لا يغير عنها وعلى كل حالم ذكر وأنثى حر أو عبد دينار واثق أو عرضه من الثياب فمن أدى ذلك كان له ذمة الله ورسوله ومن منع ذلك فانه عدو الله ورسوله والمؤمنين جميعا ، صلوات الله على محمد والسلام عليه ورحمة الله وبركاته . قال الحافظ البيهقي وقد روى سليمان بن داود عن الزهري عن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده هذا الحديث موصولا بزيادات كثيرة ونقصان عن بعض ما ذكرناه في الزكاة والديات وغير ذلك .

قلت : ومن هذا الوجه رواه الحافظ أبو عبد الرحمن النسائي في سننه مطولا وأبو داود في كتاب المراسيل وقد ذكرت ذلك بأسانيد والفاظه في السنن والله الحمد والمنة ، وسنذكر بعد الوفود بعث النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى اليمن لتعليم الناس وأخذ صدقاتهم وأخماسهم معاذ بن جبل وأبو موسى وخالد ابن الوليد وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم أجمعين .

قدوم جرير بن عبد الله البجلي واسلامه

قال الامام احمد حدثنا أبو قطن حدثني يونس عن المغيرة بن شبل . قال قال جرير : لما دنوت من المدينة أتخت راحلي ثم حلت عيبي ثم لبست حلتى ثم دخلت فاذا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يخطب فرماني الناس بالحسنى ، فقلت جليسى يا عبد الله هل ذكرني رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، قال نعم ، ذكرك باحسن الله ذكر بينما هو يخطب إذ عرض له في خطبته وقال يدخل عليكم من هذا الباب أو من هذا الفج من خير ذى يمن إلا أن على وجهه مسحة ملك قال جرير فحمدت الله عز وجل على ما أبلاني قال أبو قطن فقلت له سمعته منه أو سمعته من المغيرة بن شبل . قال نعم ، ثم رواه الامام احمد عن أبي نعم واسحاق بن يوسف وأخرجه النسائي من حديث الفضل بن موسى ثلاثين عن يونس عن أبي اسحاق (١) كذا في المصرية وفي الحلبية المل (بالعين المهملة) وكلاهما خطأ . وفي الخراج ليحيى بن آدم البعل (بالباء والعين المهملة) . وفي بعض روايات هذا الكتاب الذين كما تقدم ولعل ذلك الصواب .

السبيعي عن المغيرة بن شبل - ويقال ابن شبل - عن عوف البجلي الكوفي عن جرير بن عبد الله وليس له عنه غيره . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بقصته : « يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك » الحديث وهذا على شرط الصحيحين . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبيد ثنا اسماعيل عن قيس عن جرير . قال : ما حجبني رسول الله (ص) منذ أسلمت ولا رأيي إلا تبسم في وجهي . وقد رواه الجماعة إلا أبا داود من طرق عن اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عنه . وفي الصحيحين زيادة وشكوت إلى رسول الله (ص) أني لا أثبت على الخيل فضرب يده في صدرى . وقال : « اللهم ثبته واجعله هاديا مهديا » . ورواه النسائي عن قتيبة عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل عن قيس عنه وزاد فيه - يدخل عليكم من هذا الباب رجل على وجهه مسحة ملك ، فذكر نحوه ما تقدم .

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ حدثنا أبو عمرو عثمان بن احمد السهاك حدثنا الحسن بن سلام السواق حدثنا محمد بن مقاتل الخراساني حدثنا حصين بن عمر الاحمسي حدثنا اسماعيل بن أبي خالد - أو قيس بن أبي حازم - عن جرير بن عبد الله . قال : بعث إلى رسول الله (ص) فقال يا جرير لاني شئ جئت قلت أسلم على يدك يا رسول الله قال فالتى على كساء ثم أقبل على أصحابه فقال « إذا أنا كم كريم قوم فأكرموه » ثم قال يا جرير أدعوك إلى شهادة أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله وأن تؤمن بالله واليوم الآخر والقدر خيره وشره وتصلى الصلاة المكتوبة وتؤدى الزكاة المفروضة ففعلت ذلك فكان بعد ذلك لا يرانى إلا تبسم في وجهي ، هذا حديث غريب من هذا الوجه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد القطان حدثنا اسماعيل بن أبي خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله . قال : بايعت رسول الله (ص) على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم . وأخرجه في الصحيحين من حديث اسماعيل بن أبي خالد به وهو في الصحيحين من حديث زياد بن علاثة عن جرير به . وقال الامام احمد حدثنا أبو سعيد حدثنا زائدة ثنا عاصم عن سفيان يعني - أبا وائل - عن جرير . قال قلت : يا رسول الله اشترط على فأنت أعلم بالشرط قال : « أبايكم على أن تعبد الله وحده لا تشرك به شيئا ، وتقيم الصلاة ، وتؤتى الزكاة ، وتنصح المسلم ، وتبأ من الشرك » . ورواه النسائي من حديث شعبة عن الأعمش عن أبي وائل عن جرير وفي طريق أخرى عن الأعمش عن منصور عن أبي وائل عن أبي نخيلة عن جرير به قاله أعلم . ورواه أيضا عن محمد بن قدامة عن جرير عن مغيرة عن أبي وائل والشعبي عن جرير به ورواه عن جرير عبد الله بن عميرة رواه احمد منفردا به وابنه عبيد الله بن جرير احمد أيضا منفردا به وأبو جيلة وصوابه نخيلة ورواه احمد والنسائي ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن منصور عن أبي وائل

عن رجل عن جرير فذكره ، والظاهر أن هذا الرجل هو أبو نخيلة البجلي والله أعلم . وقد ذكرنا بعث النبي (ص) له حين أسلم إلى ذى الخلصة بيت كان يعبد خثعم وبجيلة وكان يقال له السكبة اليمانية يضاهون به السكبة التي بمكة ويقولون التي بيكة السكبة الشامية وليبتهم السكبة اليمانية فقال له رسول الله (ص) ألا تريحنى من ذى الخلصة فيخثد شكى إلى النبي (ص) أنه لا يثبت على الخيل ف ضرب بيده السكبة في صدره حتى أثرت فيه وقال : « اللهم ثبته وأجعله هاديا مهديا » . فلم يسقط بعد ذلك عن فرس ونفر إلى ذى الخلصة في خسين ومائة راكب من قومه من أحسن غرب ذلك البيت وحرقه حتى تركه مثل الجبل الأجرب ، وبعث إلى النبي (ص) بشيرا يقال له أبو أرطاة فبشره بذلك فبرك رسول الله (ص) على خيل أحسن ورجلها خمس مرات والحديث مبسوط في الصحيحين وغيرهما كما قدمنا بعد الفتح استطراداً بعد ذكر تخريب بيت العزى على يدى خالد بن الوليد رضى الله عنه والظاهر أن اسلام جرير رضى الله عنه كان متأخراً عن الفتح بمقدار جيد . فان الامام احمد قال حدثنا هشام بن القاسم حدثنا زياد بن عبد الله بن علاثة بن عبد الكريم بن مالك الجزرى عن مجاهد عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : إنما أسلمت بعد ما أنزلت المائدة وأنا رأيت رسول الله (ص) مسح بدم ما أسلمت . تفرد به احمد وهو اسناد جيد اللهم إلا أن يكون منقطعا بين مجاهد وبينه وثبت في الصحيحين أن أصحاب عبد الله بن مسعود كان يعجبهم حديث جرير في مسح الخف لأن اسلام جرير إنما كان بعد نزول المائدة وسيأتى في حجة الوداع أن رسول الله (ص) قال له استنصت الناس يا جرير وإنما أمره بذلك لأنه كان صبيا وكان ذا شكل عظيم كانت نعله طولها ذراع وكان من أحسن الناس وجها وكان مع هذا من أغض الناس طرفا . ولهذا رويناه في الحديث الصحيح عنه أنه قال سألت رسول الله (ص) عن نظر الفجأة فقال أطرق بصرك .

وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل بن يعمر الحضرمي

ابن هنيذ احد ملوك اليمن على رسول الله (ص)

قال أبو عمر بن عبد البر كان أحد أقبال حضرموت وكان أبوه من ملوكهم ، ويقال إن رسول الله (ص) بشر أصحابه قبل قدومه به وقال يأتكم بقية أبناء الملوك فلما دخل رحب به وأذناه من نفسه وقرب مجلسه وبسط له رداءه وقال : « اللهم بارك في وائل وولده وولد وولده » واستعمله على الاقبال من حضرموت وكتب معه ثلاث كتب منها كتاب إلى المهاجر بن أبي أمية ، وكتاب إلى الاقبال والعيالة واقطعه أرضا وأرسل معه معاوية بن أبي سفيان . فخرج معه راجلا فشكى اليه

حر الرضاء قال اتتمل ظل الناقة قال وما يغني عن ذلك لو جعلتني رداء . قال له وائل : اسكت
فلست من أرداف الملوك ثم علس وائل بن حجر حتى وفد على معاوية وهو أمير المؤمنين ففرقه معاوية
فرحب به وقربه وأدناه وأذكره الحديث وعرض عليه جائزة سنوية فإني أن يأخذها ، وقال أعطها من
هو أحوج اليها مني . وأورد الحافظ البيهقي بعض هذا وأشار إلى أن البخاري في التاريخ روى في
ذلك شيئاً . وقد قال الامام احمد حدثنا حجاج أنبأنا شعبة عن سماك بن حرب عن علقمة بن وائل
عن أبيه : أن رسول الله (س) أقطعه أرضاً قال وأرسل معي معاوية أن أعطيها إياه - أو قال أعلمها
إياه - قال قال معاوية أردقي خلفك قلت لا تكون من أرداف الملوك قال قال أعطني نعمك قلت
اتتمل ظل الناقة قال فلما استخلف معاوية أنيته فاقصدني معه على السرير فذكرني الحديث - قال
سماك - قال وددت أني كنت حملته بين يدي . وقد رواه أبو داود والترمذي من حديث شعبة
وقال الترمذي صحيح .

وفادة لقيط بن عامر المنتفق أبي رزين العقيلي إلى رسول الله (س)

قال عبد الله بن الامام احمد كُتب إلى ابراهيم بن حمزة بن محمد بن حمزة بن مصعب بن الزبير
الزبيرى : كتبت اليك بهذا الحديث وقد عرضته وصمغته على ما كتبت به اليك فحدث بذلك
عني . قال حدثني عبد الرحمن بن المغيرة الخزاعي حدثني عبد الرحمن بن عياش السمعى الانصارى
القبائى من بنى عمرو بن عوف عن دلم بن الاسود بن عبد الله بن حجاب بن عمر بن المنتفق العقيلي
[عن أبيه عن عمه لقيط بن عامر قال دلم وحدثني أبي الاسود عن عاصم بن لقيط أن لقيطاً خرج
وافداً إلى رسول الله (س) ومعه صاحب له يقال له نهيك بن عاصم بن مالك بن المنتفق] (١) قال
لقيط فخرجت أنا وصاحبي حتى قدمنا على رسول الله (س) المدينة انسلخ رجب فأتينا رسول الله
(س) فوافيناه حين انصرف من صلاة الفداة فقام في الناس خطيباً . قال : « أيها الناس ألا إني
قد خبأت لكم صوقي منذ أربعة أيام ألا لأمنكم ألا فهل من أمرئ بعثه قومه » فقالوا أعلم لنا ما
يقول رسول الله ألا ثم لعله أن يلبيه حديث نفسه أو حديث صاحبه أو يلبيه الضلال ألا إني مستول
هل بلغت ألا فاصمعوا تمشوا ألا اجلسوا ألا اجلسوا (قال) فجلس الناس وقت أنا وصاحبي حتى
إننا فرغ لنا فؤاده وبصره قلت يا رسول الله ما عندك من علم الغيب فضحك لعمر الله وهز رأسه وعلم
أنى ابتغى لسقطه . قال : « ضن ربك عز وجل بمفاتيح خمس من الغيب لا يعلمها إلا الله » وأشار
بيده قلت وما هي ؟ قال علم المنية قد علم متى مئة أحدكم ولا تعلمونه ، وعلم (متى حين يكون في

(١) ما بين المربعين لم يرد إلا في الحلبية .

الرحم قد علمه ولا تعلمون وعلم) ما في غد وما أنت طاعم غداً ولا تعلمه ، وعلم يوم الغيث يشرف عليكم أربعين مستنين ^(١) فيظل يضحك قد علم أن غيركم إلى قريب . قال لقيط : قلت لن ندم من رب يضحك خيراً - وعلم يوم الساعة . قلنا يا رسول الله ما لا يعلم الناس وما تعلم قاتا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد ، من مذبح التي تربوا علينا وختم التي توألينا وعشيرتنا التي نحن منها ^(٢) قال : تلبثون ما لبثتم ثم يتوفى نبيكم ثم تلبثون ما لبثتم ثم تبعث الصائحة لعمر إلهك ما تدع على ظهرها من شيء إلا مات والملائكة الذين مع ربك فأصبح ربك عز وجل يطوف بالارض وقد خلت عليه البلاد فأرسل ربك السماء تهضب من عند العرش فلعمري إلهك ما تدع على ظهرها من مصرع قتيل ولا مدفن ميت إلا شقت القبر عنه حتى تخلقه من عند رأسه فيستوى جالسا فيقول ربك عز وجل مهم - لما كان فيه - فيقول يارب أمس اليوم فلعمري بالحياة يتحسبه حديثنا بأهله . قلت : يا رسول الله كيف يجعنا بعد ما تفرقنا الرياح والبلبل والسباع . قال : انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الارض أشرفت عليها وهي مدرة بالية قلت لا نحي أبداً ثم أرسل ربك عليها السماء فلم تلبث عليك (إلا) أبداً حتى أشرفت عليها وهي شرية ^(٣) واحدة فلعمري إلهك هو أقدر على أن يجمعكم من الماء على أن يجمع نبات الارض فتخرجون من الاصواء ^(٤) ومن مصارعكم فتنتظرون اليه وينظر اليكم . قال : قلت يا رسول الله وكيف ونحن ملء الارض وهو عز وجل شخص واحد ينظر إلينا وننظر اليه فقال انبثك بمثل ذلك في آلاء الله الشمس والقمر آية منه صغيرة ترونها وبريانكم ساعة واحدة لا تضارون في رؤيتهما ولعمري إلهك هو أقدر على أن يراكم وترونها من أن ترونها وبريانكم لا تضارون في رؤيتهما . قلت : يا رسول الله فما يفعل (بنا) ربنا إذا لقيناه ؟ قال تعرضون عليه بادية له محافكم لا يخفى عليه منكم خافية فيأخذ ربك عز وجل بيد غرفة من الماء فينضح بلسكم بها فلعمري إلهك ما يخطئ وجه أحدكم منها قطرة فاما المسلم فتدع على وجهه مثل الريطة ^(٥) البيضاء وأما الكافر فتخطئه بمثل الحم الاسود ألا ثم ينصرف نبيكم وينصرف على أثره الصالحون فليسكون جسرأ من النار فيطأ أحدكم الجر ^(٦) فيقول حس فيقول ربك عز وجل أو انه ^(٧) فتعلمون

(١) كذا في الحلبية : والازل الشدة وفي المصرية مشفقين بدل مستنين . وفي مسند احمد : أربعين آدين مشفقين وكتب مصححه عليها علامة التوقف . (٢) كذا في الاصول وفي مسند احمد قلت يا رسول الله علنا مما تعلم الناس وما تعلم قاتا من قبيل لا يصدقون تصديقنا أحد من منفع التي تربوا (علما) علينا إلى قوله : فأصبح ربك يعطف في الارض وخلت عليه البلاد .

(٣) الشرية : الخنظة الخضراء . (٤) الاصواء : للقبور . (٥) الريطة : المنديل .

(٦) كذا في الاصلين والمسند مع علامة للتوقف والاوان : الحين والزمان . نقلنا عن محمود الامام

على حوض الرسول على اطماء^(١) والله فاهة عليها ما رأيتها قط فلعمر إلهك لا يبسط واحد منكم يده إلا وقع عليها قدح يطهره من الطوف^(٢) والبول والاذى وتحبس الشمس والقمر فلا ترون منهما واحداً قال قلت : يا رسول الله فبم نبصر؟ قال مثل بصرك ساعتك هذه وذلك مع طلوع الشمس في يوم أشرفته الأرض وواجهته الجبال . قال قلت : يا رسول الله فبم نجزي من سيأتنا وحسناتنا . قال : الحسنة بمشرا أمثالها والسيئة بمنثلها إلا أن يعفو . قال قلت : يا رسول الله أما الجنة وأما النار . قال لعمر إلهك إن النار سبعة أبواب ما منهن (بابان) إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً (وإن للجنة ثمانية أبواب ما منها بابان إلا يسير الراكب بينهما سبعين عاماً) . قلت : يا رسول الله فعلام نطلع من الجنة قال : على أنهار من عسل مصفى وأنهار من كأس ما بها من صداع ولا ندامة وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وما . غير آسن وفاكهة لعمر إلهك ما تعلمون وخير من مثله معه وأزواج مطهرة . قلت : يا رسول الله ولنا فيها أزواج أو منهن مصلحات قال الصالحات للصالحين تلذذونهم مثل لذاتكم في الدنيا ويلذونكم غير أن لا توالد . قال لقيط : قلت ألقى ما نحن بالفون ومنهمون إليه (فلم يجبه النبي صلى الله عليه وسلم) قلت : يا رسول الله علام أبالك فبسط (النبي) يده وقال على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وزيل الشرك وأن لا تشرك بالله إلها غيره . قال قلت : وإن لنا ما من المشرق والمغرب قبض ، النبي صلى الله عليه وسلم ، يده وبسط أصابعه وظن أني مشروط شيئاً لا يعطينيه . قال قلت : نحل منها حيث شئنا ولا نجنى منها أمراً إلا على نفسه ، فبسط يده وقال ذلك لك نحل حيث شئت ولا تجنى عليك إلا نفسك قال فأنصرفنا عنه . ثم قال : إن هذين من أتقى الناس (لعمر إلهك) (في) الأولى والآخرة فقال : له كعب بن الحذارية أحد بني كلاب منهم : يا رسول الله بنو المنتفق أهل ذلك منهم؟ قال : فأنصرفنا وأقبلت عليه وذكر تمام الحديث إلى أن قال فقلت : يا رسول الله هل لاحد من مضي خير في جاهليته قال فقال رجل من عرض قريش : والله إن أباك المنتفق لفي النار قال فلما كانه وقع حر بين جلدتي وجهي ولحي مما قال ، لآتي على رؤس الناس فهمت أن أقول وأبوك يا رسول الله ثم إذا الأخرى أجل فقلت يا رسول الله وأهلك قال وأهل لعمر الله ، ما أتيت (عليه) من قبر عامر أو قرشي من مشرك فقل أرسلني إليك محمد فأبشرك بما يسوءك نجراً على وجهك وبطنك في النار . قال قلت : يا رسول الله ما فعل بهم ذلك وقد كانوا على عمل لا يحسبون إلا إياه وقد كانوا يحسبون أنهم مصلحون . قال : ذلك بأن الله يبعث في آخر كل سبع أمم — يعني نبيا — فمن عصى نبيه كان من الضالين ومن أطاع نبيه كان من المهتدين . هذا حديث غريب جداً والفاظه في بعضها نكارة وقد

(١) في الحلية أسماء والمصرية انظروا والمستند انظروا . (٢) الطوف : الحث ، وجميع الالفاظ المفسرة فيه من النهاية .

أخرجه الحافظ البيهقي في كتاب البعث والنشور وعبد الحق الاشبيل في العاقبة والقرطبي في كتاب التذكرة في أحوال الآخرة وسيأتي في كتاب البعث والنشور إن شاء الله تعالى (١).

وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه

قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو أحمد الأسدي باذي بها أنبأنا أبو بكر بن مالك القطيعي حدثنا أبو عبد الرحمن المقرئ عن عبد الرحمن بن زياد بن أنعم حدثني زياد بن نعيم الحضرمي سمعت زياد بن الحارث الصدائي يحدث . قال : أتيت رسول الله (ص) ، فبايعته على الإسلام فآخبرت أنه قد بعث جيشا إلى قومي قتلت يارسل الله أردد الجيش وأنا لك بإسلام قومي وطاعتهم . فقال لي اذهب فقدم قتل : يارسل الله إن راحلتى قد كلت فبعث رسول الله (ص) رجلا فقدم قال الصدائي وكتبت اليهم كتابا قدم وفدم بإسلامهم فقال لي رسول الله (ص) : يا أخا صداة إنك لمطاع في قومك قتل بل الله هدام للإسلام فقال : « أفلا أؤمرك عليهم » قلت بلى يارسل الله قال فكتب لي كتابا أترقي قتل يارسل الله مر لي بشئ من صدقاتهم قال نعم ! فكتب لي كتابا آخر قال الصدائي وكان ذلك في بعض أسفاره فنزل رسول الله (ص) منزلا فأتاه أهل ذلك المنزل يشكون عاملهم ويقولون أخذنا بشئ كان بيننا وبين قومه في الجاهلية . فقال رسول الله (ص) أو فعل ذلك ؟ قالوا نعم ! فالتفت رسول الله (ص) إلى أصحابه وأنا فيهم فقال لا خير في الإمارة لرجل مؤمن ، قال الصدائي فدخل قوله في نفسي ثم أتاه آخر فقال يارسل الله أعطني فقال رسول الله (ص) : « من سأل الناس عن ظهر غنى فصداع في الرأس وداء في البطن » . فقال السائل : أعطني من الصدقة فقال رسول الله (ص) إن الله لم يرض في الصدقات بحكم نبي ولا غيره حتى حكم هو فيها فجزأها ثمانية أجزاء فان كنت من تلك الأجزاء أعطيتك قال الصدائي : فدخل ذلك في نفسي أتى غنى واتى سألته من الصدقة ، قال ثم إن رسول الله اعتشى من أول الليل فلزمته وكنت قريبا فكان أصحابه ينقطعون عنه ويستأخرون منه ولم يبق معه أحد غيري ، فلما كان أوان صلاة الصبح أمرني فاذنت فجعلت أقول أقيم يارسل الله فجعل ينظر ناحية المشرق إلى الفجر ويقول لا حتى اذا طلع الفجر نزل فتبرز ثم أنصرف إلى وهو متلاحق أصحابه فقال : هل من ماء يا أخا صداة قلت لا إلا شئ قليل لا يكفيك فقال اجعله في إناء ثم اتقني به ففعلت فوضع كفه في الماء قال فرأيت بين أصبعين من أصابعه عينا فهو فقال رسول الله (ص) : « لولا أني استحي من ربي عز وجل لتقينا واستقينا » فادى أصحابي من له حاجة في الماء فتأديت فيهم فآخض من أراد منهم شيئا ثم قام رسول الله (ص) إلى الصلاة فاراد بلال أن يقيم فقال له رسول الله (ص) إن أخا صداة أذن ومن

(١) سائر ما بين القوائير في هذا الخبر زيادة من مسند أحمد من الجلاء الرابع ص ١٤١٣ .

أذن فهو يقيم . قال الصدائي فاقمت فلما قضى رسول الله الصلاة أتيت به بالكتابين قلت يا رسول الله أعفني من هذين . فقال : ما بدا لك ؟ قلت ممحمتك يا رسول الله تقول : لا خير في الامارة لرجل مؤمن وأنا مؤمن بالله وبرسوله . وممحتك قول للسائل : من سأل الناس عن ظهر غنى فهو صداع في الرأس وداء في البطن ، وسألتك وأنا غنى . فقال : هو ذاك فان شئت فاقبل وإن شئت فذع قلت أذع فقال لي رسول الله فدلني على رجل أؤمره عليكم فقلت على رجل من الوفد الذين قدموا عليه فأمره عليهم ، ثم قلنا يا رسول الله إن لنا بئراً إذا كان الشتاء وسعنا ملائها واجتمعنا عليها وإذا كان الصيف قل ملائها فتفرقنا على مياه حولنا فقد أسلنا وكل من حولنا عدو فادع الله لنا في بئراً فيسعدنا ملائها فنجتمع عليه ولا تفرق ! فدعا سبع حصيات فمركن بيده ودعا فبن ثم قال اذهبوا بهذه الحصيات فإذا أتيتم البئر فالتقوا واحدة واحدة واذكروا الله . قال الصدائي . فقلنا ما قل لنا فما استطعنا بعد ذلك أن ننظر إلى قهرها . يعني البئر . وهذا الحديث له شواهد في سنن أبي داود والترمذي وابن ماجه . وقد ذكر الواقدي أن رسول الله (ص) كان يمض بعد عمرة الجعرانة قيس بن سعد بن عبلدة في أربعمائة إلى بلاد صداء فيوطئها ، فبعثوا رجلاً منهم فقال جئتكم لترد عن قومي الجيش وأنا لك بهم ثم قدم وفدخم خمسة عشر رجلاً ، ثم رأى منهم حجة الوداع مائة رجل ، ثم روى الواقدي عن الثوري عن عبد الرحمن بن زياد بن أنس عن زياد بن نعيم عن زياد بن الحارث الصدائي قصته في الأذان .

وفادة الحارث بن حسان البكري إلى رسول الله (ص)

قال الامام احمد حدثنا زيد بن الحباب حدثني أبو المنذر سلام بن سليمان النحوي حدثنا عاصم ابن أبي النجود عن أبي وائل عن الحارث البكري . قال : خرجت أشكو العلاء بن الحضرمي إلى رسول الله (ص) ، فمررت بالربذة فإذا عجوز من بني تميم منقطع بها . فقالت : يا عبد الله إن لي إلى رسول الله حاجة فهل أنت مبلغي إليه قال فحملتها فأتيت المدينة فإذا المسجد غاص بأهله وإذا راية سوداء تخفق وبلال متقلد السيوف بين يدي رسول الله (ص) ، قلت ما شأن الناس ؟ قالوا : يريد أن يبعث عمرو ابن العاص وجها . قل فجلست فدخل منزله أو قال رحله فاستأذنت عليه فاذن لي فدخلت فسلمت فقال هل كان بينكم وبين تميم شيء ؟ قلت نعم ! وكانت الدائرة عليهم ومررت بعجوز من بني تميم منقطع بها فالتفتي أن أحملها إليك وهامى بالباب فاذن لها فدخلت . قلت : يا رسول الله إن رأيت أن نجعل بيننا وبين تميم حلجراً فاجعل الدعاء ، فحببت العجوز واستوفزت وقالت يا رسول الله أين يضطر مضرك قل قلت إن مثلي ما قل الأول معزى حملت حتفها حملت هذه ولا أشعر أنها كانت لي خصاً أعوذ بالله ورسوله أن أكون كوافد عاد . قالت : هي وما وافد عاد ؟ وهي أعلم بالحديث منه

ولكن تستطعمه . قلت : إن عاداً قحطوا فبعثوا وافداً لم يقال له قيل فمر بماوية بن بكر فاطم عنده شهراً يسقيه الخمر وتغنيه جاريثان يقال لهما الجرادتان فلما مضى الشهر خرج إلى جبال مهرة فقال : اللهم إنك تعلم لم أجئ إلى مريض فداويه ، ولا إلى أسير فطأديه ، اللهم اسق عاداً ما كنت تسقيه . فمرت به سحباب سود فتودى منها اخترقاً ومأ إلى سحابة منها سوداء فتودى منها : خذها رماناً رمداً ، لا تبقى من عاد أحداً . قل : فما بلغني أنه أرسل عليهم من الريح إلا بقدر ما يجري في خاتمي هذا حتى هلكوا قل - أبو وائل وصديق - وكانت المرأة أو الرجل إذا بعثوا وافداً لهم قالوا لا يكن كوافد عاد . وقد رواه الترمذي والنسائي من حديث أبي المنذر سلام بن سليمان به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي بكر بن عياش عن عاصم بن أبي النجود عن الحارث البكري ولم يذكر أبا وائل وهكذا رواه الامام احمد عن أبي بكر بن عياش عن عاصم عن الحارث والصواب عن عاصم عن أبي وائل عن الحارث كما تقدم .

وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع قومه

قال أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله اسحاق بن محمد بن يوسف السومى أنبأنا أبو جعفر محمد ابن محمد بن عبد الله البغدادي أنبأنا علي بن الجعد [ثنا] عبد العزيز ثنا احمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو خالد يزيد الاسدي ثنا عون بن أبي جحيفة عن عبد الرحمن بن علقمة الثقفي عن عبد الرحمن ابن أبي عقيل . قال : انطلقت في وفد إلى رسول الله ، فأتيناه فأنفخنا بالباب وما في الناس رجل أبغض إلينا من رجل نلج عليه ، فلما دخلنا وخرجنا فما في الناس رجل أحب إلينا من رجل دخلنا عليه . قال فقال قائل منا : يا رسول الله ألا سألت ربك ملكاً كملك سليمان قال فضحك رسول الله ، ثم قال : « فلعل صاحبك عند الله أفضل من ملك سليمان إن الله عز وجل لم يبعث نبياً إلا أعطاه دعوة فمنهم من اتخذها دنياً فأعطىها ، ومنهم من دعا بها على قومه إذ عصوه فأهلكوا بها ، وإن الله أعطاني دعوة فاختبأتها عند ربى شفاعاً لا متى يوم القيامة » .

قدوم طارق بن عبد الله واصحابه

روى الحافظ البيهقي من طريق أبي خباب الكلبي عن جامع بن شداد المحاربي حدثني رجل من قومي يقال له طارق بن عبد الله . قال : إني لقائم بسوق ذي المجاز إذ أقبل رجل عليه جبة وهو يقول : « يا أيها الناس قولوا لا إله إلا الله تغلحوا ورجل يتبعه يرميه بالحجارة » وهو يقول « يا أيها الناس إنه كذاب » فقلت من هنا ؟ فقالوا هذا غلام من بني هاشم يزعم أنه رسول الله قال قلت من هنا الذي يفضل به هذا . قالوا : هذا عمه عبد العزى قال فلما أسلم الناس وهاجروا خرجنا من الرينة

نريد المدينة نمتار من تمرها فلما دنونا من حيطاتها ونخلها قلت لو نزلنا فلبسنا ثيابا غير هذه إذا رجل في طمرين فلم علينا وقال من أين أقبل القوم قلنا من الربذة قل وأين تريدون قلنا نريد هذه المدينة . قال ما حاجتكم منها قلنا نمتار من تمرها قال ومعنا ظمينة لنا ومعنا جمل أحمر مخطوم فقال : اتبيعوني جملكم هذا قلنا نعم . بكذا وكذا صاعا من تمر قال فما استوضعنا مما قلنا شيئا وأخذ بخطام الجمل وانطلق ، فلما توارى عنا بيمينان المدينة ونخلها قلنا ما صنعنا والله ما بعنا جملنا ممن يعرف ولا أخذنا له نمنا قال تقول المرأة التي معنا والله لقد رأيت رجلا كأن وجهه شقة القمر ليلة البدر أنا ضامنة لئن جملكم ، إذ أقبل الرجل فقال [أنا] رسول الله اليكم هذا تمركم فكلوا واشبعوا واكتالوا واستوفوا ، فاكلنا حتى شبعنا واكتلنا فاستوفينا ثم دخلنا المدينة فدخلنا المسجد فاذا هو قائم على المنبر يخطب الناس فادركنا من خطبته وهو يقول : « تصدقوا فإن الصدقة خير لكم ، اليد العليا خير من اليد السفلى ، أمك وأباك وأختك وأخاك وأذكاءك وأذكاءك . إذ أقبل رجل من بني يربوع أو قال رجل من الانصار فقال : يا رسول الله لنا في هؤلاء دماء في الجاهلية . فقال : « إن أبأ لا يجنى على ولد ثلاث مرات (١) » . وقد روى النسائي فضل الصدقة منه عن يوسف بن عيسى عن الفضل بن موسى عن يزيد بن زياد بن أبي الجعد عن جامع بن شاذان عن طارق بن عبد الله الحاربي يبعثه . ورواه الحافظ البيهقي أيضا عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن يزيد ابن زياد عن جامع بن طارق بطوله كما تقدم وقال فيه فقالت : الظمينة لا تلاءموا فلقد رأيت وجه رجل لا يفدر ما رأيت شيئا أشبه بالتمر ليلة البدر من وجهه .

قدوم وافد فروة بن عمرو الجذامي صاحب بلاد معان

قال ابن اسحاق وبعث فروة بن عمرو بن النافرة الجذامي ثم النفاثي إلى رسول الله (ص) رسولا باسلامه واهدى له بغلة بيضاء ، وكان فروة عاملا للروم على من يليهم من العرب وكان منزله معان وما حولها من أرض الشام ، فلما بلغ الروم ذلك من اسلامه طلبوه حتى أخذوه فحبسوه عندهم . فقال في محبسه ذلك :

طَرَقَتْ سُلَيْمَى مَوْهَنًا أَحْمَايَ وَالرُّومُ يَبْقُ الْبَابَ وَالْقُرَوَانُ
صَدَّ الْخَيْلَ وَسَاءَ مَا قَدْ رَأَى وَهَمَّتُ أَنْ أَغْنَى وَقَدْ أَبْكَانِي

(١) كذا في المصرية وفي الحلبية على والد .

لَا تَكْذِبَنَّ الْعَيْنَ بَعْدَى إِيمَانٍ سَلِمَ وَلَا تَدْنِ لِلْإِثْمَانِ (١)
وَلَقَدْ عَلِمْتَ أَبَا كَيْشَةَ أَنِّي وَسَطُ الْأَعْزَةِ لَا يَخْصُ لِسَانِي
فَلَنْ هَلِكْتَ لَتَقْتَدَنَّ أَخَاكُمْ وَلَنْ يَمِيتَ لِيَعْرِفَنَّ مَكَانِي
وَلَقَدْ جَمَعْتُ أَجَلَ مَا جَمَعَ الْفَتَى مِنْ جُودَةٍ وَشَجَاعَةٍ وَيَبَانِ

قال فلما اجتمعت الروم على صلبه على ماء لهم يقال له عفرى بفلسطين . قال :
أَلَا هَلْ أَنَّى سَلِمَ بَأْنُ حَلِيلَهَا عَلَى مَاءِ عَفْرَى فَوْقَ إِحْدَى الرَوَاحِلِ
عَلَى نَاقَةٍ لَمْ يَضْرِبِ الْفَعْلُ أَهْمًا يَشُدُّ بِهِ أَطْرَافَهَا بِالْمَنَاجِلِ
قال وزعم الزهري أنهم لما قدموه ليقتلوه قال :

بَلِّغْ سَرَاةَ الْمُسْلِمِينَ بِأَنِّي سَلِمَ لِرَبِّي أَعْظَمِي وَمَقَامِي
قال ثم ضربوا عنقه وصلبوه على ذلك الماء رحمه الله ورضى عنه وأرضاه وجعل الجنة مثواه .

قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)

في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به

أخبرنا أبو عبد الله سهل بن محمد بن نصرويه المروزي بنيسابور أنبأنا أبو بكر محمد بن أحمد
ابن الحسن القاضي أنبأنا أبو سهل أحمد بن محمد بن زياد القطن حديثنا يحيى بن جعفر بن الزبير
أنبأنا وهب بن جرير حدثنا أبي سمعت غيلان بن جرير يحدث عن الشعبي عن فاطمة بنت قيس
قالت : قدم على رسول الله (ص) تميم الداري فاخبر رسول الله (ص) أنه ركب البحر فمات به سفينة
فسقطوا إلى جزيرة فخرجوا إليها يلتمسون الماء فلقى انسانا يجر شعره فقال له من أنت ؟ قال أنا الجساسة
قالوا فاخبرنا قال لا أخبركم ولكن عليكم بهذه الجزيرة ، فدخلناها فاذا رجل مقيد فقال من أنتم ؟ قلنا
ناس من العرب قال ما فعل هذا النبي الذي خرج فيكم ؟ قلنا : قد آمن به الناس واتبعوه وصدقوه .
قال : ذلك خير لم قال أفلا تخبروني عن عين زعر ما فعلت ؟ فاخبرناه عنها فوثب وثبة كاد أن يخرج
من وراء الجدار ثم قال ما فعل فحل ييسان هل أطعم بعد فاخبرناه أنه قد أطعم فوثب مثلها ثم قال أما
لو قد أذن لي في الخروج لو طئت البلاد كلها غير طيبة . قالت : فاخرجه رسول الله (ص) ، فحدث
الناس فقال هذه طيبة وذاك الدجال . وقد روى هذا الحديث الامام أحمد ومسلم وأهل السنن من
طرق عن عامر بن شراحيل الشعبي عن فاطمة بنت قيس وقد أورد له الامام أحمد شاهداً من رواية
أبي هريرة وعائشة أم المؤمنين وسيأتي هذا الحديث بطرقه وألفاظه في كتاب الفتن . وذكر الواقدي
وفد الناس من ظلم وكأوا عشرة .

(١) كنا في الحلبية وابن هشام وفي المصرية يسمون للابتيكان .

وفد بني اسد

وهكذا ذكر الواقدي : أنه قدم على رسول الله (ص) في أول سنة تسع وفد بني أسد وكانوا عشرة ؛ منهم ضرار بن الأزور ، ووابصة بن معبد ، وطلحة بن خويلد الذي ادعى النبوة بعد ذلك ثم أسلم وحسن اسلامه ، وفخادة بن عبد الله بن خلف (١) . فقال له رئيسهم : حضرمي بن عامر يا رسول الله أتيناك تندعج الليل البهيم في سنة شهباء ولم تبعث إلينا بشئاً . فنزل فيهم (يمنون عليك أن أسلموا قل لا تمنوا على إسلامكم بل الله يمن عليكم أن هداكم للإسلام إن كنتم صادقين) . وكان فيهم قبيلة يقال لهم بنو الزبية فغير اسمهم فقال أنتم بنو الرشدة ، وقد استهدى رسول الله (ص) ، من ففاعة بن عبد الله بن خلف فافقة تكون جيدة للركوب وللحلب من غير أن يكون لها ولد معها فطلبها فلم يجدها إلا عند ابن عم له فجاء بها فأمره رسول الله (ص) بحلبها فشرب منها وسقاه سؤره ثم قال : « اللهم بارك فيها وفيمن منحها » . فقال : يا رسول الله وفيمن جاء بها فقال « وفيمن جاء بها » .

وفد بني عبيس

ذكر الواقدي : أنهم كانوا تسعة نفر وسام الواقدي قال لم النبي (ص) : « أنا عاشركم » وأمر طلحة بن عبيد الله فقدم لهم لواء وجعل شعارهم بإعشرة ، وذكر أن رسول الله (ص) سألهم عن خالد ابن سنان العبسي الذي قدمنا ترجمته في أيام الجاهلية فذكروا أنه لا عقب له وذكر أن رسول الله (ص) بعثهم برصدون غيراً لقريش قدمت من الشام وهذا يقتضي تقدم وفداتهم على الفتح والله أعلم .

وفد بني فزارة

قال الواقدي : حدثنا عبد الله بن محمد بن عمر الجمحي عن أبي وجزة السعدي . قال : لما رجع رسول الله من تبوك وكان سنة تسعة قدم عليه وفد بني فزارة بضعة عشر رجلاً فيهم ؛ خارجة بن حصن ، والحارث بن قيس بن حصن ، وهو أصغرهم على ركب عجل فجلوا مقرين بالإسلام وسألهم رسول الله عن بلادهم . فقال أحدهم : يا رسول الله أسكنت بلادنا وهدمت مواشينا وأجذب جناتنا وغرث عيالنا ، فادع الله لنا فصعد رسول الله المنبر ودعا فقال : « اللهم اسق بلادك وبهاك وإنشر رحمتك واحي بلدك الميت ، اللهم اسقنا غينا مغيثاً مرياً طيباً واسماً عاجلاً غير آجل فأفما غير ضار ، اللهم اسقنا سقياً رحمة ولا سقياً عذاب ولا هدم ، ولا غرق ، ولا محق ، اللهم اسقنا النيث وانصرنا على الأعداء » . قال فطرت فما رأوا السماء سبتاً فصعد رسول الله المنبر فدعا فقال : « اللهم حوالينا

(١) في الإصالة ذكره بالفاء كما هنا ثم قال يأتي بالقاف وترجمه بالقاف أي ساء ففاعة .

ولا علينا على الآكام والظراب ويطون الأودية ومنايات الشجر فأنجابت السماء عن المدينة أنجياب الثوب .

وفد بني مرة

قال الواقدي : إنهم قدموا سنة تسع عند مرجعه من تبوك وكانوا ثلاثة عشر رجلا منهم الحارث ابن عوف ، فاجازم عليه السلام بعشر أواق من فضة وأعطى الحارث بن عوف ثنتي عشرة أوقية ، وذكروا أن بلادهم مجذبة فدعاهم . فقال : « اللهم اسقهم الغيث » . فلما رجعوا إلى بلادهم وجدوها قد مطرت ذلك اليوم الذي دعا لهم فيه رسول الله .

وفد بني ثعلبة

قال الواقدي : حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم عن رجل من بني ثعلبة عن أبيه . قال : لما قدم رسول الله . من الجعرانة سنة ثمان ، قدما عليه أربعة نفر قتلنا نحن رسل من خلفنا من قومتنا وهم يقرون بالاسلام ، فأمر لنا بضيافة وأقنا أياما ثم جئناه لتودعه فقال لبلال أنجزم كما يجير الوفد فجاء بيقر من فضة فأعطى كل رجل منا خمس أواق وقل ليس عندنا دراهم وانصرفنا إلى بلادنا .

وفد بني محارب

قال الواقدي : حدثني محمد بن صالح عن أبي وجزة السعدي . قال : قدم وفد لمحارب سنة عشر في حجة الوداع وهم عشرة نفر فيهم سواء بن الحارث ، وابنه خزيمه بن سواء فافزلوا دارملة بنت الحارث ، وكان بلال يأتيهم بفداء وعشاء فاسلموا وقالوا نحن على من وراءنا ولم يكن أحد في تلك المواسم أظ ولا أغلظ على رسول الله منهم ، وكان في الوفد رجل منهم فعرفه رسول الله . فقال الحمد لله الذي أبقاني حتى صدقت بك قتل رسول الله . : « إن هذه القلوب بيد الله عز وجل » . ومسح رسول الله وجهه خزيمه بن سواء فصارت غرة بيضاء وأجازم كما يجير الوفد وانصرفوا إلى بلادهم .

وفد بني كلاب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وهم ثلاثة عشر رجلا ؛ منهم ليبيد بن ربيعة الشاعر ، وجبار بن سلمى وكان بينه وبين كعب بن مالك خلة فرحب به وأكرمه وأهدى إليه ، وجاؤا معه إلى رسول الله . فسلموا عليه بسلام الاسلام وذكروا له أن الضحك بن مضياف الكلابي سار فيهم بكتاب الله وسنة رسوله التي أمره الله بها ودعاهم إلى الله فاستجابوا له وأخذ صدقاتهم من أغنيائهم فصرفها على قراءهم .

وفد بني رؤاس من كلاب (١)

ثم ذكر الواقدي : أن رجلاً يقال له عمرو بن مالك بن قيس بن مجيد بن رؤاس بن كلاب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة ، قدم على رسول الله (ص) فأسلم ثم رجع إلى قومه فدعاهم إلى الله فقالوا حق نصيب من بني عقيل مثل ما أصابوا منا فذكر مقتلة كانت بينهم وأن عمرو بن مالك هذا قتل رجلاً من بني عقيل قال فشددت يدي في غل وأتيت رسول الله (ص) وبلغه ما صنعت فقال لئن أتاني لأضرب ما فوق النمل من يده فلما جئت سلمت فلم يرد علي السلام وأعرض فأتيته عن يمينه فأعرض عنى فأتيته عن يساره فأعرض عنى فأتيته من قبل وجهه فقلت يا رسول الله إن الرب عز وجل ليرضى فيرضى فأرض عنى رضى الله عنك . قال : « قد رضيت » .

وفد بني عقيل بن كعب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا على رسول الله (ص) فاقطعهم المقيق - عقيق بني عقيل - وهي أرض فيها نخيل وعبون وكتب بذلك كتاباً : « بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى محمد رسول الله ربيعاً ومطرفاً وأنساً ، أعطاهم المقيق ما أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وسمعوا وطاعوا ولم يعطهم حقاً لمسلم » . فكان الكتاب في يد مطرف . قال : وقدم عليه أيضاً لقيط بن عامر بن المنتفق بن عامر ابن عقيل وهو أبو رزين فأعطاه ماء فقال له النظيم وبأيمه على قومه وقد قدمنا قدموه وقصته وحديثه بطوله والله الحمد المنة .

وفد بني قشير بن كعب

وذلك قبل حجة الوداع ، وقبل حنين : فذكر فيهم ، قرة بن هبيرة بن [عامر بن] سلمة الخليل ابن قشير فأسلم فأعطاه رسول الله (ص) وكساه برداً وأمره أن يمل صدقات قومه فقال قرة حين رجع :

حَبَاهَا رَسُولُ اللَّهِ إِذْ بَرَكْتَ بِهِ وَأَسْكَنَهَا بَيْنَ كُأَلٍ غَيْرِ مُنْفِدٍ
فَاضْتَحَتْ بَرَوْضَ الْخَضِرِ وَفِي حَيْثُهَا رَقْدُ الْمَجْحُوتِ حَاجَاتِهَا مِنْ مُحَمَّدٍ
عَلَيْهَا قُبَى لَا تَرْدِفُ النَّفْسَ رَحْلُهُ بَرَوَى لِأَمْرِ الْعَاجِزِ الْمُتَرَدِّدِ (٢)

وفد بني البكاء

ذكر أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثين رجلاً ، فيهم معاوية بن ثور بن [معاوية

(١) في التيمورية رؤاس بن كلاب . (٢) أورد الأبيات في الإضافة وفيها (تروك لأمر العاجز المتردد) .

ابن [(١) عبادة بن البكاء وهو يومئذ ابن مائة سنة ومعه ابن له يقال له بشر قال : يا رسول الله إني أنبرك بمسك وقد كبرت وابني هذا برئي فأمسح وجهه ، فمسح رسول الله (ص) وجهه وأعطاه أعترأ عفراً وبرك عليهن فكانوا لا يصيبهم بعد ذلك قحط ولا سنة . وقال : محمد بن بشر بن معاوية في ذلك :

وَأَبِي الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ رَأْسَهُ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ وَالْبَرَكَاتِ
أَعْطَاهُ أَحْمَدُ إِذْ أَمَاهُ أَعْتَرَأَ عَفْرًا نَوَاحِلَ لَسَنٍ بِاللَّحِيَاتِ
يَمْلَأْنَ وَقَدْ حَلَّى كُلَّ عَشِيَّةٍ وَيَمُودُ ذَاكَ الْمَلَى بِالْفَدَوَاتِ
بُورِكُنْ مِنْ مَنَحٍ وَبُورِكُ مَا مَحَا وَعَلَيْهِ مِنِّي مَا حَيَّيْتُ صَلَاتِي

وفد كنانة

روى الواقدي بإسناده : أن وائلة بن الاسقع الليثي قدم على رسول الله (ص) وهو يتجهز إلى تبوك فصلى معه الصبح ثم رجع إلى قومه فدعاهم وأخبرهم عن رسول الله (ص) . قال أبوه : والله لا أملك أبداً وصمعت أخته كلامه فأسلت وجهه حتى سار مع رسول الله (ص) إلى تبوك وهو راكب على بعير لكعب بن عجرة ، وبعثه رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد إلى الكيكر دومة فلهما رجموا عرض وائلة على كعب بن عجرة ما كان شارطه عليه من سهم الغنيمة فقال له كعب إنما حملتك الله عز وجل .

وفد أشجع

ذكر الواقدي : أنهم قدموا عام الخندق ومائة رجل ورئيسهم مسعود بن ربيعة فترلوا شعب سلع فخرج إليهم رسول الله (ص) وأمر لهم بأحمال النمر ، ويقال بل قدموا بعد ما فرغ من بني قريظة وكانوا سبع مائة رجل فوادعهم ورجعوا ثم أسلموا بعد ذلك .

وفد باهلة

قدم رئيسهم مطرف بن الكاهن بعد الفتح فأسلم . وأخذ لقومه أماتا وكتب له كتابا فيه الفرائض وشرائع الإسلام كتبه عثمان بن عفان رضى الله عنه .

(١) في الحلبية : ابن مور ، وفي المصرية دور .

وفد بني سليم (١)

قال وقدم على رسول الله (ص) رجل من بني سليم يقال له قيس بن نسيبة فسمع كلامه وسأله عن أشياء فأجابه ووعى (٢) ذلك كله ، ودعا رسول الله (ص) إلى الاسلام فأسلم ورجع إلى قومه بني سليم فقال سمعت ترجمة الروم وهينة فارس وأشعار العرب وكهانة الكهان وكلام مقول حمير فما يشبه كلام محمد شيئا من كلامهم ، فأطيعوني وخذوا بنصيبكم منه فلما كان عام الفتح خرجت بنو سليم فلقوا رسول الله (ص) بقديد وهم سبع مائة . ويقال كانوا ألفا وفيهم العباس بن مرداس وجماعة من أعيانهم فأسلموا وقالوا أجعلنا في مقدمتك واجعل لواءنا أحمر وشعارنا مقدما ففعل ذلك بهم . فشهدوا معه الفتح والطائف وحينئذ كان راشد بن عبد ربه السلمي يعبد صنما فرآه يوما وتعلبان يبولان عليه فقال :

أَرْبَعُ يَبُولُ التَّعْلَبَانِ بِرَأْسِهِ لَقَدْ زُلَّ مَنْ بَالَتْ عَلَيْهِ التَّعْلَبُ

ثم شد عليه فكسره ثم جاء إلى رسول الله (ص) فأسلم وقال له رسول الله (ص) ما اسمك ؟ قال غاوي بن عبد العزى . فقال بل أنت راشد بن عبد ربه واقطعه موضعا يقال له رهاط فيه عين تجري يقال لها عين الرسول وقال هو خير بني سليم وعقد له على قومه وشهد الفتح وما بعدها .

وفد بني هلال بن عامر

وذكر في وفد : عبد عوف بن اصرم فأسلم وسماه رسول الله (ص) عبد الله ، وقبيصة بن مخارق الذي له حديث في الصدقات ، وذكروا في وفد بني هلال زياد بن عبد الله بن مالك بن نجير بن الهدم ابن ربيعة بن عبد الله بن هلال بن عامر فلما دخل المدينة يعم منزل خالته ميمونة بنت الحارث فدخل عليها فلما دخل رسول الله (ص) منزله رآه فنضب ورجع . فقالت يا رسول الله انه ابن أختي فدخل ثم خرج إلى المسجد ومعه زياد فصلى الظهر ثم أدنا زيادا فدعاه ووضع يده على رأسه ثم حذرهما على طرف أنفه فكانت بنو هلال تقول ما زلنا نتعرف البركة في وجه زياد . وقال الشاعر لعل بن زياد :

إِنَّ الَّذِي مَسَحَ الرَّسُولُ بِرَأْسِهِ وَدَعَا لَهُ بِالْخَيْرِ عِنْدَ الْمَسْجِدِ
أَعْنَى زِيَادًا لَا أُرِيدُ سِوَاهُ مِنْ غَيْرِ أَوْ مِنْهُمْ أَوْ مِنْجِدِ
مَا زَالَ ذَلِكَ التَّوَرُّ فِي عَرَفَيْنِهِ حَتَّى تَبَوَّأَ نَيْتَهُ فِي مَلْجِدِ

(١) كذا في الاصول : وقوله رجل من بني سليم الذي في الاصابة : قيس بن نسيبة السلمي وكذا

عباس بن مرداس السلمي .

(٢) في الاصل ودعا ذلك كله ولعل الصحيح ما كتبناه - محمود الامام .

وفد بني بكر بن وائل

ذكر الواقدي : أنهم لما قدموا سألوا رسول الله (س)، عن قس بن ساعدة . قال : ليس ذاك منكم ذاك رجل من بلاد تحنف في الجلعولية فواق عكاظ والناس مجتمعون فكلمهم بكلامه الذي حفظ عنه . قال : وكان في الوفد بشير بن الخصاصية وعبد الله بن مرثد وحسان بن خوط . قال رجل من ولد حسان :

أَنَا وَحَسَّانُ بْنُ خُوْطٍ وَأَبِي رَسُولُ بَكْرِ كُلُّهَا إِلَى النَّبِيِّ

وفد بني تغلب (١)

ذكر أنهم كانوا ستة عشر رجلا مسلمين ونصارى عليهم صلب الذهب ، قتلوا دارملة بنت الحارث فصالح رسول الله (س)، النصارى على أن لا يضيعوا أولادهم في النصرانية وأجلو المسلمين منهم .

وغادات اهل اليمن وفد نجيب

ذكر الواقدي : أنهم قدموا سنة تسع وأنهم كانوا ثلاثة عشر رجلا فاجازهم أكثر ما أجاز غيرهم وأن غلاما منهم قال له رسول الله (س)، ما حاجتك ؟ قال يا رسول الله أدع الله يغفر لي ويرحمي ويجعل غنائي في قلبي . قال : « اللهم اغفر له وارحمه ، واجعل غناه في قلبه » . فكان بعد ذلك من أزهد الناس .

وفد خولان

ذكر أنهم كانوا عشرة وأنهم قدموا في شعبان سنة عشر وسألهم رسول الله (س)، عن صنمهم الذي كان يقال له عم أنس فقالوا أبدلناه خيرا منه ولو قد رجعنا لهدمناه ، وتعلموا القرآن والسنن فلما رجعوا هدموا الصنم ، وأحلوا ما أحل الله وحرّموا ما حرّم الله

وفد جعفي

ذكر أنهم كانوا يحرّمون أكل القلب فلما أسلم وفدّم أمرهم رسول الله (س)، بأكل القلب وأمر به فشوى وقاوله رئيسهم وقال لا يتم إيمانكم حتى تأكلوه فآخذوه ويده ترعد فأكله وقال :

عَلَى أَنِّي أَكَلْتُ الْقَلْبَ كَرْهًا وَتَرَعَدُ جِئْنِ مَسْتَهْ بَنَانِي

(١) كنا في الحلبية وفي التيمورية بنى ثعلبة .

بسم الله الرحمن الرحيم (١)

فصل في قدوم الأزد على رسول الله (ص)

ذكر أبو نعيم في كتاب معرفة الصحابة والحافظ أبو موسى المديني من حديث أحمد بن أبي الحواري قال سمعت أبا سليمان الداراني قال حدثني علقمة بن مرثد بن سويد الأزدى قال حدثني أبي عن جدي عن سويد بن الحارث . قال : وفئت سابع سبعة من قومي على رسول الله (ص) فلما دخلنا عليه وكلناه فاعجبه ما رأى من محمنا وزينا فقال : ما أنتم ؟ قلنا مؤمنون فبسم رسول الله (ص) وقال : « إن لكل قول حقيقة فها حقيقة قولكم وإيمانكم » قلنا خمس عشرة خصلة ؛ خمس منها أمرتنا بها رسلك أن نؤمن بها ، وخمس أمرتنا أن فعل بها ، وخمس نخلقنا بها في الجاهلية فنحن عليها إلا أن تكره منها شيئا . فقال رسول الله (ص) : « ما الخمسة التي أمرتكم بها رسل أن تؤمنوا بها ؟ » قلنا : أمرتنا أن نؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت . قال : « وما الخمسة التي أمرتكم أن تعملوا بها ؟ » قلنا أمرتنا أن نقول : لا إله إلا الله ، ونقيم الصلاة ، ونؤتي الزكاة ، ونصوم رمضان ، ونحج البيت من استطاع إليه سبيلا . فقال : « وما الخمسة الذي تخلقتم بها في الجاهلية ؟ » قالوا الشكر عند الرخاء ، والصبر عند البلاء ، والرضى بمر القضاء ، والصدق في مواطن اللقاء ، وترك الشتمة بالاعداء . فقال رسول الله (ص) : « حكاء علماء كادوا من قههم أن يكونوا أنبياء » ثم قال : « وأنا أريدكم خسا فتم لكم عشرون خصلة إن كنتم كما تقولون ، فلا يجتمعوا ما لائنا كلون ، ولا تبنيوا ما لا تسكنون ، ولا تنافسوا في شيء أنتم عنه غدا تزولون ، واتقوا الله الذي إليه ترجعون وعليه تعرضون ، وارغبوا فيها عليه تقدمون ، وفيه تخلدون » . فانصرف القوم من عند رسول الله (ص) وحفظوا وصيته وعملوا بها .

ثم ذكر وفد كندة

وأنهم كانوا بضعة عشر راكبا عليهم الأشعث بن قيس وأنه أجازهم بعشر أواق وأجاز الأشعث نفق عشرة أوقية وقد تقدم .

وفد الصدف

قدموا في بضعة عشر راكبا فصادفوا رسول الله (ص) ، فخطب على المنبر فجلسوا ولم يسلموا فقال : « أمسلمون أنتم ؟ » قالوا نعم . قال : « فهلا سلمتم » فقاموا قياما فقالوا السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته . فقال : « وعليكم السلام ، أجلسوا » فجلسوا وسألوا رسول الله (ص) عن أوقات الصلوات .

(١) عن الحلبية فقط .

وقد خشين

قال : وقدم أبو ثعلبة الخشني ورسول الله يجهز إلى خير فشهد معه خير ، ثم قدم بعد ذلك بضعة عشر رجلا منهم فأسلموا .

وقد بني سعد

ثم ذكر وفد بني سعد هذيم وبلي وبهراء وبني عنزة وسلامان وجهينة وبني كلب والجرميين . وقد تقدم حديث عمرو بن سلمة الجرمي في صحيح البخاري .
وذكر : وفد الأزد وغسان والحارث بن كعب ومحمدان وسعد العشيرة وقيس ، وفد الدارين والزهاويين وبني عامر والمسجع وبجيلة وخثعم وحضرموت . وذكر فيهم وائل بن حجر وذكرفهم الملوك الاربعة حميدا ونخوسا ومشرجا وأبضعة . وقد ورد في مسند احمد نعتهم مع أخيهام الغمر وتكلم الواقدي كلاما فيه طول .
وذكر وفد أزد عمان وغافق وبارق ودوس ونمالة والحداد وأسلم وجذام ومهرة وحمير ونجران وحيسان . وبسط الكلام على هذه القبائل بطول جدا ، وقد قدمنا بعض ما يتعلق بذلك وفيما أوردناه كفاية والله أعلم . ثم قال الواقدي .

وقد السباع

حدثني شعيب بن عباد عن عبد المطلب بن عبد الله بن حنظل قال : بينا رسول الله (ص) جالس بالمدينة في أصحابه أقبل ذئب فوقف بين يديه فموى . فقال رسول الله (ص) : « هذا وافد السباع اليكم فان أحببتم أن تفرضوا له شيئا لا يمدوه إلى غيره وإن أحببتم تركتموه وتحذرنم منه فما أخذ فهو رزقه » . قالوا يا رسول الله ما تطيب أنفسنا له بشيء فلوأا إليه النبي (ص) . بأصابه الثلاث أي خالسهم فولى له عسلان . وهذا مرسل من هذا الوجه ويشبه هذا الذئب الذي ذكر في الحديث الذي رواه الامام احمد حدثنا يزيد بن هارون أنبأنا القاسم بن الفضل الحرائي عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : عدا الذئب على شاة فآخذها فطلبها الراعي فأنزعا منه فاقعى الذئب على ذنبه فقال ألا تتقي الله تنزع مني رزقا ساقه الله إلى فقال يا عجبا ذئب مقع على ذنبه يكلمني كلام الانس . فقال : الذئب ألا أخبرك بأعجب من ذلك محمد رسول الله (ص) . يثرب يخبر الناس بأنباء ما قد سبق . قال فأقبل الراعي يسوق غنمه حتى دخل المدينة فزاواها إلى زاوية من زواياها ثم أتى رسول الله (ص) فأخبره فأمر رسول الله (ص) فتودى الصلاة جامعة ثم خرج فقال للاعرابي أخبرم فأخبرم فقال رسول الله (ص) : « صدق والذي نفس محمد بيده لا تقوم الساعة حتى تكلم السباع الانس وتكلم

انزل عذبة سوطه وشراك نعله ونخبه نخذه بما أحدث أهله بعده . وقد رواه الترمذي عن سفيان ابن وكيع بن الجراح عن أبيه عن القاسم بن الفضل به وقال حسن غريب صحيح لانعرفه إلا من حديث القاسم بن الفضل به وهو ثقة مأمون عند أهل الحديث وثقه يحيى وابن مهدي .

قلت : وقد رواه الامام احمد أيضا حدثنا أبو اليمان أنبأنا شعيب هو ابن أبي حمزة حدثني عبدالله بن أبي الحسين حدثني مهران أنبأنا أبو سعيد الخدري حدثه ، فذكر هذه القصة بطولها بأبسط من هذا السياق . ثم رواه احمد حدثنا أبو النضر ثنا عبد الحميد بن بهرام ثنا شهر قال وحدث أبو سعيد فذكره وهذا السياق أشبه والله أعلم وهو اسناد على شرط أهل السنن ولم يخرجوه .

فَضْلٌ

وقد تقدم ذكر وفود الجن بمكة قبل الهجرة وقد تقصينا الكلام في ذلك عند قوله تعالى في سورة الاحقاف (وإذ صرفنا إليك نفراً من الجن يستمعون القرآن) فذكرنا ما ورد من الاحاديث في ذلك والآثار وأوردنا حديث سواد بن قارب الذي كان كاهنا فأسلم . وما رواه عن رثيه الذي كان يأتيه بالخبر حين أسلم حين قال له :

مَجِئْتُ لِلْجَنِّ وَأَتَجَاسَّهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأُحْلَاسِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْهَدْيَ مَا مَزَمُنُ الْجَنِّ كَارِجَاسِهَا
فَاقْبَضْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَأَسْمَ بِعَيْنَيْكَ إِلَى رَاسِهَا

ثم قوله :

مَجِئْتُ لِلْجَنِّ وَنُطْلَبُهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَقْتَابِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْهَدْيَ لَيْسَ قَدَامَهَا كَاذَنَابِهَا
فَاقْبَضْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ وَأَسْمَ بِعَيْنَيْكَ إِلَى بَاسِهَا

ثم قوله :

مَجِئْتُ لِلْجَنِّ وَنُخْبَارُهَا وَشَدَّهَا الْعِيسَ بِأَشْوَارِهَا
تَهْوِي إِلَى مَكَّةَ تَبْنِي الْهَدْيَ لَيْسَ ذَوُو الشَّرِّ كَأُخْيَارِهَا
فَاقْبَضْ إِلَى الصَّفْوَةِ مِنْ هَاشِمٍ مَا مَزَمُنُوا الْجَنِّ كَكُفَارِهَا

وهذا وأمثاله مما يدل على تكرار وفود الجن إلى مكة وقد قررنا ذلك هناك بما فيه كفاية والله

الحمد والمنة وبه التوفيق .

وقد أورد الحافظ أبو بكر البیهقي هاهنا حديثنا غريباً جداً بل منكراً أو موضوعاً ولكن مخرجه

عزير أحببنا أن نوردته كما أوردته والعجب منه فإنه قال في دلائل النبوة : باب قدوم هامة بن المهيم بن
لا قيس بن ابلis على النبي (ص) ، واسلامه . أخبرنا أبو الحسن محمد بن الحسين بن داود العلوي
رحمه الله أنبأنا أبو نصر محمد بن حمدويه بن سهل القاري المروزي ثنا عبد الله بن حماد الآملي ثنا
محمد بن أبي معشر أخبرني أبي عن نافع عن ابن عمر . قال قال عمر رضى الله عنه : بينا نحن قعود مع
النبي (ص) على جبل من جبال تهامة إذ أقبل شيخ بيده عصا فلم على النبي (ص) ، فرد ثم قال : « نعمة
جن وغنمتمهم من أنت ؟ » قال أنا هامة بن المهيم بن لا قيس بن ابلis . فقال النبي (ص) : « فما
بينك وبين ابلis الا ابوان فكم أنى لك من الدهر » قال قد افيت الدنيا عمرها إلا قليلا ليالى قتل
قائيل هابيل كنت غلاما ابن أعوام أفهم الكلام وأمر بالآ كالم وأمر بافساد الطعام وقطعية
الأرحام . فقال رسول الله (ص) : « بئس عمل الشيخ المتوسم ، والشاب المتلوم » قال ذرني من
الترداد إني قائب إلى الله عز وجل ، إني كنت مع نوح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل
أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى وأبكاني وقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن
أكون من الجاهلين قال قلت يانوح إني كنت ممن اشترك في دم السعيد الشهيد هابيل بن آدم فهل
نجد لي عندك توبة ؟ قال : يا هام هم بالخير وافعله قبل الحسرة والندامة إني قرأت فيما أنزل الله على
أنه ليس من عبد تاب إلى الله بالغ أمره ما بلغ الآتاب الله عليه ، قم فتوضأ وأسجد لله سجدة قال
ففعلت من ساعتي ما أمرني به . فناداني أرفع رأسك فقد نزلت توبتك من السماء فخررت لله ساجداً ،
قال : وكنت مع هود في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى
عليهم وأبكاني فقال لاجرم إني على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، قال
وكنت مع صالح في مسجده مع من آمن به من قومه فلم أزل أعاتبه على دعوته على قومه حتى بكى
وأبكاني وقال أنا على ذلك من النادمين وأعوذ بالله أن أكون من الجاهلين ، وكنت أزور يعقوب ،
وكنت مع يوسف في المسكان الامين ، وكنت القى الياس في الاودية وأنا القاه الآن ، وإني لقيت
موسى بن عمران فعلمني من التوراة وقال إن لقيت عيسى ابن مريم فاقره مني السلام . وإني لقيت
عيسى ابن مريم فأقرته عن موسى السلام ، وإن عيسى قال إن لقيت محمداً (ص) فاقره مني السلام
فارسل رسول الله (ص) عيني فبكي ثم قال وعلى عيسى السلام مادامت الدنيا وعليك السلام يا هام
بأدائك الامانة . قال : يا رسول الله افعل بي ما فعل موسى إنه علمني من التوراة قال فعلمه رسول الله
(ص) إذا وقعت الواقعة ، والمرسلات ، وعم يتساءلون ، وإذا الشمس كورت ، والمعوذتين ، وقل هو الله
أحد ، وقال : « ارفع اليها حاجتك يا هامة ، ولا تدع زيارتنا » . قال عمر فقبض رسول الله (ص) ولم
يعد اليها فلا ندرى الآن أحى هو أم ميت ؟ ثم قال البيهقي : ابن أبي معشر هذا قد روى عنه

الكبار إلا أن أهل العلم بالحديث يضعفونه . وقد روى هذا الحديث من وجه آخر هو أقوى منه والله أعلم . (١)

سنة عيسى من الهجرة

باب بعث رسول الله خالد بن الوليد

قال ابن اسحاق : ثم بعث رسول الله (ص) خالد بن الوليد في شهر ربيع الآخر أو جمادى الاولى سنة عشر إلى بني الحارث بن كعب بنجران ؛ وأمره أن يدعوهم إلى الاسلام قبل أن يقاتلهم ثلاثاً فإن استجابوا فاقبل منهم وإن لم يفعلوا فقاتلهم . فخرج خالد حتى قدم عليهم فبعث الركبان يضر بون في كل وجه ويدعون إلى الاسلام ويقولون : أيها الناس أسلموا تسلموا فأسلم الناس ودخلوا فيما دعوا إليه ، فقام فيهم خالد يعلمهم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه (ص) ، كما أمره رسول الله إن هم أسلموا ولم يقاتلوا . ثم كتب خالد بن الوليد إلى رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم لحمد النبي رسول الله من خالد بن الوليد السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد يا رسول الله صلى الله عليك فإني بعثتني إلى بني الحارث بن كعب وأمرتني إذا أتيتهم أن لا أقاتلهم ثلاثة أيام وأن أدعومهم إلى الاسلام فإن أسلموا قبلت منهم وعلتهم معالم الاسلام وكتاب الله وسنة نبيه وإن لم يسلموا فقاتلهم ، وإني قدمت عليهم فدعوتهم إلى الاسلام ثلاثة أيام كما أمرني رسول الله ، وبعثت فيهم ركباناً يابني الحارث أسلموا تسلموا فأسلموا ولم يقاتلوا وأنا مقيم بين أظهرهم آمراً بما أمرهم الله به وأنهم عما نهاهم الله عنه وأعلمهم معالم الاسلام وسنة النبي (ص) ، حتى يكتب إلى رسول الله (ص) والسلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته . فكتب إليه رسول الله (ص) : « بسم الله الرحمن الرحيم من محمد النبي رسول الله إلى خالد بن الوليد سلام عليك فإني أحمد اليك الله الذي لا إله إلا هو أما بعد فإن كتابك جاءني مع رسولك يخبر أن بني الحارث بن كعب قد أسلموا قبل أن تقاتلهم وأجابوا إلى مادعوتهم اليه من الاسلام وشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً عبده ورسوله ، وأن قد هداهم الله بهداه فبشرهم وأنذرهم وأقبل ، وليقبل معك وفدهم والسلام عليك ورحمة الله وبركاته » . فاقبل خالد إلى رسول الله (ص) ، وأقبل معه وفده بني الحارث بن كعب ؛ منهم قيس بن الحصين ذو الغصة ، ويزيد بن عبد المदान ، ويزيد بن المحجل ، وعبد الله بن قراد الزبادي ، وشداد بن عبيد الله القناني ، وعمر بن عبد الله الضبابي . فلما قدموا على رسول الله (ص) ورآهم . قال من هؤلاء التوم الذين كأنهم رجال الهند ؟ قيل : يا رسول الله هؤلاء بنو

(١) إلى هنا آخر الجز الثالث من نسخة المؤلف عن الحلبية .

الحارث بن كعب ، فلما وقفوا على رسول الله (ص) سلوا عليه وقالوا نشهد أنك رسول الله وأنه لا إله إلا الله . فقال رسول الله (ص) وأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأنى رسول الله . ثم قال : « أنتم الذين إذا زجروا استقدموا » فسكتوا فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الثانية : ثم الثالثة فلم يراجعهم منهم أحد ثم أعادها الرابعة . قال يزيد بن عبد المدان : نعم يا رسول الله ! نحن الذين إذا زجروا استقدموا فلما أربع مرات . فقال رسول الله (ص) : « لو أن خالداً لم يكتب إلى أنكم أسلمتم ولم تقاتلوا لألقيت رؤسكم تحت أقدامكم » . فقال يزيد بن عبد المدان : أما والله ما حدثناك ولا حمداً خالداً . قال فن حمدتم ؟ قالوا حمدنا الله الذى هدانا بك يا رسول الله فقال رسول الله (ص) صدقتم . ثم قال : بم كنتم تغلبون من قاتلكم فى الجاهلية ؟ قالوا . لم نك نغلب أحداً : قال بلى قد كنتم تغلبون من قاتلكم . قالوا كنا نغلب من قاتلنا يا رسول الله ! إنا كنا نجتمع ولا نتفرق ولا نبداً أحداً بظلم قال « صدقتم » ثم أمر عليهم قيس بن الحصين .

قال ابن اسحاق : ثم رجعوا إلى قومهم فى بقية شوال أو فى صدر ذى القعدة ، قال ثم بعث اليهم بعد أن ولى وفدهم عمرو بن حزم ليقبضهم فى الدين ويعلمهم السنة ومعالم الإسلام ويأخذ منهم صدقاتهم ، وكتب له كتاباً عهد إليه فيه عهده وأمره أمره . ثم أورده ابن اسحاق وقد قدمنا فى وفد ملوك حمير من طريق البيهقي وقد رواد النسائي نظير ما ساقه محمد بن اسحاق بغير اسناد .

بعث رسول الله (ص) الأمراء الى أهل اليمن

قال البخارى : باب بعث أبى موسى ومعاذ إلى اليمن قبل حجة الوداع . حدثنا موسى ثنا أبو عوانة ثنا عبد الملك عن أبى بردة : قال بعث النبي (ص) أباً موسى ومعاذ بن جبل إلى اليمن قال وبعث كل واحد منهما على خلاف قال واليمن مختلفان . ثم قال : « يسرا ولا تعسرا وبشرا ولا تنفرا » وفى رواية : وتطاولوا ولا تختلفوا وانطلق كل واحد منهما الى عمله قال وكان كل واحد منهما اذا سار فى أرضه وكان قريباً من صاحبه أحدث به عهداً [فلم عليه] فسار معاذ فى أرضه قريباً من صاحبه أبى موسى فجاء يسير على بغلته حتى انتهى اليه فاذا هو جالس وقد اجتمع الناس اليه واذا رجل عنده قد جمعت يده الى عنقه فقال له معاذ يا عبد الله بن قيس أيم^(١) هذا . قال : هذا رجل كفر بعد اسلامه ، قال : لا أنزل حتى يقتل قال انما جئ به لذلك فانزل قال ما أنزل حتى يقتل فأمر به فقتل ثم نزل . فقال يا عبد الله كيف تقرأ القرآن ؟ قال اتفوقه تفوقاً قال فكيف تقرأ أنت يا معاذ ؟ قال

(١) كذا فى الاصل كما فى البخارى . وفى التيمورية اثم هذا . محمود الامام .

أنام أول الليل فأقوم وقد قضيت جزئي من النوم فأقرأ ما كتب الله لي فأحتسب نومتي كما احتسب قومتي . انفرد به البخاري دون مسلم من هذا الوجه ثم قال البخاري ثنا اسحاق ثنا خالد عن الشيباني عن سعيد بن أبي بردة عن أبيه عن أبي موسى الأشعري . أن رسول الله (ص) بعثه إلى اليمن فسأله عن أشربة تصنع بها فقال ما هي ؟ قال : البتع والمزر فقلت لأبي بردة ما البتع ؟ قال نبذ العسل والمزر نبذ الشعير . فقال : « كل مسكر حرام » رواه جرير وعبد الواحد عن الشيباني عن أبي بردة . ورواه مسلم من حديث سعيد بن أبي بردة .

وقال البخاري : حدثنا حبان أنبأنا عبد الله عن زكريا بن أبي اسحاق عن يحيى بن عبد الله ابن صبي عن أبي معبد مولى ابن عباس عن ابن عباس قال قال رسول الله (ص) لمعاذ بن جبل حين بعثه إلى اليمن : « انك ستأتي قوما أهل كتاب فإذا جئتهم فادعهم إلى أن يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم خمس صلوات كل يوم وليلة ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فأخبرهم أن الله فرض عليهم صدقة تؤخذ من أغنيائهم فترد على فقراءهم ، فإن هم أطاعوا لك بذلك فإياك وكرائم أموالهم ، واتق دعوة المظلوم فانه ليس بينها وبين الله حجاب » . وقد أخرجه بقية الجماعة من طرق متعددة . وقال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني عن معاذ بن جبل . قال : لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته فلما فرغ قال : يا معاذ إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولملك أن تمر بمسجدي هذا وقبري ، فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) . ثم التفت بوجهه نحو المدينة فقال : « إن أولى الناس بي المتقون من كانوا وحيث كانوا » ثم رواه عن أبي اليمان عن صفوان بن عمرو عن راشد بن سعد عن عاصم بن حميد السكوني : أن معاذ لما بعثه رسول الله (ص) إلى اليمن خرج معه يوصيه ومعاذ راكب ورسول الله (ص) يمشي تحت راحلته ؛ فلما فرغ قال يا معاذ « إنك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا ولملك أن تمر بمسجدي هذا وقبري » فبكى معاذ خشعاً لفراق رسول الله (ص) . فقال « لا تبك يا معاذ للبكاء أوان ، البكاء من الشيطان » . وقال الامام احمد حدثنا أبو المغيرة ثنا صفوان حدثني أبو زياد يحيى بن عبيد الغساني عن يزيد بن قطيب عن معاذ أنه كان يقول : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن فقال « لملك أن تمر بقبري ومسجدي فقد بعثتك إلى قوم رقيقة قلوبهم يقاتلون على الحق مرتين ؛ فقاتل بمن أطاعك منهم من عصاك ، ثم يفتنون إلى الاسلام حتى تبادر المرأة زوجها والولد والده والأخ أخاه ، فانزل بين الحيين السكون والسكاسك » .

وهذا الحديث فيه إشارة وظهور وإعلاء إلى أن معاذاً رضى الله عنه لا يجتمع بالنبي (ص) بعد

ذلك ؛ وكذلك وقع فانه أقام باليمن حتى كانت حجة الوداع ، ثم كانت وفاته عليه السلام بعد أحد وعشرين يوماً من يوم الحج الأكبر . فاما الحديث الذي قال الامام احمد حدثنا وكيع عن الاعمش عن أبي ظبيان عن معاذ أنه لما رجع من اليمن قال : يا رسول الله رأيت رجالا باليمن يسجد بعضهم لبعض أفلا نسجد لك قال : « لو كنت أمر بشراً أن يسجد لبشر لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها » وقد رواه احمد عن ابن نمير عن الاعمش سمعت أبا ظبيان يحدث عن رجل من الانصار عن معاذ ابن جبل قال أقبل معاذ من اليمن فقال : يا رسول الله إني رأيت رجالا . فذكر معناه . فقص دار على رجل منهم ومثله لا يحتاج به لا سيما وقد خالفه غيره ممن يعتد به فقالوا لما قدم معاذ من الشام كذلك رواه احمد ثنا ابراهيم بن مهدي ثنا اسماعيل بن عياش عن عبد الرحمن بن أبي حسين عن شهر بن حوشب عن معاذ بن جبل . قال قال رسول الله (ص) : « مفاتيح الجنة شهادة أن لا إله إلا الله » وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أن رسول الله (ص) قال يا معاذ اتبع السيئة الحسنة تمحها ، وخالق الناس بخلق حسن » قال وكيع وجدته في كتابي عن أبي ذر وهو السماع الاول وقال سفيان مرة عن معاذ ثم قال الامام احمد حدثنا اسماعيل عن ليث عن حبيب بن أبي ثابت عن ميمون بن أبي شبيب عن معاذ . أنه قال يا رسول الله أوصني ، فقال : « اتق الله حيثما كنت ، قال زدني قال اتبع السيئة الحسنة تمحها ، قال زدني قال خالق الناس بخلق حسن » . وقد رواه الترمذي في جامعه عن محمود بن غيلان عن وكيع عن سفيان الثوري به وقال حسن . قال شيخنا في الاطراف وتابعه فضيل بن سليمان عن ليث بن أبي سليم عن الاعمش عن حبيب به . وقال احمد ثنا أبو البان ثنا اسماعيل بن عياش عن صفوان بن عمرو عن عبد الرحمن بن جبير بن نفير الحضرمي عن معاذ بن جبل . قال أوصاني رسول الله (ص) بعشر كلمات قال : « لا تشرك بالله شيئا وإن قتلت وحرقت ، ولا تعمن [والديك] وإن أمراك أن تخرج من مالك وأهلك ، ولا تترك صلاة مكتوبة متعمداً فإن من ترك صلاة مكتوبة متعمداً فقد برئت منه ذمة الله ، ولا تشرب خمرأ فإنه رأس كل فاحشة ، وإياك والمعصية فإن بالمعصية يحل سحق الله ، وإياك والفرار من الرحف وإن هلك الناس ، وإذا أصاب الناس موت وأنت فيهم فابث ، وأنفق على عيالك من طولك ، ولا ترفع عنهم عصاك أدبا ، وأحبهم في الله عز وجل » وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا بقية عن السري بن ينعم عن شريح عن مسروق عن معاذ بن جبل أن رسول الله (ص) لما بعثه إلى اليمن . قال : « إياك والتنعم فان عباد الله ليسوا بالتنعمين » وقال احمد ثنا سليمان بن داود الهاشمي ثنا أبو بكر - يعني ابن عياش - ثنا عاصم عن أبي وائل عن معاذ قال بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن وأمرني أن آخذ من كل حالم ديناراً أو عدل له من المعافر ، وأمرني أن

أخذ من كل أربعين بقرة مسنة ومن كل ثلاثين بقرة تبيعا حوليا وأمرني فيما سقت السماء العشر وما سقى بالدوالي نصف العشر ، وقد رواه أبو داود من حديث أبي معاوية والنسائي من حديث محمد بن اسحاق عن الاعمش كذلك .

وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن الاعمش عن أبي وائل عن مسروق عن معاذ وقال احمد ثنا معاوية عن عمرو وهارون بن معروف قالا : ثنا عبد الله بن وهب عن حيوة عن يزيد ابن أبي حبيب عن سلمة بن أسامة عن يحيى بن الحكم . أن معاذًا قال : بعثني رسول الله (ص) ، أصدق أهل اليمن ، فأمرني أن آخذ من البقر من كل ثلاثين تبيعا قال هارون - والتببيع الجذع أو جذعة - ومن كل أربعين مسنة ، فعرضوا على أن آخذ ما بين الأربعين والخمسين وما بين الستين والسبعين وما بين الثمانين والتسعين فأبيت ذلك . وقلت لهم أسأل رسول الله (ص) عن ذلك فقدمت فأخبرت النبي (ص) ، فأمرني أن آخذ من كل ثلاثين تبيعا ومن كل أربعين مسنة ومن الستين تبيعين ومن السبعين مسنة وتبيعا ومن الثمانين مسنتين ومن التسعين ثلاثة أتباع ومن المائة مسنة وتبيعين ومن العشرة ومائة مسنتين وتبيعا ومن العشرين ومائة ثلاث مسننات أو أربعة أتباع ، قال وأمرني رسول الله (ص) ، أن لا آخذ فيما بين ذلك شيئا إلا أن يبلغ مسنة أو جذع وزعم أن الاوقاص لا فريضة فيها وهذا من أفراد احمد ، وفيه دلالة على أنه قدم بعد مصيره إلى اليمن على رسول الله (ص) ، والصحيح إنه لم ير النبي (ص) بعد ذلك كما تقدم في الحديث . وقد قال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن أبي بن كعب بن مالك . قال كان معاذ بن جبل شابا جليلا سمحا من خير شباب قومه لا يسأل شيئا إلا أعطاه حتى كان عليه دين أغلق ماله فكلم رسول الله (ص) في أن يكلم غرماءه ففعل . فلم يضعوا له شيئا فلو ترك لأحد بكلام أحد لترك لمعاذ بكلام رسول الله (ص) ، قال فدعاه رسول الله (ص) فلم يبرح أن باع ماله وقسمه بين غرمائه . قال فقام معاذ ولا مال له قال فلما حج رسول الله (ص) بعث معاذًا إلى اليمن قال فكان أول من نجر في هذا المال معاذ ، قال فقدم على أبي بكر الصديق من اليمن وقد توفي رسول الله (ص) ، فجاء عمر فقال هل لك أن تطيعني فتدفع هذا المال إلى أبي بكر فان أعطاكه قبله ، قال فقال معاذ : لم أدفعه إليه وإنما بعثني رسول الله (ص) ليحبرني فلما أبي عليه انطلق عمر إلى أبي بكر فقال أرسل إلى هذا الرجل فخذ منه ودع له . فقال أبو بكر ما كنت لا فعل إنما بعثه رسول الله (ص) ليحبره فلست آخذ منه شيئا . قال فلما أصبح معاذ انطلق إلى عمر فقال ما أرى إلا فاعل الذي قلت إنني رأيتني البارحة في النوم - فيما يحسب عبد الرزاق قال - أجز إلى النار وأنت آخذ بحجرتي ، قال فانطلق إلى أبي بكر بكل شيء جاء به حتى جاءه بسوطه وحلف له أنه لم يكتمه شيئا . قال فقال أبو بكر رضي الله عنه : هولاك لا آخذ منه شيئا . وقد رواه أبو نؤير عن معمر عن الزهري

عن عبد الرحمن بن كعب بن مالك فذكره إلا أنه قال : حتى إذا كان عام فتح مكة بعثه رسول الله (س) على طائفة من اليمن أميراً فكث حتى قبض رسول الله (س) ثم قدم في خلافة أبي بكر وخرج إلى الشام . قال البيهقي : وقد قدمنا أن رسول الله (س) استخلفه بمكة مع عتاب بن أسيد ليعلم أهلها ، وأنه شهد غزوة تبوك ؛ فالأشبه أن بعثه إلى اليمن كان بعد ذلك والله أعلم . ثم ذكر البيهقي لقصة منام معاذ شاهداً من طريق الأعمش عن أبي وائل عن عبد الله وأنه كان من جملة ما جاء به عبيد فأتى بهم أبا بكر فلما رد الجميع عليه رجع بهم ، ثم قام يصلي فقاموا كلهم يصلون معه فلما انصرف . قال لمن صليتم ؟ قالوا الله قال فأنتم له عتقاء فاعتقهم . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي عون عن الحارث بن عمرو بن أخي المغيرة بن شعبة عن ناس من أصحاب معاذ من أهل حمص عن معاذ أن رسول الله (س) حين بعثه إلى اليمن قال : كيف تصنع إن عرض لك قضاء ؟ قال أقضى بما في كتاب الله ، قال فإن لم يكن في كتاب الله قال فسنة رسول الله (س) قال فإن لم يكن في سنة رسول الله قال اجتهد وإني لا آلو . قال فضرب رسول الله صدى ثم قال : الحمد لله الذي وفق رسول رسول الله لما يرضى رسول الله . وقد رواه احمد عن وكيع عن عفان عن شعبة بإسناده ولفظه . وأخرجه أبو داود والترمذي من حديث شعبة به وقال الترمذي لا نعرفه إلا من هذا الوجه وليس إسناده عندي بمتصل . وقد رواه ابن ماجه من وجه آخر عنه إلا أنه من طريق محمد بن سعد بن حسان - وهو المصلوب أحد الكذابين - عن عياض بن بشر عن عبد الرحمن عن معاذ به نحوه . وقد روى الامام احمد عن محمد بن جعفر ويحيى بن سعيد عن شعبة عن عمرو بن أبي حكيم عن عبد الله بن بريدة عن يحيى بن معمر عن أبي الاسود الدؤلي . قال : كان معاذ باليمن فارتفعوا اليه في يهودى مات وترك أخامسلاً . فقال معاذ : إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الاسلام يزيد ولا ينقص » فورثه ورواه أبو داود من حديث ابن بريدة به . وقد حكى هذا المنه عن معاوية بن أبي سفيان ورواه عن يحيى بن معمر القاضي وطائفة من السلف واليه ذهب اسحاق بن راهويه وخالفهم الجمهور ، ومنهم الأئمة الاربعة وأصحابهم محتجين بما ثبت في الصحيحين عن أسامة ابن زيد قال قال رسول الله (س) : « لا يرث الكافر المسلم ولا المسلم الكافر » والمقصود أن معاذ رضى الله عنه كان قاضياً للنبي (س) باليمن وحاكماً في الحروب ومصدقاً اليه تدفع الصدقات كما دل عليه حديث ابن عباس المتقدم وقد كان بارزاً للناس يصلى بهم الصلوات الخمس كما قال البخاري حدثنا سليمان بن حرب ثنا شعبة عن حبيب بن أبي ثابت عن سعيد بن جبير عن عمرو بن ميمون أن معاذ لما قسم اليمن صلى بهم الصبح قرأ : (واتخذ الله ابراهيم خليلاً) فقال رجل من القوم لقد قرت عين ابراهيم : افرد به البخاري ثم قال البخاري :

باب بعث رسول الله (ص) علي بن أبي طالب وخالده بن الوليد الى اليمن قبل حجة الوداع

حدثنا احمد بن عثمان ثنا شريح بن مسleme ثنا ابراهيم بن يوسف بن أبي اسحاق حدثني أبي عن أبي اسحاق سمعت البراء بن عازب قال : بعثنا رسول الله (ص) مع خالد بن الوليد إلى اليمن قال ثم بعث عليا بعد ذلك مكانه قال : مر أصحاب خالد من شاء منهم أن يعقب معك فليعقب ومن شاء فليقبل^(١) فكنت فيمن عقب معه قال ففتمت أواق ذات عدد انفرد به البخارى من هذا الوجه ثم قال البخارى حدثنا محمد بن بشار ثنا روح بن عبادة ثنا علي بن سويد بن منجوف عن عبد الله ابن بريده عن أبيه قال بعث النبي (ص) عليا إلى خالد بن الوليد ليقبض الخنس وكنت أبغض عليا فأصبح وقد أغتسل فقلت لخالد ألا ترى إلى هذا ؟ فلما قدمنا على النبي (ص) ذكرت ذلك له فقال : « يا بريده تبغض عليا » فقلت نعم فقال : « لا تبغضه فإن له في الخنس أكثر من ذلك » . انفرد به البخارى دون مسلم من هذا الوجه . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا عبد الجليل قال انتهيت إلى حلقة فيها أبو مجاز وابنا بريده فقال عبد الله بن بريده حدثني أبو بريده قال أبغضت عليا بغضا لم أبغضه أحدا قط قال وأحببت رجلا من قريش لم أحبه إلا على بغضه عليا قال فبعث ذلك الرجل على خيل فصحبته ما أصحبه إلا على بغضه عليا قال فاصبنا سبيا قال فكتب إلى رسول الله (ص) أبعث إلينا من يخمسه قال فبعث إلينا عليا وفي السبي وصيفة من أفضل السبي . قال نخمس وقسم فخرج ورأسه يقطر قلنا : يا أبا الحسن ما هذا ؟ فقال ألم تروا إلى الوصفة التي كانت في السبي فإني قسمت وخمس فصار في الخنس ثم صارت في أهل بيت النبي (ص) ثم صارت في آل علي ووقعت بها قال فكتب الرجل إلى نبي الله (ص) فقلت أبعثنى فبعثنى مصدا فجلعت أقرأ الكتاب وأقول صدق قال فأمسك يدي والكتاب فقال : « أتبغض عليا » قال : قلت نعم ؟ قال « فلا تبغضه وإن كنت تحبه فازدد له حبا فوالذي نفس محمد بيده لنصيب آل علي^(٢) في الخنس أفضل من وصيفة » قال : فما كان من الناس أحد بعد قول النبي (ص) أحب إلي من علي . قال عبد الله بن بريده فوالذي لا إله غيري ما بيني وبين النبي (ص) في هذا الحديث غير أبي بريده . تفرد به بهذا السياق عبد الجليل بن عطية الفقيه أبو صالح البصرى وثقه ابن معين وابن حبان . وقال البخارى : إنما هم في الشيء . وقال محمد بن اسحاق ثنا أبان بن صالح عن عبد الله بن نيار^(٣) الأسلمى عن خاله عمرو

(١) كنا بالاصل وقد أوردتها بالتيمورية فليقل . (٢) كذا في المصرية . وقد ورد

بالتيمورية آل محمد . (٣) في المصرية : هان والتيمورية مار .

ابن شلاس الاسلمى وكان من أصحاب الحديبية . قال كنت مع على بن أبى طالب فى خيله التى بعثه رسول الله (س) الى اليمن فجئنا على بعض الجفاه فوجدت فى نفسى عليه فلما قدمت المدينة اشتكته فى مجالس المدينة وعند من لقينته ، فاقبلت يوما ورسول الله جالس فى المسجد فلما رآنى انظر الى عينيه نظر الى حتى جلست اليه فلما جلست اليه قال : « إنه والله يا عمرو بن شلاس لقد آذيتنى » فقلت اما لله وانا اليه راجعون أعوذ بالله والاسلام أن أؤذى رسول الله . فقال : « من آذى عليا قد آذانى » . وقد رواه البيهقى من وجه آخر عن ابن اسحاق عن أبان بن الفضل بن معقل بن سنان عن عبد الله بن نيار عن خاله عمرو بن شلاس فذكره بمعناه . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد بن عبد الله الحافظ أنبأنا أبو اسحاق المولى ثنسا عبيدة بن أبى السفر سمعت ابراهيم بن يوسف بن أبى اسحاق عن أبيه عن أبى اسحاق عن البراء : أن رسول الله (س) بعث خالد بن الوليد إلى أهل اليمن يدعوهم إلى الاسلام . قال البراء : فكنت فيمن خرج مع خالد بن الوليد فاقفنا ستة أشهر يدعوهم إلى الاسلام فلم يجيبوه ثم إن رسول الله (س) بعث على بن أبى طالب وأمره أن يقفل خالداً إلا رجلاً كان ممن مع خالد فاحب أن يعقب مع على فليعقب معه . قال البراء : فكنت فيمن عقب مع على فلما دنونا من القوم خرجوا الينا ثم تقدم فصلى بنا على ثم صفنا صفاً واحداً ثم تقدم بين أيدينا وقرأ عليهم كتاب رسول الله (س) فاسلمت همدان جميعاً ، فكاتب على إلى رسول الله (س) باسلامهم فلما قرأ رسول الله (س) الكتاب خر ساجداً ثم رفع رأسه فقال : « السلام على همدان السلام على همدان » . قال البيهقى : رواه البخارى مختصراً من وجه آخر عن ابراهيم بن يوسف . وقال البيهقى أنبأنا أبو الحسين محمد بن الفضل القطان أنبأنا أبو سهل بن زياد القطان ثنا اسماعيل بن أبى أويس حدثنى أخى عن سليمان بن بطل عن سعد بن اسحاق بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب ابن عجرة عن أبى سعيد الخدرى . أنه قال : بعث رسول الله على بن أبى طالب إلى اليمن . قال أبو سعيد فكنت فيمن خرج معه فلما أخذ من ابل الصدقة سأله أن نركب منها ونرجع إبلنا . وكنا قد رأينا فى ابلنا خللاً . فابى علينا وقال إنما لكم فيها سهم كما للمسلمين . قال فلما فرغ على وانطلق من اليمن راجعاً أمر علينا انساها وأسرع هو وادرك الحج فلما قضى حجه قال له النبى (س) « ارجع إلى أصحابك حتى تقدم عليهم » قال أبو سعيد وقد كنا سألنا الذى استخافه ما كان على منعنا إياه ففعل ، فلما عرف فى ابل الصدقة أنها قد ركبت ، ورأى أثر الركب قدم الذى أمره ولامه . فقلت : أما ان لله على لئن قدمت المدينة لأذكرن رسول الله ولا أخبرنه ما لقينا من الغلظة والتضييق . قال فلما قدمنا المدينة غدوت الى رسول الله (س) أريد أن أفعل ما كنت حلفت عليه فلقيت أبا بكر خارجاً من عند رسول الله (س) فلما رآنى وقف معى ورحب بى وسألتنى وسأله . وقال متى قدمت ؟

قلت قدمت البارحة فرجع معي إلى رسول الله (ص)، فدخل وقال هذا سعد بن مالك بن الشهيد .
 قال : ائذن له فدخلت فحييت رسول الله وحياتي وأقبل على وسألني عن نفسي وأهلي وأحفي المسألة
 قلت : يا رسول الله ما لقينا من علي من الغلظة وسوء الصحبة والتضييق ، فائتد رسول الله وجعلت
 أنا أعد ما لقينا منه حتى إذا كنت في وسط كلامي ضرب رسول الله على فخذي ، وكنت منه قريباً
 وقال : يا سعد بن مالك ابن الشهيد مه بعض قولك لأخيك علي فوالله لقد علمت أنه أحسن في
 سبيل الله . قال قلت في نفسي شككتك أمك سعد بن مالك - ألا أراني كنت فيما يكره منذ اليوم
 ولا أدري لا جرم والله لا أذكره بسوء أبداً سرا ولا علانية . وهذا إسناد جيد على شرط النسائي ولم
 يروه أحد من أصحاب الكتب الستة . وقد قال يونس عن محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عبد الله
 ابن أبي عمر عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة قال إنما وجهه ^(١) جيش علي بن طالب الذين كانوا
 معه باليمن لأنهم حين أقبلوا خلف عليهم رجلاً وتعمجل إلى رسول الله (ص)، قال فعمد الرجل فكسى
 كل رجل حلة فلما دنوا خرج عليهم على يستلقبهم فإذا عليهم الحلل . قال علي : ما هذا ؟ قالوا
 كسانا فلان . قال فما دعاك إلى هذا قبل أن تقدم على رسول الله فيصنع ما شاء فترع الحلل منهم فلما
 قدموا على رسول الله اشتكوه لذلك وكانوا قد صالحوا رسول الله ، وإنما بعث علياً إلى جزية موضوعة .
 قلت : هذا السياق أقرب من سياق البيهقي وذلك أن علياً سبقهم لأجل الحج وساق معه هدياً
 وأهل باهلال النبي (ص)، فأمره أن يمكث حراماً وفي رواية البراء بن عازب أنه قال له إني سقت
 الهدى وقرنت : والمقصود أن علياً لما كثرت فيه التقليل والقال من ذلك الجيش بسبب منعه إياهم
 استعمال إبل الصدقة واسترجاعه منهم الحلل التي أطلقها لهم فأنابه وعلى معذور فيما فعل لكن اشتهر
 الكلام فيه في الحجيج . فلذلك والله أعلم لما رجع رسول الله (ص)، من حجته وافرغ من مناسكه
 ورجع إلى المدينة فمر بفد يرخم قام في الناس خطيباً فبرأ ساحة علي ورفع من قدره ونبهه على فضله
 ليزيل ما وقر في نفوس كثير من الناس ، وسيأتي هذا مفصلاً في موضعه إن شاء الله وبه الثقة .

وقال البخاري : ثنا قتيبة ثنا عبد الواحد عن عمارة بن القمقاع بن شبرمة حدثني عبد الرحمن بن
 أبي نعم سمعت أبا سعيد الخدري يقول : بعث علي بن أبي طالب إلى النبي (ص)، من اليمن بذهبية
 في أديم مقروظ لم تحصل من ترابها . قال قسمها بين أربعة ؛ بين عيينة بن بدر ، والأقرع بن
 حابس ، وزيد الخليل ، والرابع إما علقمة بن علاثة وإما عامر بن الطفيل . قتال رجل من أصحابه :
 كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء . فبلغ ذلك النبي (ص)، فقال : « ألا تأمنوني ؟ وأنا أمين من في
 السماء يأتيني خبر السماء صباحاً ومساءً » . قال ققام رجل غار العينين مشرف الوجنتين فاشترى الجبهة

(١) في التيمورية : وجه وهو تصحيف ووجد هنا بمعنى غضب .

كث اللحية مخلوق الرأس مشعر الأزار . فقال [يا رسول الله اتق الله ! فقال : ويلك أولست احق الناس ان يتقى الله قال ثم ولي الرجل قال خالد بن الوليد ^(١)] : يا رسول الله ألا أضرب عنقه ؟ قال لا لله أن يكون يصلى قال خالد : وكم من مصل يقول بلسانه ما ليس في قلبه . فقال رسول الله (ص) : إني لم أؤمر أن اتقب عن قلوب الناس ولا أشق بطونهم قال ثم نظر اليه وهو مقف فقال : « إنه يخرج من ضئضئ ^(٢) هذا قوم ينلون كتاب الله رطباً لا يجاوز حناجرهم يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية » - أظنه قال لئن أدركتهم لاقتلهم قتل نمود - . وقد رواه البخاري في مواضع آخر من كتابه ومسلم في كتاب الزكاة من صحيحه من طرق متعددة إلى عمارة بن القعقاع به .

ثم قال الامام احمد ثنا يحيى عن الاعمش عن عمرو بن مرة عن أبي البختری عن علي . قال : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن وأنا حديث السن قال قلت تبعثني إلى قوم يكون بينهم أحداث ولا علم لي بالتضاء . قال : « إن الله سيهدي لسانك ويثبت قلبك » قال فما شككت في قضاء بين اثنين . ورواه ابن ماجه من حديث الاعمش به . وقال الامام احمد حدثنا أسود بن عامر ثنا شريك عن ممالك عن حنش عن علي . قال : بعثني رسول الله (ص) إلى اليمن قال قلت يا رسول الله تبعثني إلى قوم أسن مني وأنا حدث لا أبصر التضاء . قال فوضع يده على صدرى وقال : « اللهم ثبت لسانه وأهد قلبه ، يا علي إذا جلس اليك الخلعان فلا تقض بينهما حتى تسمع من الآخر ما سمعت من الأول فانك إذا فعلت ذلك تبين لك » قال فما اختلف على قضاء بعد - أو ما أشكل على قضاء بعد . ورواه احمد أيضا وأبو داود من طرق عن شريك والترمذي من حديث زائدة كلاهما عن ممالك بن حرب عن حنش بن المعتمر وقيل ابن ربيعة الكناني ^(٣) الكوفي عن علي به . وقال الامام احمد حدثنا سفيان بن عيينة عن الاجلح عن الشعبي عن عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن نفراً وطئوا امرأة في طهر فقال علي : لاثنين اطييان نفسا لذا ^(٤) فقالا لا فأقبل على الآخر بن فقال اطييان نفسا لذا فقالا لا فقال : أنتم شركاء منشاكسون . فقال إني مقرع بينكم فأبكم قرع أغرمته ثلثي الدية وألزمته الولد قال فذكر ذلك للنبي (ص) فقال لا أعلم إلا ما قال علي . وقال احمد ثنا شريح بن النعمان ثنا هشيم أنبأنا الاجلح عن الشعبي عن أبي الخليل عن زيد بن أرقم أن علياً أتى في ثلاثة نفر إذ كان في اليمن اشتركوا في ولد فاقرع بينهم فضمن الذي أصابته القرعة ثلثي الدية وجعل الولد له . قال زيد بن أرقم : فأتيت النبي (ص) فاخبرته بقضاء علي فضحك حتى بدت

(١) ما بين المربعين من التيمورية . (٢) الضئضئ : الاصل . (٣) في الخلاصة : او ابن ربيعة بن المعتمر الكناني أبو المعتمر الكوفي عن علي . (٤) كذا في المصرية : وفي التيمورية

نواجهه . ورواه أبو داود عن مسدد عن يحيى القطان والنسائي عن علي بن حجر عن علي بن مسهر كلاهما عن الأجلح بن عبد الله عن عامر الشعبي عن عبد الله بن الخليل وقال النسائي في رواية عبد الله بن أبي الخليل عن زيد بن أرقم . قال : كنت عند النبي (ص) فجاء رجل من أهل اليمن فقال إن ثلاثة نفر أتوا عليا يختصمون في ولد وقعوا على امرأة في طهر واحد فذكر نحو ما تقدم . وقال : فضحك النبي (ص) . وقد رواه أعيان أبي داود والنسائي من حديث شعبة عن سلمة بن كهيل عن الشعبي عن أبي الخليل أو ابن الخليل ، عن علي بن قولة فإرساله ولم يرفعه . وقد رواه الإمام أحمد أيضا عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن الأجلح عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم فذكر نحو ما تقدم . وأخرجه أبو داود والنسائي جميعا عن حنش بن أصرم وابن ماجه عن إسحاق ابن منصور كلاهما عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن صالح الهمداني عن الشعبي عن عبد خير عن زيد بن أرقم به . قال شيخنا في الأطراف لعل عبد خير هذا هو عبد الله بن الخليل ولكن لم يضبط الراوي اسمه قلت فعلى هذا يقوى الحديث وإن كان غيره كان أجود لمناقبته له لكن الأجلح ابن عبد الله الكندي فيه كلام ما ، وقد ذهب إلى القول بالقرعة في الانساب الإمام أحمد وهو من أفراد . وقال الإمام أحمد ثنا أبو سعيد ثنا إسرائيل ثنا سمالك عن حنش عن علي قال : بعثني رسول الله إلى اليمن فأنهينا إلى قوم قد بنوا زبية للأسد فبينما هم كذلك يندافعون إذ سقط رجل فتملق بآخر ثم تعلق آخر بآخر حتى صاروا فيها أربعة فخرجهم الأسد ، فانتدب له رجل بحربة فقتله وماتوا من جراحهم كلهم . فقام أولياء الأول إلى أولياء الآخر فخرجوا السلاح ليقتتلوا فأقام على تعبئة ذلك فقال تريدون أن تقاتلوا ورسول الله (ص) حيّ أنى أقضى بينكم قضاء إن رضيتم فهو القضاء والا أحجز بعضكم عن بعض حتى تأتوا النبي (ص) فيكون هو الذي يقضى بينكم فمن عدا بعد ذلك فلاحق له ، اجمعوا من قبائل الذين حضروا البئر ربع الدية وثلاث الدية ونصف الدية والدية كاملة فلأول ربع لانه هلك والثاني ثلث الدية والثالث نصف الدية والرابع الدية ، فأبوا أن يرضوا فأتوا النبي (ص) وهو عند مقام إبراهيم فقصوا عليه القصة . قال : أنا أحكم بينكم ، فقال رجل من القوم يا رسول الله إن عليا قضى علينا قصصا عليه القصة فاجازه رسول الله (ص) ثم رواه الإمام أحمد أيضا عن وكيع عن حماد بن سلمة عن سمالك بن حرب عن حنش عن علي فذكره .

كتاب حجة الوداع في سنة خمس

ويقال لها حجة البلاغ وحجة الاسلام وحجة الوداع

لانه عليه الصلاة والسلام ودع الناس فيها ولم يحج بعدها، ومميت حجة الاسلام لانه عليه السلام لم يحج من المدينة غيرها ولكن حج قبل الهجرة مرات قبل النبوة وبعدها. وقد قيل إن فريضة الحج نزلت عامئذ وقيل سنة تسع وقيل سنة ست وقيل قبل الهجرة وهو غريب، ومميت حجة البلاغ لانه عليه السلام بلغ الناس شرع الله في الحج قولاً وفعلًا ولم يكن بقي من دعائم الاسلام وقواعده شيء إلا وقد بينه عليه السلام فلما بين لهم شريعة الحج ووضحه وشرحه أنزل الله عز وجل عليه وهو واقف بعرفة (اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً). وسيأتي ايضاح لهذا كله والمقصود ذكر حجته عليه السلام كيف كانت فإن النقلة اختلفوا فيها اختلافاً كثيراً جداً بحسب ما وصل الى كل منهم من العلم وتفاوتوا في ذلك تفاوتاً كثيراً لا سيما من بعد الصحابة رضي الله عنهم ونحن نورد بحمد الله وعونه وحسن توفيقه ما ذكره الأئمة في كتبهم من هذه الروايات ونجمع بينهما جمعا يثلج قلب من تأمله وأنعم النظر فيه وجمع بين طريقي الحديث وفهم معانيه ان شاء الله وبالله الثقة وعليه التكلان، وقد أعتنى الناس بحجة رسول الله ﷺ، واعتناء كثيراً من قدماء الأئمة ومتأخريهم وقد صنف العلامة أبو محمد بن حزم الأندلسي رحمه الله مجلداً في حجة الوداع أجاد في أكثره ووقع له فيه أوهام سننبة عليها في مواضعها وبالله المستعان.

باب

بيان أنه عليه السلام لم يحج من المدينة الا حجة واحدة وإنه اعتمر قبلها ثلاث عمر كما رواه البخاري ومسلم عن هذبة عن همام عن قتادة عن أنس. قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر كلهن في ذى القعدة إلا التي في حجته الحديث. وقد رواه يونس بن بكير عن عمر بن ذر عن مجاهد عن أبي هريرة مثله وقال سعد بن منصور عن الدراوردي عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة. قالت: اعتمر رسول الله ﷺ ثلاث عمر عمرة في شوال وعمرتين في ذى القعدة وكذا رواه ابن بكير عن مالك عن هشام بن عروة. وروى الامام احمد من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله ﷺ اعتمر ثلاث عمر كلهن في ذى القعدة. وقال احمد ثنا أبو النضر ثنا داود - يعني المطار - عن عمرو عن عكرمة عن ابن عباس. قال: اعتمر رسول الله ﷺ أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرانة والرابعة التي مع حجته. ورواه أبو داود والترمذي والنسائي من حديث داود المطار وحسنه الترمذي.

١ | وقد تقدم هذا الفصل عند عمرة الجمرات. وسيأتى فى فصل من قال إنه عليه السلام حج قارنا والله المستعان . فالأولى ؛ من هذه العمر [عمرة الحديبية التى صد عنها . ثم بعدها عمرة القضاء ويقال عمرة القصاص ويقال عمرة القضية . ثم بعدها عمرة الجمرات مرجعه من الطائف حين قسم غنائم حنين وقد قدمنا ذلك كله فى مواضعه ، والرابعة عمرته مع حجته وسفين اختلاف الناس فى عمرته هذه مع الحجة هل كان متمتعاً بأن أوقع العمرة قبل الحجة وحل منها أو منعه من الإحلال منها سوقه الهدى أو كان قارناً لها مع الحجة كما ذكره من الأحاديث الدالة على ذلك أو كان مفرداً لها عن الحجة بأن أوقعها بعد قضاء الحجة قل وهذا هو الذى يقوله من يقول بالأفراد كما هو المشهور عن الشافعى وسيأتى بيان هذا عند ذكرنا أحرامه (س) . كيف كان مفرداً أو متمتعاً أو قارناً .

قال البخارى : ثنا عمرو بن خالد ثنا زهير ثنا أبو اسحاق حدثنى زيد بن أرقم ان النبى (ص) غزا تسع عشرة غزوة وأنه حج بعد ما هاجر حجة واحدة قال أبو اسحاق وبمكة أخرى وقد رواه مسلم من حديث زهير وأخرجه من حديث شعبة . زاد البخارى واسرائيل ثلاثهم عن أبى اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعى عن زيد به وهذا الذى قال أبو اسحاق من أنه عليه السلام حج بمكة حجة أخرى أى أراد أنه لم يقع منه بمكة إلا حجة واحدة كما هو ظاهر لفظه فهو بعيد فانه عليه السلام كان بعد الرسالة يحضر مواسم الحج ويدعو الناس إلى الله ويقول : « مَنْ رَجُلٌ يُؤْوِيْنِي حَتَّى أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّى فَإِنْ قَرِيشًا قَدْ مَنَعُونِى أَنْ أُبْلَغَ كَلَامَ رَبِّى عَزَّ وَجَلَّ » حتى قبض الله جماعة الانصار ببقوته ليلة العقبة أى عشية يوم النحر عند جرة العقبة ثلاث سنين متتاليات حتى إذا كانوا آخر سنة بابعوه ليلة العقبة الثانية وهى ثالث اجتماعه لهم به ثم كانت بعدها الهجرة إلى المدينة كما قدمنا ذلك مبسوطاً فى موضعه والله أعلم .

وفى حديث جعفر بن محمد بن على بن الحسين عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : أقام رسول الله (ص) بالمدينة تسع سنين لم يحج ثم أذن فى الناس بالحج فاجتمع بالمدينة بشر كثير فخرج رسول الله (ص) لخمس بقين من ذى القعدة أو لاربع فلما كان بذى الحليفة صلى ثم استوى على راحلته فلما أخذت به فى البيداء لى واهلنا لا تنوى إلا الحج . وسيأتى الحديث بطوله وهو فى صحيح مسلم وهذا لفظ البيهقى من طريق احمد بن حنبل عن ابراهيم بن طهمان عن جعفر بن محمد به .

باب

خروجه عليه السلام من المدينة لحجة الوداع بعد ما استعمل عليها

ابا دجانة مياك بن حرشة الساعدي ويقال سباع بن عرفة الففاري

قال محمد بن اسحاق : فلما دخل على رسول الله (ص) ذوالقعدة من سنة عشر تهيئ للحج ، وأمر

الناس بالجهاز له فحدثني عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه القاسم بن محمد عن عائشة زوج النبي (ص) .
 قالت : خرج رسول الله (ص) إلى الحج لخمس ليال بقين من ذى القعدة وهذا اسناد جيد ، وروى
 الامام مالك في موطئه عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة ورواه الامام احمد عن
 عبد الله بن نمر عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عنها وهو ثابت في الصحيحين وسنن النسائي
 وابن ماجه ومصنف ابن أبي شيبة من طرق عن يحيى بن سعيد الانصارى عن عمرة عن عائشة .
 قالت : خرجنا مع رسول الله لخمس بقين من ذى القعدة لا نرى إلا الحج الحديث بطوله كما سيأتى .
 وقال البخارى حدثنا محمد بن أبي بكر المسمى ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة أخبرني كريب
 عن ابن عباس . قال : انطلق النبي (ص) من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره ورداه ولم
 ينه عن شئ من الاردية ولا الازر إلا المزعفرة التي تردع الجلاء^(١) فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته
 حتى استوى على البيداء وذلك لخمس بقين من ذى القعدة فتقدم مكة لخمس خلون من ذى الحجة
 تفرد به البخارى فتقوله - وذلك لخمس بقين من ذى القعدة - إن أراد به صبيحة يومه بذى الحليفة
 صح قول ابن حزم^(٢) في دعواه أنه (ص) خرج من المدينة يوم الخميس وبات بذى الحليفة ليلة
 الجمعة وأصبح بها يوم الجمعة وهو اليوم الخامس والعشرين من ذى القعدة وإن أراد ابن عباس بقوله
 وذلك لخمس من ذى القعدة يوم انطلاقه عليه السلام من المدينة بعد ما ترجل وأدهن ولبس ازاره
 ورداه كما قالت عائشة وجابر أنهم خرجوا من المدينة لخمس بقين من ذى القعدة بعد قول ابن حزم
 وتعد المصير اليه وتعين القول بغيره ولم ينطبق ذلك إلا على يوم الجمعة إن كان شهر ذى القعدة كاملا
 ولا يجوز أن يكون خروجه عليه السلام من المدينة كان يوم الجمعة لما روى البخارى حدثنا موسى بن
 اسماعيل ثنا وهيب ثنا أيوب عن أبي قلابه عن أنس بن مالك . قال : صلى رسول الله (ص) ونحن
 معه الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب حتى استوت
 به راحلته على البيداء حمد الله عز وجل وسبح ثم أهل بحج وعمرة . وقد رواه مسلم والنسائي جميعا
 عن قتيبة عن حماد بن زيد عن أيوب عن أبي قلابه عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى
 الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . وقال احمد حدثنا عبد الرحمن عن سفيان عن
 محمد - يعني ابن المنكر - وابراهيم بن ميسرة عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر
 بالمدينة أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين . ورواه البخارى عن أبي نعيم عن سفيان الثوري به
 وأخرجه مسلم وأبو داود والنسائي من حديث سفيان بن عيينة عن محمد بن المنذر وابراهيم بن ميسرة
 عن أنس به . وقال احمد ثنا محمد بن بكير ثنا ابن جريج عن محمد بن المنذر عن أنس قال : صلى

(١) الردع تغيير اللون الى الصفرة . (٢) في المصرية : قول ابن اسحاق .

بنا رسول الله (ص) بالمدينة الظهر أربعا والعصر بذى الحليفة ركعتين ثم بات بذى الحليفة حتى أصبح فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقال احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني محمد بن المنذر التيمي عن أنس بن مالك الانصاري : قال صلى بنا رسول الله (ص) الظهر في مسجده بالمدينة أربع ركعات ثم صلى بنا العصر بذى الحليفة ركعتين آمنا لا يخاف في حجة الوداع تفرد به احمد من هذين الوجهين الآخرين وهما على شرط الصحيح وهذه ينبغي كون خروجه عليه السلام يوم الجمعة قطعا ولا يجوز على هذا أن يكون خروجه يوم الخميس كما قال ابن حزم لانه كان يوم الرابع والعشرين من ذى القعدة لانه لا خلاف أن أول ذى الحجة كان يوم الخميس لما ثبت بالتواتر والاجماع من أنه عليه السلام وقف بعرفة يوم الجمعة وهو تاسع ذى الحجة بلا نزاع ، فلو كان خروجه يوم الخميس الرابع والعشرين من ذى القعدة لبقى في الشهر ست ليال قطعا ليلة الجمعة والسبت والاحد والاثنين والثلاثاء والاربعاء فهذه ست ليال . وقد قال ابن عباس وعائشة وجابر أنه خرج لخمس بقين من ذى القعدة وتعد أنه يوم الجمعة لحديث أنس فتعين على هذا أنه عليه السلام خرج من المدينة يوم السبت وظن الراوي أن الشهر يكون تاما فاتفق في تلك السنة نقصانه فانسلك يوم الاربعاء واستهل شهر ذى الحجة ليلة الخميس ويؤيده ما وقع في رواية جابر لخمس بقين أو أربع وهذا التقرير على هذا التقدير لا محيد عنه ولا بد منه والله أعلم .

باب

صفة خروجه عليه السلام من المدينة الى مكة للحج

قال البخاري : حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض عن عبيد الله هو ابن عمر عن نافع عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) كان يخرج من طريق الشجرة ويدخل من طريق المعرس وأن رسول الله (ص) كان إذا خرج إلى مكة يصلي في مسجد الشجرة وإذا رجع صلى بذى الحليفة ببطن الوادي وبات حتى يصبح . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقال الحافظ أبو بكر البزار وجئت في كتابي عن عمرو بن مالك عن يزيد بن زريع عن هشام عن عروة عن ثابت عن ثمانية عن أنس . أن النبي (ص) : حج على رجل رث ونحته قطيفة وقال حجة لا رياء فيها ولا مممة . وقد علقه البخاري في صحيحه فقال وقال محمد بن أبي بكر المدمي حدثنا يزيد بن زريع عن عروة عن ثابت عن ثمانية قال : حج أنس على رجل رث ولم يكن شحيحا وحدث أن رسول الله (ص) : حج على رجل وكانت زاملته . هكذا ذكره البزار والبخاري معلقا مقطوع الاسناد من أوله وقد أسنده الحافظ البيهقي في سفته فقال أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن علي المقرئ أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد بن

اسحاق ثنا يوسف بن يعقوب القاضي ثنا محمد بن أبي بكر ثنا يزيد بن زريع قد كره .

وقد رواه الحافظ أبو يعلى الموصلى فى مسنده من وجه آخر عن أنس بن مالك . فقال حدثنا
 على بن الجعد أنبأنا الربيع بن صبيح عن يزيد الرقاشى عن أنس قال : حج رسول الله (س) على
 رجل رث وقطيفة تساوى - أولا تساوى - أربعة دراهم . فقال : « اللهم حجة لرياء فيها » . وقد رواه
 الترمذى فى الشمائل من حديث أبى داود الطيالسى وسفيان الثورى وابن ماجه من حديث وكيع
 ابن الجراح ثلاثهم عن الربيع بن صبيح به . وهو اسناد ضعيف من جهة يزيد بن أبان الرقاشى فانه
 غير مقبول الرواية عند الأئمة . وقال الامام احمد حدثنا هاشم ثنا اسحاق بن سعيد عن أبيه . قال :
 صدرت مع ابن عمر فرت بنا رقعة يمانية ورحالمهم الأدم وخطم ابلهم الخرز . فقال عبد الله : من
 أحب أن ينظر إلى أشبه رقعة وردت العام برسول الله (س) وأصحابه إذ قدموا فى حجة الوداع فليتنظر
 إلى هذه الرقعة . ورواه أبو داود عن هناد عن وكيع عن اسحاق عن سعيد بن عمرو بن سعيد بن
 العاص عن أبيه عن ابن عمر . وقال الحافظ أبو بكر البيهقى أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو طاهر
 الفقيه وأبو زكريا بن أبى اسحاق وأبو بكر بن الحسن وأبو سعيد بن أبى عمرو قالوا ثنا أبو العباس هو
 الاصم أنبأنا محمد بن عبد الله بن الحكم أنبأنا سعيد بن بشير القرشى حدثنا عبد الله بن حكيم
 السكنانى - رجل من أهل اليمن من مواليهم - عن بشر بن قدامة الضبابى . قال : ابصرت عينى
 حبيبى رسول الله (س) واقفا بعرفات مع الناس على ناقه له حمراء قصواء تحته قطيفة بولانية وهو
 يقول : « اللهم اجعلها حجة غير رياء ولا ما (١) ولا ممة » . والناس يقولون هذا رسول الله (س) .
 وقال الامام احمد حدثنا عبد الله بن إدريس ثنا ابن اسحاق عن يحيى بن عباد بن عبد الله بن
 الزبير عن أبيه . أن اسماء بنت أبى بكر قالت : خرجنا مع النبي (س) حجاجا حتى أدركنا بالمرج
 نزل رسول الله (س) . فجلست عائشة إلى جنب رسول الله (س) . وجلست إلى جنب أبى وكانت زمالة
 رسول الله (س) . وزمالة أبى بكر واحدة مع غلام أبى بكر . فجلس أبو بكر فينتظر أن يطلع عليه فطلع
 عليه وليس معه بعيره . فقال : أين بعيرك ؟ فقال أضلته البارحة فقال أبو بكر بعير واحد فضله فطفق
 يضر به ورسول الله (س) . يبتسم ويقول : « أنظروا إلى هذا الحرم وما يصنع » . وكذا رواه أبو
 داود عن احمد بن حنبل ومحمد بن عبد العزيز بن أبى رزمة . وأخرجه ابن ماجه عن أبى بكر بن أبى
 شيبة ثلاثهم عن عبد الله بن إدريس به . فأما الحديث الذى رواه أبو بكر البزار فى مسنده قائلا
 حدثنا اسماعيل بن حفص ثنا يحيى بن البان ثنا حمزة الزيات عن حمران بن أعين عن أبى الطفيل

(١) كذا فى المصرية وفى التيمورية ولا هما (كذا) ولم أقف على صحته . وفى ترجمة بشر من

عن أبي سعيد . قال : حج النبي (ص) وأصحابه مشاة من المدينة الى مكة قد ربطوا أوساطهم ومشبههم خلط المرولة . فانه حديث منكر ضعيف الاسناد وحمزة بن حبيب الزيات ضعيف وشيخه متروك الحديث . وقد قال الزار لا يروى إلا من هذا الوجه وإن كان اسناده حسنا عندنا ، ومعناه أنهم كانوا في عمرة إن ثبت الحديث لأنه عليه السلام إنما حج حجة واحدة وكان راكباً وبعض أصحابه مشاة . قلت : ولم يعتمر النبي (ص) في شيء من عمره ماشياً لا في الحديبية ولا في القضاء ولا الجمرانة ولا في حجة الوداع ، وأحواله عليه السلام أشهر وأعرف من أن نخفى على الناس بل هذا الحديث منكر شاذ لا يقبض مثله والله أعلم .

فصل : تقدم أنه عليه السلام صلى الظهر بالمدينة أربعاً ثم ركب منها إلى الخليفة وهي وادي العقيق فصلى بها العصر ركعتين ، فدل على أنه جاء الخليفة نهراً في وقت العصر فصلى بها العصر قصراً وهي من المدينة على ثلاثة أميال ثم صلى بها المغرب والعشاء وبات بها حتى أصبح فصلى بأصحابه وأخبرهم أنه جاءه الوحي من الليل بما يعتمد في الاحرام كما قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر عن النبي (ص) : أنه أتى في المعرس من ذي الخليفة قبيل له إنك يطحاه مباركة . وأخرجه في الصحيحين من حديث موسى بن عقبة به وقال البخاري : حدثنا الحميد بن ثابت بن الوليد وبشر بن بكر . قال : ثنا الاوزاعي ثنا يحيى حدثني عكرمة أنه سمع ابن عباس أنه سمع ابن عمر يقول سمعت رسول الله بادي العقيق يقول : « أتاني الليلة آت من ربي قال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة » . تفرد به دون مسلم فالظاهر إن أمره عليه السلام بالصلاة في وادي العقيق هو أمر بالاقامة به إلى أن يصلي صلاة الظهر لأن الأمر إنما جاءه في الليل وأخبرهم بعد صلاة الصبح فلم يبق إلا صلاة الظهر فامر أن يصلوها هناك وأن يوقع الاحرام بعدها ولهذا قال : أتاني الليلة آت من ربي عز وجل قال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة ، وقد احتج به على الأمر بالقران في الحج وهو من أقوى الأدلة على ذلك كما سيأتي بيانه قريباً والمقصود أنه عليه السلام أمر بالاقامة بادي العقيق إلى صلاة الظهر وقد امتثل صلوات الله وسلامه عليه ذلك فقام هناك وطاف على نسائه في تلك الصبيحة وكن تسع نسوة وكلهن خرج معه ولم يزل هناك حتى صلى الظهر كما سيأتي في حديث أبي حسان الاعرج عن ابن عباس أن رسول الله (ص) صلى الظهر بندي الخليفة ثم أشعر بدنته ثم ركب فأهل وهو عند مسلم . وهكذا قال الامام احمد حدثنا روح ثنا أشعث - هو ابن عبد الملك عن الحسن بن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) صلى الظهر ثم ركب راحلته فلما علا شرف البيداء أهل . ورواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن اسحاق بن راهويه عن النضر بن سمير عن أشعث بمعناه ، وعن احمد بن الاثر عن محمد بن عبد الله

الانصارى عن أشعث أتم منه ، وهذا فيه رد على ابن حزم حيث زعم أن ذلك في صدر النهار وله أن يعتضد بما رواه البخارى من طريق أيوب عن رجل عن أنس أن رسول الله بات بذى الحليفة حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى إذا استوت به البيداء أهل بعمره وحج ولكن في اسناده رجل منهم والظاهر أنه أبو قلابة والله أعلم . قال مسلم في صحيحه : حدثنا يحيى بن حبيب الحارثى ثنا خالد - يعنى ابن الحارث ثنا شعبة عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر سمعت أبي يحدث عن عائشة أنها قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) ثم يطوف على نسائه ثم يصبح محرما ينضح طيبا .

وقد رواه البخارى من حديث شعبة وأخرجه من حديث أبي عرواة زاد مسلم وسعر وسفيان ابن سعيد الثورى أربعتهم عن إبراهيم بن محمد بن المنتشر به . وفي رواية لمسلم عن إبراهيم بن محمد ابن المنتشر عن أبيه قال : سألت عبد الله بن عمر عن الرجل يتطيب ثم يصبح محرما . قال : ما أحب أنى أصبح محرما أنضح طيبا لأن أظلى القطاران أحب إلى من أن أفعل ذلك . فقالت عائشة : أنا طيبت رسول الله عند إحرامه ثم طاف في نسائه ثم أصبح محرما . وهذا اللفظ الذى رواه مسلم يقتضى أنه كان (ص) يتطيب قبل أن يطوف على نسائه ليكون ذلك أطيب لنفسه وأحب اليهن ، ثم لما اغتسل من الجنابة وللإحرام تطيب أيضا للإحرام طيبا آخر . كما رواه الترمذى والنسائى من حديث عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة بن زيد بن ثابت عن أبيه أنه رأى رسول الله (ص) تجرد لاهلاله واغتسل . وقال الترمذى حسن غريب . وقال الإمام أحمد حدثنا زكريا بن عدى أنبأنا عبيد الله بن عمرو عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن عروة عن عائشة قالت : كان رسول الله (ص) إذا أراد أن يحرم غسل رأسه بمخضى واشنان ودهنه بشئ من زيت غير كثير . الحديث تفرد به أحمد . وقال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى رحمه الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن عثمان بن عروة سمعت أبي يقول سمعت عائشة تقول : طيبت رسول الله (ص) لحرمه ولحله قلت لها بأى طيب ؟ قالت باطيب الطيب وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وأخرجه البخارى من حديث وهب عن هشام بن عروة عن أخيه عثمان عن أبيه عروة عن عائشة به . وقال البخارى حدثنا عبد الله ابن يوسف أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) لإحرامه حين يحرم ، ولحله قبل أن يطوف بالبيت . وقال مسلم حدثنا عبد بن حميد أنبأنا محمد بن أبي بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرانه عن عائشة قالت : طيبت رسول الله يدي بفريرة في حجة الوداع للحل والإحرام . وروى مسلم من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : طيبت رسول الله (ص) يدي هاتين لحرمه حين أحرم ولحله قبل أن يطوف بالبيت .

وقال مسلم حدثني احمد بن منيع ويعقوب الدورقي قالا : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن ابن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : كنت أطيب النبي (ص) قبل أن يحرم ويحل ويوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وقال مسلم حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وزهير بن حرب . قالا : ثنا وكيع ثنا الاعمش عن أبي الضحى عن مسروق عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو يلبي . ثم رواه مسلم من حديث الثوري وغيره عن الحسن بن عبيد الله عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة قالت : كأني أنظر إلى ويص المسك في مفرق رسول الله (ص) وهو محرم . ورواه البخاري من حديث سفيان الثوري ومسلم من حديث الاعمش كلاهما عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عنها . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة عن الحكم بن ابراهيم عن الاسود عن عائشة .

وقال أبو داود الطيالسي : أنبأنا أشعث عن منصور عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت كأني أنظر إلى ويص الطيب في أصول شعر رسول الله (ص) وهو محرم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ابراهيم النخعي عن الاسود عن عائشة . قالت : كأني أنظر إلى ويص الطيب في مفرق النبي (ص) بعد أيام وهو محرم . وقال عبد الله بن الزبير الحميدي ثنا سفيان ابن عيينة ثنا عطاء بن السائب عن ابراهيم النخعي عن الأسود عن عائشة . قالت : رأيت الطيب في مفرق رسول الله بعد ثالثة وهو محرم . فهذه الأحاديث دالة على أنه عليه السلام تطيب بعد الغسل إذ لو كان الطيب قبل الغسل لذهب به الغسل ولما بقي له أثر ولا سيما بعد ثلاثة أيام من يوم الاحرام وقد ذهب طائفة من السلف منهم : ابن عمر إلى كراهة التطيب عند الاحرام وقد روينا هذا الحديث من طريق ابن عمر عن عائشة فقال الحافظ البيهقي أنبأنا ابو الحسين بن بشران - ببغداد - أنبأنا ابو الحسن علي بن محمد المصري ثنا يحيى بن عثمان بن صالح ثنا عبد الرحمن بن ابي العمر ثنا يعقوب بن عبد الرحمن عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر عن عائشة . أنها قالت : طيب رسول الله (ص) بالغالية الجليلة عند احرامه . وهذا اسناد غريب عزيز الخرج ثم انه عليه السلام لبس رأسه ليكون احفظ لما فيه من الطيب واصون له من استقرار التراب والغبار . قال مالك عن نافع عن ابن عمر . ان حفصة زوج النبي (ص) قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم نحل أنت من عمرتك . قال : « إني لبست رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر » . وأخرجه في الصحيحين من حديث مالك وله طرق كثيرة عن نافع .

قال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الاصم أنبأنا يحيى ثنا عبيد الله بن عمر القواريري ثنا عبد الله بن نافع عن اسحاق بن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) لبس رأسه بالغسل . وهذا اسناد جيد

ثم أنه عليه السلام أشعر الهدى وقلده وكان معه بنى الخليفة . قال الليث عن عقيل عن الزهري عن سالم عن أبيه تمتع رسول الله (س) في حجة الوداع بالعمرة إلى الحج وأهدى فساق معه الهدى من ذى الخليفة . وسيأتي الحديث بتمامه وهو في الصحيحين والكلام عليه إن شاء الله . وقال مسلم حدثنا محمد بن المنثري ثنا معاذ بن هشام هو الدستوائي حدثني أبي عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (س) لما أتى ذا الخليفة دعا بناقته فأشعرها في صفحة سنامها الأيمن وسلت الدم وقلدها نعلين ثم ركب راحلته . وقد رواه أهل السنن الأربعة من طرق عن قتادة وهذا يدل على أنه عليه السلام تعاطى هذا الاشعار والتقليد بيده الكريمة في هذه البدنة وتولى إشعار بقية الهدى وتقليده غيره فإنه قد كان هذى كثير إما مائة بدنة أو أقل منها بقليل وقد ذبح بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة وأعطى عليا فذبح ما غير وفي حديث جابر أن عليا قدم من اليمن بيدين للنبي (س) وفي سياق ابن اسحاق أنه عليه السلام أشرك عليا في بدنته والله أعلم . وذكر غيره أنه ذبح هو وعلى يوم النحر مائة بدنة فعلى هذا يكون قد ساقها معه من ذى الخليفة وقد يكون اشترى بعضها بعد ذلك وهو محرم .

باب

بيان الموضع الذي أمّل منه عليه السلام واختلاف

الناقلين لذلك وترجيح الحق في ذلك

تقدم الحديث الذي رواه البخاري من حديث الازاعي عن يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر . سمعت رسول الله (س) . يرادى العتيق يقول : أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . وقال البخاري باب الاהל عند مسجد ذى الخليفة حدثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان ثنا موسى بن عقبة سمعت سالم بن عبد الله . وحدثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله أنه سمع أباة يقول : ما أهل رسول الله (س) إلا من عند المسجد - يعني مسجد ذى الخليفة . وقد رواه الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن موسى ابن عقبة وفي رواية لمسلم عن موسى بن عقبة عن سالم ونافع وحمزة بن عبد الله بن عمر ثلاثهم عن عبد الله بن عمر فذكره . وزاد فقال لبنيك . وفي رواية لهما من طريق مالك عن موسى بن عقبة عن سالم قال قال عبد الله بن عمر : يبدؤكم هذه التي تكذبون فيها على رسول الله (س) ، أهل رسول الله من عند المسجد . وقد روى عن ابن عمر خلاف هذا كما يأتي في الشق الآخر وهو ما أخرجاه في الصحيحين من طريق مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريح عن ابن عمر فذكر حديثنا فيه أن عبد الله قال وأما الاهلال فأتى لم أر رسول الله (س) . يهل حتى تلبعث به راحلته .

وقال الامام احمد : حدثنا يعقوب حدثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني خضيف بن عبد الرحمن الجزري عن سعيد بن جبير . قال قلت : لعبد الله بن عباس يا أبا العباس عجبا لاختلاف أصحاب رسول الله (ص) في اهلل رسول الله (ص) . حين أوجب . فقال : إني لأعلم الناس بذلك إنما كانت من رسول الله (ص) حجة واحدة فمن هناك اختلفوا ، خرج رسول الله (ص) حاجا فلما صلى في مسجده بنى الخليفة ركعتيه أوجب في مجلسه فأهل بالحج حين فرغ من ركعتيه فسمع ذلك منه قوم فحفظوا عنه ، ثم ركب فلما استقلت به ناقته أهل وأدرك ذلك منه أقوام وذلك أن الناس إنما كانوا يأتون ارسالا فسمعوه حين استقلت به ناقته يهل فقالوا إنما أهل رسول الله حين استقلت به ناقته ، ثم مضى رسول الله فلما علا شرف البيداء أهل وأدرك ذلك منه أقوام فقالوا إنما أهل رسول الله حين علا شرف البيداء ، وإيم الله لقد أوجب في مصلاة ، وأهل حين استقلت به ناقته ، وأهل حين علا شرف البيداء . فن أخذ بقول عبد الله بن عباس [انه] أهل في مصلاة إذا فرغ من ركعتيه . وقد رواه الترمذي والنسائي جميعا عن قتيبة عن عبد السلام بن حرب عن خضيف به نحوه وقال الترمذي حسن غريب لا نعرف أحد رواه غير عبد السلام كذا قال وقد تقدم رواية الامام احمد له من طريق محمد ابن اسحاق عنه . وكذلك رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن القطيعي عن عبد الله بن احمد عن أبيه ثم قال خضيف الجزري غير قوي ، وقد رواه الواقدي بإسناد له عن ابن عباس . قال البيهقي : الا أنه لا ينفع متابعة الواقدي والاحاديث التي وردت في ذلك عن عمر وغيره مسانيدها قوية ثابتة والله تعالى أعلم .

قلت فلو صح هذا الحديث لكان فيه جمع لما بين الاحاديث من الاختلاف وبسط لعذر من قل خلاف الواقع ولكن في اسناده ضعف ثم قد روى عن ابن عباس وابن عمر خلاف ما تقدم عنهما كما سننبه عليه ونبينه وهكذا ذكر من قال أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته . قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام بن يوسف أنبأنا ابن جريج حدثني محمد بن المنكدر عن أنس بن مالك . قال : صلى النبي (ص) بالمدينة أربعا وبنى الخليفة ركعتين ثم بات حتى أصبح بنى الخليفة فلما ركب راحلته واستوت به أهل . وقد رواه البخاري ومسلم وأهل السنن من طرق عن محمد بن المنكدر وإبراهيم بن ميسرة عن أنس وثابت في الصحيحين من حديث مالك عن سعيد المقبري عن عبيد بن جريج عن ابن عمر . قال : وأما الاهلال فإني لم أر رسول الله يهل حتى تنبعث به راحلته واخرجا في الصحيحين من رواية ابن وهب عن يونس عن الزهري عن سالم عن أبيه . ان رسول الله كان يركب راحلته بنى الخليفة ثم يهل حين تستوى به قائمة . وقال البخاري : باب من أهل حين استوت به راحلته حدثنا ابو عاصم ثنا ابن جريج أخبرني صالح بن كيسان عن نافع

عن ابن عمر . قال : اهل النبي (س) حين استوت به راحلته قائمة . وقد رواه مسلم والنسائي من حديث ابن جريج به . وقال مسلم حدثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا علي بن مسهر عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (س) إذا وضع رجله في الغرز وانبعثت به راحلته قائمة أهلاً من ذي الحليفة . انفراد به مسلم من هذا الوجه واخرجه من وجه آخر عن عبيد الله بن عمر عن نافع عنه . ثم قال البخاري باب الاحلال مستقبل القبلة قال ابو معمر حدثنا عبد الوارث حدثنا ايوب عن نافع . قال : كان ابن عمر اذا صلى الغداة بذى الحليفة أمر براحلته فرحلت ثم ركب فاذا استوت به استقبل القبلة قائماً ثم يلبي حتى يبلغ الحرم ، ثم يمك حتى اذا جاء ذا طوى بات به حتى يصبح ، فاذا صلى الغداة اغتسل ، وزعم ان رسول الله (س) فعل ذلك ثم قال تابعه اسماعيل عن ايوب في الغسل . وقد علق البخاري ايضاً هذا الحديث في كتاب الحج عن محمد بن عيسى عن حماد بن زيد وأسنده فيه عن يعقوب بن ابراهيم الدورقي عن اسماعيل هو ابن علي . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن اسماعيل وعن أبي الربيع الزهراني وغيره عن حماد بن زيد ثلاثتهم عن ايوب عن أبي نيمية السختماني به . ورواه ابو داود عن احمد بن حنبل عن اسماعيل بن علي به . ثم قال البخاري حدثنا سليمان أبو الربيع ثنا فليح عن نافع قال : كان ابن عمر إذا أراد الخروج إلى مكة أذهن بدهن ليس له رائحة طيبة ثم يأتي مسجد ذي الحليفة فيصلي ثم يركب فاذا استوت به راحلته قائمة أحرم ، ثم قال هكذا رأيت رسول الله (س) يفعل . تفرد به البخاري من هذا الوجه . وروى مسلم عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه قال : ييداؤكم هذه التي تكذبون على رسول الله (س) ، فيها والله ما أهلاً رسول الله (س) . إلا من عند الشجرة حين قام به بميره . وهذا الحديث يجمع بين رواية ابن عمر الأولى وهذه الروايات عنه ، وهو أن الاحرام كان من عند المسجد ولكن بعد ما ركب راحلته واستوت به على البیداء يعني الارض وذلك قبل أن يصل إلى المكان المعروف بالبیداء ، ثم قال البخاري في موضع آخر حدثنا محمد بن أبي بكر المقدمي ثنا فضيل ابن سليمان ثنا موسى بن عقبة حدثني كريب عن عبد الله بن عباس قال : انطلق النبي (س) من المدينة بعد ما ترجل وأذهن ولبس ازاره ورداه هو وأصحابه ولم ينه عن شيء من الأردية والأزر تلبس إلا المزعفرة التي تردع على الجلد ، فاصبح بذى الحليفة ركب راحلته حتى استوى على البیداء أهلاً هو وأصحابه وقلده بدنه وذلك لحسن بقين من ذي الحجة . فطاف بالبيت وسعى بين الصفا والمروة ولم يحمل من أجل بدنه لانه قلدها ، لم تزل بأعلا مكة عند الحجون وهو مهل بالحج ولم يقرب الكعبة بمس طوافه بها حتى رجع من عرفة وأمر أصحابه أن يطوفوا بالبيت وبين الصفا والمروة ثم يقصروا من رؤوسهم ثم يحلوا ، وذلك لمن لم يكن معه بدنة قلدها ، ومن كانت معه امرأته فمضى له خلال

والطيب والثياب . انفرد به البخارى . وقد روى الامام احمد عن عزم بن أسد وحجاج وروح بن عبادة وعفان بن مسلم كلهم عن شعبة قال أخبرنى قتادة قال سمعت أبا حسان الاعرج الاجرد وهو مسلم بن عبد الله البصرى عن ابن عباس . قال : صلى رسول الله (ص) الظهر بنذى الخليفة ثم دعا بيده فاشعر صفحة سنامها الايمن وسلت الدم عنها وقلدها فعلنين ، ثم دعا براحلته فلما استوت على البيداء أهل بالحج . ورواه أيضا عن هشيم أنبأنا أصحابنا منهم شعبة فذكر نحوه ثم رواه الامام احمد أيضا عن روح وأبى داود الطيالسى ووكيع بن الجراح كلهم عن هشام الدستوائى عن قتادة به نحوه ومن هذا الوجه رواه مسلم فى صحيحه وأهل السنن فى كتبهم فهذه الطرق عن ابن عباس من أنه عليه السلام أهل حين استوت به راحلته أصح وأثبت من رواية خصيف الجزرى عن سعيد بن جبير عنه والله أعلم .

وهكذا الرواية المثبتة المفسرة أنه أهل حين استوت به الراحلة مقدمة على الأخرى لاحتمال أنه أحرم من عند المسجد حين استوت به راحلته ويكون رواية ركو به الراحلة فيها زيادة علم على الأخرى والله أعلم . ورواية أنس فى ذلك سالمة عن المعارض وهكذا رواية جابر بن عبد الله فى صحيح مسلم من طريق جعفر الصادق عن أبيه عن أبى الحسين زين العابدين عن جابر فى حديثه الطويل الذى سيأتى أن رسول الله (ص) أهل حين استوت به راحلته سالمة عن المعارض والله أعلم . وروى البخارى من طريق الاوزاعى سمعت عطاء عن جابر بن عبد الله : أن اهلال رسول الله (ص) من ذى الخليفة حين استوت به راحلته . فأما الحديث الذى رواه محمد بن اسحاق بن يسار عن أبى الزناد عن عائشة بنت سعد . قالت قال سعد : كان رسول الله (ص) إذا أخذ طريق الفرع أهل إذا استقلت به راحلته وإذا أخذ طريقا أخرى أهل إذا علا على شرف البيداء . فرواه أبو دود والبهيقي من حديث ابن اسحاق وفيه غرابة ونكارة والله أعلم . فهذه الطرق كلها دالة على القطع أو الظن الغالب أنه عليه السلام أحرم بعد الصلاة وبعد ما ركب راحلته وابتدأت به السير زاد ابن عمر فى روايته وهو مستقبل القبلة .

باب

بسط البيان لما أحرم به عليه السلام فى حجته هذه من

الأفراد والتمتع أو القرآن

رواية عائشة أم المؤمنين فى ذلك . قال أبو عبد الله محمد بن إدريس الشافعى : أنبأنا مالك عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . ورواه مسلم عن اسماعيل

عن أبي أويس ويحيى بن يحيى عن مالك . ورواه الإمام أحمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن مالك به . وقال أحمد حدثنا إسحاق بن عيسى حدثني المنكدر بن محمد عن ربيعة بن أبي عبد الرحمن عن القاسم بن محمد عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال الإمام أحمد ثنا شريح ثنا ابن أبي الزناد عن أبيه عن عروة عن عائشة . وعن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة . وعن هشام ابن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . تفرد به أحمد من هذه الوجوه عنها . وقال الإمام أحمد حدثني عبد الأعلى بن حماد قال قرأت على مالك بن أنس عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال : حدثنا روح ثنا مالك عن أبي الأسود محمد بن عبد الرحمن بن نوفل — وكان يتبعني في حجر عروة — عن عروة بن الزبير عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . ورواه ابن ماجه عن أبي مصعب عن مالك كذلك . ورواه النسائي عن قتيبة عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة : أن رسول الله (ص) أفرد الحج . وقال أحمد أيضا ثنا عبد الرحمن عن مالك عن أبي الأسود عن عروة عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) فأتنا من أهل بالحج ومنا من أهل بالعمرة ومنا من أهل بالحج والعمرة وأهل رسول الله بالحج ؛ فاما من أهل بالعمرة فأحلوا حين طافوا بالبيت وبالصفاء والمروة وأما من أهل بالحج أو بالحج والعمرة فلم يحلوا إلى يوم النحر . وهكذا رواه البخاري عن عبد الله بن يوسف والقعيني واسماعيل ابن أبي أويس عن مالك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن مالك به . وقال أحمد حدثنا سفيان عن الزهري عن عروة عن عائشة : أهل رسول الله (ص) بالحج وأهل فاس بالحج والعمرة وأهل فاس بالعمرة . ورواه مسلم عن ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة به نحوه . فاما الحديث الذي قاله الإمام أحمد ثنا قتيبة بن سعيد ثنا عبد العزيز بن محمد عن علقمة بن أبي علقمة عن أمه عن عائشة : أن رسول الله (ص) أمر الناس في حجة الوداع فقال من أحب أن يبدأ بعمرة قبل الحج فليفعل ، وأفرد رسول الله (ص) الحج ولم يعتمر . فانه حديث غريب جداً تفرد به أحمد بن حنبل وإسناده لا بأس به ولكن لفظه فيه نكارة شديدة وهو قوله : فلم يعتمر . فان أريد بهذا أنه لم يعتمر مع الحج ولا قبله هو قول من ذهب إلى الافراد وإن أريد أنه لم يعتمر بالكفاية لا قبل الحج ولا معه ولا بعده ، فهذا مما لا أعلم أحداً من العلماء قال به ثم هو مخالف لما صح عن عائشة وغيرها من أنه (ص) اعتمر أربع عمر كلهن في ذي القعدة إلا التي مع حجته . وسيأتي تقرير هذا في فصل القرآن مستقصى والله أعلم . وهكذا الحديث الذي رواه الإمام أحمد قال في مسنده حدثنا روح ثنا صالح بن أبي الأخضر ثنا ابن شهاب ان عروة اخبره ان عائشة زوج النبي (ص) قالت : أهل رسول الله بالحج والعمرة في حجة الوداع وساق معه الهدى ، وأهل فاس معه بالعمرة وساقوا الهدى ، وأهل فاس بالعمرة ولم يسوقوا هدياً . قالت

عائشة : وكنت ممن أهل بالعمرة ولم أسق هدياً ، فلما قدم رسول الله (ص) ، [قال] : من كان منكم أهل بالعمرة فساق معه الهدى فليطف بالبيت وبالصفاء والمروة ولا يحل منه شيء حرم منه حتى يقضى حجه وينحر هديه يوم النحر ، ومن كان منكم أهل بالعمرة ولم يسق معه هدياً فليطف بالبيت وبالصفاء والمروة ثم ليقتصر وليحلل ثم ليحل بالحج وليهد ، فمن لم يجد فصيام ثلاثة أيام في الحج وسبعة إذا رجع إلى أهله . قالت عائشة قدمت رسول الله الحج الذي خاف فوته وأخر العمرة . فهو حديث من أفراد الامام احمد وفي بعض الفاظه نكارة ولبعضه شاهد في الصحيح ، وصالح بن أبي الاخير ليس من عليه أصحاب الزهري لاسيما إذا خالفه غيره كما ههنا في بعض الفاظ سياقه هذا . وقوله قدم الحج الذي يخاف فوته وأخر العمرة لا يلتزم مع أول الحديث أهل بالحج والعمرة ، فإن أراد أنه أهل بهما في الجملة وقدم أفعال الحج ثم بعد فراغه أهل بالعمرة كما يقوله من ذهب إلى الافراد فهو مما نحن فيه ههنا ، وإن أراد أنه أخر العمرة بالكلية بعد احرامه بها فهذا لا أعلم أحداً من العلماء صار اليه ، وإن أراد أنه المقضى بأفعال الحج عن أفعال العمرة ودخلت العمرة في الحج ، فهذا قول من ذهب إلى القرآن وهم يزولون قول من روى أنه عليه الصلاة والسلام أفرد الحج أى أفرد أفعال الحج وإن كان قد نوى معه العمرة قالوا لأنه قد روى القرآن كل من روى الافراد كما سيأتى بيانه والله تعالى أعلم .

رواية جابر بن عبد الله في الافراد . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا الاعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال : أهل رسول الله (ص) في حجته بالحج . اسناده جيد على شرط مسلم . ورواه البيهقي عن الحاكم وغيره عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الاعمش عن أبي سفيان عن جابر . قال : أهل رسول الله في حجته بالحج ليس معه عمرة ، وهذه الزيادة غريبة جداً ورواية الامام احمد بن حنبل أحفظ والله أعلم . وفي صحيح مسلم من طريق جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر . قال : وأهلنا بالحج لسنا نعرف العمرة . وقد روى ابن ماجه عن هشام بن عمار عن الدراوردي وحاتم بن اسماعيل كلاهما عن جعفر بن محمد عن ابيه عن جابر : ان رسول الله (ص) أفرد الحج ، وهذا اسناد جيد . وقال الامام احمد ثنا عبد الوهاب الثقفى ثنا حبيب — يعنى المعلم — عن عطاء حدثني جابر بن عبد الله : أن رسول الله (ص) ، أهل هو واصحابه بالحج ليس مع احد منهم هدى إلا النبي (ص) ، وطلحة . وذكر تمام الحديث وهو في صحيح البخارى بطوله كما سيأتى عن محمد بن المنثري عن عبد الوهاب .

رواية عبد الله بن عمر للافراد . قال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن محمد ثنا عباد — يعنى ابن عباد — حدثني عبيد الله بن عبد الله بن عمر عن قافع عن ابن عمر . قال : أهلنا مع النبي (ص) بالحج مفردا . ورواه مسلم في صحيحه عن عبد الله بن عون عن عباد بن عباد عن عبيد الله بن عمر

عن نافع عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) أهل بالحج مفرداً . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن ابن عبد العزيز ومحمد بن مسكين . قالوا : ثنا بشر بن بكر ثنا سعيد بن عبد العزيز بن زيد بن أسلم عن ابن عمر : أن رسول الله (ص) أهل بالحج - يعني مفرداً - أسناده جيد ولم يخرجوه .

رواية ابن عباس للأفراد . روى الحافظ البيهقي من حديث روح بن عباد عن شعبة عن أيوب عن أبي العالية البراء عن ابن عباس . أنه قال : أهل رسول الله (ص) بالحج ، قدم لاربع مضي من ذي الحجة فصل بنا الصبح بالبطحاء . ثم قال : من شاء أن يجعلها عمرة فليجعلها . ثم قال رواه مسلم عن إبراهيم بن دينار عن ابن روح وتقدم من رواية قتادة عن أبي حسان الأعرج عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) صلى الظهر بنى الخليفة ثم أتى بيته فاشعر صفحة سنامها اليمين ثم أتى بإحلتها فركبها فلما استوت به على البداء أهل بالحج ، وهو في صحيح مسلم أيضاً . وقال الحافظ أبو الحسن الدارقطني ثنا الحسين بن اسماعيل ثنا أبو هشام ثنا أبو بكر بن عياش ثنا أبو حصين عن عبد الرحمن بن الأسود عن أبيه . قال : حججت مع أبي بكر فجرد ، ومع عمر فجرد ، ومع عثمان فجرد تابعه الثوري عن أبي حصين وهذا إنما ذكرناه هنا لأن الظاهر أن هؤلاء الأئمة رضي الله عنهم إنما يفعلون هذا . عن توقيف والمراد بالتجريد هنا الأفراد والله أعلم وقال الدارقطني ثنا أبو عبيد الله القاسم بن اسماعيل ومحمد بن غلاد . قالوا : ثنا علي بن محمد بن معاوية الرزاز ثنا عبد الله بن نافع عن عبد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر : أن النبي (ص) استعمل عتاب بن أسيد على الحج فأفرد ، ثم استعمل أبا بكر سنة تسع فأفرد الحج ، ثم حج النبي (ص) سنة عشر فأفرد الحج ، ثم توفي رسول الله (ص) واستخلف أبو بكر فبعث عمر فأفرد الحج ، ثم حج أبو بكر فأفرد الحج ، وتوفي أبو بكر واستخلف عمر فبعث عبد الرحمن بن عوف فأفرد الحج ، ثم حج فأفرد الحج ، ثم حصر عثمان فأقام عبد الله بن عباس لئلا أفرد الحج . في أسناده عبيد الله بن عمر العمري وهو ضعيف لكن قال الحافظ البيهقي له شاهد بأسناد صحيح .

ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً

قال الامام احمد حدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الله بن عمر قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، وأهل فساق الهدى من ذي الحليفة ، وبدا رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وكان من الناس من أهدى فساق الهدى من ذي الحليفة ومنهم من لم يهد . فلما قدم رسول الله (ص) مكة قال للناس : « من كان منكم أهدى فانه لا يحل من شيء حرم منه حتى يقضى حجه ومن لم يكن أهدى فليطف بالبيت

وبالصفاء والمروة وليتقصر وليحلل ثم لبهل بالحج وليهد فن لم يجهد هديا فليصم ثلاثة أيام وسبعة اذا رجع الى أهله . وطاف رسول الله (ص) حين قدم مكة ، استلم [الحجر] أول شيء ثم خب ثلاثة أشواط من السبع ومشى أربعة أطواف ثم ركع حين قضى طوافه بالبيت عند المقام ركعتين ثم سلم فانصرف فأثنى الصفا فطاف بالصفاء والمروة ثم لم يحلل من شيء حرم منه حتى قضى حجه ونحر هديه يوم النحر وأفاض فطاف بالبيت ، وفعل مثل ما فعل رسول الله (ص) من أهدي فساق الهدى من الناس .

قال الامام احمد وحدثنا حجاج ثنا ليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن عروة بن الزبير : أن عائشة أخبرته عن رسول الله (ص) في تمتعه بالعمرة الى الحج وتمتع الناس معه بمثل الذي أخبرني سالم ابن عبد الله عن عبد الله عن رسول الله (ص) ، وقد روى هذا الحديث البخاري عن يحيى بن بكير ، ومسلم وأبو داود عن عبد الملك بن شعيب عن الليث عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الله ابن المبارك المحرمي عن حجين بن المثنى ثلاثتهم عن الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة كما ذكره الامام احمد رحمه الله . وهذا الحديث من المشكلات على كل من الاقوال الثلاثة ، أما قول الافراد ففي هذا اثبات عمرة أما قبل الحج أو معه ، وأما على قول التمتع الخاص فلا أنه ذكر أنه لم يحل من احرامه بعد ما طاف بالصفاء والمروة . وليس هذا شأن التمتع ، ومن زعم أنه إنما منعه من التحلل سوق الهدى كما قد يفهم من حديث ابن عمر عن حفصة أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك فقال إني لبنت رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى انحر . فقولهم بعيد لأن الاحاديث الواردة في اثبات القران ترد هذا القول وتأبى كونه عليه السلام إنما أهل أولا بعمرة ثم بعد سعيه بالصفاء والمروة أهل بالحج فان هذا على هذه الصفة لم ينقله أحد باسناد صحيح بل ولا حسن ولا ضعيف . وقوله في هذا الحديث : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع بالعمرة الى الحج ، إن أريد بذلك التمتع الخاص وهو الذي يحل منه بعد السعي فليس كذلك فان في سياق الحديث ما يردده ثم في اثبات العمرة المقارنة لحجه عليه السلام ما ياباه ، وإن أريد به التمتع العام دخل فيه القران وهو المراد . وقوله : وبدأ رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، إن أريد به بدأ بلفظ العمرة على لفظ الحج بأن قال لبيك اللهم عمرة وحجافهنا سهل ولا ينافي القران وإن أريد به أنه أهل بالعمرة أولا ثم أدخل عليها الحج متراخ ولكن قبل الطواف قد صار قارنا أيضا ، وإن أريد به أنه أهل بالعمرة ثم فرغ من أفعالها فحلل أو لم يتحلل بسوق الهدى كما زعمه زاعمون ولكنه أهل بحج بعد قضاء مناسك العمرة وقبل خروجه الى منى ، فهذا لم ينقله أحد من الصحابة كما قدمنا ، ومن ادعاه من الناس قوله مردود لعدم نقله وخالفته الاحاديث الواردة في

اثبات القرآن كما سيأتي ، بل والاحاديث الواردة في الافراد كما سبق والله أعلم . والظاهر والله أعلم أن حديث الليث هذا عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر يروى من الطريق الاخرى عن ابن عمر حين أفرد الحج ومن محاصرة الحجاج لابن الزبير فقيل له ان الناس كائن بينهم شئ فلو أخرت الحج عامك هذا . فقال : اذا أفعل كما فعل النبي (ص) . يعنى زمن حصر عام الحديبية فاحرم بعمره من ذى الحليفة ثم لما علا شرف البيداء قال ما أرى أمرها إلا واحداً فأهل بجمع معها فأعتقد الراوى أن رسول الله (ص) . هكذا فعل سواء ، بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فرووه كذلك وفيه نظر لما سنبينه وبيان هذا في الحديث الذى رواه عبد الله بن وهب أخبرنى مالك بن أنس وغيره أن نافعاً حدثهم أن عبد الله بن عمر خرج في الفتنة ^(١) معتمراً وقال ان صددت عن البيت صنعنا كما صنع رسول الله (ص) . فخرج فأهل بالعمرة وسار حتى اذا ظهر على ظاهر البيداء التفت الى أصحابه فقال ما أمرها إلا واحد أشهدكم أنى قد أوجبت الحج مع العمرة ، فخرج حتى جاء البيت فطاف به وطاف بين الصفا والمروة سبعاً لم يزد عليه ، ورأى أن ذلك مجزى عنه وأهدى . وقد أخرجه صاحب الصحيح من حديث مالك . وأخرجاه من حديث عبيد الله عن نافع به . ورواه عبد الرزاق عن عبيد الله وعبد العزيز بن أبى رواد عن نافع به نحوه ؛ وفيه ثم قال فى آخره : هكذا فعل رسول الله (ص) . وفيما رواه البخارى حيث قال حدثنا قتيبة ثنا ليث عن نافع : أن ابن عمر أراد الحج عام نزل الحجاج بابن الزبير ، فقيل له : ان الناس كائن بينهم قتال وانا نخاف أن يصدوك . قال : لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة اذا أصنع كما صنع رسول الله (ص) . ، انى أشهدكم أنى قد أوجبت عمرة . ثم خرج حتى اذا كان بظاهر البيداء قال ما أرى شأن الحج والعمرة إلا واحداً أشهدكم أنى أوجبت حجا مع عمرتى فأهدى هدياً اشتراه بقديد ولم يزد على ذلك ولم ينحر ولم يحل من شئ حرم منه ولم يحلق ولم يقصر حتى كان يوم النحر فنحر وحلق ، ورأى أن قد قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الاول . وقال ابن عمر كذلك فعل رسول الله (ص) . وقال البخارى حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا ابن عليه عن أيوب عن نافع : أن ابن عمر دخل [عليه] ابنه عبد الله بن عبد الله وظهره فى المدار فقال : انى لا آمن أن يكون العام بين الناس قتال فيصدوك عن البيت فلو أقت . قال : قد خرج رسول الله (ص) . فخال كفار قريش بينه وبين البيت ، فان يحل بينى وبينه أفعل كما فعل رسول الله (ص) . فقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ، اذا أصنع كما صنع رسول الله (ص) . انى أشهدكم انى قد أوجبت مع عمرتى حجا ثم قدم فطاف لهما طوافاً واحداً . وهكذا رواه البخارى عن أبى النعمان عن حماد بن زيد عن أيوب بن أبى تيممة السخيتى عن نافع به . ورواه مسلم من حديثهما

عن أيوب به . فقد اقتدى ابن عمر رضي الله عنه برسول الله (ص) في التحلل عند حصر العدو
والاكتفاء بطواف واحد عن الحج والعمرة وذلك لأنه كان قد أحرم أولا بعمرة ليكون متمتعا
نخشي أن يكون حصر فجمعهما وأدخل الحج قبل العمرة قبل الطواف فصار قارنا ، وقال : ما أرى
أمرها إلا واحداً - يعني لا فرق بين أن يحصر الإنسان عن الحج أو العمرة أو عنهما - فلما قدم مكة
اكتفى عنهما بطوافه الأول كما صرح به في السياق الأول الذي أفردناه ، وهو قوله : ورأى أن قد
قضى طواف الحج والعمرة بطوافه الأول . قال ابن عمر : كذلك فعل رسول الله (ص) - يعني أنه
اكتفى عن الحج والعمرة بطواف واحد - يعني بين الصفا والمروة ، وفي هذا دلالة على أن ابن عمر
روى القرآن ولهذا روى النسائي عن محمد بن منصور عن سفيان بن عيينة عن أيوب بن موسى عن
نافع : أن ابن عمر قرن الحج والعمرة فطاف طوافاً واحداً ، ثم رواه النسائي عن علي بن ميسون الرقي
عن سفيان بن عيينة عن اسماعيل بن أمية ، وأيوب بن موسى ، وأيوب السخيتاني ، وعبد الله بن
عمر أربعتهم عن نافع : أن ابن عمر أتى ذا الحليفة فأهل بعمرة فخشي أن يصد عن البيت . فذكر
تمام الحديث من ادخاله الحج على العمرة وصيرورته قارنا .

والمقصود أن بعض الرواة لما سمع قول ابن عمر إذا أصنع كما صنع رسول الله (ص) ، وقوله كذلك
فعل رسول الله (ص) . اعتقد أن رسول الله (ص) بدأ فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج فأدخله عليها قبل
الطواف فرواه بمعنى ما فهم ، ولم يرد ابن عمر ذلك وإنما أراد ما ذكرناه والله أعلم بالصواب ، ثم
ينبغي أن يكون أهل بالعمرة أولاً ثم أدخل عليها الحج قبل الطواف فانه يصير قارنا لامتئعا التمتع
الخاص فيكون فيه دلالة لمن ذهب إلى أفضلية التمتع والله تعالى أعلم . وأما الحديث الذي رواه البخاري
في صحيحه حدثنا موسى بن اسماعيل ثنا همام عن قتادة حدثني مطرف عن عمران . قال : تمتعنا على
عهد النبي (ص) ونزل القرآن قال رجل برأيه ماشاء . فقد رواه مسلم عن محمد بن المثنى عن عبد الصمد
ابن عبد الوارث عن همام عن قتادة به ، والمراد به المتعة التي أعم من القرآن والتمتع الخاص ويدل على
ذلك ما رواه مسلم من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف عن عبد الله بن
الشيخير عن عمران بن الحصين : أن رسول الله (ص) جمع بين حج وعمرة وذكر تمام الحديث .
وأكثر السلف يطلقون المتعة على القرآن كما قال البخاري حدثنا قتيبة ثنا حجاج بن محمد الأعور
عن شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اختلف علي وعثمان رضي الله عنهما وهما
بعسفان في المتعة ، فقال علي : ما تريد إلى أن تنهي عن أمر فعله رسول الله (ص) ، فلما رأى ذلك
علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضاً عن الحكم بن عيينة عن علي
ابن الحسين عن مروان بن الحكم عنهما به . وقال علي : ما كنت لأدع سنة رسول الله (ص) بقول

أحد من الناس . ورواه مسلم من حديث شعبة أيضا عن قتادة عن عبد الله بن شقيق عنهما قال له علي : لقد علمت إنما تمتعنا مع رسول الله (ص) ؟ قال أجل ! ولكننا كنا خائفين .

وأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وعن عبيد الله بن معاذ عن أبيه عن شعبة عن مسلم بن مخراق القبري مع ابن عباس يقول : أهل رسول الله (ص) بمكة وأهل أصحابه بحج فلم يحل رسول الله ولا من ساق الهدى من أصحابه وحل بقيتهم . فقد رواه أبو داود الطيالسي في مسنده وروح بن عبادة عن شعبة عن مسلم القبري عن ابن عباس . قال : أهل رسول الله (ص) بالحج - وفي رواية أبي داود - أهل رسول الله وأصحابه بالحج فمن كان منهم لم يكن له متعة هدى حل ومن كان معه هدى لم يحل الحديث . فان صححنا الروايتين جاء القرآن وان توقفنا في كل منهما وقف الدليل ، وان رجحنا رواية مسلم في صحيحه في رواية العمرة فقد تقدم عن ابن عباس أنه روى الأفراد وهو الاحرام بالحج فتكون هذه زيادة على الحج فيجوز القول بالقران لاسباب وسيأتي عن ابن عباس ما يدل على ذلك . وروى مسلم من حديث غندر ومعاذ بن معاذ عن شعبة عن الحكم عن مجاهد عن ابن عباس : أن رسول الله قال هذه عمرة استمتعا بها فمن لم يكن معه هدى فليحل الحل كله فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة ، وروى البخاري عن آدم بن أبي إياس ومسلم من حديث غندر كلاهما عن شعبة عن أبي جرة قال : تمتعت قهاتي فأسألت ابن عباس فأمرني بها فرأيت في المنام كأن رجلا يقول حج مبرور ومتعة متقبلة ، فأخبرت ابن عباس فقال الله أكبر سنة أبي القاسم صلوات الله وسلامه عليه ، والمراد بالمتعة هنا القران . وقال القعيني وغيره عن مالك بن أنس عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن الحارث بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها . فقال سعد : قد صنعها رسول الله (ص) وصنعناها معه . ورواه الترمذي والنسائي عن قتيبة عن مالك وقال الترمذي صحيح . وقال عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمي حدثني غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص : عن التمتع بالعمرة الى الحج قال فعلتها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر في العرش - يعني مكة - ويعني به معاوية . ورواه مسلم من حديث شعبة وسفيان الثوري ويحيى بن سعيد ومروان الفزاري أربعتهم عن سليمان التيمي سمعت غنيم بن قيس سألت سعدا عن المتعة فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . وفي رواية يحيى بن سعيد - يعني معاوية - وهذا كله من باب اطلاق التمتع على ما هو أعم من التمتع الخاص وهو الاحرام بالعمرة والفراغ منها ثم الاحرام

بالحج ومن القران بل كلام سجد فيه دلالة على اطلاق التمتع على الاعتبار في أشهر الحج وذلك أنهم
اعتصموا ومعاوية بعد كافر بمكة قبل الحج أما عمرة الحديبية أو عمرة القضاء وهو الاشبه ، فأما عمرة
الجمرة فقد كان معاوية أسلم مع أبيه ليلة الفتح وروينا أنه قصر من شعر النبي (س) بمشقص في
بعض عمره وهي عمرة الجمرة لا محالة والله أعلم .

ذكر حجة من ذهب الى انه عليه السلام كان قارناً

رواية أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه : قد تقدم ما رواه البخارى من حديث
أبي عمرو الازاعلي سمعت يحيى بن أبي كثير عن عكرمة عن ابن عباس عن عمر بن الخطاب
قال سمعت رسول الله (س) بوادى العقيق يقول : أتاني آت من ربي عز وجل فقال صل في
هذا الوادى المبارك وقل عمرة في حجة . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عمر بن حفص
المقبري ببغداد أنبأنا احمد بن سليمان قال قرئ على عبد الملك بن محمد وأنا أسمع حدثنا أبو زيد
المروى ثنا علي بن المبارك ثنا يحيى بن أبي كثير ثنا عكرمة حدثني ابن عباس حدثني عمر بن
الخطاب قال قال رسول الله (س) : أتاني جبرائيل عليه السلام وأنا بالعقيق فقال صل في هذا
الوادى المبارك ركعتين وقل عمرة في حجة فقد دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . ثم قال
البيهقي رواه البخارى عن أبي زيد المروى . وقال الامام احمد ثنا هاشم ثنا سيار عن أبي وائل
أن رجلاً كان نصرانياً يقال له الصبي بن مبعد ، فأراد الجهاد ف قيل له إبدأ بالحج فأتى الاشعري
فأمراه أن يهل بالحج والعمرة جميعاً ففعل ، فبينما هو يلبي إذ مر يزيد بن صوحان وسلمان بن
ربيعة . فقال أحدهما لصاحبه : لهذا أضل من بعير أهله ، فسمعها الصبي فكبر ذلك عليه فلما قدم
أتى عمر بن الخطاب فذكر ذلك له . فقال له عمر : هديت لسنة نبيك (س) . قال وسمعت مرة
أخرى يقول وقتل لسنة نبيك (س) . وقد رواه الامام احمد عن يحيى بن سعيد القطان عن
الاعمش عن شقيق عن أبي وائل عن الصبي بن مبعد عن عمر بن الخطاب فذكره . وقال : إنهما
لم يقولوا شيئاً ، هديت لسنة نبيك (س) . ورواه عن عبد الرزاق عن سفيان الثوري عن منصور
عن أبي وائل به . ورواه أيضاً عن غندر عن شعبة عن الحكم عن أبي وائل وعن سفيان بن عيينة
عن عبدة بن أبي لبابة عن أبي وائل . قال قال : الصبي بن مبعد كنت رجلاً نصرانياً فأسلمت
فأهلت بحج وعمرة فسمعت يزيد بن صوحان وسلمان بن ربيعة وأنا أهل بهما . فقالا : لهذا أضل من
بعير أهله ، فكأنما حمل على بكلماتهما جبل ، فسمعت على عمر فأنبأته فأقبل عليهما فلامهما وأقبل
على فقال : هديت لسنة النبي (س) . قال عبدة قال أبو وائل كثيراً ما ذهبت أنا وسروق الى الصبي

ابن معبد نسأله عنه وهذه أسانيد جيدة على شرط الصحيح . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق عن أبي وائل شقيق بن سلمة به . وقال النسائي في كتاب الحج من سننه حدثنا محمد ابن علي بن الحسن بن شقيق ثنا أبي عن جمرة السكري عن مطرف عن سلمة بن كهيل عن طائس عن ابن عباس عن عمر . أنه قال : والله إني لأنها كم عن المتعة وإنها لفي كتاب الله وقد فعلها النبي (ص) . إسناده جيد .

رواية أمير المؤمنين عثمان وعلي رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال : اجتمع علي وعثمان بعسفان وكان عثمان ينهى عن المتعة أو العمرة فقال : علي ما تريد الى أمر فعله رسول الله (ص) تنهى عنه فقال عثمان دعنا منك . هكذا رواه الامام الاحمد مختصراً . وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث شعبة عن عمرو بن مرة عن سعيد بن المسيب . قال اختلف علي وعثمان وهما بعسفان في المتعة . فقال : علي ما تريد الى أين تنهى عن أمر فعله رسول الله (ص) فلما رأى ذلك علي بن أبي طالب أهل بهما جميعاً وهكذا لفظ البخاري . وقال البخاري ثنا محمد بن يسار ثنا غندر عن شعبة عن الحكم عن علي بن الحسين عن مروان بن الحكم . قال : شهدت عثمان وعلياً وعثمان ينهى عن المتعة وإن يجمع بينهما ، فلما رأى علي أهل بهما لبیک بعمره وحج . قال : ما كنت لأدع سنة النبي (ص) لقول أحد . ورواه النسائي من حديث شعبة به ومن حديث الأعمش عن مسلم البطيين عن علي بن الحسين به . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن قتادة . قال قال عبد الله بن شقيق كان عثمان ينهى عن المتعة وعلى يأمر بها . فقال : عثمان لعلي انك لكذا وكذا . ثم قال : علي لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (ص) . قال : أجل ولكننا كنا خائفين . ورواه مسلم من حديث شعبة فهذا اعتراف من عثمان رضي الله بهما رواه علي رضي الله عنهما ومعلوم أن علياً رضي الله عنه أحرم عام حجة الوداع باهلال كاهلال النبي (ص) وكان قد ساق الهدى وأمره عليه السلام أن يمكث حراماً وأشركه النبي (ص) في هديه كما سيأتي بيانه . وروى مالك في الموطأ عن جعفر بن محمد عن أبيه أن المتداد بن الاسود دخل على علي بن أبي طالب بالقياء وهو ينجع بكرات له دقيقاً وخبطاً . فقال : هذا عثمان بن عفان ينهى عن أن يقرن بين الحج والعمرة فخرج علي وعلى يده أمر الدقيق والخبط - ما أنسى أثر الدقيق والخبط على ذراعيه - حتى دخل على عثمان . فقال : أنت تنهى أن يقرن بين الحج والعمرة . فقال عثمان ذلك رأيي فخرج علي مغضباً وهو يقول : لبیک اللهم لبیک بحجة وعمره معا . وقد قال : أبو داود في سننه ثنا يحيى بن معين ثنا حجاج ثنا يونس عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : كنت

مع علي حين أمره رسول الله (ص) على النبي فذكر الحديث في قدوم علي . قال علي : فقال لي رسول الله (ص) كيف صنعت . قال قلت : إنما أهلت بالهلال النبي (ص) . قال : إني قد سقت الهدى وقرنت . وقد رواه النسائي من حديث يحيى بن معين بإسناده وهو على شرط الشيخين ، وعلمه الحافظ البيهقي بأنه لم يذكر هذا اللفظ في سياق حديث جابر الطويل وهذا التعليل فيه نظر لأنه قد روى القرآن من حديث جابر بن عبد الله كما سيأتي قريباً إن شاء الله تعالى . وروى ابن حبان في صحيحه عن علي بن أبي طالب . قال : خرج رسول الله (ص) من المدينة وخرجت أنا من النبي . وقلت لبيك بأهلال كاهلال النبي . فقال : النبي (ص) فاني أهلت بالحج والعمرة جميعاً .

رواية أنس بن مالك رضى الله عنه . وقد رواه عنه جماعة من التابعين ونحن نورداه مرتين على حروف المعجم .

بكر بن عبد الله المزني عنه . قال : الإمام أحمد حدثنا هشيم ثنا حميد الطويل أنبأنا بكر بن عبد الله المزني . قال : سمعت أنس بن مالك يحدث . قال : سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعاً ، فحدثت بذلك ابن عمر . فقال : لبي بالحج وحده فلقيت أنسا فحدثته بقول ابن عمر . فقال : ما تعدونا إلا صبياناً . سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك عمرة وحجاً . ورواه البخاري عن مسدد عن بشر بن الفضل عن حميد به . وأخرجه مسلم عن شريح بن يونس عن هشيم به . وعن أمية بن بسطام عن يزيد بن زريع عن حبيب بن الشهيد عن بكر بن عبد الله المزني به .

ثابت البناني عن أنس . قال الإمام أحمد حدثنا وكيع عن ابن أبي ليلى عن ثابت عن أنس أن النبي (ص) . قال : لبيك بعمرة وحجة معاً . تفرد به من هذا الوجه الحسن البصري عنه . قال : الإمام أحمد ثنا روح ثنا أشعث عن أنس بن مالك : أن رسول الله (ص) وأصحابه قدموا مكة وقد لبوا بحج وعمرة ، فأمرهم رسول الله (ص) . بعد ما طافوا بالبيت وبالصفا والمروة أن يحلوا وأن يجعلوها عمرة فكان القوم هابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) . لولا أني سقت هدياً لاحت فاحل القوم وتمتعوا . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا الحسن بن قزعة ثنا سفيان بن حبيب ثنا أشعث عن الحسن عن أنس : أن النبي (ص) . أهل هو وأصحابه بالحج والعمرة ، فلما قدموا مكة طافوا بالبيت وبالصفا والمروة ، أمرهم رسول الله (ص) . أن يحلوا فهابوا ذلك . فقال : رسول الله (ص) . أحلوا فلولاً أن مى الهدى لاحت . فحلوا حتى حلوا إلى النساء . ثم قال : البزار لا نعلم رواه عن الحسن إلا أشعث بن عبد الملك .

حميد بن تيرويه الطويل عنه . قال الإمام أحمد حدثنا يحيى عن حميد سمعت أنسا سمعت رسول الله (ص) يقول : لبيك بحج وعمرة وحج . هذا أسناد ثلاثي على شرط الشيخين ولم يخرجاه ولا أحد

من أصحاب الكتب من هذا الوجه ، لكن رواه مسلم عن يحيى بن يحيى عن هشيم عن يحيى بن أبي اسحاق وعبد العزيز بن صهيب وحميد أنهم سمعوا أنس بن مالك . قال : سمعت رسول الله (ص) : أهل بهما جميعا لبك عمرة وحجاً لبك عمرة وحجاً . وقال الامام احمد حدثنا يعمر بن يسر ثنا عبد الله أنبأنا حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : ساق رسول الله (ص) ، بدنا كثيرة وقال لبك بعمرة وحج واني لمند نخذ فاقته اليسرى . تفرد به احمد من هذا الوجه أيضا .

حميد بن هلال المدوي البصري عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا محمد بن المنثي ثنا عبد الوهاب عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس بن مالك . وحدثناه سلمة بن شبيب ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة وحميد بن هلال عن أنس . قال : إني ردفت أبي طلحة وان ركبته لثمس ركة رسول الله (ص) ، وهو يلبي بالحج والعمرة . وهذا اسناد جيد قوى على شرط الصحيح ولم يخرجوه . وقد تأوله البزار على أن الذي كان يلبي بالحج والعمرة أبو طلحة قال ولم ينكر عليه النبي (ص) ، وهذا التأويل فيه نظر ولا حاجة اليه لحج ذلك من طرق عن أنس كما مضى وكما سيأتي ثم عود الضمير الى أقرب المذكورين أولى وهو في هذه الصورة أقوى دلالة والله أعلم وسيأتي في رواية سالم بن أبي الجعد عن أنس صريح الرد على هذا التأويل .

زيد بن أسلم عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار روى سعيد بن عبد العزيز التنوخي عن زيد بن أسلم عن أنس بن مالك . أن النبي صلى الله عليه وسلم أهل بالحج وعمرة . حدثناه الحسن بن عبد العزيز الجروي ومحمد بن مسكين . قالا : حدثنا بشر بن بكر عن سعيد بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم عن أنس . قلت : وهذا اسناد صحيح على شرط الصحيح ولم يخرجوه من هذا الوجه . وقد رواه الحافظ أبو بكر البيهقي بأبسط من هذا السياق . قال : أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو بكر احمد بن الحسن القاضي . قالا : ثنا أبو العباس محمد بن يعقوب أنبأنا العباس بن الوليد بن يزيد أخبرني أبي ثنا شعيب بن عبد العزيز عن زيد بن أسلم وغيره . أن رجلاً أتى ابن عمر فقال : بم أهل رسول الله (ص) ؟ قال ابن عمر : أهل بالحج فانصرف ، ثم أتاه من العام المقبل . فقال : بم أهل رسول الله (ص) ؟ قال : لم تأتني عام أول . قال : بلى ! ولكن أنس بن مالك يزعم أنه قرن قال ابن عمر إن أنس بن مالك كان يدخل على النساء وهن مكشفات الرؤوس ، وإني كنت تحت فاقة رسول الله (ص) . يمسني لعابها اسمعه يلبي بالحج .

سالم بن أبي الجعد النطفاني الكوفي عنه . قال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم ثنا شريك عن منصور عن سالم بن أبي الجعد عن أنس بن مالك يرفعه الى النبي (ص) : أنه جمع بين الحج والعمرة فقال لبك بعمرة وحجة معاً ، حسن ولم يخرجوه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا أبو عوانة ثنا عثمان

ابن المغيرة عن سالم بن أبي الجعد عن سعد مولى الحسن بن علي . قال : خرجنا مع علي فأقينا ذا الحليفة . فقال علي : إني أريد أن أجمع بين الحج والعمرة فنأراد ذلك فليقل كما أقول ، ثم لي قال لبنيك بحجة وعمرة معاً . قال وقال : سالم وقد أخبرني أنس بن مالك . قال : والله إن رجلي لتمس رجل رسول الله (ص) ، وإنه ليهل بهما جميعاً . وهذا أيضاً إسناده جيد من هذا الوجه ولم يخرجوه ، وهذا السياق يرد على الحافظ البزار ما تأول به حديث حميد بن هلال عن أنس كما تقدم والله أعلم . سليمان بن طرخان التيمي عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا يحيى بن حبيب بن عربي ثنا المعتمر بن سليمان سمعت أبي يحدث عن أنس بن مالك . قال : سمعت النبي (ص) يلبي بهما جميعاً . ثم قال البزار : لم يروه عن التيمي إلا ابنه المعتمر ولم يسمعه إلا من يحيى بن حبيب العربي عنه قلت وهو على شرط الصحيح ولم يخرجوه .

سويد بن حجير عنه . قال الامام احمد حدثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة عن أبي قزعة سويد بن حجير عن أنس بن مالك قال : كنت رديف أبي طلحة فكانت ركبة أبي طلحة تكاد أن تصيب ركبة رسول الله (ص) ، فكان رسول الله (ص) يهل بهما . وهذا إسناده جيد تفرد به احمد ولم يخرجوه وفيه رد على الحافظ البزار صريح .

عبد الله بن زيد أبو قلابة الجرمي عنه . قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس : قال : كنت رديف أبي طلحة وهو يسير النبي (ص) . قال : فان رجلي لتمس غرز النبي (ص) ، فسمعت يلبى بالحج والعمرة معاً . وقد رواه البخاري من طرق عن أيوب عن أبي قلابة عن أنس قال . صلى (ص) ، الظهر بالمدينة أربعا والعصر بذي الحليفة ركعتين ، ثم بات بها حتى أصبح ثم ركب راحلته حتى استوت به على البيداء حمد الله وسبح وكبر : وأهل بالحج وعمرة وأهل الناس بهما جميعاً . وفي رواية له : كنت رديف أبي طلحة وأنهم ليصرخون بهما جميعاً الحج والعمرة . وفي رواية له عن أيوب عن رجل عن أنس . قال : ثم بات حتى أصبح فصلى الصبح ثم ركب راحلته حتى اذا استوت به البيداء أهل بعمرة وحج .

عبد العزيز بن صهيب تقدمت روايته عنه مع رواية حميد الطويل عنه عند مسلم . علي بن زيد بن جدعان عنه . قال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا إبراهيم بن سعيد ثنا علي بن حكيم عن شريك عن علي بن زيد عن أنس : أن رسول الله (ص) لبى بهما جميعاً . هذا غريب من هذا الوجه ولم يخرجوه أحد من أصحاب السنن وهو على شرطهم .

قنادة بن دبة السدوسي عنه . قال الامام احمد حدثنا بهز وعبد الصمد المعنى . قال : أخبرنا همام بن يحيى ثنا قنادة . قال : سألت أنس بن مالك قلت كم حج النبي (ص) ؟ قال : حجة واحدة

واعتمر أربع مرات عمرته زمن الحديبية وعمرته في ذى القعدة من المدينة وعمرته من الجمرانة في ذى القعدة حيث قسم غنيمة حنين وعمرته مع حجته . وأخرجاه في الصحيحين من حديث همام ابن يحيى به .

مصعب بن سليم الزبيري مولاهم عنه . قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا مصعب بن سليم سمعت أنس بن مالك يقول : أهل رسول الله (ص) بحجة وعمره ، تفرد به احمد .

يحيى بن اسحاق الحضرمي عنه . قال الامام احمد ثنا هشيم أنبأنا يحيى بن اسحاق وعبد العزيز ابن صهيب وحيد الطويل عن أنس أنهم سمعوه يقول : سمعت رسول الله (ص) يلبي بالحج والعمرة جميعا يقول لبيك عمرة وحجا ، لبيك عمرة وحجا ، وقد تقدم أن مسلما رواه عن يحيى بن يحيى عن هشيم به . وقال الامام احمد أيضا ثنا عبد الأعلى عن يحيى عن أنس . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) الى مكة قال فسمعته يقول لبيك عمرة وحجا .

أبو الصيقل عنه . قال الامام احمد حدثنا حسن ثنا زهير . وحدثنا احمد بن عبد الملك ثنا زهير عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك . قال : خرجنا نصرخ بالحج فلما قدمنا مكة أمرنا رسول الله (ص) أن نجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت لجعلتها عمرة ولكنني سقت الهدى وقرنت الحج بالعمرة . ورواه النسائي عن هناد عن أبي الاحوص عن أبي اسحاق عن أبي أسماء الصيقل عن أنس بن مالك قال : سمعت رسول الله (ص) وسلم يلبي بهما .

أبو قدامة الحنفي ويقال إن اسمه محمد بن عبيد عن أنس . قال الامام احمد ثنا روح بن عبادة حدثنا شعبة عن يونس بن عبيد عن أبي قدامة الحنفي قال قلت : لأنس بأي شيء كان رسول الله (ص) يلبى فقال سمعته سبع مرات يلبي بعمرة وحجة ، تفرد به الامام احمد وهو اسناد جيد قوى والله الحمد والمنة وبه التوفيق والمصمة ، وروى ابن حبان في صحيحه عن أنس بن مالك . قال : كان رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة وقرن القوم معه . وقد أورد الحافظ البيهقي بعض هذه الطرق عن أنس بن مالك ثم شرع يعمل ذلك بكلام فيه نظر وحاصله أنه . قال : والاشتباه وقع لأنس لالين دونه ويحتمل أن يكون سمعه رسول الله (ص) يعلم غيره كيف يهل بالقرآن لا أنه يهل بهما عن نفسه والله أعلم . قال : وقد روى ذلك عن غير أنس بن مالك وفي ثبوته نظر قلت ولا يخفى ما في هذا الكلام من النظر الظاهر لمن تأمله وربما أنه كان ترك هذا الكلام أولى منه إذ فيه تطرق احتمال الى حفظ الصحابي مع تواتره عنه كما رأيت آنفا وفتح هذا يفضي الى محذور كبير والله تعالى أعلم .

حديث البراء بن عازب في القرآن . قال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران أنبأنا علي بن محمد المصري حدثنا أبو غسان مالك بن يحيى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا زكريا بن

أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب . قال : اعتمر رسول الله (ص) ثلاث عمر كلهن في ذي القعدة . فقالت عائشة : لقد علم أنه اعتمر أربع عمر بعمرته التي حجج معها . قال : البيهقي ليس هذا بمحفوظ قلت سيأتي بأسناد صحيح الى عائشة نحوه .

رواية جابر بن عبد الله رضى الله عنهما . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حدثنا أبو بكر بن أبي داود ومحمد بن جعفر بن ريس والقاسم بن اسماعيل أبو عبيد وعثمان بن جعفر اللبان وغيرهم . قالوا : حدثنا أحمد بن يحيى الصوفي ثنا زيد بن حباب ثنا سفیان الثوري عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . قال : حج النبي (ص) ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وحجة قرن معها عمرة . وقد روى هذا الحديث الترمذي وابن ماجه من حديث سفیان بن سعيد الثوري به ، وأما الترمذي فرواه عن عبد الله بن أبي زياد عن زيد بن حباب عن سفیان به ثم قال : غريب من حديث سفیان لانعرفه إلا من حديث زيد بن الحباب . ورأيت عبد الله بن عبد الرحمن يعني الرازي روى هذا الحديث في كتبه عن عبد الله بن أبي زياد وسألت محمداً عن هذا فلم يعرفه ورأيت لايعده محفوظاً . قال : وإنما روى عن الثوري عن أبي اسحاق عن مجاهد مرسل . وفي السنن الكبير للبيهقي قال : أبو عيسى الترمذي سألت محمد بن اسماعيل البخاري عن هذا الحديث فقال هذا حديث خطأ وإنما روى هذا عن الثوري مرسل . قال : البخاري وكان زيد بن الحباب اذا روى خطأ ربما غلط في الشيء وأما ابن ماجه فرواه عن القاسم بن محمد بن عباد المهلب عن عبد الله بن داود الخريبي عن سفیان به وهذه طريق لم يقف عليها الترمذي ولا البيهقي وربما ولا البخاري حيث تكلم في زيد ابن الحباب ظاناً أنه انفرد به وليس كذلك والله أعلم .

طريق أخرى عن جابر . قال أبو عيسى الترمذي حدثنا ابن أبي عمر حدثنا أبو معاوية عن حجاج عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قرن الحج والعمرة وطاف لهما طوافاً واحداً . ثم قال : هذا حديث حسن وفي نسخة صحيح ورواه ابن حبان في صحيحه عن جابر قال : لم يطف للنبي (ص) إلا طوافاً واحداً لحجه ولعمرته . قلت : حجاج هذا هو ابن أرقطة . وقد تكلم فيه غير واحد من الأئمة ولكن قد روى من وجه آخر عن أبي الزبير عن جابر بن عبد الله أيضاً كما قال الحافظ أبو بكر البزار في مسنده حدثنا مقدم بن محمد حدثني عبيد القاسم بن يحيى بن مقدم عن عبد الرحمن ابن عثمان بن خنيم عن أبي الزبير عن جابر . أن رسول الله (ص) قسم قرن بين الحج والعمرة وساق الهدى . وقال رسول الله (ص) : من لم يقلد الهدى فليجعلها عمرة . ثم قال : البزار وهذا الكلام لانعله يروى عن جابر إلا من هذا الوجه بهذا الاسناد انفرد بهذه الطريق البزار في مسنده واسنادها غريبة جداً وليست في شيء من الكتب الستة من هذا الوجه والله أعلم .

رواية أنى طلحة زيد بن سهل الانصارى رضى الله عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا حجاج — هو ابن أرطاة — عن الحسن بن سعد عن ابن عباس . قال : أخبرني أبو طلحة أن رسول الله (ص) جمع بين الحج والعمرة . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن أبي معاوية بإسناده ولفظه أن رسول الله (ص) قرن بين الحج والعمرة . الحجاج بن أرطاة فيه ضعف والله أعلم .

رواية سراقه بن مالك بن جعشم . قال الامام احمد حدثنا مكى بن إبراهيم ثنا داود — يعنى ابن سويد — سمعت عبد الملك الزراد . يقول سمعت النزال بن سبرة صاحب على يقول سمعت سراقه يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : دخلت العمرة فى الحج الى يوم القيامة . قال وقرن رسول الله (ص) فى حجة الوداع .

رواية سعد بن أبي وقاص عن النبي (ص) أنه تمتع بالحج الى العمرة وهو القران . قال : الامام مالك عن ابن شهاب عن محمد بن عبد الله بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب أنه حدثه أنه سمع سعد بن أبي وقاص والضحاك بن قيس عام حج معاوية بن أبي سفيان يذكر التمتع بالعمرة الى الحج . فقال الضحاك : لا يصنع ذلك إلا من جهل أمر الله . فقال سعد : بئس ما قلت يا ابن أخي . فقال الضحاك فان عمر بن الخطاب كان ينهى عنها فقال سعد قد صنعها رسول الله (ص) وصنعناها معه . ورواه الترمذى والنسائى جميعا عن قتيبة عن مالك به . وقال : الترمذى هذا حديث صحيح . وقال : الامام احمد ثنا يحيى بن سعيد ثنا سليمان — يعنى التيمى — حدثني غنيم . قال سألت ابن أبي وقاص عن المتعة فقال : فعلناها وهذا كافر بالعرش — يعنى معاوية — هكذا رواه مختصراً . وقد رواه مسلم فى صحيحه من حديث سفيان بن سعيد الثورى وشعبة ومروان الفزارى ويحيى بن سعيد القطان أربعتهم عن سليمان بن طرخان التيمى سمعت غنيم بن قيس سألت سعد بن أبي وقاص عن المتعة ؟ فقال : قد فعلناها وهذا يومئذ كافر بالعرش . قال : يحيى بن سعيد فى روايته — يعنى معاوية — ورواه عبد الرزاق عن معتمر بن سليمان وعبد الله بن المبارك كلاهما عن سليمان التيمى عن غنيم بن قيس سألت سعداً عن التمتع بالعمرة الى الحج . فقال : فعلتها مع رسول الله (ص) وهذا يومئذ كافر بالعرش — يعنى مكة ويعنى به معاوية — وهذا الحديث الثانى اصح اسناداً وإتقاناً ذكرناه اعتضاداً لا اعتماداً والاول صحيح الاسناد وهذا أصرح فى المقصود من هذا والله أعلم .

رواية عبد الله بن أبي أوفى . قال الطبرانى حدثنا سعيد بن محمد بن المغيرة المصرى حدثنا سعيد بن سليمان حدثنا يزيد بن عطاء عن اسماعيل بن أبي خالد عن عبد الله بن أبي أوفى . قال : إنما جمع رسول الله (ص) بين الحج والعمرة لأنه علم أنه لم يكن حاجاً بعد ذلك العام .

رواية عبد الله بن عباس فى ذلك . قال الامام احمد ثنا أبو النضر ثنا داود — يعنى القطان — عن

عمر و عن عكرمة عن ابن عباس قال : اعتمر رسول الله (ص) أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء والثالثة من الجمرات والرابعة التي مع حجته . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من طرق عن داود بن عبد الرحمن المطار المسكي عن عمرو بن دينار عن عكرمة عن ابن عباس به وقال الترمذي حسن غريب ورواه الترمذي عن سعيد بن عبد الرحمن عن سفيان بن عيينة عن عمرو عن عكرمة مرسل . ورواه الحافظ البيهقي من طريق أبي الحسن على بن عبد العزيز البغوي عن الحسن بن الربيع وشهاب بن عباد كلاهما عن داود بن عبد الرحمن المطار قد كره . وقال : الرابعة التي قرنهما مع حجته ثم قال : أبو الحسن على بن عبد العزيز ليس أحد يقول في هذا الحديث عن ابن عباس إلا داود ابن عبد الرحمن ثم حكى البيهقي عن البخاري أنه قال داود بن عبد الرحمن صدوق إلا أنه ربما يهمل في الشيء . وقد تقدم ما رواه البخاري من طريق ابن عباس عن عمر أنه قال : سمعت رسول الله (ص) يقول بوادي العقيق أتاني آت من ربي فقال صل في هذا الوادي المبارك وقل عمرة في حجة . فلعل هذا مستند ابن عباس فيما حكاه والله أعلم .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قد تقدم فيما رواه البخاري ومسلم من طريق الألبان عن عقيل عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه قال : تمتع رسول الله (ص) في حجة الوداع وأهدى فساق الهدى من ذى الحليفة وبدأ رسول الله (ص) فأهل بالعمرة ثم أهل بالحج ، وذكر تمام الحديث في عدم إحلاله بعد السعي فعمل كما قررناه أولاً إنه عليه السلام لم يكن متمتعا تمتع الخاص وإنما كان قارناً لأنه حكى أنه عليه السلام لم يكن متمتعا اكتفى بطواف واحد بين الصفا والمروة عن حجه وعمرته . وهذا شأن القارن على مذهب الجمهور كما سيأتي بيانه والله أعلم . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو خيثمة ثنا يحيى بن يمان عن سفيان عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) طاف طوافاً واحداً لا قرانه لم يحل بينهما واشترى من الطريق - يعني الهدى - وهذا إسناد جيد رجاله كلهم ثقة إلا أن يحيى بن يمان وإن كان من رجال مسلم في أحاديثه عن الثوري نكارة شديدة والله أعلم ، وما يرجح أن ابن عمر أراد بالأفراد الذي رواه أفراد أفعال الحج لا الأفراد الخاص الذي يصير إليه أصحاب الشافعي وهو الحج ثم الاعتبار بعده في بقية ذى الحجة قول الشافعي أنبأنا مالك عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . أنه قال : لأن أعتمر قبل الحج وأهدى أحب إلى من أن أعتمر بعد الحج في ذى الحجة .

رواية عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو احمد - يعني الزبيرى - حدثنا يونس بن الحارث عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده أن رسول الله (ص) إنما قرن خشية أن يصد عن البيت وقال إن لم يكن حجة فعمرة وهذا حديث غريب سنداً ومتناً تفرد بروايته

الامام احمد . وقد قال احمد في يونس بن الحارث التقى هذا كان مضطرب الحديث وضعفه وكذا
ضعفه يحيى بن معين في رواية عنه والنسائي ، وأما من حيث المتن فقوله انما قرن رسول الله (س) .
خشية أن يصد عن البيت فمن الذي كان يصد عليه السلام عن البيت وقد أظهد الله له (١) الاسلام
وفتح البلد الحرام وقد نودي برحاب من أيام الموسم في العام الماضي أن لا يحج بعد العام مشرك ولا
يطوفن بالبيت عريان وقد كان معه عليه السلام في حجة الوداع قريب من أربعين ألفا فقوله : خشية
أن يصد عن البيت ، وما هذا بأعجب من قول أمير المؤمنين عثمان لملي بن أبي طالب حين قال له
على : لقد علمت أنا تمتعنا مع رسول الله (س) . فقال : أجل ولكننا كنا خائفين ولست أدرى على
م يحيل هذا الخوف من أنى جهة كان ؟ إلا أنه تضمن رواية الصحابي لما رواه وحمله على معنى ظنه
فما رواه صحيح مقبول وما اعتقده ليس بمعصوم فيه فهو موقوف عليه وليس بحجة على غيره ولا يلزم
منه رد الحديث الذي رواه : هكذا قول عبد الله بن عمرو . لو صح السند اليه والله أعلم .

رواية عمران بن حصين رضي الله عنه : قال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وحجاج قالنا شعبة
عن حميد بن هلال سمعت مطرفا قال قال لي عمران بن حصين : إني محدثك حديثا عسى الله أن
ينفعك به أن رسول الله (س) . قد جمع بين حجته وعمرته ثم لم ينه عنه حتى مات ولم ينزل قرآن فيه
يحرمه وأنه كان يسلم على فلان اكتويت أمسك عني فلما تركته عاد إلي . وقد رواه مسلم عن محمد بن
المنفي ومحمد بن يسار عن غندر عن عبيد الله بن معاذ عن أبيه ، والنسائي عن محمد بن عبد الأعلى
عن خالد بن الحارث ثلاثتهم عن شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف عن عمران به . ورواه مسلم
من حديث شعبة وسعيد بن أبي عروبة عن قتادة عن مطرف بن عبد الله بن الشخير عن عمران بن
الحصين أن رسول الله (س) . جمع بين حج وعمره الحديث . قال الحافظ أبو الحسن الدارقطني حديث
شعبة عن حميد بن هلال عن مطرف صحيح ، وأما حديثه عن قتادة عن مطرف فلما رواه عن شعبة
كذلك بقية بن الوليد . وقد رواه غندر وغيره عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قلت : وقد
رواه أيضاً النسائي في سننه عن عمرو بن علي الفلاس عن خالد بن الحارث عن شعبة وفي نسخة
عن سعيد بدل شعبة عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين فذكره والله أعلم . وثبت في
الصحيحين من حديث هام عن قتادة عن مطرف عن عمران بن الحصين قال : تمتعنا على عهد
رسول الله (س) . ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه عنها حتى مات رسول الله (س) .

رواية الهرماس بن زياد الباهلي : قال عبد الله بن الامام احمد حدثنا عبد الله بن عمران بن
علي أبو محمد من أهل الري وكان أصله أصبهاني حدثنا يحيى بن الضريس حدثنا عكرمة بن عمار عن

الهرماس . قال : كنت ردف أبي فرأيت النبي (ص) وهو على بعير وهو يقول : « لبيك بحجة وعمره ممّا » وهذا على شرط السنن ولم يخرجوه .

رواية حفصة بنت عمر أم المؤمنين رضى الله عنها . قال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن عن مالك عن نافع عن ابن عمر عن حفصة أنها قالت للنبي (ص) : مالك لم يحل من عمرتك ؟ قال : « إني لبست رأسي وقلدت هدي فلا أحل حتى أنحر » وقد أخرجاه في الصحيحين من حديث مالك وعبيد الله بن عمر زاد البخاري وموسى بن عقبة زاد مسلم وابن جريج كلهم عن نافع عن ابن عمر به . وفي لفظهما أنها قالت : يا رسول الله ما شأن الناس حلوا من العمرة ولم يحل أنت من عمرتك ؟ فقال : « إني قلدت هدي ولبيت رأسي فلا أحل حتى أنحر » وقال الامام احمد أيضاً حدثنا شعيب ابن أبي حمزة . قال قال نافع : كان عبد الله بن عمر يقول : أخبرتنا حفصة زوج النبي (ص) أن رسول الله (ص) أمر أزواجه أن يحلن عام حجة الوداع . فقالت له فلانة : ما يمنعك أن تحل . قال : « إني لبست رأسي وقلدت هدي فليست أحل حتى أنحر هدي » وقال احمد أيضاً : حدثنا يعقوب ابن ابراهيم حدثنا أبي عن أبي اسحاق حدثني نافع عن عبد الله بن عمر عن حفصة بنت عمر . أنها قالت : لما أمر رسول الله (ص) نساءه أن يحلن بعمرة . قلنا : فما يمنعك يا رسول الله أن تحل معنا ؟ قال : « إني أهديت ولبيت فلا أحل حتى أنحر هدي » ثم رواه احمد عن كثير بن هشام عن جعفر ابن برقان عن نافع عن ابن عمر عن حفصة فذكره فهذا الحديث فيه أن رسول الله (ص) كان متلبساً بعمرة ولم يحل منها ، وقد علم بما تقدم من أحاديث الافراد انه كان قد أهل بحج أيضاً فدل مجموع ذلك أنه قارن مع ما سلف من رواية من صرح بذلك والله أعلم .

رواية عائشة أم المؤمنين رضى الله عنها . قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسleme عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة زوج النبي (ص) قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع فأهلنا بعمرة . ثم قال : النبي (ص) من كان معه هدى فليل بالحلج مع العمرة ثم لا يحل حتى يحل منهما جميعاً ، قدمت مكة وأنا حائض فلم أطف بالبيت ولا بين الصفا والمروة فشكوت ذلك الى رسول الله (ص) . فقال اتقضى رأسك وامتشطي وأهلي بالحلج ودعى العمرة ففعلت فلما قضيت الحلج أرسلني رسول الله (ص) مع عبد الرحمن بن أبي بكر الى التنعيم فاعتمرت . فقال هذه مكان عمرتك قالت : فطاف الذين كانوا أهلوا بالعمرة بالبيت وبين الصفا والمروة ثم حلوا ثم طافوا طوافاً آخر بعد أن رجعوا من منى ، وأما الذين جمعوا الحلج والعمرة فأتوا طافوا طوافاً واحداً . وكذلك رواه مسلم من حديث مالك عن الزهري فذكره . ثم رواه عن عبد بن حميد عن عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) عام حجة الوداع فأهلنا بعمرة ولم أكن

سقت الهدى فقال : رسول الله (ص) من كان معه هدى فليل بالحب مع عمرته لا يحل حتى يحل منهما جميعا وذ كر تمام الحديث كما تقدم . والمقصود من إيراد هذا الحديث ههنا قوله (ص) من كان معه هدى فليل بحج وعمره . ومعلوم أنه عليه السلام قد كان معه هدى فهو أول وأولى من ائتمرها لأن المخاطب داخل في عموم متعلق خطابه على الصحيح . وأيضا فأنها قالت وأما الذين جمعوا الحج والعمره فانما طافوا طوافا واحداً يعني بين الصفا والمروة . وقد روى مسلم عنها : أن رسول الله (ص) إنما طاف بين الصفا والمروة طوافا واحداً فلم من هذا أنه كان قد جمع بين الحج والعمره . وقد روى مسلم من حديث حماد بن زيد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : فكان الهدى مع النبي (ص) وأبي بكر وعمر وذوي اليسار ، وأيضا فأنها ذكرت أن رسول الله (ص) لم يتحلل من النسكين فلم يكن متمما وذ كرت أنها سألت رسول الله (ص) أن يعمرها من التمتع . وقالت يا رسول الله ينطلقون بحج وعمره وأنطلق بحج فبعثها مع أخيها عبد الرحمن بن أبي بكر فأعمرها من التمتع ولم يذكر أنه عليه السلام ائتمرها بعد حجته فلم يكن مفرداً . فلم أنه كان قارناً لأنه كان باتفاق الناس قد ائتمرها في حجة الوداع والله أعلم . وقد تقدم ما رواه الحافظ البيهقي من طريق يزيد بن هارون عن زكريا بن أبي زائدة عن أبي اسحاق عن البراء بن عازب أنه قال ائتمرها رسول الله (ص) ثلاث عمر كاهن في ذي القعدة فقالت عائشة لقد علم أنه ائتمرها أربع عمر بعمرته التي حج معها وقال البيهقي في الخلافيات . أخبرنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا أبو محمد (١) بن حبان الاصبهاني أنبأنا إبراهيم ابن شريك أنبأنا أحمد بن يونس ثنا زهير ثنا أبو اسحاق عن مجاهد قال سئل ابن عمر كم ائتمرها رسول الله (ص) ؟ فقال مرتين فقالت : عائشة لقد علم ابن عمر أن رسول الله (ص) ائتمرها ثلاثا سوى العمره التي قرنهما مع حجة الوداع . ثم قال : البيهقي وهذا إسناد لا بأس به لكن فيه إرسال - مجاهد لم يسمع من عائشة في قول بعض المحدثين قلت كان شعبة ينكره وأما البخاري ومسلم فانهما أثبتاه والله أعلم . وقد روى من حديث القاسم بن عبد الرحمن بن أبي بكر وعروة بن الزبير وغير واحد عن عائشة أن رسول الله (ص) كان معه الهدى عام حجة الوداع وفي أعمارها من التمتع وصادقتها له منهبطا على أهل مكة وبيتوته بالحصب حتى صلى الصبح بمكة ثم رجع الى المدينة . وهذا كله مما يدل على أنه عليه السلام لم يئتمرها بعد حجته تلك ولم أعلم أحداً من الصحابة نقله . ومعلوم أنه لم يتحلل بين النسكين ولا روى أحد أنه عليه السلام بعد طوافه بالبيت وسعيه بين الصفا والمروة حلق ولا قصر ولا تحلل بل استمر على إحرامه باتفاق ولم ينقل أنه أهل بحج لما سار الى منى فلم أنه لم يكن متمما . وقد اتفقوا على أنه عليه السلام ائتمرها عام حجة الوداع فلم يتحلل بين النسكين ولا

أنشأ إحراما للحج ولا اعتمر بعد الحج فآزم القرآن وهذا مما يعسر الجواب عنه والله أعلم . وأيضا فان رواية القرآن مثبتة لما سكنت عنه أو نفاه من روى الافراد والتمتع فهي مقدمة عليها كما هو مقرر في علم الأصول وعن أبي عمران أنه حج مع مواليه . قال : فأتيت أم سلمة فقلت يا أم المؤمنين إني لم أحج قط فأيهما أبدأ بالعمره أم بالحج قالت ابدأ بأيهما شئت . قال ثم أتيت صفية أم المؤمنين فسألتها فقالت : لي مثل ما قالت لي ثم جئت أم سلمة فأخبرتها بقول صفية فقالت لي أم سلمة . سمعت رسول الله (ص) يقول : يا آل محمد من حج منكم فليلب بعمره في حجة رواه ابن حبان في صحيحه وقد رواه ابن حزم في حجة الوداع من حديث الليث بن سعد عن يزيد بن أبي حبيب عن أسلم عن أبي عمران عن أم سلمة به .

فَضْلُكَ

إن قيل : قد رويتم عن جماعة من الصحابة أنه عليه السلام أفرد الحج ثم رويتم عن هؤلاء بأعيانهم وعن غيرهم أنه جمع بين الحج والعمره فما الجمع من ذلك ^(١) فالجواب : أن رواية من روى أنه أفرد الحج محمولة على أنه أفرد أفعال الحج ودخلت العمره فيه نية وفعلًا ووقتًا وهذا يدل على أنه اكتفى بطواف الحج وسعيه عنه وعنهما كما هو مذهب الجمهور في القارن خلافاً لأبي حنيفة رحمه الله حيث ذهب الى أن القارن يطوف طوافين ويسعى سعيين واعتمد على ما روى في ذلك عن علي بن أبي طالب وفي الاسناد اليه نظر . وأما من روى التمتع ثم روى القرآن فقد قدمنا الجواب عن ذلك بأن التمتع في كلام السلف أعم من التمتع الخاص والقرآن بل ويطلقونه على الاعتار في أشهر الحج وإن لم يكن معه حج . كما قال : سعد بن أبي وقاص تمتعنا مع رسول الله (ص) وهذا — يعني معاوية — يومئذ كافر بالعرش — يعني بمكة — وإنما يريد بهذا إحدى العمرتين إما الحديبية أو القضاء فاما عمره الجعرانة فقد كان معاوية قد أسلم لأنها كانت بعد الفتح وحجة الوداع بعد ذلك سنة عشر وهذا بين واضح والله أعلم .

فَضْلُكَ

إن قيل : فما جوابها عن الحديث الذي رواه أبو داود الطيالسي في مسنده . حدثنا هشام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي واسمه صفوان بن خالد أن معاوية . قال : لنفر من أصحاب رسول الله (ص) أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن صفق النمر قالوا اللهم نعم قال : وأنا أشهد قال : أتعلون أن رسول الله (ص) نهى عن لبس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم قال : أتعلون أن رسول الله (ص) .

(١) هكذا في النسخ ولعلها بين ذلك .

نهى أن يقرن بين الحج والعمرة قالوا اللهم لا ! قال : والله إنها لمعين . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا
 همام عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي قال : كنت في ملاء من أصحاب رسول الله (ص) عند معاوية
 فقال : معاوية أنشدكم بالله أن تعلمون أن رسول الله نهى عن جلود النور أن يركب عليها قالوا اللهم نعم !
 قال : وتعلمون أنه نهى عن لباس الذهب إلا مقطعا قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن الشرب
 في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال وتعلمون أنه نهى عن المتعة - يعنى متعة الحج - قالوا اللهم
 لا ! وقال احمد ثنا محمد بن جعفر ثنا سعيد عن قتادة عن أبي سبيح الهنائي أنه شهد معاوية وعنده
 جمع من أصحاب النبي (ص) فقال لهم معاوية : أنتم تعلمون أن رسول الله نهى عن ركوب جلود النور
 قالوا نعم ! قال : تعلمون أن رسول الله نهى عن لبس الحرير قالوا اللهم نعم ! قال أنتم تعلمون أن رسول الله
 نهى أن يشرب في آنية الذهب والفضة قالوا اللهم نعم ! قال أنتم تعلمون أن رسول الله نهى عن جمع بين
 حج وعمرة قالوا اللهم لا ! قال فوالله إنها لمعين . وكذا رواه حماد بن سلمة عن قتادة وزاد ولكنكم
 نسيتم وكذا رواه أشعث بن نزار وسعيد بن أبي عروبة وهمام عن قتادة بأصله . ورواه مطر الوراق
 وبهيس بن فهدان عن أبي سبيح في متعة الحج . وقد رواه أبو داود والنسائي من طرق عن أبي سبيح
 الهنائي به وهو حديث جيد الاسناد ويستغرب منه رواية معاوية رضى الله عنه النهى عن الجمع بين
 الحج والعمرة ولعل أصل الحديث النهى عن المتعة فاعتقد الراوى أنها متعة الحج وإنما هى متعة النساء
 ولم يكن عند أولئك الصحابة رواية في النهى عنها أو لعل النهى عن الاقتران في التمر كما في حديث
 ابن عمر فاعتقد الراوى أن المراد الاقتران في الحج وليس كذلك أو لعل معاوية رضى الله عنه . قال
 إنما قال أنتم تعلمون أنه نهى عن كذا فبناه بما لم يسم فاعله فصرح الراوى بالرفع الى النبي (ص) ووهم
 في ذلك فان الذى كان ينهى عن متعة الحج إنما هو عمر بن الخطاب رضى الله عنه ولم يكن نهيه عن
 ذلك على وجه التحريم والحتم كما قدمنا وإنما كان ينهى عنها لتفرد عن الحج بسفر آخر ليكثر زيارة
 البيت وقد كان الصحابة رضى الله عنهم يهابونه كثيراً فلا يتجاسرون على مخالفته غالباً وكان ابنه
 عبد الله يخالفه فيقال له ان أباك كان ينهى عنها فيقول لقد خشيت أن يقع عليكم حجارة من السماء
 قد فعلها رسول الله (ص) أفسنة رسول الله تتبع أم سنة عمر بن الخطاب وكذلك كان عثمان بن عفان
 رضى الله عنه ينهى عنها وخالفه على بن أبي طالب كما تقدم . وقال لا أدع سنة رسول الله (ص) لقول
 أحد من الناس . وقال عمران بن حصين تمتعنا مع رسول الله (ص) ثم لم ينزل قرآن يحرمه ولم ينه
 عنها رسول الله (ص) حتى مات أخرجاه في الصحيحين . وفي صحيح مسلم عن سعد أنه أنكر على
 معاوية إنكاره المتعة وقال قد فعلناها مع رسول الله (ص) وهذا يؤمئذ كافر بالعرش يعنى معاوية أنه
 كان حين فعلوها مع رسول الله (ص) كافراً بمكة يؤمئذ . قلت : وقد تقدم أنه عليه السلام حج قارناً

بما ذكرناه من الأحاديث الواردة في ذلك ولم يكن بين حجة الوداع وبين وفاة رسول الله (ص) أحد وثماتون يوماً وقد شهد الحجة ما ينفى عن أربعين ألف صحابي قولاً منه وفعلًا فلو كان قد نهى عن القران في الحج الذي شهدته منه الناس لم ينفرد به واحد من الصحابة ويرده عليه جماعة منهم ممن سمع منه ولم يسمع فهذا كله مما يدل على أن هذا هكذا ليس محفوظاً عن معاوية رضي الله عنه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن وهب أخبرني حيوة أخبرني أبو عيسى الخراساني عن عبد الله بن القاسم خراساني عن سعيد بن المسيب أن رجلاً من أصحاب النبي (ص) أتى عمر ابن الخطاب فشهد أنه سمع رسول الله (ص) في مرضه الذي قبض فيه ينهى عن العمرة قبل الحج وهذا الاسناد لا يخلو عن نظر ثم إن كان هذا الصحابي عن معاوية فقد تقدم الكلام على ذلك ولكن في هذا النهي عن المتعة لا القران . وإن كان في غيره فهو مشكل في الجملة لكن لا على القران والله أعلم .

ذكر مستند من قال : أنه عليه الصلاة والسلام أطلق الاحرام ولم يعين حجاً ولا عمرة أولاً ثم بعد ذلك صرفه إلى معين وقد حكى عن الشافعي أنه الأفضل إلا أنه قول ضعيف . قال الشافعي رحمه الله : أنبأنا سفيان أنبأنا ابن طاوس وإبراهيم بن ميسرة وهشام بن حجير معهما طاوساً . يقول : خرج رسول الله (ص) من المدينة لا يسمى حجاً ولا عمرة ينتظر القضاء فترل عليه القضاء وهو بين الصفا والمروة فأمر أصحابه من كان منهم من أهل بالحج ولم يكن معه هدى أن يجعلها عمرة . وقال : لو استقبلت من أمري ما استدبرت لما سقت الهدى ولكن لبثت رأسي وسقت هدي فليس لي محل إلا محل هدي فقام اليه سراقه بن مالك . فقال : يا رسول الله اقض لنا قضاء كأنما ولدوا اليوم أعمرتنا هذه لعامنا هذا أم للأبد . فقال رسول الله (ص) : « بل للأبد دخلت العمرة في الحج إلى يوم القيامة » قال : فدخل على من اليمن فسأله النبي (ص) : بم أهالك ؟ فقال : أحدهما ليبيك إهلاك النبي (ص) . وقال الآخر : ليبيك حجة النبي (ص) . وهذا مرسل طاوس وفيه غرابة وقاعدة الشافعي رحمه الله أنه لا يقبل المرسل بمجرد حتى يعتضد بغيره اللهم إلا أن يكون عن كبار التابعين كما عول عليه كلامه في الرسالة لأن الغالب أنهم لا يرسلون إلا عن الصحابة والله أعلم وهذا المرسل ليس من هذا القبيل بل هو مخالف للأحاديث المتقدمة كلها أحاديث الافراد وأحاديث التمتع وأحاديث القران وهي مسندة صحيحة كما تقدم فهي مقدمة عليه ولأنها مثبتة أمراً ففاه هذا المرسل والمثبت مقدم على النافي لو تكافئا فكيف والمسند صحيح والمرسل من حيث لا ينبض حجة لا تقطاع سنده والله تعالى أعلم : وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الأصم حدثنا العباس بن محمد الدوري حدثنا محاضر حدثنا الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول

الله (ص)، لا نذكر حجاً ولا عمرة فلما قدمنا أمرنا أن نحل فلما كانت ليلة النفر حاضرت صفية بنت حيي . فقال النبي (ص) : « حلقى عقرى » ما أراها إلا حابستكم . قال : هل كنت طفت يوم النحر قالت : نعم ! قال : فافترى . قالت قلت : يا رسول الله إني لم أكن أهلت قال : « فاعتمرى من التمتع » قال فخرج معها أخوها قالت : فلقينا مدجلاً . قال : موعدكن كذا وكذا هكذا رواه البيهقي . وقد رواه البخاري عن محمد قيل هو ابن يحيى الذهلي عن محاضر بن المورع به إلا أنه . قال : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر إلا الحج وهذا أشبه بأحاديثها المتقدمة لكن روى مسلم عن سويد بن سعيد عن علي بن مسهر عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) لا نذكر حجاً ولا عمرة : وقد أخرجه البخاري ومسلم من حديث منصور عن إبراهيم عن الأسود عنها . قالت : خرجنا مع رسول الله (ص) ولا نرى إلا أنه الحج وهذا أصح وأثبت والله أعلم . وفي رواية لها من هذا الوجه خرجنا نلبى ولا نذكر حجاً ولا عمرة وهو محمول على أنهم لا يذكر ذلك مع التلبية وإن كانوا قد سموه حل الأجرام كما في حديث أنس سمعت رسول الله (ص) يقول : « لبيك اللهم حجاً وعمرة » . وقال أنس : وسمعتهم يصرخون بهما جميعاً . فأما الحديث الذي رواه مسلم من حديث داود بن أبي هند عن أبي أنسرة عن جابر وأبي سعيد الخدري : قالوا : قدمنا مع رسول الله (ص) ونحن نصرخ بالحج صراخاً فانه حديث مشكل على هذا والله أعلم .

ذكر تلبية رسول الله (ص)

قال الشافعي : أخبرنا مالك عن نافع عن عبد الله بن عمر : أن تلبية رسول الله (ص) : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » وكان عبد الله بن عمر يزيد فيها : لبيك لك وسعديك ، والخير في يديك لبيك ، والرغبات إليك والعمل . ورواه البخاري عن عبد الله بن يوسف ومسلم عن يحيى بن يحيى كلاهما عن مالك به . وقال مسلم حدثنا محمد بن عباد ثنا حاتم بن اسماعيل عن موسى بن عقبة عن سالم بن عبد الله بن عمر عن نافع مولى عبد الله بن عمر وحزرة بن عبد الله بن عمر عن عبد الله بن عمر أن رسول الله (ص) : كان إذا استوت به راحلته قائمة عند مسجد ذي الحليفة أهل ، فقال : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك ، والملك لك لا شريك لك » . قالوا : وكان عبد الله يقول في تلبية رسول الله (ص) قال نافع : وكان عبد الله يزيد مع هذا لبيك لبيك وسعديك والخير بيدك [لبيك] والرغبات إليك والعمل . حدثنا محمد بن المنثري حدثنا يحيى بن سعيد عن عبد الله أخبرني نافع عن ابن عمر قال تلقفت التلبية من رسول الله (ص) . فذكر بمثل حديثهم حدثني حرمة ابن يحيى أخبرنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب . قال قال سالم بن عبد الله بن عمر أخبرني

عن أبيه . قال سمعت رسول الله (ص) . يهل مليباً ^(١) يقول : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك » لا يزيد على هؤلاء الكلمات وإن عبد الله ابن عمر كان يقول : كان رسول الله (ص) . يركم بنى الخليفة ركعتين فإذا استوت به الناقة قائمة عند مسجد ذى الخليفة أهل هؤلاء الكلمات . وقال عبد الله بن عمر : كان عمر بن الخطاب يهل باهلل النبي (ص) . من هؤلاء الكلمات وهو يقول : لبيك اللهم لبيك ، وسعديك والخير في يديك لبيك والرغبة اليك والعمل . هذا لفظ مسلم وفي حديث جابر من التلبية كما في حديث ابن عمر وسبأني مطولاً قريباً رواه مسلم منفرداً به . وقال البخاري بعد إirاده من طريق مالك عن نافع عن ابن عمر ما تقدم حدثنا محمد بن يوسف ثنا سفيان عن الأعمش عن عمارة عن أبي عطية عن عائشة . قالت : إني لأعلم كيف كان النبي (ص) . يلبى : « لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك » تابعه أبو معاوية عن الأعمش وقال شعبة أخيراً سليمان سمعت خيشمة عن أبي عطية سمعت عائشة تفرد به البخاري . وقد رواه الامام احمد عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن سليمان بن مهران الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية الوادي عن عائشة فذكر مثل ما رواه البخاري سواء ورواه احمد عن أبي معاوية وعبد الله بن نمير عن الأعمش كما ذكره البخاري سواء ورواه أيضاً عن محمد بن جعفر وروح بن عبادة عن شعبة عن سليمان بن مهران الأعمش به كما ذكره البخاري وكذلك رواه أبو داود الطيالسي في مسنده عن شعبة سواء وقال الامام احمد حدثنا محمد بن فضيل حدثنا الأعمش عن عمارة بن عمير عن أبي عطية . قال قالت عائشة : إني لأعلم كيف كان رسول الله (ص) . يلبى . قال : ثم سمعتها تلبى . فقالت : لبيك اللهم لبيك ، لبيك لا شريك لك لبيك ، إن الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . فزاد في هذا السياق وحده والملك لا شريك لك . وقال البيهقي أخبرنا الحاكم أنبأنا الأصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم أنبأنا ابن وهب أخبرني عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة أن عبد الله بن الفضل حدثه عن عبد الرحمن الأعرج عن أبي هريرة . أنه قال : كان من تلبية رسول الله (ص) : « لبيك إله الحق » . وقد رواه النسائي عن قتيبة عن حميد بن عبد الرحمن عن عبد العزيز بن أبي سلمة وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن عبد العزيز به . قال : النسائي ولا أعلم أحداً أسنده عن عبد الله ابن الفضل إلا عبد العزيز ورواه اسماعيل بن أمية مرسلًا . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم القداح عن ابن جريج أخبرني حميد الأعرج عن مجاهد . أنه قال : كان النبي (ص) . يظهر من التلبية لبيك اللهم لبيك فذكر التلبية . قال حتى إذا كان ذات يوم والناس يصرفون عنه كأنه أعجبه ما هو فيه فزاد

فيها لبيك ان العيش عيش الآخرة . قال ابن جريج وحسبت أن ذلك يوم عرفة . هذا مرسل من هذا الوجه . وقد قال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا عبد الله الحافظ أخبرني أبو أحمد يوسف بن محمد بن محمد بن يوسف حدثنا محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا نصر بن علي الجهضمي ثنا محبوب بن الحسن ثنا داود عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) خطب بعرفات فلما : قال : لبيك اللهم لبيك . قال : إنما الخير خير الآخرة . وهذا إسناد غريب وإسناده على شرط السنن ولم يخرجوه . وقال الامام أحمد حدثنا روح ثنا اسامة بن زيد حدثني عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب سمعت أبا هريرة يقول : قال رسول الله (ص) أمرني جبرائيل برفع الصوت في الاهلال فانه من شعار الحج ، تفرد به أحمد وقد رواه البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن محمد بن عبد الله بن عبد الحكم عن ابن وهب عن اسامة بن زيد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان وعبد الله بن أبي لبيد عن المطلب عن أبي هريرة عن رسول الله (ص) . وقد قال عبد الرزاق أخبرنا الثوري عن ابن أبي لبيد عن المطلب بن حنطب عن خلاد عن السائب عن زيد بن خالد . قال : جاء جبريل الى النبي (ص) فقال مر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . وكذا رواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن الثوري به . وكذلك رواه شعبة وموسى بن عقبة عن عبد الله بن أبي لبيد به وقال الامام أحمد حدثنا وكيع ثنا سليمان عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن عبد الله بن حنطب عن خلاد بن السائب عن زيد بن خالد الجهني . قال قال رسول الله (ص) : جاءني جبرائيل فقال : يا محمد مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالتلبية فأنها شعار الحج . قال شيخنا أبو الحجاج المزي في كتابه الاطراف . وقد رواه معاوية عن هشام وقبيصة عن سفیان الثوري عن عبد الله بن أبي لبيد عن المطلب بن خلاد بن السائب عن أبيه عن زيد بن خالد به . وقال أحمد ثنا سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك بن أبي بكر بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب بن خلاد عن أبيه عن النبي (ص) . قال أنا في جبرائيل فقال : مر أصحابك فليرفعوا أصواتهم بالاهلال . وقال أحمد قرأت على عبد الرحمن بن مهدي عن مالك وحدثنا روح ثنا مالك يعني ابن أنس عن عبد الله بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الله بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الانصاري عن أبيه أن رسول الله (ص) . قال : أنا في جبرائيل فأمرني أن آمر أصحابي - أو من معي - أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية أو بالاهلال - يريد أحدهما وكذلك رواه الشافعي عن مالك . ورواه أبو داود عن القعني عن مالك به . ورواه الامام أحمد أيضاً من حديث ابن جريج والترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر به . وقال الترمذي هذا حديث حسن صحيح . وقال الحافظ البيهقي

ورواه ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر فذكره ولم يذكر أبا خلاد في إسناده قال والصحيح رواية مالك وسفيان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن عبد الملك عن خلاد بن السائب عن أبيه عن النبي (ص) . كذلك قال البخاري وغيره كذا قال . وقد قال الامام احمد في مسنده : حدثنا السائب بن خلاد بن سويد أبي سهلة الأنصاري ثنا محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج . وثنا روح ثنا ابن جريج . قال : كتب الى عبد الله بن أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم عن عبد الملك ابن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن خلاد بن السائب الأنصاري عن أبيه السائب ابن خلاد . أنه سمع رسول الله (ص) يقول : أناني جبرائيل فقال إن الله يأمرك أن تأمر أصحابك أن يرفعوا أصواتهم بالتلبية والاهلال . وقال روح بالتلبية أو الاهلال . قال : لا أدري أيناه وهل أنا أو عبد الله أو خلاد في الاهلال أو التلبية هذا لفظ احمد في مسنده . وكذلك ذكره شيخنا في أطرافه عن ابن جريج كرواية مالك وسفيان بن عيينة والله أعلم .

فصل في

في إيراد حديث جابر بن عبد الله رضي الله عنه في حجة رسول الله (ص) وهو وحده منك مستقل رأينا أن إirاده هنا أنسب لتضمنه التلبية وغيرها كما سلف وما سيأتي فنورد طرقه وألفاظه ثم ننبه بشواهد من الأحاديث الواردة في معناه وبالله المستعان . قال : الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا جعفر بن محمد حدثني أبي . قال : أتينا جابر بن عبد الله وهو في بني سلمة فسألناه عن حجة رسول الله (ص) . فحدثنا أن رسول الله (ص) مكث في المدينة تسع سنين لم يخرج ثم أذن في الناس أن رسول الله (ص) حاج في هذا العام . قال : فنزل المدينة بشر كثير كلهم يلتمس أن يأتيهم رسول الله (ص) . ويفعل ما يفعل فخرج رسول الله (ص) . لحس بقين من ذى القعدة وخرجنا معه حتى إذا أتى ذا الحليفة نفست امرأة بنته عيسى بمحمد بن أبي بكر فأرسلت الى رسول الله (ص) . كيف أصنع قال اغتسل ثم استغفر بثوب ثم أهلى فخرج رسول الله (ص) . حتى إذا استوت به ناقته على البيداء أهل بالتوحيد لبك اللهم لبك . لبك لا شريك لك لبك . ان الحمد والنعمة لك والملك لا شريك لك . ولبي الناس والناس يزيدون ذا المearج ونحوه من الكلام والنبي (ص) . يسمع فلم يقل لهم شيئا فنظرت مد بصري بين يدي رسول الله (ص) . من راكب وماش ومن خلفه كذلك وعن يمينه مثل ذلك وعن شماله مثل ذلك . قال : جابر ورسول الله (ص) . بين أظهرنا عليه ينزل القرآن وهو يعرف تأويله وما عمل به من شيء عملناه فخرجنا لا ننوي إلا الحج حتى إذا أتينا الكعبة فاستلم نبي الله (ص) . الحجر الاسود ثم رمل ثلاثة ومشى أربعة حتى إذا فرغ عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه

ركعتين ثم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم صلى) . قال : احمد وقال أبو عبد الله - يعني جعفر - قرأ فيهما بالتوحيد وقل يا أيها الكافرون ثم استلم الحجر وخرج الى الصفا ثم قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) . ثم قال : نبداً بما بدأ الله به فرقى على الصفا حتى اذا نظر الى البيت كبر . ثم قال : لا إله إلا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير لا إله إلا الله وحده أنجز وعده وصدق وعده وهزم - أو غلب - الأحزاب وحده . ثم دعا ثم رجع الى هذا الكلام ثم نزل حتى اذا أنصبت قدماء في الوادي رمل حتى اذا صعد مشى حتى إذا أتى المروة فرقى عليها حتى انظر الى البيت فقال عليها كما قال على الصفا فلما كان السابع عند المروة . قال : يا أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى ولجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة . فحل الناس كلهم فقال سراقة بن مالك بن جهم وهو في أسفل الوادي يا رسول الله ألعاننا هذا أم للأبد فشبك رسول الله (س) ، أصابعه فقال للأبد ثلاث مرات . ثم قال : دخلت العمرة في الحج الى يوم القيامة . قال وقدم على من اليمن يهدي وساق رسول الله (س) ، معه من هدى المدينة هدياً فاذا فاطمة قد حلت ولبست ثياباً صبيغاً^(١) واكتحلت فأنكر ذلك عليها فقالت : أمرني به أبي . قال قال على بالكوفة : قال جعفر قال الى هذا الحرف لم يذكره جابر فذهبت محرشاً أستفتي رسول الله (س) ، في الذي ذكرت فاطمة قلت إن فاطمة لبست ثياباً صبيغاً واكتحلت وقالت أمرني أبي . قال : صدقت صدقت أنا أمرتها به . وقال جابر وقال لعلى بم أهلات : قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك قال ومعى الهدى قال فلا تحل . قال : وكان جماعة الهدى الذي أتى به على من اليمن والذي أتى به رسول الله (س) ، مائة فحرق رسول الله (س) ، بيده ثلاثاً وستين ثم أعطى علياً فحرق ما غبر^(٢) وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت في قدر فأكل من لحما وشرباً من مرقها . ثم قال رسول الله (س) ، قد فحرت ههنا ومعنى كلها منحر ووقف بعرفة فقال وقفت ههنا . وعرفة كلها موقف ووقف بالمزدلفة . وقال وقفت ههنا . والمزدلفة كلها موقف . هكذا أورد الامام احمد هذا الحديث وقد اختصر آخره جداً . ورواه الامام مسلم بن الحجاج في المناسك من صحيحه عن أبي بكر بن أبي شيبة واسحاق بن ابراهيم كلاهما عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي ابن أبي طالب عن أبيه عن جابر بن عبد الله فذكره . وقد أعلمنا على الزيادات المتفاوتة من سياق احمد ومسلم الى قوله عليه السلام لعلى صدقت صدقت ماذا قلت حين فرضت الحج . قال قلت : اللهم إني أهل بما أهل به رسولك (س) ، . قال [على] : فان معى الهدى . قال : فلا تحل قال فكان جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي أتى به رسول الله (س) ، مائة . قال : فحل الناس كلهم

(١) كنا في الاصل : ولعله ثوباً صبيغاً . (٢) ما غبر أى ما بقي .

وقصروا إلا النبي (ص)، ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص) صلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم مكث قليلاً حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فسار رسول الله (ص) ولا تشك قريش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قريش تصنع في الجاهلية فأجاز رسول الله (ص) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فظل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس. وقال: إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ألا كل شيء من أمر الجاهلية تحت قدمي موضوع ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن (١) ربيعة بن الحارث كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل. ورواه الجاهلية موضوع وأول ربا أضعه من ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فانه موضوع كله واتقوا الله في النساء فانكم أخذتموهن بأمانة الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله ولكن عليكم أن لا يرطئن فرشكم أحداً تكرهونه فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضرباً غير مبرح ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف وقد تركت فيكم ما لم تضلوا بعده إن اعتصمتم به كتاب الله وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون قالوا نشهد أنك قد بلغت ونصحت وأدبت. فقال بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها إلى الناس، اللهم أشهد اللهم أشهد ثلاث مرات. ثم أذن ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئاً ثم ركب رسول الله (ص) حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته القصوى إلى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة فلم يزل واقفاً حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلاً حتى غاب القرص وأردف أسامة بن زيد خلفه ودفع رسول الله (ص) وقد شق القصواء الزمام حتى أن رأسها لتصيب مورك رجله ويقول بيده اليمنى: أيها الناس السكينة السكينة. كلما أتى جبلاً من الجبال أرخى لها قليلاً حتى تصعد حتى أتى المزدلفة فصلى بها المغرب والعشاء بأذان وإقامتين ولم يسبح بينهما شيئاً ثم اضطجع رسول الله (ص) حتى طلع الفجر فصلى الفجر حتى تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القمحاء حتى أتى المشعر الحرام فاستقبل القبلة فدهأ فحمد الله وكبره وهله ووحده فلم يزل واقفاً حتى أسفر جداً ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن العباس وكان رجلاً حسن الشعر أبيض وسياً فلما دفع رسول الله (ص) مرت ظعن بجرير بن فطافق الفضل ينظر إليهن فوضع رسول الله (ص) يده على وجه الفضل فحول الفضل يده إلى الشق الآخر فحول رسول الله (ص) يده من الشق الآخر على وجه الفضل فصرف وجهه من الشق الآخر ينظر حتى إذا أتى بطن محسر فحرك قليلاً ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة التي عند الشجرة فرماها بسبع

(١) قال السهيلي: اسمه آدم وقيل تمام.

حصيات يكبر مع كل حصاة منها حصى الخذف رمى من بطن الوادى ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه فى هديه ثم أمر من كل بدنة ببضعة فجعلت فى قدر قطبخت فأكلوا من لحمها وشربوا من مرقها ثم ركب رسول الله (ص) فأفاض الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يستقون على زمزم فقال أنزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن يغلبكم الناس على سقايتم لتزعمت معكم . فناولوه دلوا فشرب منه . ثم رواه مسلم عن عمر بن حفص عن أبيه عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر قد كره بنحوه . وذكر قصة أبى سنان وأنه كان يدفع بأهل الجاهلية على حمار عري وأن رسول الله (ص) . قال : نحررت ههنا ومنى كلها منحر فانحروا فى رحالكم ووقفت ههنا وعرفة كلها موقف ووقفت ههنا وجمع كلها موقف . وقد رواه أبو داود بطوله عن النفيلى وعثمان بن أبى شيبة وهشام بن عمار وسليمان بن عبد الرحمن وربما زاد بعضهم على بعض الكلمة والشئ أربعتهم عن حاتم بن اسماعيل عن جعفر بنحو من رواية مسلم وقد رخصنا لبعض زياداته عليه ورواه أبو داود أيضا والنسائي عن يعقوب بن إبراهيم عن يحيى بن سعيد القطان عن جعفر به ورواه النسائي أيضا عن محمد بن المثنى عن يحيى بن سعيد ببعضه عن إبراهيم بن هارون البلخى عن حاتم بن اسماعيل ببعضه .

ذكر الاماكن التي صلى فيها (ص) وهو ذاهب من المدينة الى مكة في عمرته وحجته

قال البخارى باب المساجد التي على طرق المدينة والمواضع التي صلى فيها النبي (ص) . حدثنا محمد ابن أبى بكر المسمى قال ثنا فضيل بن سليمان قال ثنا موسى بن عقبة . قال : رأيت سالم بن عبد الله يتحرى أما كن من الطريق فيصلى فيها ويحدث أن أباه كان يصلى فيها وأنه رأى النبي (ص) يصلى فى تلك الأمكنة . وحدثنى نافع عن ابن عمر رضى الله عنهما أنه كان يصلى فى تلك الأمكنة وسألت سالما فلا أعلمه إلا وافق نافعا فى الأمكنة كلها إلا أنهما اختلفا فى مسجد بشرف الروحاء قال حدثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس بن عياض قال ثنا موسى بن عقبة عن نافع أن عبد الله أخبره أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى الخليفة حين يعتمر وفى حجته حين حج تحت عمرة فى موضع المسجد الذى بنى الخليفة وكان اذا رجع من غزو كان فى تلك الطريق أو فى حج أو عمرة هبط من بطن واد فاذا ظهر من بطن واد أناخ بالبطحاء التي على شفير الوادى الشرقية فعرس ثم حتى يصبح ليس عند المسجد الذى بمجاعة ولا على الأكمة التي عليها المسجد كان ثم خليج يصلى عبد الله عنده فى بطنه كئيب كان رسول الله (ص) . ثم يصلى فدحى السيل فيه بالبطحاء حتى دفن ذلك المكان الذى كان

عبد الله يصلي فيه ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى حيث المسجد الصغير الذي دون المسجد الذي بشرف الروحاء . وقد كان عبد الله يعلم المكان الذي كان صلى فيه النبي (ص) يقول : ثم عن يمينك حين تقوم في المسجد تصلي وذلك المسجد على حافة الطريق اليمنى وأنت ذاهب الى مكة بينه وبين المسجد الأ كبر رمية بحجر أو نحو ذلك ، وان ابن عمر كان يصلي الى العرق الذي عند منصرف الروحاء وذلك العرق انتهاء طرفه على حافة الطريق دون المسجد الذي بينه وبين المنصرف وأنت ذاهب الى مكة ، وقد ابتنى ثم مسجد فلم يكن عبد الله يصلي في ذلك المسجد كان يتركه عن يساره ووراءه ويصلي أمامه الى العرق نفسه ، وكان عبد الله يروح من الروحاء فلا يصلي الظهر حتى يأتي ذلك المكان فيصل في الظهر وإذا أقبل من مكة فان مر به قبل الصبح بساعة أو من آخر السحر عرس حتى يصلي بها الصبح ، وأن عبد الله حدثه أن النبي (ص) كان ينزل تحت سرحة ضخمة دون الروينة عن يمين الطريق ووجه الطريق في مكان بطح سهل حتى يفضى من أكمة دوين بريد الروينة بميلين وقد انكسر أعلاها فالتفتى في جوفها وهي قائمة على ساق وفي ساقها كتب كثيرة . وان عبد الله بن عمر حدثه أن النبي (ص) صلى في طرف تلة من وراء العرج وأنت ذاهب الى هضبة عند ذلك المسجد قبران أو ثلاثة على القبور رضم من حجارة عن يمين الطريق عند سلمت الطريق بين أولئك السلمات كان عبد الله يروح من العرج بعد أن تميل الشمس بالهاجرة فيصل في الظهر في ذلك المسجد . وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) نزل عند سرحات عن يسار الطريق في مسيل دون هرثى ذلك المسيل لاصق بكرع هرثى بينه وبين الطريق قريب من غلوة وكان عبد الله يصلي الى سرحة هي أقرب السرحات الى الطريق وهي أطولهن . وان عبد الله ابن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل في المسيل الذي في أدنى مر الظهران قبل المدينة حين يهبط من الصفراوات ينزل في بطن ذلك المسيل عن يسار الطريق وأنت ذاهب الى مكة ليس بين منزل رسول الله (ص) وبين الطريق إلا رمية بحجر ، وان عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى طوى ويبيت حتى يصبح يضلى الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله (ص) ذلك على أكمة غليظة ليس في المسجد الذي بنى ثم ولكن أسفل من ذلك على أكمة غليظة . وأن عبد الله حدثه أن رسول الله (ص) استقبل فرضى الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومضى النبي (ص) أسفل منه على الأكمة السوداء تدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم تصلى مستقبل الفرضتين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . تفرد البخارى رحمه الله بهذا الحديث بطوله وسياقه إلا أن مسلما روى منه عند قوله في آخره وأن عبد الله بن عمر حدثه أن رسول الله (ص) كان ينزل بنى طوى الى آخر الحديث عن

محمد بن اسحاق المسيبي عن أنس بن عياض عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر فذكره . وقد رواه الامام احمد بطوله عن أبي قرة موسى بن طارق عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر به نحوه . وهذه الأماكن لا يعرف اليوم كثير منها أو أكثرها لأنه قد غير أسماء أكثر هذه البقاع اليوم عند هؤلاء الأعراب الذين هناك فإن الجهل قد غلب على أكثرهم . وإنما أوردتها البخاري رحمه الله في كتابه لعل أحداً يهتدى إليها بالتأمل والتفرس والتوسم أو لعل أكثرها أو كثيراً منها كان معلوماً في زمان البخاري والله تعالى أعلم .

باب

دخول النبي (ص) الى مكة شرفها الله عز وجل

قال البخاري حدثنا مسدد ثنا يحيى بن عبد الله حدثني نافع عن ابن عمر . قال : بات النبي (ص) . بنى طوى حتى أصبح ثم دخل مكة وكان ابن عمر يفعله . ورواه مسلم من حديث يحيى بن سعيد القطان به . وزاد حتى صلى الصبح أو قال حتى أصبح . وقال مسلم ثنا أبو الربيع الزهراني ثنا حماد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان لا يقدم مكة إلا بات بنى طوى حتى يصبح ويغتسل ثم يدخل مكة نهراً ويذكر عن النبي (ص) أنه فعله . ورواه البخاري من حديث حماد بن زيد عن أيوب به . ولهما من طريق أخرى عن أيوب عن نافع عن ابن عمر كان إذا دخل أدنى الحرم أمسك عن التلبية ثم يبيت بنى طوى وذكره . وتقدم آنفاً ما أخرجه من طريق موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) . كان يبيت بنى طوى حتى يصبح فيصلي الصبح حين يقدم مكة ومضى رسول الله (ص) . عند أكمة غليظة وأن رسول الله (ص) . استقبل فرضتي الجبل الذي بينه وبين الجبل الطويل نحو السكبة فجعل المسجد الذي بنى ثم يسار المسجد بطرف الأكمة ومضى رسول الله (ص) . أسفل منه على الأكمة السوداء يدع من الأكمة عشرة أذرع أو نحوها ثم يصلي مستقبل الفرضين من الجبل الذي بينك وبين السكبة . أخرجه في الصحيحين . وحاصل هذا كله أنه عليه السلام لما انتهى في مسيره إلى ذى طوى وهو قريب من مكة متاخماً للحرم أمسك عن التلبية لأنه قد وصل إلى المقصود بات بذلك المكان حتى أصبح فصلى هناك الصبح في المكان الذي وصفوه بين فرضتي الجبل الطويل هناك . ومن تأمل هذه الأماكن المشار إليها بعين البصيرة عرفها معرفة جيدة وتعين له المكان الذي صلى فيه رسول الله (ص) . ثم اغتسل صلوات الله وسلامه عليه لأجل دخول مكة ثم ركب ودخلها نهراً جبهة علانية من الثنية العليا التي بالبطحاء . وقال كذا ليراه الناس ويشرف عليهم وكذلك دخل منها يوم الفتح كما ذكرناه ، قال مالك عن نافع عن

ابن عمر إن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا وخرج من الثنية السفلى أخرجه في الصحيحين من حديثه ولهما من طريق عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر (ص)، أن رسول الله (ص)، دخل مكة من الثنية العليا التي في البطحاء وخرج من الثنية السفلى ولهما أيضا من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة مثل ذلك . ولما وقع بصره عليه السلام على البيت . قال : ما رواه الشافعي في مسنده أخبرنا سعيد بن سالم عن ابن جريج أن النبي (ص)، كان إذا رأى البيت رفع يديه وقال اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وزد من شرفه وكرمه فمن حجه واعتمره تشريفا وتكريما وتعظيما وبراً . قال الحافظ البيهقي هذا منقطع وله شاهد مرسل عن سفيان الثوري عن أبي سعيد الشامي عن مكحول . قال كان النبي (ص)، إذا دخل مكة فرأى البيت رفع يديه وكبر وقال : اللهم أنت السلام ومنك السلام فحينا ربنا بالسلام، اللهم زد هذا البيت تشريفا وتعظيما وتكريما ومهابة وبراً وزد من حجه أو اعتمره تكريما وتشريفا وتعظيما وبراً . وقال الشافعي أنبأنا سعيد بن سالم عن ابن جريج قال : حدثت عن مقسم عن ابن عباس عن النبي (ص)، . قال : زرع الأيدي في الصلاة وإذا رأى البيت وعلى الصفا والمروة وعشية عرفة ويجمع وعند الجرتين وعلى الميت . قال الحافظ البيهقي وقد رواه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس وعن نافع عن ابن عمر مرة موقوفا عليهما مرة مرفوعا إلى النبي (ص)، دون ذكر الميت . قال وابن أبي ليلى هذا غير قوى . ثم أنه عليه السلام دخل المسجد من باب بني شيبه قال الحافظ البيهقي رويناه عن ابن جريج عن عطاء بن أبي رباح قال يدخل المحرم من حيث شاء . قال : ودخل النبي (ص)، من باب بني شيبه وخرج من باب بني مخزوم إلى الصفا . ثم قال البيهقي : وهذا مرسل جيد . وقد استدلل البيهقي على استحباب دخول المسجد من باب بني شيبه بما رواه من طريق أبي داود الطيالسي ثنا حماد بن سلمة وقيس بن سلام كلهم عن سماك بن حرب عن خالد بن عرعة عن علي رضي الله عنه . قال لما انهدم البيت بعد جرم بنته قریش فلما أرادوا وضم الحجر تشاجروا من يضعه فاتفقوا أن يضعه أول من يدخل من هذا الباب ، فدخل رسول الله (ص)، من باب بني شيبه فأمر رسول الله (ص)، بثوب فوضع الحجر في وسطه وأمر كل نخذ أن يأخذوا بطائفة من الثوب فرفعوه وأخذ رسول الله (ص)، فوضعه وقد ذكرنا هذا مبسوطا في باب بناء الكعبة قبل البعثة . وفي الاستدلال على استحباب الدخول من باب بني شيبه بهذا نظر والله أعلم .

صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرج عن ابن وهب أخبرني عمرو بن محمد عن محمد بن عبد الرحمن . قال ذكرت لعروة قال أخبرني عائشة : أن أول شيء بدأ به حين قدم النبي (ص)، أنه

نوضاً ثم طاف ثم لم تكن عمرة ثم حج أبو بكر وعمر مثله . ثم حججت مع أبي الزبير فأول شيء بدأ به الطواف . ثم رأيت المهاجرين والأنصار يفعلونه . وقد أخبرني أمي أنها أهلت هي وأختها والزبير وفلان وفلان بعمرة فلما مسحوا الركن حلوا . هذا لفظه . وقد رواه في موضع آخر عن أحمد بن عيسى ومسلم عن هارون بن سعيد ثلاثتهم عن ابن وهب به . وقولها ثم لم تكن عمرة يدل على أنه عليه السلام لم يتحلل بين الفسكين ثم كان أول ما ابتدأ به عليه السلام استلام الحجر الأسود قبل الطواف كما قال جابر : حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً . وقال البخاري ثنا محمد ابن كثير ثنا سفيان عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة عن عمر أنه جاء إلى الحجر فقبله وقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبي بكر بن أبي شيبه وزهير بن حرب وابن أبي نمير جميعاً عن أبي معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن عابس بن ربيعة قال : رأيت عمر يقبل الحجر ويقول إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . وقال الامام أحمد حدثنا محمد بن عبيد وأبو معاوية . قالوا : حدثنا الأعمش عن إبراهيم بن عابس بن ربيعة . قال : رأيت عمر أتى الحجر فقال أما والله لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله قبلك ما قبلتك ثم دفأ قبله . فهذا السياق يقتضي أنه قال ما قال ثم قبله بعد ذلك بخلاف سياق صاحبي الصحيح فالله أعلم . وقال أحمد ثنا وكيع ويحيى واللفظ لوكيع عن هشام عن أبيه أن عمر بن الخطاب أتى الحجر فقال إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله يقبلك ما قبلتك وقال ثم قبله . وهذا منقطع بين عروة بن الزبير وبين عمر . وقال البخاري أيضاً ثنا سعيد بن أبي مریم ثنا محمد بن جعفر بن أبي كثير أخبرني زيد بن أسلم عن أبيه أن عمر بن الخطاب . قال للركن : أما والله إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولولا أني رأيت رسول الله (ص) استلمك ما استلمتك فاستلمه . ثم قال وما لنا والرمل إنما كنا رايناه به المشركين ولقد أهلهم الله . ثم قال : شيء صنعه رسول الله (ص) فلا نحب أن نفرکه . وهذا يدل على أن الاستلام تأخر عن القول . وقال البخاري ثنا أحمد بن سنان ثنا يزيد بن هارون ثنا ورقاء ثنا زيد بن أسلم عن أبيه . قال : رأيت عمر بن الخطاب قبل الحجر وقال لولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . وقال مسلم بن الحجاج ثنا حرملة ثنا ابن وهب أخبرني يونس هو - ابن يزيد الأيلي - وعمرو - هو - ابن دينار . وحدثنا هارون بن سعيد الايلي أنبأنا ابن وهب أخبرني عمرو عن ابن شهاب عن سالم أن أباة حدثه أنه قال قبل عمر بن الخطاب الحجر . ثم قال : أما والله لقد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبلتك . زاد هارون في روايته قال عمرو وحدثني بمنحله زيد بن أسلم عن أبيه أسلم - يعني -

عن عمر به . وهذا صريح في أن التقبيل يقدم على القول فأنه أعلم . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا عبد الله عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر . ثم قال : قد علمت أنك حجر ولولا أني رأيت رسول الله (ص) قبلك ما قبيلتك . هكذا رواه الامام احمد . وقد أخرجه مسلم في صحيحه عن محمد بن أبي بكر المسمى عن حماد بن زيد عن أيوب عن نافع عن ابن عمر أن عمر قبل الحجر وقال : إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر ولكني رأيت رسول الله (ص) يقبلك . ثم قال : مسلم ثنا خلف ابن هشام والمسمى وأبو كامل وقتيبة كلهم عن حماد قال خلف ثنا حماد بن زيد عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس . قال : رأيت الأصلح - يعني - عمر يقبل الحجر ويقول والله إني لأقبلك وإني لأعلم أنك حجر وأنت لا تضر ولا تنفع ، ولولا أني رأيت رسول الله (ص) يقبلك ما قبيلتك . وفي رواية المسمى وأبي كامل رأيت الأصلح وهذا من أفراد مسلم دون البخاري . وقد رواه الامام احمد عن أبي معاوية عن عاصم الأحول عن عبد الله بن سرجس به . ورواه احمد أيضا عن غندر عن شعبة عن عاصم الأحول به . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان عن ابراهيم ابن عبد الأعلى عن سويد بن غفلة قال رأيت عمر يقبل الحجر ويقول : إني لأعلم أنك حجر لا تضر ولا تنفع ولكني رأيت أبا القاسم (ص) بك حنيا . ثم رواه احمد عن وكيع عن سفيان الثوري به . وزاد قبله والتزمه . وهكذا رواه مسلم من حديث عبد الرحمن بن مهدي بلا زيادة . ومن حديث وكيع بهذه الزيادة قبل الحجر والتزمه . وقال رأيت رسول الله (ص) بك حنيا . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس أن عمر ابن الخطاب أكب على الركن : وقال إني لأعلم أنك حجر ولولم أر حبيبي (ص) قبلك واستلمك ما استلمتك ولا قبيلتك (لقد كان لكم في رسول الله أسوة حسنة) وهذا إسناد جيد قوى ولم يخرجوه وقال أبو داود الطيالسي ثنا جعفر بن عثمان القرشي من أهل مكة قال رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه . ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر بن الخطاب قبله وسجد عليه . ثم قال عمر لولم أر النبي (ص) قبله ما قبلته . وهذا أيضا إسناد حسن ولم يخرجوه إلا النسائي عن عمرو بن عثمان عن الوليد بن مسلم عن حنظلة بن أبي سفيان عن طلوس عن ابن عباس عن عمر فقد كرمه . وقد روى هذا الحديث عن عمر الامام احمد أيضا من حديث يعلى بن أمية عنه . وأبو يعلى الموصلي في مسنده من طريق هشام بن حشيش ^(١) بن الأشقر عن عمر . وقد أوردنا ذلك كله بطرقه وألفاظه وعزوه وعلاه في الكتاب الذي جمعناه في مسند أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه والله الحمد والمنة . وبالجملة فهذا الحديث مروي من طرق

(١) في جميع النسخ ابن حشيش ولعله عن حشيش الخ .

متعددة عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه وهى تفيد القطع عند كثير من أئمة هذا الشأن وليس فى هذه الروايات أنه عليه السلام سجد على الحجر إلا ما أشعر به رواية أبى داود الطيالسى عن جعفر بن عثمان وليست صريحة فى الرفع . ولكن رواه الحافظ البيهقى من طريق أبى عاصم النبيل ثنا جعفر بن عبد الله . قال : رأيت محمد بن عباد بن جعفر قبل الحجر وسجد عليه ثم قال : رأيت خالك ابن عباس قبله وسجد عليه . وقال ابن عباس رأيت عمر قبله وسجد عليه . ثم قال : رأيت رسول الله (ص) فعل هكذا ففعلت . وقال الحافظ البيهقى أنبأنا أبو الحسن على بن أحمد بن عبدان أنبأنا الطبرانى أنبأنا أبو الزباع ثنا يحيى بن سليمان الجعفى ثنا يحيى بن يمان ثنا سفيان بن أبى حسين عن عكرمة عن ابن عباس . قال : رأيت رسول الله (ص) سجد على الحجر . قال الطبرانى لم يروه عن سفيان إلا يحيى بن يمان . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا حماد عن الزبير ابن عرى قال سأل رجل ابن عمر عن استلام الحجر . قال : رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله قال رأيت إن زحمت رأيت إن غلبت ؟ قال اجعل رأيت باليمن . رأيت رسول الله (ص) يستلمه ويقبله تفرد به دون مسلم . وقال البخارى ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال ما تركت استلام هذين الركنين فى شدة ولا رخاء منذ رأيت رسول الله (ص) يستلمهما فقلت لنافع أكان ابن عمر يمشى بين الركنين قال إنما كان يمشى ليكون أيسر لاستلامه . وروى أبو داود والنسائى من حديث يحيى بن سعيد القطان عن عبد العزيز بن أبى رواد عن نافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) « كان لا يدع أن يستلم الركن اليمانى والحجر فى كل طوفه » . وقال البخارى ثنا أبو الوليد ثنا ليث عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله عن أبيه . قال : لم أر النبى (ص) يستلم من البيت إلا الركنين اليمانيين . ورواه مسلم عن يحيى بن يحيى وقتيبة عن الليث بن سعد به . وفى رواية عنه أنه قال ما أرى النبى (ص) ترك استلام الركنين الشاميين إلا أنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم . وقال البخارى وقال محمد بن بكر أنبأنا ابن جريج أخبرنى عمرو بن دينار عن أبى الشعثاء أنه قال : ومن يتقى شيئا من البيت . وكان معاوية يستلم الأركان فقال له ابن عباس إنه لا يستلم هذان الركنان فقال له ليس من البيت شئ مهجورا وكان ابن الزبير يستلم من كلهن . انفرد بروايته البخارى رحمه الله تعالى . وقال مسلم فى صحيحه حدثنى أبو الطاهر ثنا ابن وهب أخبرنى عمرو بن الحارث أن قتادة بن دعامة حدثه أن أبا الطفيل البكرى حدثه أنه سمع ابن عباس يقول لم أر رسول الله (ص) يستلم غير الركنين اليمانيين . انفرد به مسلم فاذى رواه ابن عمر موافق لما قاله ابن عباس أنه لا يستلم الركنان الشاميان لأنهما لم يتمما على قواعد إبراهيم لأن قريشا قصرت بهم النفقة فأخرجوا الحجر من البيت حين بنوه كما تقدم بيانه . وود النبى (ص) أن لو بناه فتممه على قواعد إبراهيم

ولكن خشى من حداثة عهد الناس بالجاهلية فتنكره قلوبهم فلما كانت إمرة عبد الله بن الزبير هدم السكبة وبناهاعلى ما أشار اليه (س). كما أخبرته خالته أم المؤمنين عائشة بنت الصديق . فان كان ابن الزبير استلم الأركان كلها بعد بنائه إياها على قواعد ابراهيم فحسن جداً وهو والله المظنون به . وقال : أبو داود ثنا مسدد ثنا يحيى عن عبد العزيز بن أبي رواد عن نافع عن ابن عمر قال كان رسول الله (ص) لا يدع أن يستلم الركن اليماني والحجر في كل طوافه . ورواه النسائي عن محمد بن المثنى عن يحيى وقال النسائي ثنا يعقوب بن ابراهيم البورقي ثنا يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج عن يحيى بن عبيد عن أبيه عن عبد الله بن السائب . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : بين الركن اليماني والحجر (ر بنا آتنا في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) . ورواه أبو داود عن مسدد عن عيسى بن يونس عن ابن جريج به . وقال الترمذي ثنا محمود بن غيلان ثنا يحيى بن آدم ثنا سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : لما قدم النبي (ص) مكة دخل المسجد فاستلم الحجر ثم مضى على يمينه فرمل ثلاثاً ومشى أربعاً ثم أتى المقام فقال (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى) فصلى ركعتين والمقام بينه وبين البيت ، ثم أتى الحجر بعد الركعتين فاستلمه ثم خرج إلى الصفا أظنه . قال : (إن الصفا والمروة من شعائر الله) هذا حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند أهل العلم . وهكذا رواه اسحاق بن راهويه عن يحيى بن آدم . ورواه الطبراني عن النسائي وغيره عن عبد الأعلى بن واصل عن يحيى بن آدم به .

ذكر رملة عليه الصلاة والسلام في طوافه واضطباعه

قال البخاري حدثنا أصبغ بن الفرغ أخبرني ابن وهب عن يونس عن ابن شهاب عن سالم عن أبيه قال : رأيت رسول الله (ص) حين يقدم مكة إذا استلم الركن الأسود أول ما يطوف بمحج ثلاثة أشواط من السبع . ورواه مسلم عن أبي الطاهر بن السرح وحرمة كلاهما عن ابن وهب به . وقال البخاري ثنا محمد بن سلام ثنا شريح بن النعمان ثنا فليح عن نافع عن ابن عمر . قال : سعى النبي (ص) ثلاثة أشواط ومشى أربعة في الحج والعمرة فابله الليث . حدثني كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر عن النبي (ص) انفرد به البخاري وقد روى النسائي عن محمد وعبد الرحمن ابني عبد الله بن عبد الحكم كلاهما عن شعيب بن الليث عن أبيه الليث بن سعد عن كثير بن فرقد عن نافع عن ابن عمر به . وقال البخاري ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أبو ضمرة أنس بن عياض ثنا موسى بن عقبة عن نافع عن عبد الله بن عمر . أن رسول الله (ص) كان إذا طاف في الحج أو العمرة أول ما يقدم سعى ثلاثة أطواف ومشى أربعة ثم سجد سجدتين ثم يطوف بين الصفا والمروة . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة . وقال البخاري ثنا ابراهيم بن المنذر ثنا أنس عن عبيد الله بن عمر عن

نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) : « كان إذا طاف بالبيت الطواف الأول يحب ثلاثة أطواف ويمشي أربعة ، وأنه كان يسعى بطن المسيل إذا طاف بين الصفا والمروة » . ورواه مسلم من حديث عبيد الله بن عمر قال مسلم أنبأنا عبيد الله بن عمر بن أبان الجعفي أنبأنا ابن المبارك أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال : رمل رسول الله (ص) . من الحجر إلى الحجر ثلاثا ويمشي أربعاً . ثم رواه من حديث سليم بن أخضر عن عبيد الله بنحوه . وقال مسلم أيضاً حدثني أبو طاهر حدثني عبد الله بن وهب أخبرني مالك وابن جريج عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر بن عبد الله . أن رسول الله (ص) : رمل ثلاثة أشواط من الحجر إلى الحجر . وقال : عمر بن الخطاب فيم الرملان (١) والكشف عن المناكب ، وقد أظهد الله الاسلام ونفى الكفر ومع ذلك لا نترك شيئاً كنا نفعله مع رسول الله (ص) . رواه احمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث هشام بن سعيد عن زيد بن أسلم عن أبيه عنه . وهذا كله رد على ابن عباس ومن تابعه من أن المرسل ليس بسنة لأن رسول الله إنما فعله لما قدم هو وأصحابه صبيحة رابعة - يعني في عمرة القضاء - وقال المشركون إنه يقدم عليكم وفد وهنتهم حتى يثرب فأمرهم رسول الله (ص) . أن يرملوا الأشواط الثلاثة وأن يمشوا ما بين الركنتين ولم يمنهم أن يرملوا الأشواط كلها إلا خشية الإبقاء عليهم . وهذا ثابت عنه في الصحيحين وتصريحه لعذر سببه في صحيح مسلم أظهر فكان ابن عباس ينكر وقوع الرمل في حجة الوداع . وقد صح بالنقل الثابت كما تقدم بل فيه زيادة تسهيل الرمل من الحجر إلى الحجر ولم يمش ما بين الركنتين اليمانيين لزوال تلك العلة المشار إليها وهي الضعف . وقد ورد في الحديث الصحيح عن ابن عباس أنهم رملوا في عمرة الجمرات واضطبعوا وهو رد عليه فإن عمرة الجمرات لم يبق في أيامها خوف لأنها بعد الفتح كما تقدم . رواه حماد بن سلمة عن عبد الله بن عثمان بن خثيم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس أن رسول الله (ص) . وأصحابه اعتمرُوا من الجمرات فرملوا بالبيت واضطبعوا ووضعوا أرويتهم تحت آبائهم وعلى عواتقهم . ورواه أبو داود من حديث حماد بنحوه . ومن حديث عبيد الله بن خثيم عن أبي الطفيل عن ابن عباس به فأما الاضطباع في حجة الوداع فقد قال قبيصة والفرجاني عن سفیان الثوري عن ابن جريج عن عبد الحميد بن جبير بن شعبة عن يعلى بن أمية عن أمية . قال : رأيت رسول الله (ص) . يطوف بالبيت مضطبعاً . رواه الترمذي من حديث الثوري وقال حسن صحيح . وقال أبو داود ثنا محمد بن كثير ثنا سفیان عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . قال : طاف رسول الله مضطبعاً بزداء أخضر . وهكذا رواه الامام احمد عن وكيع عن الثوري عن ابن جريج عن ابن يعلى عن أبيه . أن النبي (ص) . لما قدم طاف بالبيت وهو مضطبع ببرد له أخضر .

وقال جابر في حديثه المتقدم حتى إذا أتينا البيت معه استلم الركن فحمل ثلاثاً ومشى أربعا . ثم تقدم الى مقام إبراهيم قرأ (واتخذوا من مقام إبراهيم مصلى) فجعل المقام بينه وبين البيت فذكر أنه صلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله أحد . وقل يا أيها الكافرون . فان قيل فهل كان عليه السلام في هذا الطواف راكباً أو ماشياً ؟ فالجواب أنه قد ورد ثقلان قد يظن أنهما متعارضان ونحن نذكرهما ونشير إلى التوفيق بينهما ورفع اللبس عند من يتوهم فيهما تعارضاً والله التوفيق وعليه الاستعانة وهو حسبنا ونعم الوكيل . قال البخاري رحمه الله حدثنا أحمد بن صالح وبجي بن سليمان قال ثنا ابن وهب أخبرني يونس عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس . قال : طاف النبي (ص) على بعيره في حجة الوداع يستلم الركن بمحجن . وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عن ابن وهب . قال البخاري تابعه الدراوردي عن ابن أخي الزهري عن عمه . وهذه المتابعة غريبة جداً . وقال البخاري ثنا محمد بن المنخني ثنا عبد الوهاب ثنا خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف النبي (ص) بالبيت على بعير كلما أتى الركن أشار إليه . وقد رواه الترمذي من حديث عبد الوهاب بن عبد المجيد الثقفي وعبد الوارث كلاهما عن خالد بن مهران الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس . قال طاف رسول الله (ص) على راحلته فإذا انتهى إلى الركن أشار إليه . وقال حسن صحيح ثم قال البخاري ثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله عن خالد الخذاء عن عكرمة عن ابن عباس قال طاف النبي (ص) بالبيت على بعير فلما أتى الركن أشار إليه بشيء كان عنده وكبر . تابعه إبراهيم بن طهمان عن خالد الخذاء . وقد أسند هذا التعليق هاهنا في كتاب الطواف عن عبد الله بن محمد عن أبي عامر عن إبراهيم بن طهمان به . وروى مسلم عن الحكم بن موسى عن شعيب بن إسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة أن رسول الله (ص) طاف في حجة الوداع حول الكعبة على بعير يستلم الركن كراهية أن يضرب عنه الناس . فهذا إثبات أنه عليه السلام طاف في حجة الوداع على بعير ولكن حجة الوداع كان فيها ثلاثة أطواف الأول طواف القدوم والثاني طواف الافاضة وهو طواف الفرض وكان يوم النحر والثالث طواف الوداع فلعل ركوبه (ص) كان في أحد الآخرين أو في كليهما . فأما الأول وهو طواف القدوم فكان ماشياً فيه . وقد نص الشافعي على هذا كله والله أعلم وأحكم . والدليل على ذلك ما قاله الحافظ أبو بكر البيهقي في كتابه السنن الكبير أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو بكر محمد بن الحسن بن عيسى ثنا الفضل بن محمد بن المسيب ثنا نعيم بن حماد ثنا عيسى بن يونس عن محمد بن إسحاق هو - ابن يسار رحمه الله - عن أبي جعفر وهو محمد بن علي ابن الحسين عن جابر بن عبد الله . قال : دخلنا مكة عند ارتفاع الضحى فأتى النبي (ص) باب المسجد فأنما راحلته ثم دخل المسجد فبدأ بالحجر فاستلمه وفاضت عيناه بالبكاء ثم رمل ثلاثاً ومشى

أربعاً حتى فرغ فلما فرغ قبل الحجر ووضع يده عليه ومسح بهما وجهه . وهذا إسناد جيد . فأما ما رواه أبو داود حدثنا مسدد ثنا خالد بن عبد الله ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) قدم مكة وهو يشتكي فطاف على راحلته فلما أتى على الركن استلمه بمحجن فلما فرغ من طوافه أناخ فصلى ركعتين . تفرد به يزيد بن أبي زياد وهو ضعيف . ثم لم يذكر أنه في حجة الوداع ولا ذكر أنه في الطواف الأول من حجة الوداع ولم يذكر ابن عباس في الحديث الصحيح عنه عند مسلم . وكذا جابر أن النبي (ص) ركب في طوافه لضعفه . وإنما ذكر لسكثرة الناس وغشيانهم له وكان لا يحب أن يضربوا بين يديه كما سيأتي تقريره قريباً إن شاء الله . ثم هذا التقبيل الثاني الذي ذكره ابن اسحاق في روايته بعد الطواف وبعد ركعتيه أيضاً ثابت في صحيح مسلم من حديث جابر . قال : فيه بعد ذكر صلاة ركعتي الطواف ثم رجع إلى الركن فاستلمه . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة وابن نمير جميعاً عن أبي خالد قال أبو بكر حدثنا أبو خالد الأحمر عن عبيد الله عن نافع . قال : رأيت ابن عمر يستلم الحجر بيده ثم قبل يده قال وما تركته منذ رأيت رسول الله (ص) يفعله . فهذا يحتمل أنه رأى رسول الله (ص) في بعض الطوافات أو في آخر استلام فعل هذا لما ذكرنا . أو أن ابن عمر لم يصل إلى الحجر لضعف كان به أو لثلا يزاحم غيره فيحصل لغيره أذى به . وقد قال رسول الله (ص) الولاده ما رواه أحمد في مسنده حدثنا وكيع ثنا سفيان عن أبي يعفور العبدى . قال : سمعت شيخاً بمكة في إمارة الحجاج يحدث عن عمر بن الخطاب . أن رسول الله (ص) قال له : يا عمر إنك رجل قوى لا تزاحم على الحجر فتؤذى الضعيف إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فاستقبله وكبر . وهذا إسناد جيد لكن راويه عن عمر مبهم لم يسم والظاهر أنه ثقة جليل . فقد رواه الشافعي عن سفيان بن عيينة عن أبي يعفور العبدى وأمه وقدان سمعت رجلاً من خزاعة حين قتل ابن الزبير وكان أميراً على مكة يقول : قال رسول الله لعمر يا أبا حفص إنك رجل قوى فلا تزاحم على الركن فإنك تؤذى الضعيف ولكن إن وجدت خلوة فاستلمه وإلا فكبر وامن . قال سفيان بن عيينة هو عبد الرحمن بن الحارث كلن الحجاج استعمله عليها منصرفه منها حين قتل ابن الزبير . قلت وقد كان عبد الرحمن هذا جليلاً نبيلاً كبير القدر وكان أحد النفر الأربعة الذين نديهم عثمان بن عفان في كتابة المصاحف التي نفذها إلى الآفاق ووقع على ما فعله الإجماع والاتفاق .

ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة

روى مسلم في صحيحه عن جابر في حديثه الطويل المتقدم بعد ذكر طوافه عليه السلام بالبيت سبعا وصلاته عند المقام ركعتين . قال ثم رجع إلى الركن فاستلمه ثم خرج من الباب إلى الصفا فلما

دنا من الصفا قرأ (إن الصفا والمروة من شعائر الله) أبداً بما بدأ الله به . فبدأ بالصفا فرقى عليه حتى رأى البيت فاستقبل القبلة فوحد الله وكبره وقال لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . لا إله إلا الله أتميز وعده ونصر عبده وهزم الأحزاب وحده . ثم دعا بين ذلك فقال مثل هذا ثلاث مرات ثم نزل حتى إذا انصبت قدماء في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة فرقى عليها حتى نظر إلى البيت فقال عليها كما قال على الصفا . وقال الامام احمد ثنا عمر ابن هارون البلخي أبو حفص ثنا ابن جريج عن بعض بني يعلى بن أمية عن أبيه . قال : رأيت النبي (ص) مضطجعا بين الصفا والمروة يردد له نجراني . وقال الامام احمد ثنا يونس ثنا عبد الله بن المؤمل عن عمر بن عبد الرحمن ثنا عطية عن حبيبة بنت أبي نجران قالت دخلت دار حصين في نسوة من قريش ^(١) والنبي (ص) يطوف بين الصفا والمروة قالت وهو يسعى يدور به إزاره من شدة السعي وهو يقول لأصحابه اسعوا إن الله كتب عليكم السعي . وقال احمد أيضاً ثنا شريح ثنا عبد الله ابن المؤمل ثنا عطاء بن أبي رباح عن صفية بنت شيبة عن حبيبة بنت أبي نجران قالت رأيت النبي (ص) يطوف بين الصفا والمروة والناس بين يديه وهو وراءهم وهو يسعى حتى أرى ركبتيه من شدة السعي يكور به إزاره وهو يقول اسعوا فإن الله كتب عليكم السعي . تفرد به احمد . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرزاق عن معمر عن واصل مولى أبي عيينة عن موسى بن عبيدة عن صفية بنت شيبة . أن امرأة أخبرتها أنها سمعت النبي (ص) بين الصفا والمروة يقول : كتب عليكم السعي فاسعوا . وهذه المرأة هي حبيبة بنت أبي نجران المصريح بذكرها في الاسنادين الأولين وعن أم ولد شيبة بن عثمان . أنها أبصرت النبي (ص) وهو يسعى بين الصفا والمروة وهو يقول : « لا يقطع الأبطح الأسدا » . رواه النسائي والمراد بالسعي هاهنا هو الذهاب من الصفا إلى المروة ومنها إليها . ليس المراد بالسعي ههنا المرولة والاسراع فإن الله لم يكتبه علينا حتماً بل لو مشى الإنسان على هيئة في السبع الطوافات بينهما ولم يرمل في المسيل أجزاء ذلك عند جماعة العلماء لا نعرف بينهم اختلاف في ذلك . وقد نقله البرمذني رحمه الله عن أهل العلم . ثم قال ثنا يوسف بن عيسى ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان قال رأيت ابن عمر يمشي في المسعى فقلت أتمشى في السعي بين الصفا والمروة فقال لئن سمعت فقد رأيت رسول الله (ص) يسعى ولئن مشيت لقد رأيت رسول الله (ص) يمشي وأنا شيخ كبير . ثم قال : هذا حديث حسن صحيح . وقد روى سعيد ابن جبير عن ابن عباس نحوه هذا . وقد رواه أبو داود والنسائي وابن ماجه من حديث عطاء بن السائب عن كثير بن جهمان السلمي الكوفي عن ابن عمر يقول ابن عمر إنه شاهد الحالين منه (ص) .

يحتمل شيئين أحدهما أنه رآه يسعى في وقت ماشيا لم يمزجه برمل فيه بالكلية ، والثاني أنه رآه يسعى في بعض الطريق ويمشي في بعضه ، وهذا له قوة لأنه قد روى البخاري ومسلم من حديث عبيد الله بن عمر العمري عن قافع عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اذا طاف بين الصفا والمروة . وتقدم في حديث جابر أنه عليه السلام : نزل من الصفا فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى حتى أتى المروة . وهذا هو الذي تستحبه العلماء فاطبة أن الساعي بين الصفا والمروة - وتقدم في حديث جابر - يستحب له أن يرمل في بطن الوادي في كل طوافه في بطن المسيل الذي بينهما وحددوا ذلك بما بين الأميال الخضر فواحد مفرد من ناحية الصفا مما يلي المسجد واثنتان مجتمعان من ناحية المروة مما يلي المسجد ايضا . وقال بعض العلماء ما بين هذه الأميال اليوم أوسع من بطن المسيل الذي رمل فيه رسول الله (ص) فالله اعلم : وأما قول محمد بن حزم في الكتاب الذي جمعه في حجة الوداع ثم خرج عليه السلام إلى الصفا ققرأ إن الصفا والمروة من شعائر الله ، أبدأ بما بدأ الله به فطاف بين الصفا والمروة أيضا سبعا راكبا على بعير يخب ثلاثا ويمشي أربعاً فإنه لم يتابع على هذا القول ولم يتفقه به أحد قبله من أنه عليه السلام خب ثلاثة أشواط بين الصفا والمروة ومشى أربعاً ثم مع هذا الغلط الفاحش لم يذكر عليه دليلا بالكلية بل لما انتهى إلى موضع الاستدلال عليه قال ولم نجد عدد الرمل بين الصفا والمروة منصوصا ولكنه متفق عليه هذا الغلط . فان أراد بأن الرمل في الثلاث التطوافات الاول على ما ذكر متفق عليه فليس بصحيح بل لم يقله أحد ، وان أراد أن الرمل في الثلاث الاول في الجملة متفق عليه فلا يجدي له شيئا ولا يحصل له شيئا مقصودا ، فانهم كما اتفقوا على الرمل في الثلاث الاول في بعضها على ما ذكرناه كذلك اتفقوا على استحبابه في الأربع الآخر ايضا . فتخصيص ابن حزم الثلاث الاول باستحباب الرمل فيها مخالف لما ذكره العلماء والله اعلم . وأما قول ابن حزم انه عليه السلام كان راكبا بين الصفا والمروة فقد تقدم عن ابن عمر أن رسول الله (ص) كان يسعى بطن المسيل اخرجاه للترمذي عنه إن أسعى فقد رأيت رسول الله يسعى وإن مشيت فقد رأيت رسول الله يمشي . وقال جابر : فلما انصبت قدماه في الوادي رمل حتى إذا صعد مشى رواه مسلم . وقالت حبيبة بنت أبي مجزة يسعى يدور به ازاره من شدة السعي رواه احمد . وفي صحيح مسلم عن جابر كما تقدم أنه رقى على الصفا حتى رأى البيت . وكذلك على المروة . وقد قدمنا من حديث محمد بن اسحاق عن أبي جعفر الباقر عن جابر أن رسول الله (ص) أناخ بعيره على باب المسجد يعني حتى طاف ثم لم يذكر أنه ركب حال ما خرج الى الصفا وهذا كله مما يقتضي أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة ماشيا ولكن قال مسلم ثنا عبد بن حميد ثنا محمد - يعني ابن بكر - انا ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول طاف

النبى (س) فى حجة الوداع على راحلته بالبيت وبين الصفا والمروة على بعير ليراه الناس وليشرف
وليسألوه فان الناس غشوه ، ولم يطف النبي (س) ، ولا أصحابه بين الصفا والمروة الا طوافا واحدا .
ورواه مسلم أيضا عن أبي بكر بن أبي شيبة عن علي بن مسهر وعن علي بن خشرم عن عيسى بن
يونس وعن محمد بن حاتم عن يحيى بن سعيد كلهم عن ابن جريج به وليس فى بعضها وبين الصفا
والمروة . وقد رواه أبو داود عن أحمد بن حنبل عن يحيى بن سعيد القطان عن ابن جريج أخبرنى
أبو الزبير أنه سمع جابر بن عبد الله يقول : طاف النبي (س) فى حجة الوداع على راحلته بالبيت
وبين الصفا والمروة . ورواه النسائي عن الفلاس عن يحيى ، وعن عمران بن يزيد عن سعيد بن
اسحاق كلاهما عن ابن جريج به . فهذا محفوظ من حديث ابن جريج وهو مشكل جدا لأن بقية
الروايات عن جابر وغيره تدل على أنه عليه السلام كان ماشيا بين الصفا والمروة ، وقد تكون رواية
أبي الزبير عن جابر لهذه الزيادة وهى قوله وبين الصفا والمروة مقحمة أو مدرجة ممن بعد الصحابي
والله اعلم . أو أنه عليه السلام طاف بين الصفا والمروة بعض الطوافان على قدميه وشوهد منه ما ذكر
فلما ازدحم الناس عليه وكثروا ركب كما يدل عليه حديث ابن عباس الآتى قريبا . وقد سلم ابن
حزم أن طوافه الأول بالبيت كان ماشيا وحمل ركوبه فى الطواف على ما بعد ذلك وادعى أنه كان
راكبا فى السعى بين الصفا والمروة قال : لأنه لم يطف بينهما الا مرة واحدة ثم تأول قول جابر حتى
إذا انصبت قدماء فى الوادى رمل بأنه لم يصدق ذلك وإن كان راكبا فانه اذا انصب بعيره فقد
انصب كله وانصبت قدماء مع سائر جسده . قال وكذلك ذكر الرمل يعنى به رمل الدابة براكبا
وهذا التأويل بعيد جدا والله اعلم . وقال أبو داود ثنا أبو سلمة موسى ثنا حماد أنبأنا أبو عاصم الغنوي
عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس : يزعم قومك أن رسول الله (ص) قد رمل بالبيت وأن ذلك
من سنته قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا ؟ قال صدقوا رمل رسول الله (ص) وكذبوا ليس
بسنة : ان قريشا قالت زمن الحديدية دعوا محمدا وأصحابه حتى يموتوا موت النعف ، فلما صالحوه على
ان يحجوا من العام المقبل فقيموا بمكة ثلاثة أيام فقدم رسول الله (ص) ، والمشركون من قبل قيععان
فقال رسول الله (ص) لأصحابه ارملوا بالبيت ثلاثا وليس بسنة . قالت : يزعم قومك أن رسول الله (ص) طاف
بين الصفا والمروة على بعير وأن ذلك سنة قال صدقوا وكذبوا قلت ما صدقوا وما كذبوا قال صدقوا
قد طاف رسول الله (ص) بين الصفا والمروة على بعير ، وكذبوا ليست بسنة ، كان الناس لا يدفعون
عن رسول الله (ص) ، ولا يصرفون عنه فطاف على بعير ليسمعوا كلامه وليروا مكانه ولا تناله أيديهم
هكذا رواه أبو داود وقد رواه مسلم عن أبي كامل عن عبد الواحد بن زياد عن الجريري عن أبي
الطفيل عن ابن عباس فذكر فضل الطواف بالبيت بنحو ما تقدم . ثم قال قلت لابن عباس :

أخبرني عن الطواف بين الصفا والمروة راكبا أسنة هو فإن قومك يزعمون أنه سنة قال صدقوا وكذبوا . قلت : فما قولك صدقوا وكذبوا ؟ قال إن رسول الله كثر عليه الناس يقولون هذا محمد هذا محمد حتى خرج العواتق من البيوت وكان رسول الله لا يضرب الناس بين يديه فلما كثر عليه الناس ركب . قال ابن عباس : والمشى والسعى أفضل . هذا لفظ مسلم وهو يقتضى أنه إنما ركب في أثناء الحمال . وبه يحصل الجمع بين الأحاديث والله اعلم . وأما ما رواه مسلم في صحيحه حيث قال ثنا محمد بن رافع ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير عن عبد الملك بن سعيد عن أبي الطفيل قال قلت لابن عباس أرايت قد رأيت رسول الله (س) قال فصفه لي قلت رأيت عند المروة على ناقه وقد كثر الناس عليه فقال ابن عباس ذلك رسول الله (س) إنهم كانوا لا يضربون عنه ولا يكرهون . فقد تفرد به مسلم وليس فيه دلالة على أنه عليه السلام سعى بين الصفا والمروة راكبا إذ لم يقيد ذلك بحجة الوداع ولا غيرها وبتقدير أن يكون ذلك في حجة الوداع فن الجائز أنه عليه السلام بعد فراغه من السعى وجلسه على المروة وخطبته الناس وأمره بإمام من لم يسق الهدى منهم أن يفسخ الحج إلى العمرة فخل الناس كلهم إلا من ساق الهدى كما تقدم في حديث جابر . ثم بعد هذا كله أتى بناقته فركبها وسار إلى منزله بالأبطح كما سنذكره قريبا وحينئذ رآه أبو الطفيل عامر بن وائلة البكري وهو معدود في صفار الصحابة . قلت قد ذهب طائفة من العراقيين كأبي حنيفة وأصحابه والثوري إلى أن القارن يطوف طوافين ويسمى سعيين وهو مروي عن علي وابن مسعود ومجاهد والشعبي . ولهم أن يحتجوا بحديث جابر الطويل ودلالة على أنه سعى بين الصفا والمروة ماشيا وحديثه هذا أن النبي (س) سعى بينهما راكبا على تعداد الطواف بينهما مرة ماشيا ومرة راكبا . وقد روى سعيد بن منصور في سند عن علي رضي الله عنه أنه أهل بحجة وعمره فلما قسم مكة طاف بالبيت وبالصفا والمروة لعمرته ثم عاد فطاف بالبيت وبالصفا والمروة لحجته ثم أقام حراما إلى يوم النحر هذا لفظه . ورواه أبو ذر الهروي في مناسكه عن علي أنه جمع بين الحج والعمرة فطاف لهما طوافين وسعى لهما سعيين وقال هكذا رأيت رسول الله (س) فعل . وكذلك رواه البيهقي والدارقطني والنسائي في خصائص علي فقال البيهقي في سننه أنبأنا أبو بكر بن الحارث الفقيه أنبأنا علي بن عمر الحافظ أنبأنا أبو محمد بن صاعد ثنا محمد بن زنبور ثنا فضيل بن عياض عن منصور عن إبراهيم عن مالك بن الحارث أو منصور عن مالك بن الحارث عن أبي نصر قال لقيت عليا وقد أهلت بالحج وأهل هو بالحج والعمرة فقلت هل أستطيع أن أفعل كما فعلت قال ذلك لو كنت بدأت بالعمرة قلت كيف أفعل إذا أردت ذلك ؟ قال تأخذ إداوة من ماء فتفيضها عليك ثم تهل بهما جميعا ثم تطوف لهما طوافين وتسعى لهما سعيين ولا يحل لك حرام دون يوم النحر . قال منصور : قد كرت ذلك لمجاهد قال ما كنا نفي إلا بطواف واحد ، فأما الآن

فلا فعل . قال الحافظ البيهقي وقيد رواه سفيان بن عيينة وسفيان الثوري وشعبة عن منصور لم يذكر فيه السعي . قال وأبو نصر هذا مجهول وإن صح فيحتمل أنه أراد طواف القدوم وطواف الزيارة . قال وقد روى بأسانيد آخر عن علي مرفوعا وموقوفا ومدارها على الحسن بن عمارة وحض ابن أبي داود وعيسى بن عبد الله وحماد بن عبد الرحمن وكلهم ضعيف لا يحتاج بشيء مما روه في ذلك والله اعلم . قلت والمنقول في الأحاديث الصحاح خلاف ذلك فقد قدمنا عن ابن عمر في صحيح البخاري أنه أهل بعمره وأدخل عليها الحج فصار قارئا وطاف لهما طوافا واحدا بين الحج والعمره وقال هكذا فعل رسول الله (ص) . وقد روى الترمذي وابن ماجه والبيهقي من حديث الدراوردي عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص) : من جمع بين الحج والعمره طاف لهما طوافا واحدا وسعى لهما سعيا واحدا . قال الترمذي وهذا حديث حسن غريب . قلت اسناده على شرط مسلم . وهكذا جرى لمائثة أم المؤمنين فإنها كانت ممن أهل بعمره لعدم سوق الهدى معها فلما حاضت أمرها رسول الله (ص) أن تقتل وتهل بحج مع عمرتها فصارت قارئة فلما رجعا من منى طلبت أن يعمرها من بعد الحج فأعمرها تطيبا قلبها كما جاء مصرحاً به في الحديث . وقد قال الامام أبو عبد الله الشافعي أنبأنا مسلم - هو ابن خالد - الزهبي عن ابن جريج عن عطاء أن رسول الله قال لمائثة طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة يكفيك لحجك وعمرتك . وهذا ظاهره الارسل وهو مسند في المعنى بدليل ما قال الشافعي أيضا أخبرنا ابن عيينة عن ابن أبي نجيح عن عطاء عن عائشة عن النبي (ص) قال الشافعي وربما قال سفيان عن عطاء عن عائشة وربما قال عن عطاء أن النبي (ص) قال لمائثة فذكره قال الحافظ البيهقي ورواه ابن أبي عمر عن سفيان بن عيينة موصولا . وقد رواه مسلم من حديث وهيب عن ابن طلوس عن ابن عباس عن أبيه عن عائشة بمثله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير أنه سمع جابرا يقول دخل رسول الله على عائشة وهي تبكي فقال مالك تبكين قالت أبكي إن الناس حلوا ولم أحل وطافوا بالبيت ولم أطف وهذا الحج قد خضر قال إن هذا أمر قد كتبه الله على بنات آدم فاعتسلي وأهلي بحج قالت فعلت ذلك ، فلما طهرت قال طوفي بالبيت وبين الصفا والمروة ثم قد حلت من حجك وعمرتك قالت يا رسول الله اني أجد في نفسي من عمرتي أني لم أكن طفت حتى حججت قال اذهب بها يا عبد الرحمن فأعمرها من التمتع . وله من حديث ابن جريج أيضا أخبرني أبو الزبير سمعت جابرا قال لم يطف النبي (ص) وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافا واحدا ، وعند أصحاب أبي حنيفة رحمه الله أن النبي (ص) وأصحابه الذين ساقوا الهدى كانوا قد قرئوا بين الحج والعمره كادل عليه الأحاديث المتقدمة والله اعلم . وقال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن علي قال في التارن يطوف طوافين

ويسمى سمعين ، قال الشافعي وقال بعض طوائف وسعيان واحتج فيه برواية ضعيفة عن علي قال جعفر يروى عن علي قولنا روينا عن النبي (س) ، لكن قال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ومحمد بن رافع . قالوا : ثنا أبو عاصم عن معروف يعني ابن خربوذ المكي حدثنا أبو الطفيل قال رأيت النبي (س) ، يطوف بالبيت على راحلته يستلم الركن بمحجن ثم يقبله ، زاد محمد بن رافع ثم خرج إلى الصفا والمروة فطاف سبعا على راحلته وقد رواه مسلم في صحيحه من حديث أبي داود الطيالسي عن معروف بن خربوذ به بدون الزيادة التي ذكرها محمد بن رافع وكذلك رواه عبيد الله بن موسى عن معروف بدونها ورواه الحافظ البيهقي عن أبي سعيد بن أبي عمرو عن الأصم عن يحيى بن أبي طالب عن يزيد بن أبي حكيم عن يزيد بن مالك عن أبي الطفيل بدونها فآله أعلم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن الحسن وأبو زكريا بن أبي اسحاق قالنا ثنا أبو جعفر محمد بن علي بن رجب ثنا أحمد ابن حازم أنبأنا عبيد الله بن موسى وجعفر بن عون قالنا أنبأنا أيمن بن نابل عن قدامة بن عبيد الله ابن عمار قال رأيت رسول الله (س) ، يسعى بين الصفا والمروة على بعير لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وقال البيهقي كذا قال . وقد رواه جماعة غير ابن قفالوا يرمي الجرة يوم النحر قال ويحتمل أن يكونا صحيحين قلت رواه الامام أحمد في مسنده عن وكيع وقران بن تمام وأبي قرة موسى بن طارف قاضي أهل اليمن وأبي أحمد محمد بن عبد الله الزبيري ومعتز بن سليمان عن أيمن بن نابل الحبشي أبي عمران المكي نزيل عسقلان مولى أبي بكر الصديق وهو ثقة جليل من رجال البخاري عن قدامة بن عبد الله بن عمار السكلابي أنه رأى رسول الله (س) ، يرمي الجرة يوم النحر من بطن الوادي على ناقة صهباء لا ضرب ولا طرد ولا إليك إليك . وهكذا رواه الترمذي عن أحمد بن منيع عن مروان بن معاوية وأخرجه النسائي عن اسحاق بن راهويه وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن وكيع كلاهما عن أيمن بن نابل عن قدامة كما رواه الامام أحمد وقال الترمذي حسن صحيح .

فَضِيلَةُ

قال جابر في حديثه : حتى إذا كان آخر طوافه عند المروة قال إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى . رواه مسلم ففيه دلالة على من ذهب إلى أن السعي بين الصفا والمروة أربعة عشر كل ذهاب وإياب بحسب مرة قاله جماعة من أكابر الشافعية . وهذا الحديث رد عليهم لأن آخر الطواف عن قولهم يكون عند الصفا لا عند المروة ولهذا قال أحمد في روايته في حديث جابر فلما كان السابع عند المروة قال أيها الناس إني لو استقبلت من أمري ما استدبرت لم أسق الهدى وجعلتها عمرة فمن لم يكن معه هدى فليحل وليجعلها عمرة فحل الناس كلهم . وقال مسلم فحل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (س) ، ومن كان معه هدى .

فَضِيلَةُ

روى أمره عليه السلام لمن لم يسق الهدى بفسخ الحج الى العمرة خلق من الصحابة يطول ذكرنا لهم هاهنا وموضع سرد ذلك كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله . وقد اختلف العلماء في ذلك فقال : مالك وأبو حنيفة والشافعي كان ذلك من خصائص الصحابة ثم نسخ جواز الفسخ لغيرهم وتمسكوا بقول أبي ذر رضى الله عنه لم يكن فسخ الحج الى العمرة إلا لأصحاب محمد : «س» . رواه مسلم وأما الامام احمد فرد ذلك . وقال قد رواه أحد عشر صحابيا فأين تقع هذه الرواية من ذلك وذهب رحمه الله الى جواز الفسخ لغير الصحابة . وقال ابن عباس رضى الله عنهما بوجوب الفسخ على كل من لم يسق الهدى بل عنده أنه يحل شرعا اذا طاف بالبيت ولم يكن ساق هديا صار حلالا بمجرد ذلك وليس عنه النسك إلا القرآن لمن ساق الهدى أو التمتع لمن لم يسق فأنه أعلم . قال البخارى ثنا أبو النعمان ثنا حماد بن زيد عن عبد الملك بن جريج عن عطاء عن جابر وعن طاوس عن ابن عباس . قال : قدم النبي «س» وأصحابه صبح رابعة من ذى الحجة يهلون بالحج لا يخطئه شيء فلما قدمنا أمرنا بفعلناها عمرة وأن نحل الى ناسئنا ففشت تلك المقالة . قال عطاء قال جابر : فبروح أحدنا الى منى وذكره يقطر منيا . قال جابر - بكفه - فبلغ النبي «س» فقال : بلغني أن قوما يقولون كذا وكذا والله لا نأبر وأتق الله منهم ولو أتى استقبلت من أمرى ما استدبرت ما أهديت ولولا أن معى الهدى لأحلت قهام سراقة بن جشم . فقال : يا رسول الله هي لنا أو للأبد فقال بل للأبد . قال مسلم ثنا قتبية ثنا الليث هو ابن سعد عن أبي الزبير عن جابر . أنه قال : أقبلنا مهلين مع رسول الله بحج مفرد وأقبلت عائشة بعمرة حتى اذا كنا بسرف عركت حتى اذا قدمنا طفنا بالكعبة والصفاء والمروة وأمرنا رسول الله «س» أن يحل منا من لم يكن معه هدى . قال فقلنا حل ماذا قال الحل كله فواقعنا النساء وطيننا بالطيب ولبسنا ثيابا وليس بيننا وبين عرفة إلا أربع ليال فهذان الحديثان فيهما التصريح بأنه عليه السلام قدم مكة عام حجة الوداع لصبح رابعة ذى الحجة وذلك يوم الأحد حين ارتفع النهار وقت الضحاه لأن أول ذى الحجة تلك السنة كان يوم الخميس بلا خلاف لأن يوم عرفة منه كان يوم الجمعة بنص حديث عمر بن الخطاب الثابت في الصحيحين كما سيأتى . فلما قدم عليه السلام يوم الاحد رابع الشهر بدأ كما ذكرنا بالطواف بالبيت ثم بالسعى بين الصفا والمروة فلما انتهى طوافه بينهما عند المروة أمر من لم يكن معه هدى أن يحل من احرامه حتما فوجب ذلك عليهم لا محالة ففعلوه وبعضهم متأسف لأجل أنه عليه السلام لم يحل من احرامه لأجل سوقه الهدى وكانوا يحبون مواظته عليه السلام والتأسي به فلما رأى ما عندهم من ذلك . قال : لهم لو استقبلت من

أمرى ما استدبرت لما سقت الهدى ولجعلتها عمرة . أى لو أعلم أن هذا ليشق عليكم لكنت تركت سوق الهدى حتى أحل كما أحلتكم ومن هاهنا تتضح الدلالة على أفضلية التمتع كما ذهب اليه الامام احمد أخذنا من هذا فإنه قال : لا أشك أن رسول الله (ص) كان قارناً ولكن التمتع أفضل لتأسفه عليه وجوابه أنه عليه السلام لم يتأسف على التمتع لكونه أفضل من القران فى حق من ساق الهدى وإنما تأسف عليه لثلاث يشق على أصحابه فى بقاءه على احرامه وأمره لم بالاحلال ولهذا والله أعلم لما تأمل الامام احمد هذا السر نص فى رواية أخرى عنه على أن التمتع أفضل فى حق من لم يسق الهدى لأمره عليه السلام من لم يسق الهدى من أصحابه بالتمتع وأن القران أفضل فى حق من ساق الهدى كما اختار الله عز وجل لنبيه صلوات الله وسلامه عليه فى حجة الوداع وأمره له بذلك كما تقدم والله أعلم .

فَضَّلَ

ثم سار صلوات الله وسلامه عليه بعد فراغه من طوافه بين الصفا والمروة وأمره بالفسخ لمن لم يسق الهدى والناس معه حتى نزل بالأبطح شرق مكة فأقام هنالك بقية يوم الأحد ويوم الاثنين والثلاثاء والأربعاء حتى صلى الصبح من يوم الخميس كل ذلك يصلى بأصحابه هنالك ولم يعد الى الكعبة من تلك الأيام كلها قال البخارى : باب من لم يقرب الكعبة ولم يطف حتى يخرج الى عرفة ويرجع بعد الطواف الأول حدثنا محمد بن أبي بكر ثنا فضيل بن سليمان ثنا موسى بن عقبة قال أخبرني كريب عن عبد الله بن عباس قال : قدم النبي (ص) مكة فطاف سبعا وسعى بين الصفا والمروة ولم يقرب الكعبة بعد طوافه بها حتى رجع من عرفة انفرد به البخارى .

فَضَّلَ

وقدم - فى هذا الوقت ورسول الله (ص) منيخ بالبطحاء خارج مكة - على من اليمن وكان النبي (ص) قد بعثه كما قدمنا الى اليمن أميراً بعد خالد بن الوليد رضى الله عنهما فلما قدم وجد زوجته فاطمة بنت رسول الله (ص) قد حلت كما حل أزواج رسول الله (ص) والذين لم يسوقوا الهدى واكتحلن ولبست ثياباً صبيفاً فقال من أمرك بهذا قالت أبى فذهب محرشاً عليها الى رسول الله (ص) وسلم فأخبره أنها حلت ولبست ثياباً صبيفاً واكتحلن وزعمت أنك أمرتها بذلك يا رسول الله فقال صدقت صدقت صدقت . ثم قال له رسول الله (ص) : بم أهلت حين أوجبت الحج ؟ قال : باهلال كاهلال النبي (ص) . قال : فان معى الهدى فلا تحل فكان جماعة الهدى الذى جاء به على من اليمن والذى أتى به رسول الله (ص) من المدينة واشتره فى الطريق مائة من الابل واشتروا كافي

المهدي جينا وقد تقدم هذا كله في صحيح مسلم رحمه الله . وهذا التقرير يرد الرواية التي ذكرها الحافظ أبو القاسم الطبراني رحمه الله من حديث عكرمة عن ابن عباس . أن عليا تلقى النبي (ص) الى الجحفة والله أعلم . وكان أبو موسى في جملة من قدم مع علي ولكنه لم يسق هديا فأمره رسول الله (ص) بأن يحل بعد ما طاف للعمرة وسعى ففسخ حجه الى العمرة وصار متمتعا فكان يفتي بذلك في أثناء خلافة عمر بن الخطاب فلما رأى عمر بن الخطاب أن يفرد الحج عن العمرة ترك فتياه مهابة لأمير المؤمنين عمر رضي الله عنه وأرضاه . وقال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق أنبأنا سفيان عن عون بن أبي جحيفة عن أبيه . قال : رأيت بلالا يؤذن ويدور ويتبع فاه هاهنا وهاهنا وأصبعاه في أذنه . قال : ورسول الله (ص) في قبة له حمراء أراها من آدم . قال : فخرج بلال بين يديه بالعمرة فركزها فصلى رسول الله (ص) . قال عبد الرزاق وصحته بمكة قال : بالبطحاء يمر بين يديه الكلب والمرأة والحمار وعليه حلة حمراء كأني أنظر الى بريق ساقيه قال : سفيان نراها حبرة . وقال احمد ثنا وكيع ثنا سفيان عن عون ابن أبي جحيفة عن أبيه . قال : أتيت النبي (ص) بالأبطاح وهو في قبة له حمراء فخرج بلال بفضل وضوئه فمن ناضح وثائل . قال : فأذن بلال فكنت أتتبع فاه هكذا وهكذا - يعني يمينا وشمالا - قال ثم ركزت له عنزة فخرج رسول الله (ص) وعليه جبة له حمراء أو حلة حمراء وكأني أنظر الى بريق ساقيه فصلى بنا الى عنزة الظهر أو العصر ركعتين تمر المرأة والكلب والحمار لا يمنع ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى أتى المدينة . وقال مرة فصلى الظهر ركعتين والعصر ركعتين وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري . وقال احمد أيضا ثنا محمد بن جعفر ثنا شعبة وحجاج عن الحكم سمعت أبا جحيفة قال : خرج رسول الله (ص) بالهجرة الى البطحاء فتوضأ وصلى الظهر ركعتين وبين يديه عنزة وزاد فيه عون عن أبيه عن أبي جحيفة وكان يمر من ورائنا الحمار والمرأة . قال : حجاج في الحديث ثم قام الناس فجعلوا يأخذون يده فيمسحون بها وجوههم . قال : فأخذت يده فوضعتها على وجهي فإذا هي أبرد من الثلج وأطيب ريحا من المسك . وقد أخرجه صاحبها الصحيح من حديث شعبة بن عامر .

فَضَّلَ اللَّهُ

فأقام عليه السلام بالأبطاح كما قدمنا يوم الأحد ويوم الاثنين ويوم الثلاثاء ويوم الأربعاء . وقد حل الناس إلا من ساق المهدي وقدم في هذه الأيام على بن أبي طالب من اليمن بمن معه من المسلمين وما معه من الأموال ولم يعد عليه السلام إلى الكعبة بعد ما طاف بها فلما أصبح عليه السلام يوم الخميس صلى بالأبطاح الصبح من يومئذ وهو يوم التروية ويقال له يوم منى لأنه يسار

فيه اليها . وقد روى أن النبي (ص) خطب قبل هذا اليوم . ويقال للذي قبله فيما رأيته في بعض
التعاليق يوم الزينة لأنه يزين فيه البدن بالجلال ونحوها والله أعلم . قال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو
عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن محمد بن جعفر الجلودي ثنا محمد بن اسماعيل بن مهران ثنا محمد بن
يوسف ثنا أبو قرة عن موسى بن عقبة عن نافع عن ابن عمر . قال كان : رسول الله (ص) إذا خطب
يوم التروية خطب الناس فأخبرهم بمناسكهم ، فركب عليه السلام قاصداً الى منى قبل الزوال وقيل
بعده وأحرم الذين كانوا قد حلوا بالحج من الأبطح حين توجهوا الى منى وانبعثت رواحلهم نحوها .
قال : عبد الملك عن عطاء عن جابر بن عبد الله قدمنا مع رسول الله (ص) فأحللنا حتى كان يوم
التروية وجعلنا مكة منا بظهر ، لبينا بالحج . ذكره البخاري تعليقا مجزوما . وقال مسلم ثنا محمد بن
حاتم ثنا يحيى بن سعيد عن ابن جريج أخبرني أبو الزبير عن جابر . قال : أمرنا رسول الله (ص)
لما أحللنا أن نحرم إذا توجهنا الى منى . قال : وأهلنا من الأبطح . وقال عبيد بن جريج لا بن عمر
رأيتك إذا كنت بمكة أهل الناس إذا رأوا الهلال ولم تهل أنت حتى يوم التروية . فقال لم أر النبي
(ص) يهل حتى تنبعث به راحلته . رواه البخاري في جملة حديث طويل . قال البخاري وسئل عطاء
عن المجاوز منى يلبي بالحج . فقال : كان ابن عمر يلبي يوم التروية إذا صلى الظهر واستوى على راحلته
قلت هكذا كان ابن عمر يصنع إذا حج معتمراً يحل من العمرة فإذا كان يوم التروية لا يلبي حتى
تنبعث به راحلته متوجها الى منى كما أحرم رسول الله (ص) من ذى الحليفة بعد ما صلى الظهر
وانبعثت به راحلته ، لكن يوم التروية لم يصل النبي (ص) الظهر بالأبطح وإنما صلاها يومئذ بمنى
وهذا مما لا نزاع فيه . قال البخاري : باب أين يصل الظهر يوم التروية . حدثنا عبد الله بن محمد ثنا
اسحاق الأزرق ثنا سفيان عن عبد العزيز بن رفيع . قال : سألت أنس بن مالك قال قلت :
أخبرني بشئ عقلت من رسول الله (ص) أين يصلي الظهر والعصر يوم التروية ؟ قال بمنى قلت :
فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال : بالأبطح . ثم قال : أفعل كما يفعل أمراؤك وقد أخرجه بقية
الجماعة إلا ابن ماجه من طرق عن اسحاق بن يوسف الأزرق عن سفيان الثوري به . وكذلك رواه
الامام أحمد عن اسحاق بن يوسف الأزرق به . وقال الترمذي حسن صحيح يستغرب من حديث
الأزرق عن الثوري . ثم قال البخاري أنبأنا علي معمر أبو بكر بن عياش ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال
لقيت أنس بن مالك وحدثني اسماعيل بن أبان ثنا أبو بكر بن عياش عن عبد العزيز . قال :
خرجت الى منى يوم التروية فلقيت أنساً ذاهباً على حمار فقلت أين صلى النبي (ص) هذا اليوم
الظهر ؟ فقال انظر حيث يصلي أمراؤك فصل . وقال أحمد ثنا أسود بن عامر ثنا أبو كدينة عن
الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) صلى خمس صلوات بمنى . وقال

احمد أيضا حدثنا أسود بن عامر ثنا أبو حمية يحيى بن يعلى التميمي عن الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن النبي (ص) صلى الظهر يوم التروية بمنى وصلى الغداة يوم عرفة بها . وقد رواه أبو داود عن زهير بن حرب عن أحوص عن جواب عن عمار بن رزيق عن سليمان بن مهران الأعمش به . ولفظه صلى رسول الله (ص) الظهر يوم التروية والفجر يوم عرفة بمنى . وأخرجه الترمذي عن الأشج عن عبد الله بن الأجلح عن الأعمش بمعناه . وقال ليس هذا مما عده شعبة فيما سمعه الحكم عن مقسم . وقال الترمذي ثنا أبو سعيد الأشج ثنا عبد الله بن الأجلح عن اسماعيل بن مسلم عن عطاء عن ابن عباس قال : صلى بنا رسول الله (ص) الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ثم غدا إلى عرفات . ثم قال : واسماعيل بن مسلم قد تكلم فيه . وفي الباب عن عبد الله بن الزبير وأنس ابن مالك . وقال الامام احمد (١) عن رأي النبي (ص) أنه راح إلى منى يوم التروية وإلى جانبه بلال بيده عود عليه ثوب يظلل به رسول الله (ص) - يعني من الحر - ففرد به احمد . وقد نص الشافعي على أنه عليه السلام ركب من الأبطح إلى منى بعد الزوال ولكنه إنما صلى الظهر بمنى فقد يستدل له بهذا الحديث والله أعلم . وتقدم في حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر . قال : فخل الناس كلهم وقصروا إلا النبي (ص) ومن كان معه هدى فلما كان يوم التروية توجهوا إلى منى فأهلوا بالحج وركب رسول الله (ص) . فصلى بها الظهر والعصر والمغرب والعشاء والفجر ، ثم مكث قليلا حتى طلعت الشمس وأمر بقبة له من شعر فضربت له بنمرة فصار رسول الله (ص) . ولا تشك قریش إلا أنه واقف عند المشعر الحرام كما كانت قریش تصنع في الجاهلية ، فأجاز رسول الله (ص) حتى أتى عرفة فوجد القبة قد ضربت له بنمرة فقل بها حتى إذا زاغت الشمس أمر بالقصواء فرحلت له فأتى بطن الوادي فخطب الناس . وقال : إن دماءكم وأموالكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، ألا كل شيء من أمر الجاهلية موضوع تحت قدمي ، ودماء الجاهلية موضوعة وإن أول دم أضع من دمائنا دم ابن ربيعة بن الحارث وكان مسترضعا في بني سعد فقتلته هذيل . وربما الجاهلية موضوعة وأول ربا أضع ربانا ربا العباس بن عبد المطلب فإنه موضوع كله ، واتقوا الله في النساء فإنكم أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ولستم عليهن أن لا يوطئن فرشكم أحد تكرهنه ، فإن فعلن ذلك فاضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن عليكم رزقهن وكسوتهن بالمعروف . وقد تركت فيكم ما لن تضلوا بعدي إن اعتصمتم به كتاب الله ، وأنتم تسألون عني فما أنتم قائلون ؟ قالوا نشهد أنك قد بلغت وأديت ونصحت . فقال : بأصبعه السبابة يرفعها إلى السماء وينكتها على الناس ، اللهم اشهد اللهم اشهد ثلاث مرات . وقال أبو عبد الرحمن النسائي أنبأنا علي بن

(١) في التيمورية : بياض بين احمد وبين عن - محمود الامام .

حجر عن مغيرة عن موسى بن زياد بن حذيم بن عمرو السعدي عن أبيه عن جده . قال سمعت رسول الله (ص) يقول في خطبته يوم عرفة في حجة الوداع : اعلّموا أن دماءكم وأموالكم وأعراضكم حرام عليكم كحرمة يومكم هذا كحرمة شهركم هذا كحرمة بلدكم هذا . وقال أبو داود باب الخطبة على المنبر بعرفة . حدثنا هناد عن ابن أبي زائدة ثنا سفيان بن عيينة عن زيد بن أسلم عن رجل من بني ضمرة عن أبيه أو عمه . قال رأيت رسول الله (ص) وهو على المنبر بعرفة . وهذا الإسناد ضعيف . لأن فيه رجلا بهما ثم تقدم في حديث جابر الطويل أنه عليه السلام خطب على ناقته القصواء . ثم قال : أبو داود ثنا مسدد ثنا عبد الله بن داود عن سلمة بن نبيط عن رجل من الحنابلة عن أبيه نبيط : أنه رأى رسول الله (ص) واقفا بعرفة على بعير أحمر يخطب . وهذا فيه مبهم أيضاً . ولكن حديث جابر شاهد له . ثم قال أبو داود حدثنا هناد بن السري وعثمان بن أبي شيبة . قالا : ثنا وكيع عن عبد المجيد بن أبي عمرو . قال حدثني العداء بن خالد بن هوذة . وقال هناد عن عبد المجيد حدثني خالد بن العداء بن هوذة . قال : رأيت رسول الله (ص) يخطب الناس يوم عرفة على بعير قائما في الركابين . قال : أبو داود رواه ابن الملاء عن وكيع كما قال هناد . وحدثنا عباس بن عبد العظيم ثنا عثمان بن عمر ثنا عبد المجيد أبو عمرو عن العداء بن خالد بمعناه . وفي الصحيحين عن ابن عباس . قال : سمعت رسول الله (ص) يخطب بعرفات : من لم يجد نيامين فليلبس الخفين ومن لم يجد إزاراً فليلبس السراويل للمحرم . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد . قال : كان الرجل الذي يصرخ في الناس بقول رسول الله وهو بعرفة ربيعة بن أمية بن خلف . قال رسول الله (ص) : قل أيها الناس إن رسول الله يقول : هل تدرون أي شهر هذا فيقولون الشهر الحرام فيقول قل لهم إن الله قد حرم عليكم دماءكم وأموالكم كحرمة شهركم هذا . ثم يقول : قل أيها الناس إن رسول الله يقول هل تدرون أي بلد هذا . وذكر تمام الحديث . وقال محمد بن اسحاق حدثني ليث بن أبي سليم عن شهر بن حوشب عن عمرو بن خارجة . قال بعثني عتاب بن أسيد إلى رسول الله (ص) وهو واقف بعرفة في حاجة فلبغته ثم وقفت تحت ناقته وإن لعابها ليقع على رأسي فسمعتة يقول : أيها الناس إن الله أدى إلى كل ذي حق حقه ، وإنه لا يجوز وصية لوارث ، والولد للفراس وللماهر الماجر ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو تولى غير ماله فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله له صرفاً ولا عدلاً . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث قتادة عن شهر بن حوشب عن عبد الرحمن بن غنم عن عمرو بن خارجة به . وقال الترمذي حسن صحيح قلت وفيه اختلاف على قتادة والله أعلم . وسند ذكر الخطبة التي خطبها عليه السلام بعد هذه الخطبة يوم النحر وما فيها من الحكم والمواعظ والتفاصيل والآداب النبوية إن شاء الله . قال البخاري باب

التلبية والتكبير اذا غدا من منى الى عرفة حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن محمد بن أبي بكر الثقفي أنه سأل أنس بن مالك وهما غاديان من منى الى عرفة كيف كنتم تصنعون في هذا اليوم مع رسول الله (ص)؟ فقال: كان يهل منا المهل فلا ينكر عليه ويكبر المكبر منا فلا يذكر عليه. وأخرجه مسلم من حديث مالك وموسى بن عقبة كلاهما عن محمد بن أبي بكر بن عوف بن رباح الثقفي المجازي عن أنس به. وقال البخاري ثنا عبد الله بن مسلمة ثنا مالك عن ابن شهاب عن سالم بن عبد الله أن عبد الملك بن مروان كتب الى الحجاج بن يوسف أن يأتهم بعبد الله بن عمر في الحج فلما كان يوم عرفة جاء ابن عمر وأنا معه حين زاعت الشمس - أو زالت الشمس - فصاح عند فسطاطه أين هذا فخرج اليه. فقال ابن عمر الرواح فقال: الآن قال نعم ا فقال: أنظرنى حتى أفيض على ماء فتزل ابن عمر حتى خرج فسار بيني وبين أبي فقلت إن كنت تريد أن تصيب السنة اليوم فأقصر الخطبة وعجل الوقوف فقال: ابن عمر صدق. ورواه البخاري أيضا عن القعنبى عن مالك. وأخرجه النسائي من حديث أشهب وابن وهب عن مالك. ثم قال البخاري بعد روايته هذا الحديث وقال الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب عن سالم أن الحجاج علم نزل بابن الزبير سأل عبد الله كيف تصنع في هذا الموقف فقال: إن كنت تريد السنة فهجرك بالصلاة يوم عرفة فقال ابن عمر صدق إنهم كانوا يجمعون بين الظهر والعصر في السنة فقلت لسالم افعل ذلك رسول الله (ص) فقال: هل تبتغون بذلك إلا سنة. وقال أبو داود ثنا أحمد بن حنبل ثنا يعقوب ثنا أبي عوف عن ابن اسحاق عن نافع عن ابن عمر. أن رسول الله (ص) غدا من منى حين صلى الصبح صبيحة يوم عرفة فتزل بنمرة وهي منزل الامام الذي ينزل به بعرفة، حتى اذا كان عند صلاة الظهر راح رسول الله (ص) مهجراً فجمع بين الظهر والعصر. وهكذا ذكر جابر في حديثه بعد ما أورد الخطبة المتقدمة قال ثم أذن بلال ثم أقام فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر ولم يصل بينهما شيئا. وهذا يقتضى أنه عليه السلام خطب أولا ثم أقيمت الصلاة ولم يتعرض للخطبة الثانية. وقد قال الشافعي أنبأنا ابراهيم بن محمد وغيره عن جعفر بن محمد عن أبيه وعن جابر في حجة الوداع. قال: فراح النبي (ص) الى الموقف بعرفة فخطب الناس الخطبة الأولى ثم أذن بلال ثم أخذ النبي (ص) في الخطبة الثانية ففرغ من الخطبة وبلال من الأذان ثم أقام بلال فصلى الظهر ثم أقام فصلى العصر. قال البيهقي تفرد به ابراهيم ابن محمد بن أبي يحيى. قال: مسلم عن جابر ثم ركب رسول الله (ص) حتى أتى الموقف فجعل بطن ناقته الصواء الى الصخرات وجعل جبل المشاة بين يديه واستقبل القبلة. وقال البخاري ثنا يحيى ابن سليمان عن ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث عن بكير عن كريب عن ميمونة: أن الناس شكوا في صيام النبي (ص) فأرسلت اليه بحلاب وهو واقف في الموقف فشرب منه والناس ينظرون

وأخرجه مسلم عن هارون بن سعيد الأيلي عن ابن وهب به . وقال البخاري أنبأنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن النضر مولى عمر بن عبيد الله عن عمير مولى ابن عباس عن أم الفضل بنت الحارث أن ناسا تماروا عندها يوم عرفة في صوم النبي (ص) . فقال بعضهم هو صائم وقال بعضهم ليس بصائم فأرسلت إليه بقدر لبن وهو واقف على بعيره فشربه . ورواه مسلم من حديث مالك أيضاً . وأخرجه من طرق أخر عن أبي النضر به . قلت أم الفضل هي أخت ميمونة بنت الحارث أم المؤمنين وقصتهما واحدة والله أعلم . وصح اسناد الارسال اليها لأنه من عندها اللهم إلا أن يكون بعد ذلك أو تعدد الارسال من هذه ومن هذه والله أعلم . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل ثنا أيوب قال : لا أدرى أسمعته من سعيد بن جبير أم عن بنيه عنه . قال : أتيت على ابن عباس وهو بعرفة وهو يأكل رماناً . وقال : أفطر رسول الله (ص) بعرفة وبثت إليه أم الفضل بلبن فشربه . وقال احمد ثنا وكيع ثنا ابن أبي ذئب عن صالح مولى التؤمة عن ابن عباس : أنهم تماروا في صوم النبي (ص) يوم عرفة فأرسلت أم الفضل الى رسول الله بلبن فشربه . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق وأبو بكر قالا : أنبأنا ابن جريج قال قال عطاء دعا عبد الله بن عباس الفضل بن عباس الى الطعام يوم عرفة فقال إني صائم فقال عبد الله لا تصم فإن رسول الله قرب اليه حلاب فيه لبن يوم عرفة فشرب منه فلا تصم فإن الناس مستنون بكم وقال ابن بكير وروح ان الناس يستنون بكم . وقال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أيوب عن سعيد بن جبير عن ابن عباس قل بينا رجل واقف مع النبي (ص) بعرفة اذ وقع عن راحلته فوقصته أو قال فأوقصته فقال النبي (ص) اغسلوه بماء وسدر وكفنوه في ثوبين ولا تمسوه طيباً ولا تخمروا رأسه ولا تمنطوه فإن الله يبعثه يوم القيامة مليباً . ورواه مسلم عن أبي الربيع الزهراني عن حماد بن زيد . وقال النسائي أنبأنا اسحاق بن ابراهيم هو ابن راهويه أخبرنا وكيع أنبأنا سفيان الثوري عن بكير بن عطاء عن عبد الرحمن بن يعمر الديلي قال : شهدت رسول الله (ص) بعرفة وأناه أناس من أهل نجد فسألوه عن الحج فقال رسول الله (ص) (الحج عرفة) فمن أدرك ليلة عرفة قبل طلوع الفجر من ليلة جمع فقد تم حجه . وقد رواه بقية أصحاب السنن من حديث سفيان الثوري زاد النسائي وشعبة عن بكير بن عطاء به وقال النسائي أنبأنا قتيبة أنبأنا سفيان عن عمرو بن دينار أخبرني عمرو بن عبد الله بن صفوان أن يزيد بن شيبان قال كنا وقوفاً بعرفة مكاناً بعيداً من الموقف فأنانا ابن مربع الانصاري فقال إني رسول الله اليكم يقول لكم كونوا على مشاعركم فإنكم على إرث من إرث أبيكم ابراهيم . وقد رواه أبو داود والترمذي وابن ماجه من حديث سفيان بن عيينة به . وقال الترمذي هذا حديث حسن ولا نعرفه الا من حديث ابن عيينة عن عمرو بن دينار . وابن مربع اسمه زيد بن مربع الانصاري ، وإنما يعرف له هذا

الحديث الواحد . قال وفي الباب عن علي وعائشة وجبير بن مطعم والشريد بن سويد : وقد تقدم من رواية مسلم عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن رسول الله (س) قال : وقفت هاهنا وعرفة كلها موقف زاد مالك في موطنه وارفموا عن بطن عرفة (١)

فَضْلُ الْعَرَفَةِ

فما حفظ من دعائه عليه السلام وهو واقف بعرفة : قد تقدم أنه عليه السلام أفطر يوم عرفة فدل على أن الإفطار هناك أفضل من الصيام لما فيه من التقوى على الداء لأنه المقصود الأهم هناك ، ولما وقف عليه السلام وهو راكب على الراحلة من لدن الزوال إلى أن غربت الشمس . وقد روى أبو داود الديالسي في مسنده عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجري عن عكرمة عن أبي هريرة عن رسول الله (س) أنه نهى عن صوم يوم عرفة بعرفة . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا حوشب بن عقيل حدثني مهدي المجري حدثني عكرمة مولى ابن عباس قال دخلت على أبي هريرة في بيته فسالته عن صوم يوم عرفة بعرفات فقال نهى رسول الله (س) عن صوم عرفة بعرفات . وقال عبد الرحمن مرة عن مهدي العبدي : وكذلك رواه احمد عن وكيع عن حوشب عن مهدي العبدي فذكره ، وقد رواه أبو داود عن سليمان بن حرب عن حوشب . والنسائي عن سليمان ابن معبد عن سليمان بن حرب به . وعن الفلاس عن ابن مهدي به . وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع عن حوشب . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وأبو سعيد بن أبي عمرو قال حدثنا أبو العباس محمد بن يعقوب ثنا أبو اسامة الكلبي ثنا حسن بن الربيع ثنا الحارث بن عبيد عن حوشب بن عقيل عن مهدي المجري عن عكرمة عن ابن عباس قال : نهى النبي (س) عن صوم يوم عرفة بعرفة قال البيهقي : كذا قال الحارث بن عبيد ، والمحفوظ عن عكرمة عن أبي هريرة . وروى أبو حاتم محمد بن حبان البستي في صحيحه عن عبد الله بن عمرو أنه سئل عن صوم يوم عرفة فقال حججت مع رسول الله فلم يصمه ومع أبي بكر فلم يصمه ومع عمر فلم يصمه وأنا فلا أصومه ولا آمر به ولا أنهي عنه . قال الامام مالك عن زياد بن أبي زياد مولى ابن عباس عن طلحة بن عبيد الله بن كريب أن رسول الله (س) قال : أفضل الداء يوم عرفة وأفضل ما قلت أنا والنبيون من قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له . قال البيهقي هذا مرسل . وقد روى عن مالك بإسناد آخر موصولا وإسناده ضعيف . وقد روى الامام احمد والترمذي من حديث عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . أن رسول الله (س) قال : أفضل الداء يوم عرفة ، وخير ما قلت أنا والنبيون من

(١) كذا في الاصل ولعله بطن عرفة فانه من عرفة .

قبلي لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وللإمام أحمد
 أيضاً عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : كان أ كثر دعاء النبي (ص) يوم عرفة لا إله إلا
 الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد ، وهو على كل شيء قدير . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا
 أحمد بن إسحاق بن أيوب النيسابوري ثنا أحمد بن داود بن جابر الأحمسي ثنا أحمد بن إبراهيم
 الموصلي ثنا فرج بن فضالة عن يحيى بن سعيد عن نافع عن ابن عمر . قال قال رسول الله (ص) :
 دعائي ودعاء الأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على
 كل شيء قدير . وقال الإمام أحمد ثنا يزيد يعني ابن عبد ربه الجرجسي ثنا بقية بن الوليد حدثني
 جبير بن عمرو القرشي عن أبي سعيد الانصاري عن أبي يحيى . ولى آل الزبير بن العوام عن الزبير بن
 العوام رضى الله عنه قال : سمعت رسول الله (ص) وهو بعرفة يقرأ هذه الآية [شهد الله أنه لا إله
 إلا هو والملائكة وأولو العلم قائماً بالقسط لا إله إلا هو العزيز الحكيم] وأنا على ذلك من الشاهدين
 يارب . وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني في مناسكه ثنا الحسن بن مثنى بن معاذ العنبري ثنا عفان
 ابن مسلم ثنا قيس بن الربيع عن الأغر بن الصباح عن خليفة عن علي قال : قال رسول الله (ص) ،
 أفضل ما قلت أنا والأنبياء قبلي عشية عرفة لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو
 على كل شيء قدير . وقال الترمذي في الدعوات ثنا محمد بن حاتم المؤدب ثنا علي بن ثابت ثنا قيس
 ابن الربيع وكان من بني أسد عن الأغر بن الصباح عن خليفة بن حصين عن علي رضى الله عنه قال
 كان أ كثر ما دعا به رسول الله (ص) يوم عرفة في الموقف اللهم لك الحمد كالذي نقول وخير مما نقول
 اللهم لك صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي ولك رب تراني ، أعوذ بك من عذاب القبر وسوسة الصدر
 وشتات الأمر . اللهم إني أعوذ بك من شر ما تهب به الريح . ثم قال غريب من هذا الوجه وليس
 اسناده بالقوى . وقد رواه الحافظ البيهقي من طريق موسى بن عبيدة عن أخيه عبد الله بن عبيدة
 عن علي قال قال رسول الله (ص) ، إن أ كثر دعاء من كان قبلي ودعائي يوم عرفة أن أقول لا إله إلا الله
 وحده لا شريك له ، له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير . اللهم اجعل في بصري نوراً وفي سمعي
 نوراً وفي قلبي نوراً . اللهم اشرح لي صدري ويسر لي أمري اللهم إني أعوذ بك من وسواس الصدر
 وشتات الأمر وشر فتنه القبر وشر ما يلج في الليل وشر ما يلج في النهار وشر ما تهب به الرياح وشر
 بوائق الدهر . ثم قال : تفرد به موسى بن عبيدة وهو ضعيف واخوه عبد الله لم يدرك علياً : وقال
 الطبراني في مناسكه حدثنا يحيى بن عثمان النصري ثنا يحيى بن بكير ثنا يحيى بن صالح الأيلي عن
 اسماعيل بن أمية عن عطاء بن أبي رباح عن ابن عباس قال : كان فيما دعا به رسول الله (ص) في
 حجة الوداع : اللهم إني أعوذ بك من شر ما يلقى وتلقى مكاني وتعلم سرى وعلايتي ولا يخفى عليك شيء من

أمرى، أنا البائس الفقير المستغيث المستجير الوجل المشفق المقر المعترف بذنبه، أسالك مسألة المسكين وأبتهل اليك ابتهاج الذليل، وأدعوك دعاء الخائف الضريب: من خضعت لك رقبته وقاضت لك عبرته، وذلل لك جسده ورغمك أنفه. اللهم لا تجعلني بدعائك رب شقيا وكن بي رهوبا رحبا، يا خير المسؤولين ويا خير المعطين. وقال الامام احمد حدثنا هشيم أنبأنا عبد الملك ثنا عطاء. قال قال أسامة بن زيد: كنت رديف النبي (ص) بعرفات فرفع يديه: يدعو ثالت به ناقته فسقط خطامها قال فتناول الخطام بإحدى يديه وهو رافع يده الأخرى. وهكذا رواه النسائي عن يعقوب بن ابراهيم عن هشيم. وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا علي ابن الحسن ثنا عبد المجيد بن عبد العزيز ثنا ابن جريج عن حسين بن عبد الله الهاشمي عن عكرمة عن ابن عباس قال: رأيت رسول الله (ص) يدعو بعرفة يدها إلى صدره كاستطعام المسكين، وقال أبو داود الطيالسي في مسنده حدثنا عبد القاهر بن السري حدثني ابن كنانة بن العباس بن مرداس عن أبيه عن جده عباس بن مرداس أن رسول الله (ص) دعا عشية عرفة لأتمته بالمغفرة والرحمة فأكثر الدعاء، فأوحى الله إليه إني قد فعلت إلا ظلم بعضهم بعضا، وأما ذنوبهم فيما بيني وبينهم فقد غفرتها فقال يا رب إنك قادر على أن تثيب هذا المظلوم خيرا من مظلمته وتغفر لهذا الظالم فلم يجبه تلك العشية، فلما كان غداة المزدلفة أعاد الدعاء فأجابه الله تعالى إني قد غفرت لهم. فتبسم رسول الله (ص). فقال له بعض أصحابه: يا رسول الله تبسمت في ساعة لم تكن تبسم فيها. قال تبسمت من عدو الله ابليس إنه لما علم أن الله عز وجل قد استجاب لي في أمتي أهوى يدعو بالويل والثبور ويحشو التراب على رأسه. ورواه أبو داود السجستاني في سننه عن عيسى بن ابراهيم البركي وأبي الوليد الطيالسي كلاهما عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة بن عباس بن مرداس عن أبيه عن جده مختصرا. ورواه ابن ماجه عن أيوب بن محمد الهاشمي بن عبد القاهر بن السري عن عبد الله بن كنانة بن عباس عن أبيه عن جده به مطولا: ورواه ابن جرير في تفسيره عن ابي عمار بن سيف العجلي عن عبد القاهر بن السري عن ابن كنانة يقال له أبو لبابة عن أبيه عن جده العباس بن مرداس فذكره وقال الحافظ أبو القاسم الطبراني ثنا اسحاق بن ابراهيم الدبري ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن سمع قتادة يقول ثنا جلاس بن عمرو عن عبادة بن الصامت. قال قال رسول الله (ص) يوم عرفة أيها الناس إن الله تطول عليكم في هذا اليوم فغفر لكم إلا التبعات فيما بينكم، ووهب مسيئكم لحسنكم. وأعطى محسنكم ما سأل. فادفعوا بسم الله. فلما كانوا يجمع. قال إن الله قد غفر لصلحكم وشفع لصلحكم في طالحيكم، تنزل الرحمة فتعهم ثم تفرق الرحمة في الأرض فتقع على كل نائب ممن حفظ لسانه ويده. وابليس وجنوده على جبال عرفات

ينظرون ما يصنع الله بهم ؛ فاذا نزلت الرحمة دعا هو وجنوده بالويل والثبور ، كنت أستغفرهم حقبا من الدهر (١) المغفرة فغشيتهم ، فينفرون يدعون بالويل والثبور .

ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف

قال الامام احمد ثنا جعفر بن عون ثنا أبو العيس عن قيس بن مسلم عن طارق بن شهاب . قال جاء رجل من اليهود الى عمر بن الخطاب فقال : يا أمير المؤمنين إنكم تقرأون آية في كتابكم لو علينا معشر اليهود نزلت لاتخذنا ذلك اليوم عيداً . قال وأى آية هي ؟ قال : قوله تعالى (اليوم أكملت لكم دينكم وأنممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً) فقال عمر : والله إني لأعلم اليوم الذي نزلت على رسول الله (ص) ، والساعة التي نزلت فيها على رسول الله (ص) . عشية عرفة في يوم الجمعة . ورواه البخاري عن الحسن بن الصباح عن جعفر بن عون . وأخرجه أيضاً ومسلم والترمذي والنسائي من طرق عن قيس بن مسلم به .

ذكر افاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام

قال جابر في حديثه الطويل : فلم يزل واقفا حتى غربت الشمس وذهبت الصفرة قليلا قليلا حين غاب القرص فأردف سامة خلفه ، ودفع رسول الله (ص) . وقد شقق ناقته القصواء الزمام حتى إن رأسها ليصيب مورك رجله ، ويقول بيده النبي أيها الناس السكينة السكينة ١١ كلما أتى جبلا من الجبال أرخى لها قليلا حتى تصمد حتى أتى المزدلفة ، فصلى بها المغرب والعشاء بأذان واقامتين ولم يسمح بينهما شيئا . رواد مسلم . وقال البخاري باب السير اذا دفع من عرفة . حدثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : سئل اسامة وأنا جالس كيف كان النبي (ص) . يسير في حجة الوداع حين دفع . قال : كان يسير العنق فاذا وجد فجوة نص . قال : هشام - والنص - فوق العنق . ورواه الامام احمد وبقية الجماعة إلا الترمذي من طرق عدة عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق عن هشام بن عروة عن أبيه عن اسامة بن زيد . قال : كنت رديف رسول الله (ص) . عشية عرفة . قال : فلما وقعت الشمس دفع رسول الله (ص) . فلما سمع حطمة الناس خلفه . قال : رويداً أيها الناس عليكم السكينة إن البر ليس بالايضاع (٢) . قال : فكان رسول الله (ص) . اذا التحم عليه الناس أعنق واذا ، وجد فرجة نص ، حتى أتى المزدلفة فجمع فيها بين الصلاتين المغرب والعشاء الآخرة . ثم رواه الامام احمد من طريق محمد بن اسحاق حدثني ابراهيم بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد فذكر مثله . وقال :

(١) بياض بالاصل ولعله (خوف المغفرة) . (٢) الايضاع : حمل البعير على سرعة السير .

الامام احمد ثنا أبو كامل ثنا حماد عن قيس بن سعد عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قال : أفاض رسول الله (ص) من عرفة وأنا رديفه فجعل يكبح راحلته حتى إن ذفراها (١) ليسكاد يصيب قادمة الرجل . ويقول : يا أيها الناس عليكم السكينة والوقار فإن البر ليس في إيضاع الابل . وكذا رواه عن عفان عن حماد بن سلمة به . ورواه النسائي من حديث حماد بن سلمة به . ورواه مسلم عن زهير بن حرب عن يزيد بن هارون عن عبد الملك بن أبي سليمان عن عطاء عن ابن عباس عن اسامة بنحوه . قال وقال : اسامة فما زال يسير على هيئة حتى أتى جمعا . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج ثنا ابن أبي فديك عن ابن أبي ذئب عن شعبة عن ابن عباس عن اسامة بن زيد . أنه ردف رسول الله (ص) يوم عرفة حتى دخل الشعب ثم أهرق الماء وتوضأ ثم ركب ولم يصل . وقال الامام احمد ثنا عبد الصمد ثنا همام عن قتادة عن عروة عن الشعبي عن اسامة بن زيد أنه حدثه . قال : كنت رديف رسول الله (ص) حين أفاض من عرفات فلم ترفع راحلته رجلها غادية حتى بلغ جمعا . وقال الامام احمد ثنا سفيان عن ابراهيم بن عقبة عن كريب عن ابن عباس أخبرني اسامة بن زيد : أن النبي (ص) أُرِدِفَه من عرفة فلما أتى الشعب نزل فبال ولم يقل أهرق الماء فصببت عليه فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . قال : ثم أتى المزدلفة فصلى المغرب ثم حلوا رحلهم ثم صلى العشاء . كذا رواه الامام احمد عن كريب عن ابن عباس عن اسامة بن زيد فذكره . ورواه النسائي عن الحسين بن حرب عن سفيان بن عيينة عن ابراهيم بن عقبة ومحمد بن أبي حرملة كلاهما عن كريب عن ابن عباس عن اسامة . قال : شيخنا أبو الحجاج المزني في أطرافه والصحيح كريب عن اسامة . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن موسى بن عقبة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه ممعه يقول دفع : رسول الله (ص) من عرفة فتنزل الشعب فبال ثم توضأ فلم يسبغ الوضوء ، فقلت له الصلاة ؟ فقال الصلاة أمامك . فجاء المزدلفة فتوضأ فأسبغ ثم أقيمت الصلاة فصلى المغرب ثم أناخ كل انسان بعيره في منزله ثم أقيمت الصلاة فصلى العشاء ولم يصل بينهما . وهكذا رواه البخاري أيضاً عن القعني ، ومسلم عن يحيى بن يحيى ، والنسائي عن قتيبة عن مالك عن موسى بن عقبة به . وأخرجه من حديث يحيى بن سعيد الأنصاري عن موسى بن عقبة أيضاً . ورواه مسلم من حديث ابراهيم بن عقبة ومحمد بن عقبة عن كريب كنعنو رواية أخيهما موسى بن عقبة عنه . وقال البخاري أيضاً ثنا قتيبة ثنا اسماعيل بن جعفر عن محمد بن أبي حرملة عن كريب عن اسامة بن زيد . أنه قال : ردفت رسول الله (ص) فلما بلغ رسول الله (ص) الشعب الايسر الذي دون المزدلفة أناخ فبال ثم جاء فصببت عليه الوضوء فتوضأ وضوءاً خفيفاً فقلت الصلاة

يا رسول الله ؟ قال : الصلاة أمامك ، فركب رسول الله (ص) ، حتى أتى المزدلفة فصلى ثم ردف الفضل رسول الله (ص) ، غداة جمع . قال : كريب فأخبرني عبد الله بن عباس عن الفضل : أن رسول الله (ص) لم يزل يلبي حتى بلغ الجرة . ورواه مسلم عن قتيبة ويحيى بن يحيى ويحيى بن أيوب وعلى بن حجر أربعتهم عن اسماعيل بن جعفر به . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عمر بن ذر عن مجاهد عن اسامة بن زيد . أن رسول الله (ص) أردفه من عرفة . قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا ما صنع . قال فقال : اسامة لما دفع من عرفة فوقف ، كف رأس راحلته حتى أصاب رأسها واسطة الرجل أو كاد يصيبه يشير الى الناس بيده السكينة السكينة السكينة ١١ حتى أتى جماعته أردف الفضل بن عباس قال فقال : الناس سيخبرنا صاحبنا بما صنع رسول الله (ص) فقال الفضل : لم يزل يسير سيراً لبنا كسيره بالأمس حتى أتى على وادي محسر فدفع فيه حتى استوت به الأرض . وقال البخاري ثنا سعيد بن أبي مریم ثنا ابراهيم بن سويد حدثني عمرو بن أبي عمرو ومولى المطلب أخبرني سعيد بن جبير مولى والبة الكوفي حدثني ابن عباس . أنه دفع النبي (ص) يوم عرفة فسمع النبي (ص) وراءه زجراً شديداً وضرباً للابل فأشار بسوطه اليهم وقال : أيها الناس عليكم بالسكينة فإن البر ليس بالايضاع تفرد به البخاري من هذا الوجه . وقد تقدم رواية الامام احمد ومسلم والنسائي هذا من طريق عطاء ابن أبي رباح عن ابن عباس عن اسامة بن زيد قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا اسماعيل بن عمر ثنا المسعودي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : لما أفاض رسول من عرفات أوضع الناس فأمر رسول الله (ص) بنادياً ينادي : أيها الناس ليس البر بالايضاع الخليل ولا الركاب . قال فما رأيت من رافعة يديها غادية حتى نزل جمعا . وقال الامام احمد ثنا حسين وأبو نعيم . قالوا : ثنا اسرائيل عن عبد العزيز بن رفيع قال حدثني من سمع ابن عباس يقول : لم ينزل رسول الله (ص) من عرفات وجمع إلا أريق الماء . وقال الامام احمد ثنا يزيد بن هارون أخبرنا عبد الملك عن أنس بن سيرين قال : كنت مع ابن عمر بعرفات فلما كان حين راح رحلت معه حتى الامام فضلى معه الأولى والعصر ثم وقف وأنا وأصحابي لي حتى أفاض الامام فأفوضنا معه حتى انتهينا إلى المضيق دون المأزمين فأنأخ وأنأخنا ونحن نحسب أنه يريد أن يصلي فقال غلامه الذي يمسك راحلته إنه ليس يريد الصلاة ولكنه ذكر أن النبي (ص) لما انتهى الى هذا المكان قضى حاجته فهو يحب أن يقضى حاجته . وقال البخاري ثنا موسى ثنا جويرية عن نافع . قال : كان عبد الله بن عمر يجمع بين المغرب والعشاء بجمع غير أنه يمر بالشعب الذي أخذه رسول الله (ص) ، فيدخل فينتقص ويتوضأ ولا يصلي حتى يجيئ جمعا تفرد به البخاري رحمه الله من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا آدم بن أبي ذئب عن الزهري عن سالم بن عبد الله عن ابن عمر . قال : جمع النبي (ص) المغرب والعشاء بجمع كل واحدة منهما باقامة ولم

يَسْبَحُ بَيْنَهُمَا وَلَا عَلَى إِثْرٍ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ عَنْ يَحْيَى بْنِ يَحْيَى عَنْ مَالِكٍ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ سَالِمٍ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) صَلَّى الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِالْمَزْدَلِفَةِ جَمِيعًا . ثُمَّ قَالَ : مُسْلِمٌ حَدَّثَنِي حَرْمَلَةُ حَدَّثَنِي ابْنُ وَهْبٍ أَخْبَرَنِي يُونُسُ عَنْ ابْنِ شِهَابٍ أَنَّ عُبَيْدَ اللَّهِ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ أَخْبَرَهُ أَنَّ أَبَاهُ . قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ لَيْسَ بَيْنَهُمَا سَجْدَةٌ فَصَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثَ رَكَعَاتٍ وَصَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ . فَكَانَ عَبْدُ اللَّهِ يَصَلِّي بِجَمْعٍ كَذَلِكَ حَتَّى لَحِقَ بِاللَّهِ . ثُمَّ رَوَى مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ شُعْبَةَ عَنْ الْحَكَمِ وَسَلَمَةَ بْنِ كَهِيلٍ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ . أَنَّهُ صَلَّى الْمَغْرِبَ بِجَمْعٍ وَالْعِشَاءَ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ حَدَّثَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ أَنَّهُ صَلَّى مِثْلَ ذَلِكَ . وَحَدَّثَ ابْنُ عُمَرَ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) صَنَعَ مِثْلَ ذَلِكَ . ثُمَّ رَوَاهُ مِنْ طَرِيقِ الثَّوْرِيِّ عَنْ سَلَمَةَ عَنْ سَعِيدِ بْنِ جَبْرِ عَنْ ابْنِ عُمَرَ . قَالَ : جَمَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِجَمْعٍ صَلَّى الْمَغْرِبَ ثَلَاثًا وَالْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ . ثُمَّ قَالَ مُسْلِمٌ ثَنَا أَبُو بَكْرِ ابْنُ أَبِي شَيْبَةَ ثَنَا عَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَبْرِ ثَنَا إِبْرَاهِيمُ بْنُ أَبِي خَالِدٍ عَنْ أَبِي إِسْحَاقَ . قَالَ قَالَ : سَعِيدُ بْنُ جَبْرِ أَفَضْنَا مَعَ ابْنِ عُمَرَ حَتَّى أَتَيْنَا جَمْعًا فَصَلَّى بِنَا الْمَغْرِبَ وَالْعِشَاءَ بِأَقَامَةٍ وَاحِدَةٍ ثُمَّ انْصَرَفَ ، فَقَالَ : هَكَذَا صَلَّى بِنَا رَسُولُ اللَّهِ (ص) فِي هَذَا الْمَكَانِ . وَقَالَ الْبُخَارِيُّ ثَنَا خَالِدُ بْنُ مَخْلَدٍ ثَنَا سُلَيْمَانُ بْنُ بِلَالٍ حَدَّثَنِي يَحْيَى بْنُ سَعِيدٍ حَدَّثَنِي عَدِيُّ بْنُ ثَابِتٍ حَدَّثَنِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ يَزِيدَ الْخَطَمِيُّ حَدَّثَنِي أَبُو يَزِيدَ الْأَنْصَارِيُّ أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ (ص) جَمَعَ فِي حُجَّةِ الْوُدَاعِ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ بِالْمَزْدَلِفَةِ . وَرَوَاهُ الْبُخَارِيُّ أَيْضًا فِي الْمَغَازِي عَنْ الْقَعْنَبِيِّ عَنْ مَالِكٍ وَمُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ وَاللَيْثِ بْنِ سَعْدٍ ثَلَاثَتُهُمْ عَنْ يَحْيَى بْنِ سَعِيدٍ الْأَنْصَارِيِّ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ . وَرَوَاهُ النَّسَائِيُّ أَيْضًا عَنْ الْفَلَاسِ عَنْ يَحْيَى الْقَطَّانِ عَنْ شُعْبَةَ عَنْ عَدِيِّ بْنِ ثَابِتٍ بِهِ . ثُمَّ قَالَ الْبُخَارِيُّ بَابُ مَنْ أَذِنَ وَأَقَامَ لِكُلِّ وَاحِدَةٍ مِنْهُمَا . حَدَّثَنَا عُمَرُو بْنُ خَالِدٍ ثَنَا زُهَيْرُ بْنُ حَرْبٍ ثَنَا أَبُو إِسْحَاقَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ الرَّحْمَنِ بْنِ يَزِيدَ يَقُولُ : حَجَّ عَبْدُ اللَّهِ فَأَتَيْنَا الْمَزْدَلِفَةَ حِينَ الْأَذَانِ بِالْعَتَمَةِ أَوْ قَرِيبًا مِنْ ذَلِكَ ، فَأَمَرَ رَجُلًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ ثُمَّ صَلَّى الْمَغْرِبَ وَصَلَّى بَعْدَهَا رَكَعَتَيْنِ ثُمَّ دَعَا بِمِشَاثِهِ فَتَمَشَّى ، ثُمَّ أَمَرَ رَجُلًا فَأَذَنَ وَأَقَامَ . قَالَ عُمَرُو : - لَا أَعْلَمُ الشُّكَّ إِلَّا مِنْ زُهَيْرٍ ثُمَّ صَلَّى الْعِشَاءَ رَكَعَتَيْنِ فَلَمَّا طَلَعَ الْفَجْرُ . قَالَ : إِنْ النَّبِيُّ (ص) كَانَ لَا يَصَلِّي هَذِهِ السَّاعَةَ إِلَّا هَذِهِ الصَّلَاةَ فِي هَذَا الْمَكَانِ مِنْ هَذَا الْيَوْمِ . قَالَ عَبْدُ اللَّهِ هُمَا صَلَاتَانِ تَحُولَانِ عَنْ وَقْتَهُمَا صَلَاةُ الْمَغْرِبِ بَعْدَ مَا يَأْتِي النَّاسُ الْمَزْدَلِفَةَ وَالْفَجْرُ حِينَ يَبْزُغُ الْفَجْرُ . قَالَ : رَأَيْتُ النَّبِيَّ (ص) يَفْعَلُهُ وَهَذَا اللَّفْظُ وَهُوَ قَوْلُهُ وَالْفَجْرُ حِينَ يَبْزُغُ الْفَجْرُ أَبِينِ وَأُظْهِرَ مِنَ الْحَدِيثِ الْآخَرِ الَّذِي رَوَاهُ الْبُخَارِيُّ عَنْ حَفْصِ بْنِ عُمَرَ بْنِ غِيَاثٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ الْأَعْمَشِ عَنْ عِمَارَةَ عَنْ عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ . قَالَ : مَا رَأَيْتُ رَسُولَ اللَّهِ (ص) صَلَّى صَلَاةً بغيرِ مِيقَاتِهَا إِلَّا صَلَاتَيْنِ جَمَعَ بَيْنَ الْمَغْرِبِ وَالْعِشَاءِ وَصَلَاةُ الْفَجْرِ قَبْلَ مِيقَاتِهَا . وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ مِنْ حَدِيثِ أَبِي مَعَاوِيَةَ وَجَرِيرٍ عَنْ الْأَعْمَشِ بِهِ . وَقَالَ جَابِرٌ فِي حَدِيثِهِ ثُمَّ اضْطَجَعَ رَسُولُ اللَّهِ (ص) .

حتى طلع الفجر فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان واقامة . وقد شهد معه هذه الصلاة عروة بن مضر بن أوس بن حارثة بن لام الطائي . قال الامام احمد ثنا هشيم ثنا ابن أبي خالد وزكريا عن الشعبي أخبرني عروة بن مضر . قال : أتيت النبي (ص) وهو يجتمع فقلت : يا رسول الله جئتك من حبل طيء أتعبت نفسي وأنصبت راحلتي والله ما تركت من جبل إلا وقفت عليه فهل لي من حج ؟ فقال : من شهد معنا هذه الصلاة يعني صلاة الفجر يجتمع ووقف معنا حتى يفيض منه وقد أفاض قبل ذلك من عرفات ليلاً أو نهاراً فقد تم حجه وقضى نسجه . وقد رواه الامام احمد أيضاً وأهل السنن الأربعة من طرق عن الشعبي عن عروة بن مضر وقال الترمذي حسن صحيح .

فصل في الأذان

وقد كان رسول الله (ص) قدم طائفة من أهله بين يديه من الليل قبل حطمة الناس من المزدلفة الى منى . قال البخاري باب من قدم ضعة أهله بالليل فيقفون بالمزدلفة ويدعون ويقدم اذا غاب القمر . حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن يونس عن ابن شهاب . قال قال : سالم كان عبد الله بن عمر يقدم ضعة أهله فيقفون عند المشعر الحرام بليل فيذكرون الله ما بدا لهم ثم يدفعون قبل أن يقف الامام وقبل أن يدفع ، فثم من يقدم منى لصلاة الفجر ومنهم من يقدم بعد ذلك ، فاذا قدموا رموا الجرة . وكان ابن عمر يقول : أرخص في أولئك رسول الله (ص) . حدثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد عن أبوب عن عكرمة عن ابن عباس . قال : بعثني رسول الله (ص) من جمع بليل وقال البخاري ثنا علي بن عبد الله ثنا سفيان أخبرني عبد الله بن أبي يزيد سمع ابن عباس يقول : أنا ممن قدم النبي (ص) ليلة المزدلفة في ضعة أهله . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني عطاء عن ابن عباس . قال : بعثني رسول الله (ص) من جمع بسحر مع ثقله . وقال الامام احمد ثنا سفيان الثوري ثنا سلمة بن كهيل عن الحسن العرني عن ابن عباس . قال : قدمنا رسول الله أغيلة بنى عبد المطلب على حرائقنا فجعل يلطح^(١) أنخاذنا بيده ويقول أبني لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . قال : ابن عباس ما أخال أحداً يرمى الجرة حتى تطلع الشمس . وقد رواه احمد أيضاً عن عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري قد كره . وقد رواه أبو داود عن محمد بن كنيز عن الثوري به والنسائي عن محمد بن عبد الله بن يزيد عن سفيان بن عيينة عن سفيان الثوري به . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلي بن محمد كلاهما عن وكيع عن مسعر وسفيان الثوري كلاهما عن سلمة بن كهيل به . وقال احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا أبو الأحوص عن الأعشى عن الحكم

(١) اللطح (بالحاء المهملة) الضرب بالكف وليس بالشديد .

ابن عتيبة عن مقسم عن ابن عباس . قال : مر بنا رسول الله ليلة النحر وعلينا سواد من الليل فجعل يضرب أنخاذنا ويقول أبني أفيضوا لا ترموا الجرة حتى تطلع الشمس . ثم رواه الامام احمد من حديث السعدي عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله (ص) ضعة أهله من المزدلفة بليل فجعل يوصيهم أن لا يرموا جرة العقبة حتى تطلع الشمس . وقال أبو داود ثنا عثمان ابن أبي شيبة ثنا الوليد بن عقبة ثنا حمزة الزيات بن حبيب عن عطاء عن ابن عباس . قال : كان رسول الله (ص) يقدم ضعة أهله بغلس ويأمرهم - يعني أن لا يرموا الجرة حتى تطلع الشمس - . وكذا رواه النسائي عن محمود بن غيلان عن بشر بن السري عن سفيان عن حبيب . قال : الطبراني وهو ابن أبي ثابت عن عطاء عن ابن عباس فخرج حمزة الزيات من عهده وجاد اسناد الحديث والله أعلم . وقد قال البخاري ثنا مسدد عن يحيى عن ابن جريج حدثني عبد الله مولى أسماء عن أسماء أنها نزلت ليلة جمع عند المزدلفة فقامت تصلي فصلت ساعة ثم قالت يا بني هل غاب القمر قلت لا فصلت ساعة ثم قالت هل غاب القمر ؟ قلت نعم ! قالت فارتحلوا فارتحلنا فضيئنا حتى رمت الجرة ثم رجعت فصلت الصبح في منزلها فقلت لها يا هنتاه ما أرانا إلا قد غلسنا فقالت : يا بني إن رسول الله (ص) أذن للظمن . ورواه مسلم من حديث ابن جريج به فان كانت أسماء بنت الصديق رمت الجمار قبل طلوع الشمس كما ذكرها هنا عن توقيف فروايتها مقدمة على رواية ابن عباس لأن اسناد حديثها أصح من اسناد حديثه اللهم إلا أن يقال إن الغلمان أخف حالا من النساء وأنشط فلهذا أمر الغلمان بأن لا يرموا قبل طلوع الشمس وأذن للظمن في الرمي قبل طلوع الشمس لأنهم أثقل حالا وأبلغ في التستر والله أعلم . وإن كانت أسماء لم تفعله عن توقيف فحديث ابن عباس مقدم على فعلها . لكن يقوى الأول قول أبي داود ثنا محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أخبرني عطاء أخبرني مخبر عن أسماء أنها رمت الجرة بليل قلت إنا رمينا الجرة بليل قالت إنا كنا نصنع هذا على عهد النبي (ص) . وقال البخاري ثنا أبو نعيم ثنا أفلح بن حميد عن القاسم عن محمد عن عائشة قالت : نزلنا المزدلفة فاستأذنت النبي (ص) سودة أن تدفع قبل حطمة الناس وكانت امرأة بطيئة فأذن لها فدفعت قبل حطمة الناس وأقمنا نحن حتى أصبحنا ثم دفعنا بدفعه فلأن أكون استأذنت رسول الله (ص) كما استأذنت سودة أحب إلي من مفروح به . وأخرجه مسلم عن القعنبى عن أفلح بن حميد به . وأخرجه في الصحيحين من حديث سفيان الثوري عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة به . وقال أبو داود ثنا هارون بن عبد الله ثنا ابن أبي قديك عن الضحاك - يعني ابن عثمان - عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . أنها قالت أرسل رسول الله (ص) بأم سلمة ليلة النحر فرمت الجرة قبل الفجر ثم مضت فأفاضت وكان ذلك اليوم الذي يكون رسول الله (ص) . قال

أبو داود - يعني عندها - . انفراد به أبو داود وهو اسناد جيد قوى رجاله ثقات .

ذكر تلييته عليه السلام بالمزدلفة

قال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا أبو الأحوص عن حصين عن كثير بن مدرك عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : قال عبد الله ونحن بجمع صمعت الذي أنزلت عليه سورة البقرة يقول في هذا المقام ، لبيك اللهم لبيك .

فَضَّلَ

في وقوفه عليه السلام بالمشر الحرام ودفعه من المزدلفة قبل طلوع الشمس وإيضاعه في وادي مُحَسَّر . قال الله تعالى (فإذا أفضم من عرفات فاذكروا الله عند المشر الحرام) الآية . وقال جابر في حديثه : فصلى الفجر حين تبين له الصبح بأذان وإقامة ثم ركب القصواء حتى أتى المشر الحرام فاستقبل القبلة فدعا الله عز وجل وكبره وهله ووحده ، فلم يزل واقفا حتى أسفر جدا ودفع قبل أن تطلع الشمس وأردف الفضل بن عباس وراءه . وقال البخاري ثنا حجاج بن منهال ثنا شعبة عن ابن اسحاق . قال صمعت عمرو بن ميمون يقول : شهدت عمر صلى بجمع الصبح ثم وقف فقال : إن المشركين كانوا لا يفيضون حتى تطلع الشمس ، ويقولون أشرق ثبير ، وإن رسول الله (ص) أفاض قبل أن تطلع الشمس . وقال البخاري ثنا عبد الله بن رجاء ثنا اسرائيل عن أبي اسحاق عن عبد الرحمن بن يزيد : قال : خرجت مع عبد الله إلى مكة ثم قدمنا جمعا فصلى صلاتين كل صلاة وحدها بأذان وإقامة والعشاء بينهما ، ثم صلى الفجر حين طلع الفجر . قائل يقول طلع الفجر وقائل يقول لم يطلع الفجر . ثم قال : إن رسول الله (ص) قال إن هاتين الصلاتين حولتا عن وقتهما في هذا المكان المغرب ، فلا تقدم الناس جمعا حتى يقيموا وصلاة الفجر هذه الساعة ثم وقف حتى أسفر . ثم قال : لو أن أمير المؤمنين أفاض الآن أصاب السنة فلا أدري أقوله كان أسرع أودفع عثمان فلم يزل يلبي حتى رمى جمرة العقبة يوم النحر . وقال الحافظ البيهقي أنا أنا أبو عبد الله الحافظ أنا أنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب الشيباني ثنا يحيى بن محمد بن يحيى ثنا عبد الرحمن بن المبارك العباسي ثنا عبد الوارث بن سعيد عن ابن جريج عن محمد بن قيس بن مخزوم عن المسور بن مخرمة . قال : خطبنا رسول الله بعرفة فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : أما بعد فإن أهل الشرك والأوثان كانوا يدفعون من هاهنا عند غروب الشمس حتى تكون الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها ، هديننا مخالف لهديمهم . وكانوا يدفعون من المشر الحرام عند طلوع الشمس على رؤوس الجبال مثل عمائم الرجال على رؤوسها ، هديننا مخالف لهديمهم . قال ورواه عبد الله بن ادريس عن ابن جريج عن محمد

ابن قيس بن مخزومة مرسلًا . وقال الامام احمد ثنا أبو خالد سليمان بن حيان سمعت الأعمش عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) أفاض من المزدلفة قبل طلوع الشمس وقال البخاري ثنا زهير بن حرب ثنا وهب بن جرير ثنا أبي عن يونس الايلي عن الزهري عن عبيد الله ابن عبد الله بن عباس . أن اسامة كان ردف النبي (ص) من عرفة الى المزدلفة ، ثم أردف الفضل من المزدلفة إلى منى . قال فكلاهما قال لم يزل النبي (ص) يلبي حتى رمى جرة العقبة . ورواه ابن جريج عن عطاء عن ابن عباس . وروى مسلم من حديث الليث بن سعد عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . وكان رديف رسول الله (ص) أنه قال في عشية عرفة وغداة جمع للناس حين دفعوا عليكم بالسكينة وهو كاف فاقته حتى دخل محسراً وهو من منى قال : عليكم بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة قال : ولم يزل رسول الله (ص) يلبي حتى رمى الجرة . وقال الحافظ البيهقي باب الايضاع في وادي محسر . أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو عمرو المقرئ وأبو بكر الوراق أنباءً الحسن بن سفيان ثنا هشام بن عمار وأبو بكر بن أبي شيبة . قال : ثنا حاتم بن اسماعيل ثنا جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في حج النبي (ص) . قال : حتى إذا أتى محسراً حرك قليلاً . رواه مسلم في الصحيح عن أبي بكر بن شيبة . ثم روى البيهقي من حديث سفيان الثوري عن أبي الزبير عن جابر . قال : أفاض رسول الله (ص) وعليه السكينة وأمرهم بالسكينة وأوضع في وادي محسر ، وأمرهم أن يرموا الجمار بمثل حصى الخذف وقال خذوا عني مناسككم لعلي لا أراكم بعد عامي هذا . ثم روى البيهقي من حديث الثوري عن عبد الرحمن بن الحارث عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي أن رسول الله (ص) أفاض من جمع حتى أتى محسراً فقرع ناقته حتى جاوز الوادي فوقف ، ثم أردف الفضل ثم أتى الجرة فرماها . هكذا رواه مختصراً وقد قال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا سفيان بن عبد الرحمن بن الحارث ابن عبيد بن أبي ربيعة عن زيد بن علي عن أبيه عن عبيد الله بن أبي رافع عن علي . قال وقف رسول الله (ص) بعرفة فقال : إن هذا الموقف وعرفة كلها موقف وأفاض حين غابت الشمس وأردف اسامة فجعل يمتنع على أميره والناس يضربون يميناً وشمالاً لا يلتفت إليهم . ويقول السكينة أيها الناس ثم أتى جمعا فصلى بهم الصلاتين المغرب والعشاء ثم بات حتى أصبح ثم أتى قزح فوقف على قزح فقال هذا الموقف وجمع كلها موقف . ثم سار حتى أتى محسراً فوقف عليه قرع دابته فخبث حتى جاز الوادي ثم حبسها ، ثم أردف الفضل وسار حتى أتى الجرة فرماها ثم أتى المنحر . فقال : هذا المنحر ومنى كلها منحر . قال واستفتته جارية شابة من خثعم . فقالت : أن أبي شيخ كبير قد أفند^(١) .

(١) أفند : إذا تكلم بالفند والفند الكذب ثم قالوا للشيخ إذا هزم قد أفند لانه يتكلم بالخراف .

وقد أدركته فریضة الله فی الحج فهل یجری عنه أن أودی عنه ؟ قال : نعم ! فأدی عن أبیک . قال ولوی عن الفضل فقال : له العباس یارسول الله لم لویت عنق ابن عمک ؟ قال : رأیت شابا وشابة فلم آمن الشیطان علیهما . قال ثم جاءه رجل فقال : یارسول الله خلقت قبل أن أنجر . قال أنجر ولا حرج . ثم أتاه آخر فقال : یارسول الله إنی أفضت قبل أن أخلق قال أخلق أو قصر ولا حرج . ثم أتى البیت فطاف ثم أتى زمزم فقال : یا بنی عبدالمطلب سقایتم ولولا أن یغلبکم الناس علیها لزرعت معکم . وقد رواه أبو داود عن احمد بن حنبل عن یحیی بن آدم عن سفیان الثوری . ورواه الترمذی عن بندار عن أبی احمد الزبیری . وابن ماجه عن علی بن محمد عن یحیی بن آدم . وقال الترمذی حسن صحیح لا نرفه من حدیث علی إلا من هذا الوجه . قلت وله شواهد من وجوه صحیحة مخرجة فی الصحاح وغيرها فمن ذلك قصة الخثعمیة وهو فی الصحیحین من طریق الفضل وتقدمت فی حدیث جابر وسند کر من ذلك ما تیسر وقد حکى البیهقی باسناد عن ابن عباس أنه أنکر الاسراع فی وادی محسر وقال إنما کان ذلك من الأعراب . قال : والمثبت مقدم علی النافی قلت وفی ثبوته عنه نظر والله أعلم . وقد صح ذلك عن جماعة من الصحابة عن رسول الله وصح من صنیع الشیخین أبی بکر وعمر أنهما کانا یغلان ذلك فروى البیهقی عن الحاکم عن النجاد وغيره عن أبی علی محمد ابن معاذ بن المستهل المعروف بدران عن القعنبی عن أبیه عن هشام بن عروة عن أبیه عن المسور ابن مخرمة أن عمر کان یوضع ویقول :

إِلَیْكَ نَعْدُوا قَلِیلاً وَضِیْئاً مُخَالَفُ دِینِ النَّصَارَى دِیْنُهَا

ذکر رمیه علیه السلام جمرة العقبة وحدها یوم النحر
وکیف رماها ومتی رماها ومن ای موضع رماها وبکم
رماها وقطعة التنبیة حین رماها

قد تقدم من حدیث اسامة والفضل وغيرهما من الصحابة رضی الله عنهم أجمعین أنه علیه السلام لم یزل یلبی حتی رمی جمرة العقبة . وقال البیهقی أنبأنا الامام أبو عثمان أنبأنا أبو طاهر بن خزیمة أنبأنا جدی - یعنی امام الأئمة - محمد بن اسحاق بن خزیمة ثنا علی بن حجر ثنا شریک عن عامر بن شقیق عن أبی وائل عن عبد الله . قال : رمقت النبی (س) فلم یزل یلبی حتی رمی جمرة العقبة بأول حصاة . وبه عن ابن خزیمة ثنا عمر بن حفص الشیبانی ثنا حفص بن غیاث ثنا جعفر بن محمد عن أبیه عن علی بن الحسین عن ابن عباس عن الفضل . قال : أفضت مع رسول الله من عرفات فلم یزل یلبی حتی رمی جمرة العقبة یکبر مع کل حصاة ثم قطع التلبیة مع آخر حصاة . قال البیهقی وهذه زیادة غریبة لیست فی الروایات المشهورة عن ابن عباس عن الفضل وان کان ابن خزیمة قد اختارها .

وقال محمد بن اسحاق حدثني أبان بن صالح عن عكرمة . قال : أفضت مع الحسين بن علي فما أزال أسمعهم يلبي حتى رمى جرة العقبة فلما قذفها أمسك . فقلت ما هذا فقال : رأيت أبي علي بن أبي طالب يلبي حتى رمى جرة العقبة وأخبرني أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . وتقدم من حديث الليث عن أبي الزبير عن أبي معبد عن ابن عباس عن أخيه الفضل . أن النبي (ص) أمر الناس في وادي محسر بحصى الخذف الذي يرمى به الجرة رواه مسلم . وقال أبو العالية عن ابن عباس حدثني الفضل . قال قال لي رسول الله (ص) : غداة يوم النحر هات فآلقط لي حصا فلقطت له حصيات مثل حصي الخذف فوضعن في يده فقال : بأمثال هؤلاء . بأمثال هؤلاء ، وإياكم والغلو فأنما أهلك من كان قبلكم الغلو في الدين . رواه البيهقي وقال جابر في حديثه حتى أتى بطن محسر فحرك قليلا ثم سلك الطريق الوسطى التي تخرج على الجرة الكبرى حتى أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف رمى من بطن الوادي رواه مسلم . وقال البخاري وقال جابر رضي الله عنه رمى النبي (ص) يوم النحر ضحى ، ورمى بعد ذلك بعد الزوال . وهذا الحديث الذي علقه البخاري أسنده مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابراً . قال : رمى رسول الله (ص) الجرة يوم النحر ضحى وأما بعد فاذا زالت الشمس وفي الصحيحين من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد . قال : رمى عبد الله من بطن الوادي فقلت يا أبا عبد الرحمن إن ناساً يرمونها من فوقها . فقال : والذي لا إله غيره هذا مقام الذي أنزلت عليه سورة البقرة لفظ البخاري . وفي لفظ له من حديث شعبة عن الحكم عن إبراهيم عن عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود : أنه أتى الجرة الكبرى فجعل البيت عن يساره ومنى عن يمينه ورمى بسبع . وقال هكذا أرمى الذي أنزلت عليه سورة البقرة . ثم قال البخاري باب من رمى الجمار بسبع يكبر مع كل حصاة قاله ابن عمر عن النبي (ص) وهذا إنما يعرف في حديث جابر من طريق جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر كما تقدم أنه أتى الجرة فرماها بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة منها مثل حصي الخذف . وقد روى البخاري في هذه الترجمة من حديث الأعمش عن إبراهيم عن عبد الرحمن بن يزيد عن عبد الله بن مسعود أنه رمى الجرة من بطن الوادي بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ثم قال من هاهنا والذي لا إله غيره قام الذي أنزلت عليه سورة البقرة . وروى مسلم من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمع جابر بن عبد الله . قال : رأيت رسول الله يرمى الجرة بسبع مثل حصي الخذف . وقال الامام احمد ثنا يحيى بن زكريا ثنا حجاج عن الحكم عن أبي القاسم - يعني مقسماً - عن ابن عباس . أن النبي (ص) رمى الجرة جرة العقبة يوم النحر راكباً . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن يحيى ابن زكريا بن أبي زائدة وقال حسن . وأخرجه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي خالد

الأحمر عن الحجاج بن أرطاة به . وقد روى أحمد وأبو داود وابن ماجه والبيهقي من حديث يزيد ابن زياد عن سليمان بن عمرو بن الأحوص عن أمه أم جندب الأزدية . قالت : رأيت رسول الله (ص) يرمى الجمار من بطن الوادي وهورا كب يكبر مع كل حصاة ورجل من خلفه يسترد فسألت عن الرجل فقالوا الفضل بن عباس فازدحم الناس فقال النبي (ص) : يا أيها الناس لا يقتل بعضكم بعضا ، وإذا رميت الجمرة فارموه بمثل حصي الخذف . لفظ أبي داود وفي رواية له قالت : رأيته عند جمره العقبة راكبا ورأيت بين أصابعه حجرا فرمى ورمى الناس ولم يبق عندها . ولابن ماجه قالت : رأيت رسول الله (ص) يوم النحر عند جمره العقبة وهورا كب على بغلة . وذكر الحديث . وذكر البغلة هاهنا غريب جداً . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : رأيت رسول الله (ص) يرمى الجمره على راحلته يوم النحر ويقول لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وروى مسلم أيضاً من حديث زيد ابن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين سمعتها تقول : حججت مع رسول الله (ص) حجة الوداع فرأيت حين رمى جمره العقبة وانصرف وهو على راحلته يوم النحر وهو يقول : لتأخذوا مناسككم فإني لا أدري لعل لا أحج بعد حجتي هذه . وفي رواية قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت اسامة وبلا لا أحدهما أخذ بخطام ناقة النبي (ص) والاخر رافع ثوبه يسترد من الحر حتى رمى جمره العقبة . وقال الامام احمد ثنا أبو احمد محمد بن عبد الله الزبيري ثنا أيمن بن نابل ثنا قدامة بن عبد الله الكلابي . أنه رأى رسول الله (ص) رمى جمره العقبة من بطن الوادي يوم النحر على ناقة له صهباء ، لا ضرب ولا طرد ولا اليك اليك . ورواه احمد أيضاً عن وكيع ومقتمر ابن سليمان وأبي قره موسى بن طارق الزبيدي ثلاثهم عن أيمن بن نابل به . ورواه أيضاً عن أبي قره عن سفيان الثوري عن أيمن . وأخرجه النسائي وابن ماجه من حديث وكيع به . ورواه الترمذي عن احمد بن منيع عن مروان بن معاوية عن أيمن بن نابل به . وقال هذا حديث حسن صحيح . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون ثنا عبد الله — يعني العمري — عن نافع قال كان ابن عمر يرمى جمره العقبة على دابته يوم النحر ، وكان لا يأتي سائرهما بعد ذلك إلا ماشيا . وزعم أن النبي (ص) كان لا يأتيها إلا ماشيا ذاهبا وراجعا . ورواه أبو داود عن القعنب عن عبد الله العمري به .

فَضْلُ اللَّهِ

قال جابر ثم انصرف الى المنحر فنحر ثلاثا وستين بيده ، ثم أعطى عليا فنحر ما غبر وأشركه في هديه ثم أمر من كل بدنة بيضة فجعلت في قدر فطبخت فأكلا من لحمها وشربا من مرقها .

وسنتسكلم على هذا الحديث . وقال الامام احمد بن حنبل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن حميد الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من أصحاب النبي (ص) . قال : خطب النبي (ص) بمنى ونزلهم منازلهم فقال : لينزل المهاجرون هاهنا وأشار الى ميمنة القبلة والانصار هاهنا وأشار الى ميسرة القبلة . ثم لينزل الناس حولهم . قال : وعلمهم مناسكهم ففتحت أسمع أهل منى حتي سمعوه في منازلهم . قال فسمعتهم يقول : أرموا الجرة بمثل حصي الخذف وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل الى قوله ثم لينزل الناس حولهم . وقد رواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه ، وأبو داود عن مسدد عن عبد الوارث ، وابن ماجه عن حديث ابن المبارك عن عبد الوارث عن حميد بن قيس الأعرج عن محمد بن ابراهيم التيمي عن عبد الرحمن ابن معاذ التيمي قال : خطبنا رسول الله (ص) ونحن بمنى ففتحت أسماعنا حتي كأننا نسمع ما يقول الحديث . ذكر جابر بن عبد الله أن رسول الله (ص) أشرك على بن أبي طالب في الهدى وأن جماعة الهدى الذي قدم به على من اليمن والذي جاء به رسول الله (ص) مائة من الأبل ، وأن رسول الله (ص) نحر بيده الكريمة ثلاثا وستين بدنة . قال : ابن حبان وغيره وذلك مناسب لعمره عليه السلام فانه كان ثلاثا وستين سنة . وقد قال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا زهير ثنا محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : نحر رسول الله (ص) في الحج مائة بدنة نحر منها بيده ستين وأمر ببقيتها فنحرت وأخذ من كل بدنة بضعة فجمعت في قدر فأكل منها وحشي من مرقها . قال : ونحر يوم الحديبية سبعين فيها حمل أبي جهل فلما صدت عن البيت حنت كما نحن إلى أولادها . وقد روى ابن ماجه بعضه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد عن وكيع عن سفیان الثوري عن ابن أبي ليلى به . وقال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن محمد بن اسحاق حدثني رجل عن عبد الله بن أبي نجيع عن مجاهد بن جبر عن ابن عباس . قال : أهدى رسول الله في حجة الوداع مائة بدنة نحر منها ثلاثين بدنة بيده ثم أمر عليا فنحر ما بقي منها . وقال قسم لحومها وجلودها وجلالها بين الناس ، ولا تعطين جزاءاً منها شيئاً وخذ لنا من كل بعير جديفة من اللحم ، واجعلها في قدر واحدة حتى نأكل من لحمها ونحسو من مرقها ففعل . وثبت في الصحيحين من حديث مجاهد عن ابن أبي ليلى عن علي قال : أمرني رسول الله (ص) أن أقوم على بدنه وأن أتصدق بلحمها وجلودها وأجلتها وأن لا أعطى الجزاء منها شيئاً وقال نحن نعطيه من عندنا . وقال أبو داود ثنا محمد بن حاتم ثنا عبد الرحمن بن مهيدي ثنا عبد الله بن المبارك عن حرملة بن عمران عن عبد الله بن الحارث الأزدي سمعت عرفة بن الحارث الكندي . قال شهدت رسول الله (ص) وأنى بالبدن فقال : أدع لي أبا حسن فدعى له علي . فقال : خذ بأسفل الحربة وأخذ رسول الله (ص)

بأعلاها ثم طمنا بها البدن ، فلما فرغ ركب بغلته وأردف عليا . تفرد به أبو داود وفي أسناده ومثته غرابة والله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا احمد بن الحجاج أنبأنا عبد الله أنبأنا الحجاج بن أرطاة عن الحكم عن أبي القاسم — يعنى مقسما — عن ابن عباس . قال : رمى رسول الله (ص) جرة العقبة ثم ذبح ثم حلق . وقد ادعى ابن حزم أنه ضحى عن نسائه بالبقر وأهدى بمنى بقرة وضحى هو بكبشين أملحين .

صفة حلقه رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم

قال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) حلق في حجته . ورواه النسائي عن اسحاق بن ابراهيم — هو ابن راهويه — عن عبد الرزاق . وقال البخاري ثنا أبو اليمان ثنا شعيب قال قال نافع كان عبد الله بن عمر يقول : حلق رسول الله (ص) في حجته . ورواه مسلم من حديث موسى بن عقبة عن نافع به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن محمد ابن أسماء ثنا جويرية بن أسماء عن نافع أن عبد الله بن عمر . قال : حلق رسول الله (ص) وطائفة من أصحابه وقصر بعضهم . ورواه مسلم من حديث الليث عن نافع به وزاد قال عبد الله قال : رسول الله (ص) رحم الله المحلقين مرة أو مرتين . قالوا يا رسول الله والمقصرين قال والمقصرين . وقال مسلم ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا وكيع وأبو داود الطيالسي عن يحيى بن الحصين عن جدته أنها سمعت رسول الله في حجة الوداع دعا للمحلقين ثلاثا وللمقصرين مرة ولم يقل وكيع في حجة الوداع . وهكذا روى هذا الحديث مسلم من حديث مالك وعبد الله (١) عن نافع عن ابن عمر وعماره عن أبي زرعة عن أبي هريرة والعلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة . وقال مسلم ثنا يحيى بن يحيى ثنا حفص ابن غياث عن هشام عن ابن سيرين عن أنس بن مالك . أن رسول الله (ص) أتى منى فأتى الجرة فرماها ثم أتى منزله بمنى ونحر . ثم قال للحلاق : خذ وأشار الى جانبه الأيمن ثم الأيسر ثم جعل يعطيه الناس . وفي رواية أنه حلق شقه الأيمن فقسمه بين الناس من شعرة وشعرتين وأعطى شقه الأيسر لأبي طلحة . وفي رواية له أنه أعطى الأيمن لأبي طلحة وأعطاه الأيسر وأمره أن يقسمه بين الناس . وقال الامام احمد حدثنا سليمان بن حرب ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : رأيت رسول الله (ص) والحلاق يحلقه وقد أطاف به أصحابه ما يريدون أن يقع شعرة إلا في يد رجل . انفرد به احمد .

فَضِّلْنَا

ثم لبس عليه السلام ثيابه وتطيب بعد ما رمى جرة العقبة ونحر هديه وقبل أن يطوف بالبيت

(١) كذا في نسخة الدار وفي التيمورية عبيد الله — الامام .

طيبته عائشة أم المؤمنين . قال البخارى ثنا على بن عبد الله بن المدينى ثنا سفيان — هو ابن عيينة — ثنا عبد الرحمن بن القاسم بن محمد وكان أفضل أهل زمانه . أنه سمع أباه وكان أفضل أهل زمانه يقول : إنه سمع عائشة تقول طيبت رسول الله (ص) . بيدي هاتين حين أحرم ، ولحله حين أحل قبل أن يطوف وبسطت يديها . وقال مسلم ثنا يعقوب الدورقي واحمد بن منيع . قال : ثنا هشيم أنبأنا منصور عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : كنت أطيب رسول الله (ص) . قبل أن يحرم ويحل يوم النحر قبل أن يطوف بالبيت بطيب فيه مسك . وروى النسائي من حديث سفيان بن عيينة عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : طيبت رسول الله لحرمه حين أحرم ولحله بعد ما رمى جرة العقبة قبل أن يطوف بالبيت . وقال الشافعي أنبأنا سفيان بن عيينة عن عمرو بن دينار عن سالم . قال قالت : عائشة أنا طيبت رسول الله لحله واحرامه . ورواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سالم عن عائشة فذكره . وفي الصحيحين من حديث ابن جريج أخبرني عمر بن عبد الله بن عروة أنه سمع عروة والقاسم يخبرا عن عائشة . أنها قالت : طيبت رسول الله (ص) بيدي بذريعة في حجة الوداع للحل والاحرام . ورواه مسلم من حديث الضحاك بن عثمان عن أبي الرحال عن أمه عمرة عن عائشة به . وقال سفيان الثوري عن سلمة بن كهيل عن الحسن العوفى عن ابن عباس . أنه قال : إذا رميت الجرة فقد حللت من كل شئ كان عليكم حراما إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت . فقال رجل والطيب يا أبا العباس فقال له . إني رأيت رسول الله (ص) يضمخ رأسه بالمسك أفطيب هو أم لا ؟ وقال محمد بن اسحاق حدثني أبو عبيدة عن عبد الله بن زعفة عن أبيه وأمهم زينب بنت أم سلمة عن أم سلمة قالت : كانت الليلة التي يدور فيها رسول الله (ص) ليلة النحر فكان رسول الله (ص) عندي فدخل وهب بن زعفة ورجل من آل أبي أمية متقمصين . فقال لهما رسول الله (ص) : أفضنا قال لا . قال فانزعا قميصكما فترعاها . فقال : له وهب ولم يارسول الله ؟ فقال هذا يوم أخص لكم فيه إذا رميت الجرة ونحرتم هديا إن كان لكم فقد حللت من كل شئ حرمت منه إلا النساء حتى تطوفوا بالبيت فاذا رميت ولم تفيضوا صرتم حراما كما كنتم أول مرة حتى تطوفوا بالبيت . وهكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل ويحيى بن معين كلاهما عن ابن أبي عدي عن ابن اسحاق فذكره . وأخرجه البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن أبي اسحاق عن أبي المنثري العنبري عن يحيى بن معين وزاد في آخره . قال أبو عبيدة وحدثتني أم قيس بنت محصن . قالت : خرج من عندي عكاشة بن محصن في نفر من بني أسد متقمصين عشية يوم النحر ثم رجعوا إلينا عشيا وقصهم على أيديهم يحملونها فسألهم فأخبروها بمثل ما قال رسول الله (ص) . لوهب بن زعفة وصاحبه وهذا الحديث غريب جداً لا أعلم أحدا من العلماء قال به .

ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق

قال جابر ثم ركب رسول الله (ص) الى البيت فصلى بمكة الظهر فأتى بنى عبد المطلب وهم يسقون على زمزم . فقال : انزعوا بنى عبد المطلب فلولاً أن تغلبكم الناس على سقائكم لتزعت معكم ، فناولوه دلواً فشرب منه . رواه مسلم ففي هذا السياق ما يدل على أنه عليه السلام ركب الى مكة قبل الزوال فطاف بالبيت ثم لما فرغ صلى الظهر هناك . وقال مسلم أيضاً أخبرنا محمد بن رافع أنبأنا عبد الرزاق أنبأنا عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص) أفاض يوم النحر ثم رجع فصلى الظهر بمكة . وهذا خلاف حديث جابر وكلاهما عند مسلم ، فإن عللنا بهما أمكن أن يقال إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة ثم رجع الى منى فوجد الناس ينتظرونه فصلى بهم والله أعلم . ورجوعه عليه السلام الى منى في وقت الظهر ممكن لأن ذلك الوقت كان صيفاً والنهار طويل وإن كان قد صدر منه عليه السلام أفعال كثيرة في صدر هذا النهار فإنه دفع فيه من المزدلفة بعد ما أسفر الفجر جباً ولكنه قبل طلوع الشمس ، ثم قدم منى فبدأ يرمي جرة العقبة بسبع حصيات . ثم جاء فنحر بيده ثلاثاً وستين بدنة ونحر على بقية المائة ، ثم أخذت من كل بدنة بضعة ووضعت في قدر وطبخت حتى نضجت فأكل من ذلك اللحم وشرب من ذلك المرق . وفي غبون^(١) ذلك حلق رأسه عليه السلام وقطيب ، فلما فرغ من هذا كله ركب الى البيت وقد خطب عليه السلام في هذا اليوم خطبة عظيمة ولست أدري أكانت قبل ذهابه الى البيت أو بعد رجوعه منه الى منى والله أعلم . والقصد أنه ركب الى البيت فطاف به سبعة أطواف راكباً ولم يطف بين الصفا والمروة كما ثبت في صحيح مسلم عن جابر وعائشة رضي الله عنهما ، ثم شرب من ماء زمزم ومن نبيذ تمر من ماء زمزم . فهذا كله مما يقوى قول من قال : إنه عليه السلام صلى الظهر بمكة كما رواه جابر . ويحتمل أنه رجع الى منى في آخر وقت الظهر فصلى بأصحابه بمكة أيضاً . وهذا هو الذي أشكل على ابن حزم فلم يدر ما يقول فيه وهو معذور لتعارض الروايات الصحيحة فيه والله أعلم . وقال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله بن سعيد المعنى . قالوا : ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فكث بها ليالي أيام التشريق يرمي الجرة اذا زالت الشمس كل جرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . قال : ابن حزم فهذا جابر وعائشة قد اتفقا على أنه عليه السلام صلى الظهر يوم النحر بمكة وهما والله أعلم أضبط لذلك من ابن عمر . كذا قال وليس بشيء فإن رواية عائشة هذه ليست ناصة أنه

(١) كذا في الاصلين ولعله تصحيف (غضون ذلك) أى في أثناء ذلك .

عليه السلام صلى الظهر بمكة بل محتملة إن كان المحفوظ في الرواية حتى صلى الظهر وإن كانت الرواية حين صلى الظهر وهو الأشبه فان ذلك دليل على أنه عليه السلام صلى الظهر متى قبل أن يذهب الى البيت وهو محتمل والله سبحانه وتعالى أعلم . وعلى هذا فيبقى مخالفا لحديث جابر فان هذا يقتضي أنه صلى الظهر متى قبل أن يركب الى البيت وحديث جابر يقتضي أنه ركب الى البيت قبل أن يصلي الظهر وصلاتها بمكة . وقد قال البخارى وقال أبو الزبير عن عائشة وابن عباس أخر النبي (ص) - يعنى طواف الزيارة الى الليل - وهذا والذي علقه البخارى فقد رواه الناس من حديث يحيى بن سعيد وعبد الرحمن بن مهدي وفرج بن ميمون عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن عائشة وابن عباس : أن النبي (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث سفيان به . وقال الترمذى حسن . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبدالله ثنا سفيان عن أبي الزبير عن عائشة وابن عمر : أن رسول الله (ص) وسلم زار ليلا . فان حمل هذا على أنه أخر ذلك الى ما بعد الزوال كأنه يقول الى العشي صح ذلك . وأما إن حمل على ما بعد الغروب فهو بعيد جداً ومخالف لما ثبت في الأحاديث الصحيحة المشهورة من أنه عليه السلام طاف يوم النحر نهراً ، وشرب من سقاية زمزم . وأما الطواف الذى ذهب في الليل الى البيت بسببه فهو طواف الوداع . ومن الرواة من يعبر عنه بطواف الزيارة كما سنده إن شاء الله . أو طواف زيارة محضة قبل طواف الوداع وبعد طواف الصدر الذى هو طواف الفرض . وقد ورد حديث سنده كره في موضعه . أن رسول الله كان يزور البيت كل ليلة من ليالى منى وهذا بعيد أيضاً والله أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من حديث عمرو ابن قيس عن عبد الرحمن عن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله أذن لأصحابه فزاروا البيت يوم النحر ظهيرة وزار رسول الله (ص) مع نسائه ليلا . وهذا حديث غريب جداً أيضاً وهذا قول طلوس وعروة بن الزبير : أن رسول الله (ص) أخر الطواف يوم النحر الى الليل . والصحيح من الروايات وعليه الجمهور أنه عليه السلام طاف يوم النحر بالنهار والأشبه أنه كان قبل الزوال ويحتمل أن يكون بعده والله أعلم .

والمقصود أنه عليه السلام لما قدم مكة طاف بالبيت سبعة وهو راكب ثم جاء زمزم وبنو عبد المطلب يستقون منها ويستقون الناس ، فتناول منها دلوفاً فشرب منه وأفرغ عليه منه . كما قال : مسلم أخبرنا محمد بن منهل الضرير ثنا يزيد بن زريع ثنا حميد الطويل عن بكر بن عبد الله المزني سمع ابن عباس يقول وهو جالس معه عند الكعبة : قدم النبي (ص) على راحلته وخلفه اسامة فأتيناه بآاء فيه نبيذ فشرب وسقى فضله اسامة . وقال : أحسنت وأجملتم هكذا فاصنعوا . قال ابن عباس فنحن لا نريد أن نغير ما أمر به رسول الله (ص) . وفي رواية عن بكر أن اعرابيا قال لابن عباس :

مالى أرى بنى عمكم يسقون اللبن والعسل وأنتم تسقون النبيذ ، أمن حاجة بكم أم من يخل ؟ فذكر له ابن عباس هذا الحديث . وقال أحمد حدثنا روح ثنا حماد عن حميد عن بكر عن عبد الله أن اعرابيا قال لابن عباس . ما شأن آل معاوية يسقون الماء والعسل ، وآل فلان يسقون اللبن ، وأنتم تسقون النبيذ . أمن يخل بكم أم حاجة ؟ فقال ابن عباس ما بنا يخل ولا حاجة ولكن رسول الله (ص) جاءنا ورديفة اسامة بن زيد فاستسقى فسقيناه من هذا — يعنى نبيذ السقاية — فشرب منه وقال أحسنتم هكذا فاصنعوا . ورواه أحمد عن روح ومحمد بن بكر عن ابن جريج عن حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس ، وداود بن علي بن عبد الله بن عباس عن ابن عباس فذكره . وروى البخارى عن اسحاق بن سليمان عن خالد عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله جاء إلى السقاية فاستسقى ، فقال : العباس يا فضل اذهب إلى أمك فأت رسول الله بشراب من عندها . فقال : استسقى ! فقال : يا رسول الله إنهم يجعلون أيديهم فيه . قال : استسقى ! فشرب منه ، ثم أتى زمزم وهم يسقون ويعملون فيها . فقال : اعملوا فانكم على عمل صالح . ثم قال لولا أن تغلبوا لترغت حتى أضع الحبل على هذه — يعنى عاتقه — وأشار إلى عاتقه . وعنده من حديث عاصم عن الشعبي أن ابن عباس قال : سقيت النبي (ص) من زمزم فشرب وهو قائم . قال عاصم خلف عكرمة — ما كان يومئذ إلا على بعير . وفى رواية فاقه . وقال الامام أحمد ثنا هشيم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله (ص) طاف بالبيت وهو على بعير واستلم الحجر بحجن كان معه . قال وأتى السقاية فقال : استسقى ! فقالوا إن هذا يخوضه الناس ولكننا نأتيك به من البيت . فقال : لا حاجة لى فيه استسقى مما يشرب الناس . وقد روى أبو داود عن مسدد عن خالد الطحان عن يزيد بن أبي زياد عن عكرمة عن ابن عباس . قال : قدم رسول الله مكة ونحن نستسقى فطاف على راحلته الحديث . وقال الامام أحمد حدثنا روح وعفان . قالا : ثنا حماد عن قيس وقال عفان فى حديثه أنبأنا قيس عن مجاهد عن ابن عباس . أنه قال : جاء النبي (ص) إلى زمزم فترعنا له دلواً فشرب ، ثم مج فيها ثم أفرغناها فى زمزم . ثم قال : لولا أن تغلبوا عليها لترغت بيدي — انفرد به أحمد واسناده على شرط مسلم

قصة الطواف

ثم إنه (ص) لم يعد الطواف بين الصفا والمروة مرة ثانية بل اكتفى بطوافه الأول . كما روى مسلم فى صحيحه من طريق ابن جريج أخبرني أبو الزبير سمعت جابر بن عبد الله يقول : لم يطف النبي (ص) وأصحابه بين الصفا والمروة إلا طوافاً واحداً . قلت والمراد بأصحابه هاهنا الذين ساقوا الهدى وكانوا قارنين . كما ثبت فى صحيح مسلم أن رسول الله (ص) . قال لعائشة : — وكانت أدخلت

الحج على العمرة فصارت قارئة: يكفيك طوافك بالبيت وبين الصفا والمروة لحجك وعمرتك . وعند أصحاب الامام احمد أن قول جابر وأصحابه عام في القارين والمتمتعين . ولهذا نص الامام احمد على أن المتمتع يكفيه طواف واحد عن حجه وعمرته وان تحلل بينهما تحلل . وهو قول غريب مأخذه ظاهر عموم الحديث والله أعلم . وقال أصحاب أبي حنيفة في المتمتع كما قال المالكية والشافعية إنه يجب عليه طوافان وسعيان حتى طردت الحنفية ذلك في القارن وهو من افراد مذهبهم أنه يطوف طوافين ويسعى سعيين وتلاوا ذلك عن علي موقوفا . وروى عنه مرفوعا الى النبي (ص) وقد قدمنا الكلام على ذلك كله عند الطواف وبينا أن أسانيد ذلك ضعيفة مخالفة للأحاديث الصحيحة والله أعلم .

فصل في

ثم رجع عليه السلام الى منى بعد ما صلى الظهر بمكة كما دل عليه حديث جابر . وقال : ابن عمر رجع فصلى الظهر بمنى رواها مسلم كما تقدم قريبا ويمكن الجمع بينهما بوقوع ذلك بمكة ومنى والله أعلم . وتوقف ابن حزم في هذا المقام فلم يجزم فيه بشئ وهو معذور لتعارض الثقلين الصحيحين فيه فالحق أعلم . وقال محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع الى منى فمكث بها ليلتي أيام التشريق يرمى الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ورواه أبو داود منفردا به . وهذا يدل على أن ذهابه عليه السلام الى مكة يوم النحر كان بعد الزوال . وهذا يناقض حديث ابن عمر قطعنا وفي مناقاته لحديث جابر نظر والله أعلم .

فصل في

وقد خطب رسول الله (ص) في هذا اليوم الشريف خطبة عظيمة تواترت بها الأحاديث ونحن نذكر منها ما يسره الله عز وجل . قال البخاري باب الخطبة أيام منى . حدثنا علي بن عبد الله ثنا يحيى بن سعيد ثنا فضيل بن غزوان ثنا عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) خطب الناس يوم النحر . فقال : يا أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا بلد حرام . قال : فأى شهر هذا ؟ قالوا شهر حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمه يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا . قال فأعادها مرارا ثم رفع رأسه فقال : اللهم هل بلغت اللهم قد بلغت قال : ابن عباس فوالذي نفسى بيده إنها لو صيته إلى أمته . فليبلغ الشاهد الغائب لا ترجعوا بعدي كفارا يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه الترمذي عن الفلاس عن يحيى القطان به . وقال حسن صحيح . وقال البخاري أيضا حدثنا عبد الله بن محمد ثنا أبو عامر ثنا قرة عن محمد بن سيرين

أخبرني عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه ورجل أفضل في نفسي من عبد الرحمن حميد بن عبد الرحمن عن أبي بكرة رضى الله عنه . قال خطبنا النبي (ص) يوم النحر فقال : أتدرون أى يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس هذا يوم النحر قلنا بلى ! قال : أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ! قال : أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة الحرام قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى يوم تلقون ربكم . ألا هل بلغت قالوا نعم ! قال : اللهم اشهد فليبلغ الشاهد الغائب فرب مبلغ أوعى من سامع فلا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه البخارى ومسلم من طرق عن محمد بن سيرين به . ورواه مسلم من حديث عبد الله بن عون عن ابن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه فذكره . وزاد في آخره ثم انكفأ الى كبشين أحمرين فذبحهما والى جذية من الغنم قسمها بيننا . وقال الامام احمد ثنا اسماعيل أنبأنا أيوب عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . أن رسول الله (ص) خطب في حجة فقال : ألا إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض ، السنة اثني عشر شهراً منها أربعة حرم ؛ ثلاثة متواليات ذو القعدة وذو الحجة والمحرم ورجب مضر الذى بين جمادى وشعبان . ثم قال : ألا أى يوم هذا ! قلنا الله ورسوله أعلم فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس يوم النحر قلنا بلى ! ثم قال أى شهر هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس ذوالحجة قلنا بلى ! ثم قال أى بلد هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم . فسكت حتى ظننا أنه سيسميه بغير اسمه . قال : أليس بالبلدة قلنا بلى ! قال : فان دماءكم وأموالكم - لأحسبه - قال واعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا ، وستلقون ربكم فيسألكم عن أعمالكم ألا لا ترجعوا بعدي خلا لا يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا هل بلغت . ألا ليلغ الشاهد الغائب فلعل من يبلغه يكون أوعى له من بعض من سمعه . هكذا وقع في مسند الامام احمد عن محمد بن سيرين عن أبي بكرة . وهكذا رواه أبو داود عن مسدد . والنسائي عن عمرو بن زرارة كلاهما عن اسماعيل - وهو ابن عليه - عن أيوب عن ابن سيرين عن أبي بكرة به . وهو منقطع لأن صاحبنا الصحيح أخرجه من غير وجه عن أيوب وغيره عن محمد بن سيرين عن عبد الرحمن بن أبي بكرة عن أبيه به . وقال البخارى أيضاً ثنا محمد ابن المثنى ثنا يزيد بن هارون أنبأنا عاصم بن محمد بن زيد عن أبيه عن ابن عمر . قال قال النبي (ص) : أتدرون أى يوم هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : فان هذا يوم حرام ، أفقدرون أى بلد هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم . قال : بلد حرام . قال : أفقدرون أى شهر هذا ؟ قالوا الله ورسوله أعلم .

قال : شهر حرام . قال : فان الله حرم عليكم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمته يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا . وقد أخرجه البخارى في أما كن متفرقة من صحيحه وبقية الجماعة إلا الترمذى من طرق عن محمد بن زيد بن عبد الله بن عمر عن جده عبد الله بن عمر فذكره قال البخارى . وقال هشام بن الغاز أخبرني نافع عن ابن عمر وقف النبي (ص) يوم النحر بين الجرات في الحجة التي حج بهذا . وقال هذا يوم الحج الأكبر فطلق النبي (ص) يقول : اللهم اشهد وودع الناس فقالوا هذه حجة الوداع . وقد أسند هذا الحديث أبو داود عن مؤمل بن الفضل عن الوليد بن مسلم . وأخرجه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن صدقة بن خالد كلاهما عن هشام بن الغاز بن ربيعة الجرشي أبي العباس الدمشقي به^(١) . وقيامه عليه السلام بهذه الخطبة عند الجرات يحتمل أنه بعد رميه الجرة يوم النحر وقبل طوافه . ويحتمل أنه بعد طوافه ورجوعه الى منى ورميه بالجرات لكن يقوى الأول ما رواه النسائي حيث قال : حدثنا عمرو بن هشام الحراني ثنا محمد بن سلمة عن أبي عبد الرحيم عن زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن حصين الأحمسي عن جدته أم حصين قالت : حججت في حجة النبي (ص) فرأيت بلالا أخذاً بقود راحلته وأسامة بن زيد رافع عليه ثوبه يظله من الحر وهو محرم حتى رمى جرة العقبة . ثم خطب الناس فحمد الله وأثنى عليه وذكر قولاً كثيراً . وقد رواه مسلم من حديث زيد بن أبي أنيسة عن يحيى بن الحصين عن جدته أم الحصين قالت حججت مع رسول الله حجة الوداع فرأيت أسامة وبلالا أحدهما أخذ بخطام ناقه رسول الله والآخر رافع ثوبه يستره من الحر حتى رمى جرة العقبة . قالت فقال : رسول الله قولاً كثيراً . ثم سمعته يقول : إن أمر عليكم عبد مجدع - حسبتم - قالت أسود يهودكم بكتاب الله فامنعوا له وأطيعوا . وقال الامام احمد ثنا محمد بن عبيد الله ثنا الأعمش عن أبي صالح - وهو - ذكران السمان عن جابر . قال خطبنا رسول الله (ص) يوم النحر فقال : أى يوم أعظم حرمة ؟ قالوا يومنا هذا . قال : أى شهر أعظم حرمة ؟ قالوا شهرنا هذا . قال : أى بلد أعظم حرمة ؟ قالوا بلدنا هذا . قال : فان دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمته يومكم هذا في بلدكم هذا في شهركم هذا هل بلغت قالوا نعم . قال اللهم اشهد . انفرد به احمد من هذا الوجه وهو على شرط الصحيحين . ورواه أبو بكر بن أبي شيبة عن أبي معاوية عن الأعمش به . وقد تقدم حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر في خطبته عليه السلام يوم عرفة فأنه أعلم . قال : الامام احمد ثنا علي بن بحر ثنا عيسى بن يونس عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي سعيد الخدري . قال قال : رسول الله (ص) في حجة الوداع فذكر معناه . وقد رواه ابن ماجه عن هشام بن عمار عن عيسى بن يونس به . وإسناده على شرط الصحيحين فأنه أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا أبو هشام

ثنا حفص عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي سعيد . أن رسول الله (ص) خطب فقال
 أي يوم هذا ؟ قالوا يوم حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم
 هذا في بلدكم هذا . ثم قال البزار رواه أبو معاوية عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد . وجمعهما لنا أبو هشام عن حفص بن غياث عن الأعمش عن أبي صالح عن أبي هريرة وأبي
 سعيد قلت وتقدم رواية أحمد له عن محمد بن عبيد الطنافسي عن الأعمش عن أبي صالح عن جابر
 ابن عبد الله فلهذا عند أبي صالح عن الثلاثة والله أعلم . وقال هلال بن يساف عن سلمة بن قيس
 الأشجعي . قال قال رسول الله (ص) في حجة الوداع : إنما هن أربع ، لا تشركوا بالله شيئاً ولا
 تقتلوا النفس التي حرم الله إلا بالحق ولا تزنوا ولا تسرقوا . قال فما أنا بأشع عليهم مني حين سمعتهن
 من رسول الله (ص) . وقد رواه أحمد والنسائي من حديث منصور عن هلال بن يساف . وكذلك
 رواه سفيان بن عيينة والثوري عن منصور . وقال ابن حزم في حجة الوداع . حدثنا أحمد بن عمر
 ابن أنس العنزي ثنا أبو ذر عبد الله بن أحمد الهروي الأنصاري ثنا أحمد بن عبدان الحافظ
 بالاهواز ثنا سهل بن موسى بن شيرزاد ثنا موسى بن عمرو بن عاصم ثنا أبو العوام ثنا محمد بن جعدة
 عن زياد بن علاقة عن أسامة بن شريك . قال : شهدت رسول الله في حجة الوداع وهو يخطب وهو
 يقول : أمك وأباك وأختك وأخاك ثم أدناك أدناك قال فجاء قوم فقالوا يا رسول الله قبلنا بنو ربوع فقال
 رسول الله (ص) لا تجني نفس على أخرى ثم سأله رجل نسي أن يرمى الجمار . فقال : ارم ولا حرج .
 ثم أتاه آخر فقال : يا رسول الله نسيت الطواف فقال طف ولا حرج . ثم أتاه آخر خلق قبل أن يذبح
 قال : اذبح ولا حرج . فما سأله يومئذ عن شيء إلا قال لا حرج لا حرج . ثم قال : قد أذهب الله
 الحرج إلا رجلاً اقترض امرأ مسلماً فذلك الذي حرج وهلك . وقال ما أنزل الله داء إلا أنزل له
 دواء إلا الهرم . وقد روى الإمام أحمد وأهل السنن بعض هذا السياق من هذه الطريق . وقال
 الترمذي حسن صحيح . وقال الإمام أحمد ثنا حجاج حدثني شعبة عن علي بن مدرك سمعت أبا
 زرعة يحدث عن جرير وهو جده عن النبي (ص) . قال : في حجة الوداع يا جرير استنصت الناس .
 ثم قال : في خطبته لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ثم رواه أحمد عن غندر
 وعن ابن مهدي كل منهما عن شعبة به . وأخرجه في الصحيحين من حديث شعبة به . وقال أحمد
 ثنا ابن نمير ثنا اسماعيل عن قيس قال بلغنا أن جريراً قال قال رسول الله : استنصت الناس ثم
 قال عند ذلك لا أعرفن بعد ما أرى ترجعون كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض . ورواه النسائي
 من حديث عبد الله بن نمير به . وقال النسائي ثنا هناد بن السري عن أبي الاحوص عن ابن غرقنة
 عن سليمان بن عمرو عن أبيه . قال شهدت رسول الله في حجة الوداع يقول : أيها الناس ثلاث مرات

أى يوم هذا قالوا يوم الحج الأكبر . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم بينكم حرام كحرمة يومكم هذا في بلدكم هذا ولا يجنى جان على والده ، ألا إن الشيطان قد يئس أن يعبد في بلدكم هذا ولكن سيكون له طاعة في بعض ما تحتقرون من أعمالكم فيرضى ، ألا وإن كل ربا من ربا الجاهلية يوضع لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون . وذكر تمام الحديث . وقال أبو داود باب من قال بخطب يوم النحر . حدثنا هارون بن عبد الله ثنا هشام بن عبد الملك ثنا عكرمة - هو ابن عمار - ثنا الهرماس بن زياد الباهلي قال : رأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس على ناقته العضباء يوم الاضحى بمنى . ورواه احمد والنسائي من غير وجه عن عكرمة بن عمار عن الهرماس . قال : كان أبي مرد في فرأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس بمنى يوم النحر على ناقته العضباء . لفظ احمد وهو من ثلاثيات المسند والله الحمد . ثم قال أبو داود ثنا مؤمل بن الفضل الحراني ثنا الوليد ثنا ابن جابر ثنا سليم بن عامر سمعت أبا أمامة يقول : سمعت خطبة رسول الله (ص) . بمنى يوم النحر . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن عن معاوية بن صالح عن سليم بن عامر السكلاعي . سمعت أبا أمامة يقول : سمعت رسول الله (ص) . وهو يومئذ على الجداء واضع رجله في الفرز يتطاول لسمع الناس . فقال بأعلا صوته ألا تسمعون ؟ فقال رجل من طوائف الناس : يا رسول الله ماذا تعهد الينا فقال « اعبدوا ربكم وصلوا خمسكم وصوموا شهركم وأطيعوا إذا أمرتم تدخلوا جنة ربكم » فقلت يا أبا أمامة مثل من أنت يومئذ . قال : أنا يومئذ ابن ثلاثين سنة أراحم البعير أرحزه قدما لرسول الله (ص) . ورواه احمد أيضا عن زيد بن الحباب عن معاوية بن صالح وأخرجه الترمذي عن موسى بن عبد الرحمن الكوفي عن زيد بن الحباب . وقال حسن صحيح قال الامام احمد ثنا أبو المغيرة ثنا اسماعيل بن عباس ثنا شرحبيل بن مسلم الخولاني سمعت أبا أمامة الباهلي يقول : سمعت رسول الله (ص) . يقول في خطبته عام حجة الوداع إن الله قد أعطى كل ذي حق حقه فلا وصية لوارث ، والولد للأفراش والأعاهر الحاجر وحسابهم على الله . ومن ادعى إلى غير أبيه أو انتفى إلى غير مواله فعليه لعنة الله التابعة إلى يوم القيامة ، لا تنفق امرأة من بيننا إلا بأذن زوجها . قليل يا رسول الله ولا الطعام . قال : ذاك أفضل أموالنا . ثم قال رسول الله : العارية مؤداة والمنحة مردودة ، والدين مقضى ، والزعيم غارم . ورواه أهل السنن الأربعة من حديث اسماعيل بن عياش وقال الترمذي حسن . ثم قال أبو داود رحمه الله باب متى يخطب يوم النحر . حدثنا عبد الوهاب بن عبد الرحيم الدمشقي ثنا مروان عن هلال بن عامر المزني حدثني رافع بن عمرو المزني . قال : رأيت رسول الله (ص) . يخطب الناس بمنى حين ارتفع الضحى على بغلة شهباء وعلى يمينه عنه والناس بين قائم وقاعد . ورواه النسائي عن دحيم عن مروان الفراري به . وقال الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت

رسول الله يخطب الناس بنى على بغلة وعليه برد أحر . قال : ورجل من أهل بدر بين يديه يعبر عنه . قال : فجئت حتى أدخلت يدي بين قدمه وشراكه . قال : فجعلت أعجب من بردها . حدثنا محمد بن عبيد ثنا شيخ من بني فزارة عن هلال بن عامر المزني عن أبيه . قال : رأيت رسول الله على بغلة شهباء وعلى يعبر عنه . ورواه أبو داود من حديث أبي معاوية عن هلال بن عامر . ثم قال أبو داود باب ما يذكر الإمام في خطبته بنى حدثنا مسدد ثنا عبد الوارث عن حميد الأعرج عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ التيمي . قال : خطبنا رسول الله (ص) ونحن بنى ففتحت اسماعنا حتى كنا نسمع ما يقول ونحن في منازلنا فطفق يعلمهم مناسكهم حتى بلغ الجمار فوضع السباحين ثم قال حصي الخذف . ثم أمر المهاجرين فنزّلوا في مقدم المسجد وأمر الأنصار فنزلوا من وراء المسجد ثم نزل الناس بعد ذلك . وقد رواه أحمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه وأخرجه النسائي من حديث ابن المبارك عن عبد الوارث كذلك . وتقدم رواية الإمام أحمد له عن عبد الرزاق عن معمر عن محمد بن إبراهيم التيمي عن عبد الرحمن بن معاذ عن رجل من الصحابة قاله أعلم . وثبت في الصحيحين من حديث ابن جريج عن الزهري عن عيسى بن طلحة عن عبد الله بن عمرو بن العاص أن رسول الله (ص) بينما هو يخطب يوم النحر فقام إليه رجل فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا وكذا . ثم قام آخر فقال : كنت أحسب أن كذا وكذا قبل كذا . فقال : رسول الله (ص) افعل ولا حرج . وأخرجه من حديث مالك . زاد مسلم ويونس عن الزهري به وله ألفاظ كثيرة ليس هذا موضع استقصائها . ومحل كتاب الأحكام وبالله المستعان وفي لفظ الصحيحين . قال فما سئل رسول الله (ص) في ذلك اليوم عن شيء قدم وإلا أخر إلا قال : افعل ولا حرج .

فَضْلُ الْمَلِكِ

ثم نزل عليه السلام بنى حيث المسجد اليوم فيما يقال وأنزل المهاجرين بمنته والأَنْصار يسرته والناس حولهم من بعدهم . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا علي بن محمد بن عقبة الشيباني بالكوفة ثنا إبراهيم بن اسحاق الزهري ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا إسرائيل عن إبراهيم ابن مهاجر عن يوسف بن ماهك عن أم مسيكة عن عائشة . قال : قيل يا رسول الله ألا نبني لك بنى بناء يظلك . قال : لا منى مناخ من سبق . وهذا إسناد لا بأس به وليس هو في المسند ولا في الكتب الستة من هذا الوجه . وقال أبو داود ثنا أبو بكر محمد بن خلاد الباهلي ثنا يحيى عن ابن جريج أو أبو حريز الشك من يحيى أنه سمع عبد الرحمن بن فروخ يسأل ابن عمر قال إنا نتبايع بأموال الناس فيأتى أحدا مكة فيبيت على المال فقال : أما رسول الله (ص) فبات بنى وظل . انفرد به أبو داود .

ثم قال : أبو داود ثنا عثمان بن أبي شيبة ثنا ابن نمير وأبو أسامة عن عبيد الله عن نافع عن ابن عمر قال استأذن العباس رسول الله (ص) أن يبيت بمكة ليالي منى من أجل سقايته فأذن له . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث عبد الله بن نمير زاد البخاري وأبي ضمرة أنس بن عياض زاد مسلم وأبي أسامة حماد بن أسامة . وقد علقه البخاري عن أبي أسامة وعقبة بن خالد كلهم عن عبيد الله ابن عمر به . وقد كان (ص) يصلي بأصحابه بمنى ركعتين كما ثبت عنه ذلك في الصحيحين من حديث ابن مسعود وخارثة بن وهب رضي الله عنهما . ولهذا ذهب طائفة من العلماء إلى أن سبب هذا القصر الفسك كما هو قول طائفة من المالكية وغيرهم . قالوا ومن قال : إنه عليه السلام كان يقول بمنى لأهل مكة أنموا فإنما قوم سفر فقد غلط إنما قال : ذلك رسول الله (ص) عام الفتح وهو فازل بالأبطح كما تقدم والله أعلم . وكان (ص) يرمي الجمرات الثلاث في كل يوم من أيام منى بعد الزوال كما قال جابر فيها تقدم ماشيا كما قال ابن عمر فيها سلف كل جمرة بسبع حصيات يكبر مع كل حصاة . ويقف عند الأولى وعند الثانية يدعو الله عز وجل ولا يقف عند الثالثة . قال أبو داود ثنا علي بن بحر وعبد الله ابن سعيد المعنى قال ثنا أبو خالد الأحمر عن محمد بن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة قالت : أفاض رسول الله (ص) من آخر يومه حين صلى الظهر ثم رجع إلى منى فكث بها أيام التشريق يرمي الجمرات إذا زالت الشمس كل جمرة بسبع حصيات ويكبر مع كل حصاة ويقف عند الأولى والثانية فيطيل المقام ويتضرع ويرمي الثالثة لا يقف عندها . انفرد به أبو داود . وروى البخاري من غير وجه عن يونس بن يزيد عن الزهري عن سالم عن ابن عمر . أنه كان يرمي الجمرات الدنيا بسبع حصيات يكبر على إثر كل حصاة ثم يتقدم ثم يسهل فيقوم مستقبل القبلة طويلا ويدعو ويرفع يديه ثم يرمي الوسطى ثم يأخذ ذات الشمال فيسهل فيقوم مستقبل القبلة ويدعو ويرفع يديه ويقوم طويلا ثم يرمي جمرات ذات العقبة من بطن الوادي ولا يقف عندها ثم ينصرف فيقول : هكذا رأيت رسول الله (ص) يفعله . وقال وبرة بن عبد الرحمن قام ابن عمر عند العقبة بقراءة سورة البقرة . وقال أبو مجلز جزرت قيامه بعد قراءة سورة يوسف ذكرهما البيهقي . وقال الامام احمد حدثنا سفیان بن عيينة عن عبد الله بن أبي بكر عن أبيه عن أبي القداح عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص للرعاة أن يرموا يوما ويدعوا يوما . وقال احمد ثنا محمد بن أبي بكر وأما روح ثنا ابن جريج أخبرني محمد بن أبي بكر بن محمد بن عمرو عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم بن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) أَرخص للرعاة أن يتعاقبوا فيرموا يوم النحر ثم يدعوا يوما وليلة ثم يرموا الغد . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن ثنا مالك عن عبد الله بن بكر عن أبيه عن أبي القداح بن عاصم ابن عدى عن أبيه . أن رسول الله (ص) رخص للرعاة الايل في البيتوتة بمنى حتى يرمون يوم النحر

ثم يرمون يوم النحر ثم يرمون الغد أو من بعد الغد ليومين ثم يرمون يوم النفر . وكذا رواه عن عبد الرزاق عن مالك بن معمر . وقد رواه أهل السنن الأربعة من حديث مالك ومن حديث سفیان ابن عیینة به . قال الترمذی وروایة مالک أصح وهو حديث حسن صحيح .

فصل في أيام التشريق

فما ورد من الأحاديث الدالة على أنه عليه السلام خطب الناس بمنى في اليوم الثاني من أيام التشريق وهو أوسطها . قال أبو داود باب أي يوم بخطب : حدثنا محمد بن العلاء أنبأنا ابن المبارك عن إبراهيم بن نافع عن ابن أبي نجيح عن أبيه عن رجلين من بني بكر . قال : رأينا رسول الله (ص) يخطب بين أوسط أيام التشريق ونحن عند راحلته وهي خطبة رسول الله (ص) التي خطب بمنى . انفرد به أبو داود ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو عاصم ثنا ربيعة بن عبد الرحمن بن حصين حدثني جدتي سراء بنت نهبان - وكانت ربة بيت في الجاهلية - . قالت خطبنا رسول الله (ص) يوم الرؤوس فقال : أي يوم هذا ؟ قلنا الله ورسوله أعلم ! قال : أليس أوسط أيام التشريق . انفرد به أبو داود . قال أبو داود : وكذلك قال عم أبي حرة الرقاشي ^(١) أنه خطب أوسط أيام التشريق وهذا الحديث قد رواه الإمام أحمد متصلاً مطولاً فقال ثنا عثمان بن حماد بن سلمة أنبأنا علي بن زيد عن أبي حرة الرقاشي عن عمه . قال كنت آخذاً بزمام فاقه رسول الله (ص) في أوسط أيام التشريق أذود عنه الناس . فقال : يا أيها الناس أتدرون في أي شهر أنتم وفي أي يوم أنتم وفي أي بلد أنتم ؟ قالوا : في يوم حرام وشهر حرام وبلد حرام . قال : فإن دماءكم وأموالكم وأعراضكم عليكم حرام كحرمة يومكم هذا في شهركم هذا في بلدكم هذا إلى أن تلقونه . ثم قال : اسمعوا مني تعيشوا ، ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ألا لا تظلموا ، إنه لا يحل مال امرء مسلم إلا بطيب نفس منه ، ألا إن كل دم ومال ومأثرة كانت في الجاهلية تحت قدمي هذه إلى يوم القيامة ، وإن أول دم يوضع دم ^(٢) ربيعة بن الحارث بن عبد المطلب كان مسترضعاً في بني سعد فقتلته هذيل . ألا إن كل ربا في الجاهلية موضوع وإن الله قضى أن أول ربا يوضع ربا العباس بن عبد المطلب لكم رؤوس أموالكم لا تظلمون ولا تظلمون ، ألا وإن الزمان قد استدار كهيئة يوم خلق الله السموات والأرض ثم قرأ [إن عدة الشهور عند الله اثنا عشر شهراً في كتاب الله يوم خلق السموات والأرض منها أربعة حرم ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم] ، ألا لا ترجعوا بعدي كفاراً يضرب بعضكم رقاب بعض ، ألا

(١) في الاصل : أبو حمزة والنصحيح عن أبي داود والخلاصة . (٢) كذا في الاصل وتقدم

أنه ابن ربيعة .

إن الشيطان قد يئس أن يعبد المصلون ولكنه في التحريش بينكم ، واتقوا الله في النساء فإنهم عندكم عوان لا يمكن لأنفسهم شيئا وإن لمن عليكم حقا ولكم عليهم حق أن لا يوطئن فرشكم أحد غيركم ، ولا يأذن في بيوتكم لأحد تكرهونه . فإن ختم نشوزهن فعضوهن وأهجروهن في المضاجع واضربوهن ضربا غير مبرح ، ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، وإنما أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله ، ألا ومن كانت عنده أمانة فليؤدها إلى من ائتمنه عليها وبسط يده وقال : ألا هل بلغت ! ألا هل بلغت ! ثم قال : ليلبلغ الشاهد الغائب فإنه رب مبلغ أسمع من سامع . قال حميد قال الحسن حين بلغ هذه الكلمة : قد والله بلغوا أقواما كانوا أسمع به . وقد روى أبو داود في كتاب النكاح من سننه عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن أبي حرة الرقاشي - واسمه حنيفة - عن عمه يبعضه في النشوز . قال : ابن حزم جاء أنه خطب يوم الرؤوس وهو اليوم الثاني من يوم النحر بلا خلاف عن أهل مكة ، وجاء أنه أوسط أيام التشريق فيحتمل على أن أوسط بمعنى أشرف كما قال تعالى (وكذلك جعلناكم أمة وسطا) . وهذا المسلك الذي سلكه ابن حزم بعيد والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البزار حدثنا الوليد بن عمرو بن مسكين ثنا أبو همام محمد بن الزرقان ثنا موسى بن عبيدة عن عبد الله بن زينار وصدقة بن يسار عن عبد الله بن عمر قال : نزلت هذه السورة على رسول الله (ص) . بمعنى وهو في أوسط أيام التشريق في حجة الوداع (إذا جاء نصر الله والفتح) فعرف أنه الوداع فأمر براحلته القصواء فرحلت له ثم ركب فوقف الناس بالعقبة فاجتمع إليه ما شاء الله من المسلمين فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فإن كل دم كان في الجاهلية فهو هدر ، وإن أول دمائكم أهدر دم ربيعة ابن الحارث كان مسترضعا في بني ليث فقتلته هذيل . وكل دبا في الجاهلية فهو موضوع وإن أول دباكم أضاع دبا العباس بن عبد المطلب ، أيها الناس إن الزمان قد استدار كهيته يوم خلق الله السموات والأرض ، وإن عدة الشهور عند الله اثنا عشر منها أربعة حرم رجب - مضر - الذي بين جمادى وشعبان ، وذو القعدة وذو الحجة والمحرم (ذلك الدين القيم فلا تظلموا فيهن أنفسكم) الآية (وإنما النسي زيادة في الكفر يضل به الذين كفروا يحلونه عاما ويحرمونه عاما ليواطئوا عدة ما حرم الله) كانوا يحلون صفرا عاما ويحرمون المحرم عاما ويحرمون صفر عاما ويحلون المحرم عاما فذلك النسي . يا أيها الناس من كان عنده ودية فليؤدها إلى من ائتمنه عليها ، أيها الناس إن الشيطان قد يئس أن يعبد ببلادكم آخر الزمان وقد يرضى عنكم بمحقرات الأعمال فاحذروه على دينكم بمحقرات الأعمال ، أيها الناس إن النساء عندكم عوان أخذتموهن بأمانة الله واستحللتم فروجهن بكلمة الله لكم عليهم حق ولهن عليكم حق ، ومن حاكم عليهن أن لا يوطئن فرشكم غيركم ولا يعصينكم في

معروف ، فإن فغان ذلك فليس لحكم عليهم سبيل ولهن رزقهن وكسوتهن بالمعروف ، فإن ضربتم فاضربوا ضرباً غير مبرح . ولا يحمل لامره من مال أخيه إلا ما طابت به نفسه ، أيها الناس اني قد تركت فيكم ما إن أخذتم به لم تضلوا كتاب الله فاعملوا به ، أيها الناس أي يوم هذا ؟ قالوا : يوم حرام قال : فأى بلد هذا ؟ قالوا : بلد حرام قال : أى شهر هذا ؟ قالوا : شهر حرام . قال : فإن الله حرم دماءكم وأموالكم وأعراضكم كحرمة هذا اليوم في هذا البلد وهذا الشهر ، ألا ليلبلغ شاهدكم غائبكم ، لا نبي بعدى ولا أمة بعدكم ثم رفع يديه فقال : اللهم اشهد .

حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى

قال البخارى يذكر عن أبي حسان عن ابن عباس : أن رسول الله (ص) كان يزور البيت في أيام منى هكذا ذكره معلقاً بصيغة التمرىض . وقد قال الحافظ البيهقي أخبرناه أبو الحسن بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا العمري أنبأنا ابن عريرة فقال : دفع إلينا معاذ بن هشام كتاباً قال سمعته من أبي ولم يقرأه قال فكان فيه عن قتادة عن أبي حسان عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) كان يزور البيت كل ليلة ما دام بمنى . قال وما رأيت أحداً واطأه عليه قال : البيهقي وروى الثورى فى الجامع عن طاوس عن ابن عباس . أن رسول الله (ص) : كان يفيض كل ليلة - يعنى ليالى منى - وهذا مرسل .

فَضْلُ

اليوم السادس من ذى الحجة . قال بعضهم يقال : له يوم الزينة لأنه يزبن فيه البدن بالجلال وغيرها ، واليوم السابع يقال له يوم التروية لأنهم يتروون فيه من الماء ويحملون منه ما يحتاجون إليه حال الوقوف وما بعده ، واليوم الثامن يقال له يوم منى لأنهم يرحلون فيه من الأبطح الى منى ، واليوم التاسع يقال له يوم عرفة لوقوفهم فيه بها ، واليوم العاشر يقال له يوم النحر ويوم الأضحى ويوم الحج الأكبر ، واليوم الذى يليه يقال له يوم القر لأنهم يقرون فيه ، ويقال له يوم الرؤوس لأنهم يأكلون فيه رؤوس الاضاحى وهو أول أيام التشريق ، وثانى أيام التشريق يقال له يوم النفر الأول لجواز النفر فيه ، وقيل هو اليوم الذى يقال له يوم الرؤوس ، واليوم الثالث من أيام التشريق يقال له يوم النفر الآخر . قال الله تعالى : (فن تعجل فى يومين فلا إثم عليه ومن تأخر فلا إثم عليه) الآية فلما كان يوم النفر الآخر وهو اليوم الثالث من أيام التشريق وكان يوم الثلاثاء ركب رسول الله (ص) والمسلمون معه فنفر بهم من منى فزل الحصب وهو واد بين مكة ومنى فصلى به العصر . كما قال البخارى حدثنا محمد بن المنبى ثنا اسحاق بن يوسف ثنا سفيان الثورى عن عبد العزيز بن ربيع .

قال سألت أنس بن مالك : أخبرني عن شيء عقلت^(١) عن رسول الله (ص)، أين صلى الظهر يوم التروية ؟ قال بمني . قلت : فأين صلى العصر يوم النفر ؟ قال بالأبطح ، أفضل كما يفعل امرأؤك . وقد روى أنه (ص)، صلى الظهر يوم النفر بالأبطح وهو المحصب فآله أعلم . قال البخاري حدثنا عبد المتعال ابن طالب ثنا ابن وهب أخبرني عمرو بن الحارث أن قتادة حدثه أن أنس بن مالك حدثه عن النبي (ص) : أنه صلى الظهر والعصر والعشاء ، ووقف رقة في المحصب ثم ركب إلى البيت فطاف به . قلت - يعني طواف الرءاع - . وقال البخاري ثنا عبد الله بن عبد الوهاب ثنا خالد بن الحارث . قال سئل عبد الله عن المحصب فحدثنا عبيد الله عن نافع قال : نزل بها رسول الله (ص) . وعمر وابن عمر وعن نافع : أن ابن عمر كان يصلي بها - يعني المحصب - والظهر والعصر أحسبه . قال والمغرب قال : خالد لا أشك في العشاء ثم يهجم هجمة ويذكر ذلك عن النبي (ص) . وقال الامام احمد ثنا نوح بن ميمون أنبأنا عبيد الله عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص)، وأبا بكر وعمر وعثمان نزلوا المحصب هكذا رأيت في مسند الامام احمد من حديث عبد الله العمري عن نافع . وقد روى الترمذي هذا الحديث عن اسحاق بن منصور وأخرجه ابن ماجه عن محمد بن يحيى كلاهما عن عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر . قال : كان رسول الله (ص)، وأبا بكر وعمر وعثمان ينزلون الأبطح . قال الترمذي : وفي الباب عن عائشة وأبي رافع وابن عباس وحديث ابن عمر حسن غريب وإنما نعرفه من حديث عبد الرزاق عن عبيد الله بن عمر به . وقد رواه مسلم عن محمد بن مهران الرازي عن عبد الرزاق عن معمر عن أيوب عن نافع عن ابن عمر . أن رسول الله (ص)، وأبا بكر وعمر كانوا ينزلون الأبطح . ورواه مسلم أيضا من حديث صخر بن جويرية عن نافع عن ابن عمر : أنه كان ينزل المحصب^(٢) وكان يصلي الظهر يوم النفر بالحصب . قال نافع : قد حصب رسول الله (ص)، والخلفاء بعده . وقال الامام احمد حدثنا يونس ثنا حماد - يعني ابن سلمة - عن أيوب وحيد عن بكر بن عبد الله عن ابن عمر : أن رسول الله (ص)، صلى الظهر والعصر والمغرب والعشاء بالأبطح ثم هجم هجمة ، ثم دخل - يعني مكة - فطاف بالبيت . ورواه احمد أيضا عن عفان عن حماد عن حميد عن بكر عن ابن عمر قد ذكره وزاد في آخره وكان ابن عمر يفعله وكذلك رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . وقال البخاري ثنا الحيدى ثنا الوليد ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن أبي سلمة عن أبي هريرة . قال قال رسول الله (ص)، من الغد يوم النحر بمني : نحن نازلون غداً بخيف بني كنانة حيث تقاموا على الكفر - يعني بذلك المحصب - الحديث . ورواه مسلم عن زهير بن (١) هذا عن التيمورية ، وفي الأصل : بشيء غفلته (٢) في التيمورية : أنه كان يرى المحصب سنة .

حرب عن الوليد بن مسلم عن الازراعى قد كره مثله سواء . وقال الامام احمد ثنا عبد الرزاق أنبأنا
 معمر عن الزهري عن علي بن الحسين عن عمرو بن عثمان عن أسامة بن زيد . قال قلت : يا رسول
 الله أين تنزل غداً - في حجته - ؟ قال : وهل ترك لنا عقيل منزلاً ، ثم قال : نحن نازلون غداً إن شاء
 الله بنخيف بنى كنانة - . يعني المحصب - حيث قامت قريشا على الكفر ، وذلك أن بنى كنانة
 حلفت قريشا على بنى هاشم أن لا يناكحهم ولا يبايعهم ولا يؤومهم - . يعني حتى يسلموا اليهم رسول
 الله . ثم قال عند ذلك : « لا يرث المسلم الكافر ، ولا الكافر المسلم » قال الزهري - والخيف -
 الوادى أخرجه من حديث عبد الرزاق ، وهذان الحديثان فيهما دلالة على أنه عليه السلام قصد
 النزول في المحصب مراغبة لما كان تعالى عليه كفار قريش لما كتبوا الصحيفة في مصارمة بنى هاشم
 وبنى المطلب حتى يسلموا اليهم رسول الله (س) . كما قدمنا بيان ذلك في موضعه . وكذلك نزله عام
 الفتح فعلى هذا يكون نزوله سنة مرغبا فيها ، وهو أحد قولى العلماء . وقد قال البخارى ثنا أبو نعيم
 أنبأنا سفيان عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : إنما كان منزلاً ينزله النبي (س) ليكون
 أميح لخروجه - . يعني الأبطح - . وأخرجه مسلم من حديث هشام به . ورواه أبو داود عن احمد
 ابن حنبل عن يحيى بن سعيد عن هشام عن أبيه عن عائشة : إنما نزل رسول الله المحصب ليكون
 أميح لخروجه وليس بسنة ، فمن شاء نزله ومن شاء لم ينزله . وقال البخارى حدثنا علي بن عبد الله
 ثنا سفيان . قال قال عمرو بن عطاء عن ابن عباس قال : ليس التحصيب بشئ إنما هو منزل نزله
 رسول الله (س) . . ورواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة وغيره عن سفيان وهو ابن عيينة به . وقال
 أبو داود ثنا احمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة ومسدد المعنى قالوا ثنا سفيان ثنا صالح بن كيسان
 عن سليمان بن يسار قال قال أبو رافع : لم يأمرنى يعنى رسول الله (س) أن أنزله ، ولكن ضربت
 فيه قنزله . قال مسدد وكان على ثقل النبي (س) ، وقال عثمان - . يعني الأبطح - . ورواه مسلم عن
 قتيبة وأبي بكر وزهير بن حرب عن سفيان بن عيينة به . والمقصود أن هؤلاء كلهم اتفقوا على نزول
 النبي (س) في المحصب لما نفر من منى ، ولكن اختلفوا ففهم من قال لم يقصد نزوله وإنما نزله اتفاقاً
 ليكون أميح لخروجه ، ومنهم من أشعر كلامه بقصده عليه السلام نزوله ، وهذا هو الأشبه وذلك أنه
 عليه السلام أمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت ، وكانوا قبل ذلك ينصرفون من كل وجه كما قال
 ابن عباس فأمر الناس أن يكون آخر عهدهم بالبيت - . يعني طواف الوداع - . فأراد عليه السلام أن
 يطوف هو ومن معه من المسلمين بالبيت طواف الوداع وقد نفر من منى قريب الزوال فلم يكن يمكنه
 أن يجرى البيت في بقية يومه ويطوف به ويرحل الى ظاهر مكة من جانب المدينة ، لأن ذلك قد

يتعذر على هذا الجرم الفغير، فاحتاج أن يبيت قبل مكة ولم يكن منزل أنسب لمبيته من المحصب الذى كانت قريش قد عاقدت بنى كنانة على بنى هاشم وبنى المطلب فيه فلم يبرم الله لقريش أمراً بل كتبهم وردهم خائبين، وأظهر الله دينه ونصر نبيه وأخلاقه، وأنتم له الدين القويم، وأوضح به الصراط المستقيم، فخرج بالناس وبين لهم شرائع الله وشعائره، وقد نفر بعدا كمال المناسك فنزل في الموضع الذى تقامت قريش فيه على الظلم والمسدوان والقطيعة، فصلى به الظهر والعصر والمغرب والعشاء وجمع هجمة، وقد كان بعث عائشة أم المؤمنين مع أخيها عبد الرحمن ليعبرها من التنعيم فاذا فرغت أخته، فلما قضت عمرتها ورجعت أذن في المسلمين بالرحيل الى البيت العتيق. كما قال أبو داود حدثنا وهب بن ببيعة ثنا خالد عن أفلح عن القاسم عن عائشة قالت: أحرمت من التنعيم بعمره فدخلت فقضيت عمرتي وانتظرتني رسول الله (ص)، بالابطح حتى فرغت وأمر الناس بالرحيل. قالت: وأتى رسول الله (ص)، البيت فطاف به ثم خرج. وأخرجه في الصحيحين من حديث أفلح بن حميد ثم قال أبو داود ثنا محمد بن بشار ثنا أبو بكر - يعنى الحنفى - ثنا أفلح عن القاسم [عنها] - يعنى عائشة - قالت: خرجت معه يعنى رسول الله (ص)، النفر الآخر ونزل المحصب. قال أبو داود فذكر ابن بشار بعثها الى التنعيم قالت: ثم جئت سحراً، فأذن في الصحابة بالرحيل فارتحل فمر بالبيت^(١) قبل صلاة الصبح فطاف به حين خرج، ثم انصرف متوجها الى المدينة. ورواه البخارى عن محمد بن بشار به.

قلت: والظاهر أنه عليه السلام صلى الصبح يومئذ عند الكعبة بأصحابه وقرأ في صلاته تلك بسورة [الطور وكتاب مسطور في رق منشور والبيت المعمور والسقف المرفوع والبحر المسجور] السورة بكاملها. وذلك لما رواه البخارى حيث قال حدثنا اسماعيل حدثني مالك عن محمد بن عبد الرحمن بن نوفل عن عروة بن الزبير عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة زوج النبي (ص). قال: شكوت الى رسول الله أنى أشتكى، قال طوفى من وراء الناس وأنت راكبة، فطفت ورسول الله (ص)، يصلى حينئذ الى جنب البيت وهو يقرأ والطور وكتاب مسطور. وأخرجه بقية الجماعة إلا الترمذى من حديث مالك بإسناد نحوه. وقد رواه البخارى من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن زينب عن أم سلمة أن رسول الله قال: وهو بمكة وأراد الخروج ولم تكن أم سلمة طافت وأرادت الخروج فقال لها: «إذا أقيمت صلاة الصبح فطوفى على بعيرك والناس يصلون» فذكر الحديث فأما ما رواه الامام احمد حدثنا أبو معاوية ثنا هشام بن عروة عن أبيه عن زينب بنت أبي سلمة عن أم سلمة. أن رسول الله (ص)، أمرها أن توافى معه صلاة الصبح يوم النحر بمكة فهو اسناد كما

(١) فى التيمورية: فارتحلنا فترلنا البيت قبل الخ.

ترى على شرط الصحيحين ولم يخرج أحده من هذا الوجه بهذا اللفظ ولعل قوله يوم النحر غلط من الراوى أو من الناسخ وإنما هو يوم النفر ويؤيده ما ذكرناه من رواية البخارى والله أعلم . والمقصود أنه عليه السلام لما فرغ من صلاة الصبح طاف بالبيت سبعا ووقف في الملتزم بين الركن الذى فيه الحجر الاسود وبين باب الكعبة فدعا الله عز وجل والزق جسده بمجدار الكعبة . قال الثورى عن المثنى بن الصباح عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده . قال : رأيت رسول الله (ص) يلزق وجهه وصدره بالملتزم . المثنى ضعيف .

فَضْلُ الْمَكَّةِ

ثم خرج عليه السلام من أسفل مكة كما قالت عائشة: إن رسول الله (ص) دخل مكة من أعلاها وخرج من أسفلها . أخرجاه . وقال ابن عمر دخل رسول الله (ص) : من الثنية العليا التى بالبطحاء وخرج من الثنية السفلى رواه البخارى ومسلم وفى لفظ دخل من كدأ وخرج من كدئ . وقد قال الامام احمد ثنا محمد بن فضيل ثنا أجلع بن عبد الله عن أبي الزبير عن جابر قال : خرج رسول الله (ص) من مكة عند غروب الشمس فلم يصل حتى أتى سرف وهى على تسعة أميال من مكة وهذا غريب جداً ، وأجلع فيه نظر ، ولعل هذا فى غير حجة الوداع فانه عليه السلام كما قدمنا طاف بالبيت بعد صلاة الصبح فاذا أخره الى وقت الغروب هذا غريب جداً ، اللهم إلا أن يكون ما ادعاه ابن حزم صحيحاً من أنه عليه السلام رجع الى المحصب من مكة بعد طوافه بالبيت طواف الوداع ولم يذكر دليلاً على ذلك إلا قول عائشة حين رجعت من اعتبارها من التعميم فلقبته بصعدة ، وهو مهبط على أهل مكة أو منهبطه ، وهو مصعد . قال ابن حزم : الذى لاشك فيه أنها كانت مصعدة من مكة وهو منهبط لأنها تقدمت الى العمرة وانتظرها حتى جاءت ، ثم نهض عليه السلام الى طواف الوداع فلقبها منصرفه الى المحصب من مكة . وقال البخارى باب من نزل بنى طوى اذا رجع من مكة ، وقال محمد بن عيسى حدثنا حماد بن زيد عن أيوب عن قافع عن ابن عمر . أنه كان اذا أقبل بات بنى طوى حتى اذا أصبح دخل ، واذا نفر من بنى طوى وبات بها حتى يصبح ، وكان يذكر أن رسول الله (ص) كان يفعل ذلك . هكذا ذكر هذا معلقاً بصيغة الجزم وقد أسنده هو ومسلم من حديث حماد بن زيد به لكن ليس فيه ذكر المبيت بنى طوى فى الرحمة فانه أعلم .

قائدة عزيزة . فيها أن رسول الله (ص) استصحب معه من ماء زمزم شيئاً . قال : الحافظ أبو عيسى الترمذى حدثنا أبو كريب ثنا خلاد بن يزيد الجعفى ثنا زهير بن معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أنها كانت تحمل من ماء زمزم وتخبر أن رسول الله (ص) كان يحمله ، ثم قال

هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقال البخاري ثنا محمد بن مقاتل أخبرنا عبد الله - هو ابن المبارك - ثنا موسى بن عقبة عن سالم ونافع عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) كان إذا قفل من الغزو أو من الحج أو من العمرة ، يبدأ فيكبر ثلاث مرات ثم يقول : لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير ، آيئون ثابتون عابدون ساجدون لربنا حامدون ، صدق الله وعده ، ونصر عبده ، وهزم الأحزاب وحده . والاحاديث في هذا كثيرة والله الحمد والمنة .

فَضْلُ الْوَدَاعِ

في إيراد الحديث الدال على أنه عليه السلام خطب بمكان بين مكة والمدينة مرجعه من حجة الوداع قريب من الجحفة - يقال له غدِير خُم - فبين فيها فضل علي بن أبي طالب وبراءة عرضه مما كان تكلم فيه بعض من كان معه بأرض اليمن ، بسبب ما كان صدر منه اليهم من المعدلة التي ظنها بعضهم جوراً وتضييقاً وبخلاً ، والصواب كان معه في ذلك ، ولهذا لما تفرغ عليه السلام من بيان المناسك ورجع الى المدينة بين ذلك في أثناء الطريق ، نخطب خطبة عظيمة في اليوم الثامن عشر من ذي الحجة عامئذ وكان يوم الأحد بغدير خم تحت شجرة هناك ، فبين فيها أشياء . وذكر من فضل علي وأمانته وعمله وقربه اليه ما أراح به ما كان في نفوس كثير من الناس منه . ونحن نورد عيون الأحاديث الواردة في ذلك ونبين ما فيها من صحيح وضعيف بحول الله وقوته وعونه ، وقد اعتمدنا في هذا الحديث أبو جعفر محمد بن جرير الطبري صاحب التفسير والتاريخ فجمع فيه مجلدين أورد فيهما طرقه وألفاظه ، وساق الغث والسمين والصحيح والسقيم ، على ما جرت به عادة كثير من المحدثين يوردون ما وقع لهم في ذلك الباب من غير تمييز بين صحيحه وضعيفه . وكذلك الحفاظ الكبير أبو القاسم بن عساكر أورد أحاديث كثيرة في هذه الخطبة . ونحن نورد عيون ما روى في ذلك مع اعلامنا أنه لاحظ الشيعة فيه ولا متمسك لهم ولا دليل لما سببناه ونقبه عليه ، فنقول وبالله المستعان .

قال محمد بن اسحاق - في سياق حجة الوداع - حدثني يحيى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي عمرة عن يزيد بن طلحة بن يزيد بن ركانة . قال : لما أقبل علي من اليمن ليلقي رسول الله (ص) بمكة ، تعجل الى رسول الله واستخلف على جنده الذين معه رجلاً من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسى كل رجل من القوم حلة من البر الذي كان مع علي ، فلما دنا جيشه خرج ليلقاهم فاذا عليهم الحلل . قال : ويلك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس . قال ويلك :

انزع قبل أن ينتهي به الى رسول الله (ص) . قال فانزع الحلل من الناس فردها في البرء ، قال وأظهر الجيش شكواه لما صنع بهم . قال ابن اسحاق فحدثني عبد الله بن عبد الرحمن بن معمر بن حزم عن سليمان بن محمد بن كعب بن عجرة عن عمته زينب بنت كعب - وكانت عند أبي سعيد الخدري - عن أبي سعيد . قال : اشتكى الناس عليا فقام رسول الله (ص) ، فبينا خطيبا ، فسمعته يقول : أيها الناس لا تشكروا عليا فوالله إنه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله [من أن يشكى] ورواه الامام احمد من حديث محمد بن اسحاق به وقال انه لأخشن في ذات الله أو في سبيل الله . وقال الامام احمد حدثنا الفضل بن دكين ثنا ابن أبي غنية ^(١) عن الحكم عن سعيد بن جبير عن ابن عباس عن بريدة قال : غزوت مع علي اليمن فرأيت منه جفوة فلما قدمت على رسول الله (ص) ذكرت عليا فتنقصته فرأيت وجه رسول الله يتغير . فقال : يا بريدة أأنت أولى بالمؤمنين من أنفسهم ، قلت بلى يا رسول الله ! قال : « من كنت مولاه فعلي مولاه » وكذا رواه النسائي عن أبي داود الحراني عن أبي نعم الفضل بن دكين عن عبد الملك بن أبي غنية باسناده نحوه وهذا اسناد جيد قوى رجاله كلهم ثقات . وقد روى النسائي في سننه عن محمد بن المثني عن يحيى بن حماد عن أبي معاوية عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن ارقم . قال : لما رجع رسول الله من حجة الوداع ونزل غدیر خم أمر بدوحات قممن ^(٢) ثم قال : « كأني قد دعيت فاجبت ، اني قد تركت فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ، فانظروا كيف تحلفوني فيهما ، فانهما لن يفرقا حتى يردا على الحوض ، ثم قال الله مولاي وأنا ولي كل مؤمن ، ثم أخذ بيد علي فقال : من كنت مولاه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فقلت لزيد سمعته من رسول الله (ص) . قال ما كان في الدوحات أحد إلا رآه بعيني ومعه باذنيه تفرد به النسائي من هذا الوجه . قال شيخنا أبو عبد الله الذهبي وهذا حديث صحيح . وقال ابن ماجه حدثنا علي بن محمد أنا أبو الحسين أنبانا حماد بن سلمة عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى بن ثابت عن البراء بن عازب . قال : أقبلنا مع رسول الله (ص) في حجة الوداع التي حج فترل في الطريق ، فأمر الصلاة جامعة فأخذ بيد علي فقال : « أأنت بأولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال أأنت بأولى بكل مؤمن من نفسه ، قالوا بلى ! قال فهذا ولي من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وكذا رواه عبد الرزاق عن معمر عن علي بن زيد بن جدعان عن عدى عن البراء . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي والحسن بن سفيان ثنا هبة ثنا حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون عن عدى بن ثابت عن البراء . قال : كنا مع رسول الله (ص) في حجة

(١) في التيمورية ابن أبي عتبة وفي الاصل عينة بالياء ثم النون والتصحيح عن الخلاصة .

(٢) كذا في الأصل : (قممن) وبالتيمورية (قممن) .

الوداع فلما أتينا على غدير خم كشح لرسول الله (س) تحت شجرتين ، ونودي في الناس الصلاة جامعة ، ودعا رسول الله (س) عليا وأخذ بيده فقامه عن يمينه فقال : « أأست أولى بكل امرء من نفسه ، قالوا بلى ! قال فان هذا مولى من أنا مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » فلقبه عمر بن الخطاب فقال هنيئا لك أصبحت وأمسيت مولى كل مؤمن ومؤمنة . ورواه ابن جرير عن أبي زرعة عن موسى بن اسماعيل عن حماد بن سلمة عن علي بن زيد وأبي هارون العبدى - وكلاهما ضعيف - عن عدي بن ثابت عن البراء بن عازب به . وروى ابن جرير هذا الحديث من حديث موسى بن عثمان الحضرمي - وهو ضعيف جدا - عن أبي اسحاق السبيعي عن البراء وزيد بن أرقم قاله أعلم . وقال الامام احمد حدثنا ابن نمير ثنا عبد الملك عن أبي عبد الرحيم الكندي عن زاذان أبي عمر قال سمعت عليا بالرحبة وهو ينشد الناس من شهد رسول الله (س) يوم غدير خم وهو يقول ما قال ؟ قال فقام اثنا عشر رجلا فشهدوا أنهم سمعوا من رسول الله (س) وهو يقول : « من كنت مولاه فعلى مولاه » تفرد به احمد وأبو عبد الرحيم هذا لا يعرف . وقال عبد الله بن الامام احمد في مسند أبيه حديث علي بن حكيم الاودى أخبرنا شريك عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب وعن زيد بن يثيغ قال نشد على الناس في الرحبة من سمع رسول الله (س) يقول يوم غدير خم [ما قال] إلا قام ؟ قال : فقام من قبل سعيد ستة ومن قبل زيد ستة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله (س) يقول لعلى يوم غدير خم « أليس الله أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا بلى ! قال : اللهم من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال عبد الله وحدثني علي بن حكيم انا شريك عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر مثل حديث أبي اسحاق يعنى عن سعيد وزيد وزاد فيه : « وانصر من نصره واخذل من خذله » قال عبد الله وحدثنا علي ثنا شريك عن الاعمش عن حبيب بن أبي ثابت عن أبي الطفيل عن زيد بن أرقم عن النبي (س) مثله . وقال النسائي في كتاب خصائص على حدثنا الحسين بن حرب ثنا الفضل بن موسى عن الاعمش عن أبي اسحاق عن سعيد بن وهب . قال قال على في الرحبة أنشد بالله رجلا سمع رسول الله (س) يوم غدير خم يقول : « ان الله ولى المؤمنين ومن كنت وليه فهذا وليه ، اللهم وال من والاه ، وعاد عاداه ، وانصر من نصره » وكذلك رواه شعبة عن أبي اسحاق وهذا إسناد جيد ورواه النسائي أيضا من حديث اسراييل عن أبي اسحاق عن عمرو ذى أمر . قال نشد على الناس بالرحبة فقام الناس فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله يقول يوم غدير خم : « من كنت مولاه فان عليا مولاه . اللهم وال من والاه : وعاد من عاداه . وأحب من أحبه ، وأبغض من أبغضه وانصر من نصره » ورواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن عبد الرزاق عن اسراييل عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وعبد خير عن علي . وقد رواه ابن جرير عن احمد بن منصور عن

عبيد الله بن موسى وهو شيعي ثقة عن فطر بن خليفة عن أبي اسحاق عن زيد بن وهب وزيد بن
يثيع وعمر بن ذى أمر : أن عليا أنشد الناس بالكوفة وذكر الحديث . وقال عبد الله بن أحمد حدثني
عبيد الله بن عمر القواريري ثنا يونس بن أرقم ثنا يزيد بن أبي زياد عن عبيد الرحمن بن أبي ليلى
شهدت عليا في الرحبة يفشد الناس فقال : أشهد الله من مع رسول الله (ص) يوم غدير خم يقول
« من كنت مولاه فعلي مولاه » لما قام فشهد . قال عبد الرحمن ققام اثنا عشر رجلا بدر يا كافي أنظر
إلى أحدهم فقالوا نشهد أنا معننا رسول الله يقول يوم غدير خم « ألت أولى بالمؤمنين من أنفسهم
وأزواجي أمهاتهم ، فقلنا بلى يا رسول الله ! قال من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ،
وعاد من عاداه » اسناد ضعيف غريب . وقال عبد الله بن أحمد حدثنا أحمد بن عمر الوكيعي ثنا
زيد بن الحباب ثنا الوليد بن عقبة بن ضرار القيسي أنبأنا مالك عن عبيد بن الوليد القيسي قال
دخلت على عبد الرحمن بن أبي ليلى فحدثني أنه شهد عليا في الرحبة قال : أنشد بالله رجلا مع رسول
الله (ص) وشهده يوم غدير خم إلا قام ولا يقوم إلا من قد رآه ققام اثنا عشر رجلا فقالوا قد رأيناه
ومعناه حيث أخذ بيده يقول « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه ، وانصر من نصره ، واخذل
من خذله » ققام إلا ثلاثة لم يقوموا فدعاه عليهم فاصابهم دعوته . وروى أيضا عن عبد الأعلى بن
عامر التغلبي وغيره عن عبد الرحمن بن أبي ليلى به . وقال ابن جرير ثنا أحمد بن منصور ثنا أبو عامر
العقدى وروى ابن أبي عاصم عن سليمان الغلابي عن أبي عامر العقدى ثنا كثير بن زيد حدثني
محمد بن عمر بن حنبل عن أبيه عن علي : أن رسول الله حضر الشجرة بجم فذكر الحديث وفيه : من
كنت مولاه فإن عليا مولاه . وقد رواه بعضهم عن أبي عامر عن كثير عن محمد بن عمر بن علي عن
علي منقطعا . وقال اسماعيل بن عمرو البجلي وهو ضعيف عن مسعر عن طلحة بن مصرف عن عميرة
ابن سعد : أنه شهد عليا على المنبر يناشد أصحاب رسول الله من مع رسول الله يوم غدير خم ققام
اثنا عشر رجلا منهم أبو هريرة وأبو سعيد وأنس بن مالك فشهدوا أنهم مع رسول الله يقول :
« من كنت مولاه فعلي مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » وقد رواه عبيد الله بن موسى
عن هاني بن أيوب وهو ثقة عن طلحة بن مصرف به . وقال عبد الله بن أحمد حدثني حجاج بن
الشاعر ثنا شبابة ثنا نعيم بن حكيم حدثني أبو مريم ورجل من جلساء علي عن علي . أن رسول الله
(ص) قال يوم غدير خم : « من كنت مولاه فعلي مولاه » . قال فزاد الناس بعد - وال من والاه ،
وعاد من عاداه . روى أبو داود بهذا السند حديث الخرج . وقال الامام أحمد حدثنا حسين بن
محمد وأبو نعيم المعنى . قالوا : ثنا قطن عن أبي الطفيل . قال جمع على الناس في الرحبة - يعني رحبة
مسجد الكوفة - فقال : أنشد الله كل من مع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم ما مع لما قام ققام

ناس كثير فشهدوا حين أخذ بيده فقال للناس : « أتملّون أنى أولى بالمؤمنين من أنفسهم قالوا نعم !
 يا رسول الله قال من كنت مولاه فعلى مولاه ، اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » قال فخرجت كأن
 فى نفسى شيئاً فلقيت زيد بن أرقم . فقلت له إني سمعت علياً يقول : كذا وكذا . قال فما تنكر ؟
 سمعت رسول الله (ص) يقول ذلك له . هكذا ذكره الامام احمد فى مسند زيد بن أرقم رضى الله
 عنه . ورواه النسائى من حديث الاعمش عن حبيب بن أبى ثابت عن أبى الطفيل عن زيد بن أرقم
 به وقد تقدم . وأخرجه الترمذى عن بندار عن غندر عن شعبة عن سلمة بن كهيل سمعت أبا الطفيل
 يحدث عن أبى سريحة - أو زيد بن أرقم - شك شعبة . أن رسول الله (ص) قال : من كنت مولاه
 فعلى مولاه . ورواه ابن جرير عن احمد بن حازم عن أبى نعيم عن كاهل أبى العلاء عن حبيب بن أبى
 ثابت عن يحيى بن جعدة عن زيد بن أرقم . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا أبو عوانة عن المغيرة
 عن أبى عبيد عن ميمون أبى عبد الله . قال قال زيد بن أرقم وأنا أسمع نزلنا مع رسول الله منزلاً
 يقال له وادى خم فأمر بالصلاة فصلّاها بهجير . قال فخطبنا وظل رسول الله بثوب على شجرة ستره
 من الشمس . فقال : « ألسنتم تملّون - أو ألسنتم تشهدون - أنى أولى بكل مؤمن من نفسه قالوا بلى !
 قال فمن كنت مولاه فإن علياً مولاه ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . ثم رواه احمد عن غندر
 عن شعبة عن ميمون أبى عبد الله عن زيد بن أرقم الى قوله من كنت مولاه فعلى مولاه . قال ميمون
 حدثنى بعض القوم عن زيد أن رسول الله (ص) قال : « اللهم وال من والاه ، وعاد من عاداه » .
 وهذا إسناد جيد رجاله ثقات على شرط السنن وقد صحح الترمذى بهذا السند حديثاً فى الريث .
 وقال الامام احمد ثنا يحيى بن آدم ثنا حفش بن الحارث بن لقيط الاشجعى عن رباح بن الحارث قال
 جاء رهط الى على بالرجبة فقالوا السلام عليك يا مولانا قال كيف أكون مولاً كم وأنتم قوم عرب . قالوا
 سمعنا رسول الله (ص) يوم غدیر خم يقول : من كنت مولاه فهذا مولاه . قال رباح فلما مضوا تبعهم
 فسألت من هؤلاء ؟ قالوا نفر من الأنصار منهم أبو أيوب الأنصارى . وقال الامام احمد ثنا حفش
 عن رباح بن الحارث . قال رأيت قوماً من الأنصار قدموا على على فى الرجبة فقال : من القوم ؟
 فقالوا مواليك يا أمير المؤمنين فذكر معناه هذا لفظه وهو من أفرادہ . وقال ابن جرير ثنا احمد بن
 عثمان أبو الجوزاء ثنا محمد بن خالد بن عثمة ثنا موسى بن يعقوب الزمعى وهو صدوق حدثنى مهاجر بن
 سمار عن عائشة بنت سعد سمعت أباها يقول سمعت رسول الله (ص) يقول : يوم الجحفة وأخذ بيد
 على فخطب . ثم قال : « أيها الناس إني وليكم قالوا صدقت ! فرفع يد على فقال هذا وليي والمؤدى عنى
 وإن الله موالى من والاه ، ومعادى من عاداه » . قال : شيخنا الذهبى وهذا حديث حسن غريب .
 ثم رواه ابن جرير من حديث يعقوب بن جعفر بن أبى كبير عن مهاجر بن سمار فقد ذكر الحديث وأنه

عليه السلام وقف حتى لحقه من بعده وأمر برد من كان تقدم فخطبهم الحديث . وقال أبو جعفر بن جرير الطبري في الجزء الاول من كتاب غدير خم - قال : شيخنا أبو عبد الله الذهبي وجدته في نسخة مكتوبة عن ابن جرير - حدثنا محمود بن عوف الطائي ثنا عبيد الله بن موسى أنبأنا اسماعيل بن كشيظ عن جميل بن عمار عن سالم بن عبد الله بن عمر قال ابن جرير أحسبه قال عن عمر وليس في كتابي سمعت رسول الله (ص) ، وهو أخذ بيد علي (ع) من كنت مولا فهذا مولا ، انهم وال من والاه ، وعاد من عاداه . وهذا حديث غريب . بل منكر وإسناده ضعيف قال البخاري في جميل بن عمار هذا فيه نظر . وقال المطلب بن زياد عن عبد الله بن محمد بن عقيل سمع جابر بن عبد الله يقول : كنا بالجحفة بغدير خم فخرج علينا رسول الله (ص) ، من خباء أو فسطاط فأخذ بيد علي (ع) . فقال : « من كنت مولا فعلي مولا » . قال : شيخنا الذهبي هذا حديث حسن . وقد رواه ابن لهيعة عن بكر بن سواده وغيره عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن جابر بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن آدم وابن أبي بكير . قالا : ثنا اسراييل عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة . قال يحيى بن آدم وكان قد شهد حجة الوداع . قال قال : رسول الله (ص) ، علي مني وأنا منه ولا يؤدى عني إلا أنا أو علي . وقال ابن أبي بكير لا يقضي عني ديني إلا أنا أو علي . وكذا رواه احمد أيضا عن أبي احمد الزبيري عن اسراييل قال الامام احمد وحدثناه الزبيري ثنا شريك عن أبي اسحاق عن حبشي بن جنادة مثله . قال قلت : لأبي اسحاق أين سمعت منه ؟ قال : وقف علينا على فرس في مجلسنا في جبانة السبيع . وكذا رواه احمد عن أسود بن عامر ويحيى بن آدم عن شريك . ورواه الترمذي عن اسماعيل بن موسى عن شريك ، وابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وسويد بن سعيد واسماعيل بن موسى ثلاثهم عن شريك به . ورواه النسائي عن احمد بن سليمان عن يحيى بن آدم عن اسراييل به . وقال الترمذي حسن صحيح غريب . ورواه سليمان بن قرم - وهو متروك - عن أبي اسحاق عن حبش بن جنادة سمع رسول الله (ص) يقول يوم غدير خم : « من كنت مولا فعلي مولا ، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » . وذكر الحديث . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة أنبأنا شريك عن أبي يزيد الأودي عن أبيه . قال : دخل أبو هريرة المسجد فاجتمع الناس اليه فقام اليه شاب . فقال أنشدك بالله أممعت رسول الله يقول : « من كنت مولا فعلي مولا اللهم وال من والاه وعاد من عاداه » قال نعم ! ورواه ابن جرير عن أبي كريب عن شاذان عن شريك به تابعه ادريس الأودي عن أخيه أبي يزيد واسمه داود بن يزيد به . ورواه ابن جرير أيضا من حديث ادريس وداود عن أبيهما عن أبي هريرة فذكره . فأما الحديث الذي رواه ضمرة عن ابن شاذب عن مطر الوراق عن شهر بن حوشب عن أبي هريرة . قال لما أخذ رسول الله (ص) بيد

على قال : « من كنت مولاه فعليّ مولاه فانزل الله عز وجل اليوم اكملت لكم دينكم واتممت عليكم نعمتي . قال : أبو هريرة وهو يوم غدیر خم من صام يوم ثمان عشرة من ذی الحجة كتب له صيام ستين شهراً . فانه حديث منكر جداً بل كذب لمخالفته لما ثبت في الصحيحين عن أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أن هذه الآية نزلت في يوم الجمعة يوم عرفة . ورسول الله (ص) واقف بها كما قدمنا وكذا قوله إن صيام يوم الثامن عشر من ذی الحجة وهو يوم غدیر خم يعدل صيام ستين شهراً لا يصح لأنه قد ثبت ما معناه في الصحيح أن صيام شهر رمضان بعشرة أشهر فكيف يكون صيام يوم واحد يعدل ستين شهراً هذا باطل . وقد قال شيخنا الحافظ أبو عبد الله الذهبي بعد إيراده هذا الحديث هذا حديث منكر جداً . ورواه حبشون الخلال واحمد بن عبد الله بن احمد النيرى وهما صدوقان عن عليّ بن سعيد الرملي عن ضمرة . قال ويروى هذا الحديث من حديث عمر بن الخطاب ومالك بن الحويرث وأنس بن مالك وأبي سعيد وغيرهم بأسانيد واهية . قال : وصدر الحديث متواتر أتيقن أن رسول الله (ص) قاله وأما اللهم وال من والاه فزيادة قوية الاسناد وأما هذا الصوم فليس بصحيح ولا والله ما نزلت هذه الآية إلا يوم عرفة قبل غدیر خم بأيام والله تعالى أعلم . [وقال الطبراني حدثنا علي بن اسحاق الوزيري الأصبهاني حدثنا علي بن محمد المقدمي حدثنا محمد بن عمر بن علي المقدمي حدثنا علي بن محمد بن يوسف بن شبان بن مالك بن مسمع حدثنا سهل بن حنيف بن سهل بن مالك أخى كعب بن مالك عن أبيه عن جده . قال لما قدم رسول الله (ص) المدينة من حجة الوداع صعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : أيها الناس إن أبا بكر لم يسؤنى قط ، فاعرفوا ذلك له . أيها الناس إني عن أبي بكر وعمر وعثمان وعلي وطلحة والزبير وعبد الرحمن بن عوف والمهاجرين الأولين راض فاعرفوا ذلك لهم . أيها الناس احفظوني في أصحابي وأصهارى وأحبابي لا يطلبكم الله بمظلة أحد منهم . أيها الناس ارفعوا ألسنتكم عن المسلمين وإذا مات أحد منهم فقولوا فيه خيراً بسم الله الرحمن الرحيم] .

سنة إحدى عشرة من الهجرة

استهلّت هذه السنة وقد استقر الركاب الشريف النبوي بالمدينة النبوية المطهرة مرجعه من حجة الوداع ، وقد وقعت في هذه السنة أمور عظام من أعظمها خطباً وفاة رسول الله (ص) ، ولكنّه عليه السلام نقله الله عز وجل من هذه الدار الفانية الى النعيم الأبدى في محلة عالية رفيعة ودرجة في الجنة لا أعلى منها ولا أسنى كما قال تعالى : (وللاخرة خير لك من الأولى) وسوف يعطيك ربك فترضى (وذلك بعد ما أكمل أداء الرسالة التي أمره الله تعالى ببلاغها ، ونصح أمته ودلهم على خير ما يعلمه لهم ، وحذروهم ونهاهم عما فيه مضرّة عليهم في دنياهم وأخراهم . وقد قدمنا ما رواه صاحبنا

الصحيح من حديث عمر بن الخطاب أنه قال نزل قوله تعالى [اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت
عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام ديناً] يوم الجمعة ورسول الله (ص)، واقف بعرفة . وروينا من
طريق جيد : أن عمر بن الخطاب حين نزلت هذه الآية بكى قليلاً ما يبكيك ؟ فقال : إنه ليس بعد
الكمال إلا نقصان ، وكأنه استشعر وفاة النبي (ص)، وقد أشار عليه السلام إلى ذلك فيما رواه مسلم
من حديث ابن جريج عن أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (ص)، وقف عند جرة العقبة وقال
لنا : خذوا عني مناسككم فلعل لا أحج بعد عامي هذا . وقدمنا ما رواه الحافظان أبو بكر البزار
والبيهقي من حديث موسى بن عبيدة الربذي عن صدقة بن يسار عن ابن عمر . قال : نزلت هذه
السورة (إذا جاء نصر الله والفتح) في أوسط أيام التشريق فعرف رسول الله (ص)، أنه الوداع فأمر
براحلته القصواء فرحلت ثم ذكر خطبته في ذلك اليوم كما تقدم وهكذا قال عبد الله بن عباس رضي
الله عنهما لعمر بن الخطاب حين سأله عن تفسير هذه السورة بحضور كثير من الصحابة ليربهم فضل
ابن عباس وتقدمه وعلمه حين لأمه بعضهم على تقديمه واجلاس له مع مشايخ بدر . فقال : إنه من
حيث تعلمون ثم سألهم وابن عباس حاضر عن تفسير هذه السورة [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت
الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمده بك واستغفره إنه كان تواباً] فقالوا أمرنا إذا فتح لنا
أن نذكر الله ونحمده ونستغفره فقال ما تقول يا ابن عباس ؟ فقال هو أجل رسول الله (ص)، نعي
إليه . فقال : عمر لا أعلم منها إلا ما تعلم . وقد ذكرنا في تفسير هذه السورة ما يدل على قول ابن
عباس من وجوه وإن كان لا ينافي ما فسر به الصحابة رضي الله عنهم . وكذلك ما رواه الامام احمد
حدثنا وكيع عن ابن أبي ذئب عن صالح مولى التوأمة عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص)، لما حج
بنسائه قال : « إنما هي هذه الحجة ثم الزمن ظهور الحصر » . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقد رواه
أبو داود في سننه من وجه آخر جيد .

والمقصود أن النفوس استشعرت بوفاته عليه السلام في هذه السنة ونحن نذكر ذلك ونورد ما
روى فيما يتعلق به من الأحاديث والآثار وبالله المستعان ولنقدم على ذلك ما ذكره الأئمة محمد بن
اسحاق بن يسار وأبو جعفر بن جرير وأبو بكر البيهقي في هذا الموضع قبل الوفاة من تعداد حججه
وغزواته وسراياه وكتبه ورساله إلى الملوك فلنذكر ذلك مختصراً ثم نتبعه بالوفاة .

ففي الصحيحين من حديث أبي اسحاق السبيعي عن زيد بن أرقم : أن رسول الله (ص)، غزا
تسع عشرة غزوة ، وحج بعد ما هاجر حجة الوداع ولم يحج بعدها قال أبو اسحاق وواحدة بمكة
كذا قال أبو اسحاق السبيعي . وقد قال زيد بن الحباب عن سفيان الثوري عن جعفر بن محمد عن
أبيه عن جابر : أن رسول الله (ص)، حج ثلاث حجج حجبتين قبل أن يهاجر وواحدة بعد ما هاجر

منها عمرة وساق ستا وثلاثين بدنة وجاء على بتمامها من اليمن^(١) وقد قدمنا عن غير واحد من الصحابة منهم أنس بن مالك في الصحيحين أنه عليه السلام : اعتمر أربع عمر عمرة الحديبية وعمرة القضاء وعمرة الجعرانة والعمرة التي مع حجة الوداع . وأما الغزوات فروى البخاري عن أبي عاصم النبيل عن يزيد بن أبي عبيد عن سلمة بن الأكوع . قال : غزوت مع رسول الله (ص) سبع غزوات ومع زيد بن حارثة تسع غزوات يؤمره علينا رسول الله (ص) . وفي الصحيحين عن قتيبة عن حاتم بن اسماعيل عن زيد عن سلمة . قال : غزوت مع رسول الله (ص) سبع غزوات وفيها يبعث من البعوث تسع غزوات مرة علينا أبو بكر ومرة علينا اسامة بن زيد . وفي صحيح البخاري من حديث إسرائيل عن أبي إسحاق عن البراء . قال : غزا رسول الله خمس عشرة غزوة . وفي الصحيحين من حديث شعبة عن أبي إسحاق عن البراء : أن رسول الله (ص) غزا تسع عشرة غزوة وشهد معه منها سبع عشرة أولها المشير أو العسير . وروى مسلم عن أحمد بن حنبل عن معتمر عن كهس بن الحسن عن ابن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (ص) ست عشرة غزوة . وفي رواية لمسلم من طريق الحسين بن واقد عن عبد الله بن بريدة عن أبيه : أنه غزا مع رسول الله (ص) تسع عشرة غزوة قاتل منها في ثمان . وفي رواية عنه بهذا الاسناد وبعث أربعاً وعشرين سرية قاتل يوم بدر واحد والأحزاب والمريسيع وخيبر ومكة وحنين . وفي صحيح مسلم من حديث أبي الزبير عن جابر : أن رسول الله (ص) غزا إحدى وعشرين غزوة غزوت معه منها تسع عشرة غزوة ولم أشهد بدرًا ولا أحدًا مني أبي فلما قتل أبي يوم أحد لم أتخلف عن غزاة غزاها . وقال عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري . قال : سمعت سعيد بن المسيب يقول : غزا رسول الله ثمان عشرة غزوة . قال ومعه مرة يقول أربعاً وعشرين غزوة فلا أدري أكان ذلك وها أو شيئاً سمعته بعد ذلك . وقال قتادة : غزا رسول الله تسع عشرة قاتل في ثمان منها ، وبعث من البعوث أربعاً وعشرين . فجميع غزواته وسراياه ثلاث وأربعون . وقد ذكر عروة بن الزبير والزهري وموسى بن عقبة ومحمد إسحاق بن يسار وغير واحد من أئمة هذا الشأن : أنه عليه السلام قاتل يوم بدر في رمضان من سنة اثنتين ، ثم في أحد في شوال سنة ثلاث ، ثم الخندق وبنى قريظة في شوال أيضاً من سنة أربع وقليل خمس ، ثم في بني المصطلق بالمريسيع في شعبان سنة خمس ، ثم في خيبر في صفر سنة سبع ومنهم من يقول سنة ست والتحقيق أنه في أول سنة سبع وآخر سنة ست ، ثم قاتل أهل مكة في رمضان سنة ثمان وقاتل هوازن وحاصر أهل الطائف في شوال وبعض ذي الحجة سنة ثمان كما تقدم تفصيله ، وحج في سنة ثمان بالناس عتاب بن أسيد نائب مكة ، ثم في سنة تسع أبو بكر الصديق ، ثم حج رسول الله (ص) بالمسلمين سنة عشر . وقال محمد

(١) كذا في الاصلين : وتقدم أنها ست وستون وأتى على بتمام المائة .

ابن اسحاق وكان جميع ما غزا رسول الله (ص) بنفسه الكريمة سبعا وعشرين غزوة : غزوة ودان وهي غزوة الأيواء ، ثم غزوة بواط من ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الأولى بطلب كرز بن جابر ، ثم غزوة بدر العظمى الذي قتل الله فيها صناديد قريش ، ثم غزوة بني سليم حتى بلغ الكدر ^(١) ، ثم غزوة السويق بطلب أبا سفيان بن حرب ، ثم غزوة غطفان وهي غزوة ذي أمر ^(٢) ، ثم غزوة فجران معدن بالحجاز ، ثم غزوة أحد ، ثم حمراء الأسد ، ثم غزوة بني النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخسل ، ثم غزوة بدر الآخرة ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بني لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بني المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديبية لا يريد قتالا فصدته المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة الطائف ، ثم غزوة تبوك . قال ابن اسحاق : قاتل منها في تسع غزوات : غزوة بدر وأحد والخندق وقريظة والمصطلق وخبير والفتح وحنين والطائف . قلت : وقد تقدم ذلك كله مبسوطا في أما كنهه بشواهد وأدله والله الحمد .

قال ابن اسحاق وكانت بعثته عليه السلام وسراياه ثمانيا وثلاثين من بين بعث وسرية ، ثم شرع رحمه الله في ذكر تفصيل ذلك . وقد قدمنا ذلك كله أو أكثره مفصلا في مواضعه والله الحمد والمنة . ولنذكر ملخص ما ذكره ابن اسحاق : بعث عبدة بن الحارث الى أسفل ثنية المرة ، ثم بعث حمزة بن عبد المطلب الى الساحل من ناحية العيص ، ومن الناس من يقدم هذا على بعث عبدة كما تقدم فأنه أعلم ، بعث سعد بن أبي وقاص الى الجرار ، بعث عبد الله بن جحش الى بجيلة ، بعث زيد بن حارثة الى القردة ، بعث محمد بن مسلمة الى كعب بن الأشرف ، بعث مرثد بن أبي مرثد الى الرجيع ، بعث المنذر بن عمرو الى بئر معونة ، بعث أبي عبدة الى ذي القصة ، بعث عمر بن الخطاب الى برة في أرض بني عامر ، بعث علي بن النعمان ، بعث غالب بن عبد الله الكلبي الى الكديد فأصاب بني الملوح أغار عليهم في الليل فقتل طائفة منهم فاستاق نعمهم فجاء نفرهم في طلب النعم فلما اقتربوا حال بينهم واد من السيل وأسروا في مسيرهم هذا الحارث بن مالك بن البرصاء . وقد حرر ابن اسحاق هذا هاهنا وقد تقدم بيانه ، بعث علي بن أبي طالب الى أرض فديك ، بعث أبي العوجاء السلمي الى بني سليم أصيب هو وأصحابه ، بعث عكاشة الى الغمرة ، بعث أبي سلمة بن عبد الأسد الى قطن وهو ماء بنجد لبني أسد ، بعث محمد بن مسلمة الى القرطاء من هوازن ، بعث بشير بن سعد الى بني مرة هديك ، وبعثه أيضا الى ناحية حنين ، بعث زيد بن حارثة الى الهجوم من أرض بني سليم ،

(١) كدر : جمع كدر ماء لبني سليم . (٢) أمر بلفظ الفعل من أمر يأمر : موضع غزاه رسول الله (ص) .

بعث زيد بن حارثة الى جذام من أرض بني خثين . قال : ابن هشام وهي من أرض حسمى وكان سببها فيما ذكره ابن اسحاق وغيره : أن دحية بن خليفة لما رجع من عند قيصر وقد أبلغه كتاب رسول الله (ص) . يدعو الى الله فأعطاه من عنده تحفاً وهدايا فلما بلغ واديا في أرض بني جذام يقال له شنار أغار عليه الهنيد بن عوص وابنه عوص بن الهنيد الصليعيان والصليع بطن من جذام فاخذوا معه ففرحوا حتى منهم قد أسلموا فاستنقذوا ما كان أخذ لدحية فردوه عليه فلما رجع دحية الى رسول الله (ص) . أخبره الخبر واستسقاء دم الهنيد وابنه عوص فبعث حينئذ زيد بن حارثة في جيش اليهم فساروا اليهم من ناحية الاولاج فأغار بالماقض من ناحية الحرة فجمعوا ما وجدوا من مال وناس وقتلوا الهنيد وابنه ورجلين من بني الأخنف ورجلا من بني خصيب فلما احتاز زيد أموالهم وذرايرهم اجتمع نفر منهم برقاعة بن زيد . وكان قد جاءه كتاب من رسول الله (ص) . يدعوهم الى الله فقرأه عليهم رقاعة فاستجاب له طائفة منهم ولم يكن زيد بن حارثة يعلم ذلك فركبوا الى رسول الله (ص) . الى المدينة في ثلاثة أيام فأعطاه الكتاب فأمر بقرائه جهره على الناس . ثم قال : رسول الله كيف أصنع بالقتلى ثلاث مرات . فقال : رجل منهم يقال له أبو زيد بن عمرو أطلق لنا يا رسول الله من كان حيا ومن قتل فهو تحت قدمي هذه فبعث معهم رسول الله (ص) . علي بن أبي طالب فقال علي : إن زيدا لا يطيعني فأعطاه رسول الله (ص) . سيفه علامة فسار معهم على جبل لهم فلقوا زيدا وجيشه ومعهم الأموال والذراري بفياء الفحلين فسلمهم على جميع ما كان أخذ لهم لم يفتقدوا منه شيئا ، بعث زيد بن حارثة أيضاً الى بني فزارة بوادي القرى فقتل طائفة من أصحابه وأرث هو من بين القتلى ، فلما رجع آلى أن لا يمس رأسه غسل من جنابة حتى يغزوه أيضاً ، فلما استقبل من جراحه بعث رسول الله (ص) . ثانيا في جيش فقتلهم بوادي القرى وأسر أم قرفة فاطمة بنت ربيعة بن بدر وكانت عند مالك بن حذيفة بن بدر ومعها ابنة لها ، فأمر زيد بن حارثة قيس بن المسحر اليمعري فقتل أم قرفة واستبقى ابنتها وكانت من بيت شرف يضرب بأم قرفة المشل في عزها ، وكانت بنتها مع سلمة بن الأكوع فاستوهبها منه رسول الله (ص) . فأعطاه إياها ، فوهبها رسول الله لخاله حزن بن أبي وهب فولدت له ابنة عبد الرحمن ، بعث عبد الله بن رواحة الى خيبر مرتين : احدهما التي أصاب فيها اليسير بن رزام وكان يجمع غطفان لغزو رسول الله (ص) . فبعث رسول الله عبد الله بن رواحة في نفر منهم عبد الله بن أنيس فقدموا عليه فلم يزالوا يرغبونه ليقدموه على رسول الله (ص) . فسار معهم فلما كانوا بالقرقرة على ستة أميال من خيبر ندم اليسير على مسيره ففطن له عبد الله بن أنيس - وهو يريد السيف - فضربه بالسيف فأطن قدمه وضربه اليسير بمخرش ^(١) من شوحط في رأسه فأتمه ،

ومال كل رجل من المسلمين على صاحبه من اليهود قتلته إلا رجلاً واحداً أفلت على قدميه ، فلما قسم ابن أنيس ثقل في رأسه رسول الله (ص) فلم يقح^(١) جرحه ولم يؤذه . قلت وأظن البعث الآخر الى خير لما بعثه عليه السلام خارصاً على نجيل خير والله أعلم ، بعث عبد الله بن عتيك وأصحابه الى خير فقتلوا أبا رافع اليهودي ، بعث عبد الله بن أنيس الى خالد بن سفيان بن نبيح فقتله بعرة . وقد روى ابن اسحاق قصته هاهنا مطولة وقد تقدم ذكرها في سنة خمس والله أعلم ، بعث زيد بن حارثة وجعفر وعبد الله بن رواحة الى مؤتة من أرض الشام فأصيبوا كما تقدم ، بعث كعب بن عمير^(٢) الى ذات اطلاق من أرض الشام فأصيبوا جميعاً أيضاً ، بعث عيينة بن حصن بن حذيفة بن بدر الى بني العنبر من تميم فأغار عليهم فأصاب منهم أماً سائماً ركب وفدم الى رسول الله (ص) في أسرام فأعتق بعضاً وفدى بعضاً ، بعث غالب بن عبد الله أيضاً الى أرض بني مرة فأصيب بها مرداس بن نهيك حليف لهم من الحرقة من جهينة فقتله أسامة بن زيد ورجل من الانصار أدركاه فلما شهرا السلاح قال : لا إله إلا الله فلما رجعا لأمهما رسول الله (ص) أشد اللوم فاعتذرا بأنه ما قال ذلك ألا تعوذنا من القتل . فقال لأسامة هلا شققت عن قلبه وجعل يقول لأسامة : من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة . قال : أسامة فما زال يكررها حتى لوددت أن لم أكن أسلمت قبل ذلك . وقد تقدم الحديث بذلك ، بعث عمرو بن العاص الى ذات السلاسل من أرض بني عذرة يستنفر العرب الى الشام وذلك أن أم العاص بن وائل كانت من بني فلذلك بعث عمرو يستنفرهم ليكون أنجع فيهم فلما وصل الى ماء لهم يقال له السلسل خافهم فبعث يستمد رسول الله فبعث رسول الله (ص) سرية فيهم أبو بكر وعمر وعليهما أبو عبيدة بن الجراح فلما انتهوا اليه تأمر عليهم كلهم عمرو وقال إنما بعثتم مدداً لي فلم يمانعه أبو عبيدة لأنه كان رجلاً سهلاً ليناً هيناً عند أمر الدنيا فلم له وانقاد معه ، فكان عمرو يصلي بهم كلهم ولهذا لما رجع . قال : يا رسول الله أي الناس أحب اليك ؟ قال : عائشة . قال فن الرجل ؟ قال : أبوها ، بعث عبد الله بن أبي حدرد الى بطن أضم وذلك قبل فتح مكة وفيها قصة محم بن جثامة وقد تقدم مطولة في سنة سبع ، بعث ابن أبي حدرد أيضاً الى الغابة ، بعث عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل . قال : محمد بن اسحاق حدثني من لا أنهم عن عطاء بن أبي رباح . قال : سمعت رجلاً من أهل البصرة يسأل عبيد الله بن عمر بن الخطاب عن ارسال العامة من خلف الرجل اذا اعتم . قال فقال عبد الله : أخبرك إن شاء الله عن ذلك تعلم أني كنت عاشر عشرة رهط من أصحاب النبي (ص) في مسجده أبو بكر وعمر وعثمان وعلي وعبيد الرحمن بن عوف وابن مسعود ومعاذ بن جبل وحذيفة

(١) في ابن هشام : فلم تقح .

(٢) في الاصل : ابن عمرو والتصحيح عن الاصابة ومعجم البلدان .

ابن العيان وأبو سعيد الخدري وأنام رسول الله (ص)، إذ أقبل فتى من الأنصار فسلم على رسول الله ثم جلس . فقال : يا رسول الله أى المؤمنين أفضل ؟ قال : أحسنهم خلقا . قال فأى المؤمنين أكيس ؟ قال : أكثريهم ذكراً للموت وأحسنهم استعداداً له قبل أن ينزل به أولئك الأكياس ، ثم سكث الفتى . وأقبل علينا رسول الله (ص) . فقال : يا معشر المهاجرين خمس خصال اذا نزلن بكم - وأعوذ بالله أن تدركوهن - أنه لم أظهر الفاحشة فى قوم قط حتى يغلبوا عليها إلا ظهر فيهم الطاعون والابواب التى لم تكن فى أسلافهم الذين مضوا ، ولم ينقصوا المكيال والميزان إلا أخذوا بالسنين وشدة المؤنة وجور السلطان ، ولم يمنعوا الزكاة من أموالهم إلا منعوا القطر من السماء فلولوا ألبهائم ما مطروا ، وما نقضوا عهد الله وعهده رسوله إلا سلط عليهم عدوان من غيرهم فأخذ بعض ما كان فى أيديهم ، وما لم يحكم أمتهم بكتاب الله ويحجروا فيما أنزل الله إلا جعل الله بأسهم بينهم . قال : ثم أمر عبد الرحمن بن عوف أن يتجهز لسرية بعثه عليها فأصبح وقد اعتم بعمامة من كرايس سوداء فأدناه رسول الله (ص) ثم نقضها ثم عتمه بها وأرسل من خلفه أربع أصابع أو نحواً من ذلك . ثم قال : هكذا يا ابن عوف فاعتم فإنه أحسن وأعرف ، ثم أمر بلالا أن يدفع إليه اللواء فدفعه إليه فحمد الله وصلى على نفسه ثم قال : خذ يا ابن عوف اغزوا جميعاً فى سبيل الله فقاتلوا من كفر بالله لا تغلوا ولا تفسدوا ولا تملوا ولا تقتلوا وليداً فهذا عهد الله وسيرة نبيكم فيكم . فأخذ عبد الرحمن بن عوف اللواء . قال : ابن هشام نخرج إلى دومة الجندل ، بعث أبى عبيدة بن الجراح وكانوا قريباً من ثلاثمائة راكب إلى سيف البحر وزوده عليه السلام جراباً من تمر و [فيها] قصة العنبر وهى الحوت العظيم الذى دسره البحر (١) وأكلهم كلهم منه قريباً من شهر حتى ممنوا وتزودوا منه وشاق أى شرائع حتى رجعوا إلى رسول الله (ص) فأطعموه منه فأكل منه كما تقدم بذلك الحديث . قال : ابن هشام ومما لم يذكر ابن اسحاق من البعث - يعنى هاهنا - ، بعث عمرو بن أمية الضمري لقتل أبى سفيان صخر بن حرب بعد مقتل خبيب بن عدى وأصحابه ، فكان من أمره ما قدمناه وكان مع عمرو بن أمية جبار بن صخر ولم يتفق لهما قتل أبى سفيان بل قتل رجلاً غيره وأبى خبيباً عن جذعه ، وبعث سالم بن عمير أحد البكائين إلى أبى عوف أحد بنى عمرو بن عوف وكان قد نجم نفاقه حين قتل رسول الله الحارث بن سويد بن الصامت كما تقدم . فقال برثيه وينم - قبحه الله - الدخول فى الدين :

لَقَدْ عِشْتُ دَهْرًا وَمَا أَنْ أَرَى مِنْ النَّاسِ دَارًا وَلَا مَجْمَعًا
أَبْرَءُ عَهْدًا وَأَوْفَى لِمَنْ يَمَاقِدُ فِيهِمْ إِذَا مَا دَعَا
مِنْ أَوْلَادِ قَبِيلَةٍ فِي جَمْعِهِمْ يَهْدُ الْجِبَالُ وَلَمْ يُخْضَعَا

فَصَدَّعَهُمْ رَاكِبٌ جَاءَهُمْ حَلَالٌ حَرَامٌ لَشَقَى مَعَا
فَلَوْ أَنَّ بِالْعِزِّ صَدَقْتُمْ أَوْ الْمَلِكُ تَابِعْتُمْ تَبَعًا

فقال رسول الله (ص) من لى بهذا الحديث ، فانتدب له سالم بن عمير هذا فقتله فقالت امامة

المزيدية فى ذلك :

تُكَذِّبُ دِينَ اللَّهِ وَالْمَرْءَ أَحَدًا لَعَمْرُؤُ الَّذِي أَمْنَاكَ بِنَفْسِ الَّذِي يَمْنَى
حَبَاكَ حَنِيفٌ (١) آخِرُ اللَّيْلِ طُعْنَةٌ أَبَا عَفْكَ خَذَعَهَا عَلَى كِبَرِ السِّنِّ

و بعث عمير بن عدى الخطمى لقتل العصماء بنت مروان من بنى أمية بن زيد كانت تهجو

الاسلام وأهله ، ولما قتل أبو عفك المذكور أظهرت النفاق وقالت فى ذلك :

بَأْسَتْ بَنَى مَالِكٍ وَالنَّبِيَّتِ وَعُوفٍ وَبَأْسَتْ بَنَى الْخَزْرَجِ
أَطْعَمْتُ أَتَاوَى مِنْ غَيْرِكُمْ فَلَا مِنْ مُرَادٍ وَلَا مُذْجَجِ
تَرْجُونَهُ بَعْدَ قَتْلِ الرَّؤُوسِ كَمَا يَرْجِيهِ وَرَقَى الْمُنْضَجِ
أَلَا آتَى يَبْتَغِي غَرَّةً فَيَقْطَعُ مِنْ أَمَلِ الْمَرْجِي

قال فأجابها حسان بن ثابت فقال :

بَنُو وَائِلٍ وَبَنُو وَاقِفٍ وَخُطْمَةُ دُونَ بَنَى الْخَزْرَجِ
مَتَى مَا دَعَتْ سَفَهَا وَبِحْجَا بَعُولَتَهَا وَالْمَنَاسِيَا تُحِجِي
فَهَزَتْ فُتًى مَاجِدًا عَرَفَهُ كَرِيمُ الْمُدْخَلِ وَالْمُخْرَجِ
فَضَّرَجَهَا مِنْ تَجْمِيعِ الدِّمَا وَبَعِيدِ الْهَدْوِ فَلَمْ يَخْرُجِ

فقال رسول الله (ص) حين بلغه ذلك : ألا أخذ لى من ابنة مروان ، فسمع ذلك عمير بن عدى فلما أمسى من تلك الليلة سرى عليها فقتلها . ثم أصبح فقال : يا رسول الله قتلتها . فقال : نصرت الله ورسوله يا عمير . قال : يا رسول الله هل على من شأنها . قال : لا تنتطح فيها عتزان . فرجع عمير الى قومه وهم يختلفون فى قتلها وكان لها خمسة بنون . فقال : أنا قتلتها فكيدونى جميعاً ثم لا تنظرون فذلك أول يوم عز الاسلام فى بنى خطمة فأسلم منهم بشر كثير لما رأوا من عز الاسلام . ثم ذكر البعث الذين أسروا نمامة بن اقال الحنفى وما كان من أمره فى اسلامه . وقد تقدم ذلك فى الأحاديث الصباح . و ذكر ابن هشام أنه هو الذى قال فيه رسول الله (ص) : المؤمن يأكل فى معى واحد والكافر يأكل فى سبعة امعاء . لما كان من قلة أكله بعد اسلامه ، وأنه لما انفصل عن المدينة دخل مكة معتمراً وهو يلبي قتهاه أهل مكة عن ذلك فأبى عليهم وتوعدهم بقطع الميرة عنهم من الإمامة فلما

(١) فى الاصل : حنيف والتصحيح عن ابن هشام .

عاد الى اليمامة منهم الميرة حتى كتب اليه رسول الله (ص) فأعادها اليهم . وقال بعض بني حنيفة :
 وَمِنَّا الَّذِي لَبَّى يَمَكَّةَ مُحْرَمًا ، بِرَغْمِ أَبِي سَفْيَانَ فِي الْأَشْهُرِ الْحُرُمِ .

وبعث علقمة بن مجزز المدلجي ليأخذ بنأر أخيه وقاص بن مجزز يوم قتل بندي قرد فاستأذن رسول الله ليرجع في آثار القوم فأذن له وأمره على طائفة من الناس فلما قفلوا أذن لطائفة منهم في التقدم واستعمل عليهم عبد الله بن جذافة وكانت فيه دعاية فاستوقد ناراً وأمرهم أن يدخلوها فلما عزم بعضهم على الدخول . قال : إنما كنت أضحك فلما بلغ النبي (ص) . قال : من أمركم بمصيبة الله فلا تطيعوه . والحديث في هذا ذكره ابن هشام عن الدراوردي عن محمد بن عمرو بن علقمة عن عمرو ابن الحسك بن ثوبان عن أبي سعيد الخدري . وبعث كرز بن جابر لقتل أولئك النفر الذين قدموا المدينة وكانوا من قيس من بجيلة فاستوخوا المدينة واستو بؤها فأمرهم رسول الله (ص) أن يخرجوا الى ابله فيشربوا من أبوالها وألبانها فلما صحوا قتلوا راعيها وهو يسار مولى رسول الله (ص) . ذبحوه وغرزوا الشوك في عفيه واستاقوا الاتح فبعث في آثارهم كرز بن جابر في نفر من الصحابة فجاؤا بأولئك النفر من بجيلة مرجعه عليه السلام من غزوة ذي قرد فأمر فقطع أيديهم وأرجلهم ومملت أعينهم ، وهؤلاء النفر إن كانوا هم المدكورين في حديث أنس المتفق عليه أن نفراً ثمانية من عكل أو عريضة قدموا المدينة الحديث ، والظاهر أنهم هم فقد تقدم قصتهم مطولة وإن كانوا غيرهم فما قد أوردنا عيون ما ذكره ابن هشام والله أعلم قال : ابن هشام وغزوة علي بن أبي طالب التي غزاها مرتين . قال : أبو عمرو المدني بعث رسول الله عليا الى اليمن وخالداً في جند آخر . وقال إن اجتمعتهم فالأمر علي بن أبي طالب . قال : وقد ذكر ابن اسحاق . بعث خالد ولم يذكره في عدد البعث والسرايا فينبغي أن تكون العدة في قوله تسعاً وثلاثين . قال : ابن اسحاق وبعث رسول الله (ص) اسامة بن زيد بن حارثة الى الشام وأمره أن يوطئ الخليل نخوم البلقاء والداروم من أرض فلسطين فتجهز الناس وأوعب مع اسامة المهاجرون الأولون . قال : ابن هشام وهو آخر بعث بعثه رسول الله (ص) . وقال البخاري حدثنا اسماعيل ثنا مالك عن عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر : أن رسول الله (ص) بعث بعثاً بعثاً وأمر عليهم اسامة بن زيد فطعن الناس في امارته ، فقام النبي (ص) فقال : إن تطعنوا في امارته فقد كنتم تطعنون في امارة أبيه من قبل وأيم الله إن كان خليقاً للامارة وإن كان لمن أحب الناس الى وإن هذا لمن أحب الناس الى بعده . ورواه الترمذي من حديث مالك . وقال حديث صحيح حسن . وقد انتدب كثير من الكبار من المهاجرين الأولين والانصار في جيشه فكان من أكبرهم عمر بن الخطاب ومن قال إن أبا بكر كان فيهم فقد غلط فإن رسول الله (ص) اشتد به المرض وجيش اسامة تخيم بالجرف . وقد أمر النبي (ص) أبا بكر أن يصلي بالناس كما سيأتي فكيف يكون في الجيش

وهو إمام المسلمين بأذن الرسول من رب العالمين ، ولو فرض أنه كان قد انتدب معهم فقد استثناءه الشارع من بينهم بالنص عليه الإمامة في الصلاة التي هي أكبر أركان الإسلام ، ثم لما توفى عليه الصلاة والسلام استطلق الصديق من اسامة عمر بن الخطاب فأذن له في المقام عند الصديق ونفذ الصديق جيش اسامة كما سيأتي بيانه وتفصيله في موضعه إن شاء الله .

فَضْلُ الْمَلِكِ

في الآيات والأحاديث المنيرة بوفاة رسول الله (ص) وكيف ابتدئ رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه

قال الله تعالى : [إنك ميت وإنيهم ميتون ثم إنكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون] وقال تعالى : [وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد أفئن مت فهم الخلدون] . وقال تعالى : « كل نفس ذائقة الموت ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون وإنما تووفون أجوركم يوم القيامة فن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور] . وقال تعالى : [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفئن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئاً وسيجزى الله الشاكرين] . وهذه الآية هي التي تلاها الصديق يوم وفاة رسول الله (ص) ، فلما سمعها الناس كأنهم لم يسمعوها قبل . وقال تعالى : [إذا جاء نصر الله والفتح ورأيت الناس يدخلون في دين الله أفواجا فسبح بحمد ربك واستغفره إنه كان توابا] قال : عمر بن الخطاب وابن عباس هو أجل رسول الله نعي إليه . وقال ابن عمر نزلت أوسط أيام التشريق في حجة الوداع فعرف رسول الله أنه الوداع فخطب الناس خطبة أمرهم فيها ونهاهم ، الخطبة المشهورة كما تقدم . وقال جابر رأيت رسول الله يرمي الجار فوقف . وقال : « لتأخذوا^(١) عني مناسككم فلعل لا أحج بعد عامي هذا » . وقال عليه السلام لابنته فاطمة كما سيأتي : « إن جبريل كان يمارضني بالقرآن في كل سنة مرة وإنه عارضني به العام مرتين وما أرى ذلك إلا اقتراب أجلى » . وفي صحيح البخاري من حديث أبي بكر بن عياش عن أبي حصين عن أبي صالح عن أبي هريرة . قال : كان رسول الله يعتكف في كل شهر رمضان عشرة أيام فلما كان من العام الذي توفي فيه اعتكف عشرين يوماً وكان يعرض عليه القرآن في كل رمضان ، فلما كان العام الذي توفي فيه عرض عليه القرآن مرتين . وقال محمد بن اسحاق رجع رسول الله (ص) من حجة الوداع في ذي الحجة فأقام بالمدينة بقيته والحرم وصرفاً وبعث اسامة بن زيد فيينا الناس على ذلك ابتدئ رسول الله (ص) بشكواه الذي قبضه الله فيه الى ما أراده الله من رحمته

(١) تقدم نصه : وقال لنا خنوا عني .

وكرامته في ليل بقين من صفر أو في أول شهر ربيع الأول ، فكان أول ما ابتدئ به رسول الله من ذلك فيما ذكر لي أنه خرج الى بقيع الغرقد من جوف الليل فاستغفر لهم ثم رجع الى أهله فلما أصبح ابتدئ بوجعه من يومه ذلك . قال : ابن اسحاق وحدثني عبد الله بن جعفر عن عبيد بن جبر مولى الحكم عن عبد الله بن عمرو بن العاص عن أبي موهبة مولى رسول الله (ص) ، قال بعثني رسول الله من جوف الليل فقال : يا أبا موهبة إني قد أمرت أن استغفر لأهل هذا البقيع فانطلق معي فانطلقت معه فلما وقف بين أظهرهم . قال : السلام عليكم يا أهل المقابر لهن لكم ما أصبحن فيه مما أصبح الناس فيه أقبلت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع آخرها أولها . الآخرة شر من الأولى ، ثم أقبل على فقال : يا أبا موهبة إني قد أوتيت مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة ، فخيرت بين ذلك وبين لقاء ربي والجنة . قال قلت : بأبي أنت وأمي نخذ مفاتيح خزائن الدنيا والخلد فيها ثم الجنة . قال : لا والله يا أبا موهبة لقد اخترت لقاء ربي والجنة ، ثم استغفر لأهل البقيع ثم انصرف فبدئ برسول الله وجمعه الذي قبضه الله فيه لم يخرج به أحد من أصحاب الكتب . وإني أرواه أحمد عن يعقوب بن إبراهيم عن أبيه عن محمد بن اسحاق به . وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا الحكم ابن فضيل ثنا يعلى بن عطاء عن عبيد بن جبر عن أبي موهبة . قال : أمر رسول الله أن يصلى على أهل البقيع فصلّى عليهم ثلاث مرات فلما كانت الثالثة . قال : يا أبا موهبة أسرج لي دابتي . قال فركب ومشيت حتى انتهى اليهم فترّل عن دابته وأمسكت الدابة فوقف . أو قال - قام عليهم - فقال : ليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس أتت الفتن كقطع الليل المظلم يتبع بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى فليهنكم ما أنتم فيه مما فيه الناس . ثم رجع فقال : يا أبا موهبة إني أعطيت . أو قال : خيرت بين مفاتيح ما يفتح على أمتي من بعدى والجنة أولقاء ربي . قال فقلت : بأبي أنت وأمي فاخترنا . قال : لأن ترد على عقبها ما شاء الله فاخترت لقاء ربي . فما لبث بعد ذلك إلا سبعا أو ثمانيا حتى قبض وقال عبد الرزاق عن معمر عن ابن طلوس عن أبيه . قال قال : رسول الله نصرت بالرعب وأعطيت الخزائن وخبرت بين أن أبقى حتى أرى ما يفتح على أمتي وبين التعجيل فاخترت التعجيل . قال : البهقي وهذا مرسل وهو شاهد لحديث أبي موهبة . قال ابن اسحاق وحدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن ابن مسعود عن عائشة . قالت : رجع رسول الله (ص) من البقيع فوجدني وأنا أجعد صداعا في رأسي وأنا أقول وارأساه . فقال بل أنا والله يا عائشة وارأساه قالت : ثم قال : وما ضرك لومت قبلي فقممت عليك وكفنتك وصليت عليك ودفنتك . قالت قلت : والله لكأنني بك لو فعلت ذلك لقد رجعت الى بيتي فأعرست فيه ببعض نسائك . قالت : فتبسم رسول الله (ص) ونام به وجمعه وهو يدور على نسائه حتى استعز به في بيت ميمونة فدعا

نساءه فاستأذنهن أن يمرض في بيتي فأذن له . قالت : فخرج رسول الله بين رجلين من أهله أحدهما الفضل بن عباس ورجل آخر عاصباً رأسه نخط قدماه حتى دخل بيتي . قال عبيد الله فحدثت به ابن عباس فقال : أتدري من الرجل الآخر ؟ هو علي بن أبي طالب . وهذا الحديث له شواهد ستأتي قريباً وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن إسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : دخل علي رسول الله وهو يصدع وأنا أشتكي رأسي فقلت : وارأساه ! فقال : بل أنا والله يا عائشة وارأساه ! ثم قال وما عليك لومت قبلي فوليت أمرك وصليت عليك وواريتك . فقلت : والله إني لأحسب لو كان ذلك لقد خلوت ببعض نسائك في بيتي من آخر النهار ، فضحك رسول الله ثم تمدى به وجهه فاستعز^(١) به وهو يدور على نسائه في بيت ميمونة ، فاجتمع إليه أهله . فقال : العباس إنا لنرى برسول الله ذات الجنب فهلوا فلنلده ، فلدوه فأفاق رسول الله . فقال : من فعل هذا ؟ فقالوا عمك العباس نخوف أن يكون بك ذات الجنب . فقال : رسول الله إنها من الشيطان وما كان الله ليسلطه على لا يبقى في البيت أحد إلا لدتموه إلا أعمى العباس ، فلد أهل البيت كلهم حتى ميمونة وإنها لصائمة وذلك بعين رسول الله (ص) ، ثم استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له فخرج وهو بين العباس ورجل آخر - لم تسمه - نخط قدماه بالأرض . قال عبيد الله قال : ابن عباس الرجل الآخر علي بن أبي طالب . قال البخاري حدثنا سعيد بن عفيرة ثنا الليث حدثني عقيل عن ابن شهاب أخبرني عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . أن عائشة زوج النبي (ص) قالت : لما نزل رسول الله واشتد به وجهه استأذن أزواجه أن يمرض في بيتي فأذن له ، فخرج وهو بين الرجلين نخط رجلاه الأرض بين عباس قال بن عبد المطلب وبين رجل آخر . قال عبيد الله فأخبرت عبد الله - يعني ابن عباس - بالذي قالت عائشة . فقال : لي عبد الله بن عباس هل تدري من الرجل الآخر الذي لم تسم عائشة ؟ قال قلت : لا ابن عباس هو علي ، فكانت عائشة زوج النبي (ص) ، تحدث أن رسول الله لما دخل بيتي واشتد به وجهه . قال : هريقوا علي من سبع قرب لم تحلل أو كيتن ، لعل أعهد إلى الناس فأجلسناه في مخضب لحفصة زوج النبي (ص) ، ثم طفقنا نصب عليه من تلك القرب حتى طفق يشير إلينا بيده أن قد فعلتن . قالت عائشة ثم خرج إلى الناس فصلي لهم وخطبهم . وقد رواه البخاري أيضاً في مواضع آخر من صحيحه ومسلم من طرق عن الزهري به . وقال البخاري حدثنا إسماعيل ثنا سليمان بن بلال قال هشام بن عروة أخبرني أبي عن عائشة . أن رسول الله (ص) كان يسأل في مرضه الذي مات فيه أين أنا غداً أين أنا غداً ؟ يريد يوم عائشة فأذن له أزواجه أن يكون حيث شاء فكان في بيت

(١) قال في النهاية . استعز به الممرض واستعز عليه إذا اشتد عليه وغلبه . ج ١٥٢

عائشة حتى مات عندها . قالت عائشة رضى الله عنها : فمات في اليوم الذي كان يدور على فيه في بيتي وقبضه الله وإن رأسه لبين سحري ونحري وخالط ريقه ريقى . قالت : ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ومعه سواك يستن به فنظر إليه رسول الله (ص) . فقلت له : أعطنى هذا السواك يا عبد الرحمن فأعطانيه فقمضته ثم مضغته فأعطيته رسول الله (ص) . فاستن به وهو مسند الى صدرى . انفرد به البخارى من هذا الوجه . وقال البخارى أخبرنا عبد الله بن يوسف ثنا الليث حدثنى ابن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات النبي (ص) . وأنه لبين حاقنى وذاقنى فلا أكره شدة الموت لاحد أبدا بعد النبي (ص) . وقال البخارى حدثنا حيان أنبأنا عبد الله أنبأنا يونس عن ابن شهاب قال أخبرنى عروة أن عائشة أخبرته . أن رسول الله (ص) كان اذا اشتكى نفث على نفسه بالمعوذات ومسح عنه يده ، فلما اشتكى وجعه الذى توفى فيه طفقت أنفث عليه (١) بالمعوذات التى كان ينفث وأمسح بيده النبي (ص) عنه . ورواه مسلم من حديث ابن وهب عن يونس بن يزيد الايلي عن الزهري به . والفلاس ومسلم عن محمد بن حاتم كلهم [وثبت في الصحيحين من حديث أنى عوانة عن فراس عن الشعبي عن مسروق عن عائشة قالت : اجتمع نساء رسول الله (ص) عنده لم يغادر منهن امرأة فجاءت فاطمة تمشى لا تخطى مشيتها مشية أبيها . فقال : مرحباً بابنتى فأقعدها عن يمينه أو شماله . ثم سارها بشئ فبكيت ، ثم سارها فضحكت فقلت لها خصاك رسول الله (ص) بالسرار وأنت تبكين فلما أن قامت . قلت أخبرينى ما سارك فقالت : ما كنت لأفشى سر رسول الله (ص) . فلما توفى . قلت لها : أسألك لما لى عليك من الحق لما أخبرتينى . قالت : أما الآن فنعم ! قالت سارنى فى الأول قال لى إن جبريل كان يعارضنى فى القرآن كل سنة مرة وقد عارضنى فى هذا العام مرتين ولا أرى ذلك إلا لاقتراب أجلى فاتق الله واصبرى فنعم السلف أنا لك ، فبكيت . ثم سارنى فقال : أما ترضينى أن تكونى سيدة نساء المؤمنين أو سيدة نساء هذه الأمة فضحكت . وله طرق عن عائشة (٢) . وقد روى البخارى عن على بن عبد الله عن يحيى ابن سعيد القطان عن سفيان الثورى عن مومني بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله عن عائشة . قالت : لدنا رسول الله (ص) فى مرضه فجعل يشير إلينا أن لا تلدونى ، قلنا كراهية المريض للدواء . فلما أفاق قال : ألم أنحكم أن لا تلدونى قلنا كراهية المريض للدواء . فقال : لا يبقى أحد فى البيت إلا لد وأنا أنظر إلا العباس فإنه لم يشهدكم . قال البخارى ورواه ابن أبي الزناد عن هشام عن أبيه عن عائشة عن النبي (ص) . وقال البخارى وقال يونس عن الزهري قال عروة قالت عائشة : كان النبي (ص) يقول فى مرضه الذى مات فيه يا عائشة ما أزال أجد ألم الطعام الذى أكلت

(١) كذا فى الاصل . وفى البخارى : أنفث على نفسه . (٢) ما بين المربعين عن التيمورية فقط

بجبر ، فهذا أو ان وجدت انقطاع أبهرى من ذلك السم . هكذا ذكره البخاري معلقا . وقد أسند
الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي بكر بن محمد بن أحمد بن يحيى الأشقر عن يوسف بن موسى عن
أحمد بن صالح عن عنبسة عن يونس بن يزيد الأيلي عن الزهري به . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم أنبأنا
الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن أبي الاحوص
عن عبد الله بن مسعود . قال : لئن أحلف سمعا أن رسول الله (ص) قتل قتلا أحب إلى من أن
أحلف واحدة أنه لم يقتل ، وذلك أن الله اتخذ نبيا واتخذ شهيدا . وقال البخاري ثنا إسحاق بن
إسماعيل حدثنا شعيب عن أبي حمزة حدثني أبي عن الزهري . قال أخبرني عبد الله بن كعب بن مالك
الأنصاري وكان كعب بن مالك أحد الثلاثة الذين تيب عليهم أن عبد الله بن عباس أخبره أن
علي بن أبي طالب خرج من عند رسول الله في وجهه الذي توفي فيه فقال الناس : يا أبا الحسن كيف
أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال : أصبح يحمد الله بارئاً . فأخذ بيده عباس بن عبد المطلب . فقال
له : أنت والله بعد ثلاث عبد العصا ، وإني والله لأرى رسول الله (ص) سوف يتوفى من وجهه هذا
إني لأعرف وجوه بني عبد المطلب عند الموت اذهب بنا إلى رسول الله فلتسأله فيمن هذا الأمر ؟
إن كان فينا علمنا ذلك وإن كان في غيرنا علمناه فأوصى بنا . قال : علي إنا والله لئن سألتها رسول
الله (ص) فنعناها لا يعطيناها الناس بعده ، وإني والله لأسأله رسول الله (ص) . انفرد به البخاري
وقال البخاري ثنا قتيبة ثنا سفيان عن سليمان الاحول عن سعيد بن جبير . قال قال ابن عباس يوم
الخميس وما يوم الخميس ؟ اشتد برسول الله (ص) وجعه . فقال : ائتوني أكتب لكم كتابا لا تضلوا
بعده أبداً فتنزعوا - ولا ينبغي عند نبي تنازع - فقالوا : ما شأنه يهجر استفهوه فذهبوا يردون
عنه . فقال : دعوني فالذي أنا فيه خير مما تدعوني إليه ، فأوصاهم بثلاث . قال : أخرجوا المشركين
من جزيرة العرب ، وأجيزوا الوفد بنحو ما كنت أجيزهم ، وسكت عن الثالثة أو قال فسيئها ورواه
البخاري في موضع آخر ومسلم من حديث سفيان بن عيينة به . ثم قال البخاري حدثنا علي بن عبد الله
ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس قال لما حضر
رسول الله (ص) وفي البيت رجال فقال النبي (ص) : هلموا أكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده أبداً
فقال بعضهم : إن رسول الله قد غلبه الوجد وعندكم القرآن حسبنا كتاب الله ، فاختلف أهل البيت
واختصموا . فبينهم من يقول قروا يكتب لكم كتابا لا تضلوا بعده . ومنهم من يقول غير ذلك .
فلما أكثروا اللغو والاختلاف قال : رسول الله (ص) قوموا . قال : عبيد الله قال : ابن عباس
إن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب لهم ذلك الكتاب لاختلافهم
ولفظهم . ورواه مسلم عن محمد بن رافع وعبد بن حميد كلاهما عن عبد الرزاق بنحوه . وقد أخرجه

البخارى فى مواضع من صحيحه من حديث معمر ويونس عن الزهرى به . وهذا الحديث مما قد تورم به بعض الأغبياء من أهل البدع من الشيعة وغيرهم كل مدع أنه كان يريد أن يكتب فى ذلك الكتاب ما يرمون اليه من مقالاتهم ، وهذا هو التمسك بالمشابه . وترك المحكم وأهل السنة يأخذون بالمحكم . ويردون ما تشابه اليه ، وهذه طريقة الراسخين فى العلم كما وصفهم الله عز وجل فى كتابه ، وهذا الموضوع مما زل فيه اقدام كثير من أهل الضلالات ، وأما أهل السنة فليس لهم مذهب إلا اتباع الحق يدورون معه كيفما دار ، وهذا الذى كان يريد عليه الصلاة والسلام أن يكتبه قد جاء فى الأحاديث الصحيحة التصريح بكشف المراد منه . فإنه قد قال الامام احمد حدثنا مؤمل ثنا نافع عن ابن عمرو ثنا ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما كان وجع رسول الله (س) ، الذى قبض فيه قال « ادعوا لى أبا بكر وابنه لى لا يطعم فى أمر أبى بكر طامع ولا يتمناه متمن . ثم قال : يا أبى الله ذلك والمؤمنون » . مرتين . قالت عائشة : فأبى الله ذلك والمؤمنون ، انفرد به احمد من هذا الوجه وقال احمد حدثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبى بكر القرشى عن ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت لما ثقل رسول الله قال لعبد الرحمن بن أبى بكر : « ائتنى بكتف أولوح حتى أكتب لأبى بكر كتابا لا يختلف عليه احد ، فلما ذهب عبد الرحمن ليقوم . قال : « أبى الله والمؤمنون أن يختلف عليك يا أبا بكر » . انفرد به احمد من هذا الوجه أيضاً . وروى البخارى عن يحيى بن يحيى عن سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد عن عائشة . قالت قال : رسول الله لقد هممت أن أرسل الى أبى بكر وابنه فأعهد أن يقول القائلون أو يتمنى متمنون . فقال : يا أبى الله - أو يدفع المؤمنون أو يدفع الله ويأبى المؤمنون . وفى صحيح البخارى ومسلم من حديث ابراهيم بن سعد عن أبيه عن محمد بن جبير بن مطعم عن أبيه . قال : أتت امرأة الى رسول الله (س) ، فأمرها أن ترجع اليه . فقالت : أرأيت إن جئت ولم أجدك - كأنها تقول الموت - قال : « إن لم تجدنى فات أبا بكر » . والظاهر والله أعلم أنها إنما قالت ذلك له عليه السلام فى مرضه الذى مات فيه صلوات الله وسلامه عليه ، وقد خطب عليه الصلاة والسلام فى يوم الخميس قبل أن يقبض عليه السلام بخمس أيام خطبة عظيمة بين فيها فضل الصديق من سائر الصحابة مع ما كان قد نص عليه أن يؤم الصحابة أجمعين كما سيأتى بيانه مع حضورهم كلهم . ولعل خطبته هذه كانت عوضا عما أراد أن يكتبه فى الكتاب ، وقد اغتسل عليه السلام بين يدى هذه الخطبة الكريمة فصبوا عليه من سبع قرب لم تحلل أو كيتهن وهذا من باب الاستشفاء بالسبع كما وردت بها الأحاديث فى غير هذا الموضوع ، والمقصود أنه عليه السلام اغتسل ثم خرج فصلى بالناس ثم خطبهم كما تقدم فى حديث عائشة رضى الله عنها .

ذكر الأحاديث الواردة فى ذلك . قال : البيهقى أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم عن احمد بن

عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن الزهري عن أيوب بن بشير . أن رسول الله قال في مرضه : أفيضوا عليّ من سبع قرب من سبع آبار شتى حتى أخرج فأعهد إلى الناس . ففعلوا فخرج فجلس على المنبر فكان أول ما ذكر بعد حمد الله والثناء عليه ذكر أصحاب أحد فاستغفر لهم ودعاهم . ثم قال : يا معشر المهاجرين إنكم أصبحتم تزيدون والأنصار على هيئتها لا تزيد وإنهم عيبى التي أويت إليها ، فأكرموا كريمهم وتجاوزوا عن مسيئتهم . ثم قال عليه السلام : أيها الناس إن عبداً من عباد الله قد خيره الله بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار ما عند الله ، فهمها أبو بكر رضى الله عنه من بين الناس فبكي . وقال : بل نحن نفديك بأنفسنا وأبنائنا وأموالنا . فقال : رسول الله (ص) على رسلك يا أبا بكر ! انظروا إلى هذه الأبواب الشارعة في المسجد فسودها إلا ما كان من بيت أبي بكر فاني لا أعلم أحداً عندي أفضل في الصحبة منه . هذا مرسل له شواهد كثيرة . وقال الواقدي حدثني فروة بن زبيد بن طوسا عن عائشة بنت سعد عن أم ذرة عن أم سلمة زوج النبي (ص) . قالت : خرج رسول الله عاصبا رأسه بمخرقة فلما استوى على المنبر تحديق الناس بالمنبر واستكفوا . فقال : والذي نفسي بيده إنى لقاكم على الحوض الساعة ثم تشهد فلما قضى تشهده كان أول ما تكلم به أن استغفر للشهداء الذين قتلوا بأحد . ثم قال : إن عبداً من عباد الله خير بين الدنيا وبين ما عند الله فاختار العبد ما عند الله ، فبكي أبو بكر فمعجبنا لبكائه . وقال : بأبي وأمي نفديك بآبائنا وأمهاتنا وأنفسنا وأموالنا . فكان رسول الله (ص) هو الخير وكان أبو بكر أعلننا برسول الله (ص) . وجعل رسول الله يقول له : على رسلك ! وقال الامام احمد حدثنا أبو عامر ثنا فليح عن سالم أبي النضر عن بشر بن سعيد عن أبي سعيد . قال خطب رسول الله الناس فقال : إن الله خير عبداً بين الدنيا وبين ما عنده فاختار ذلك العبد ما عند الله . قال : فبكي أبو بكر . قال فمعجبنا لبكائه أن يخبر رسول الله عن عبد ، فكان رسول الله هو الخير وكان أبو بكر أعلننا به . فقال : رسول الله إن أمن الناس عليّ في صحبته وماله أبو بكر ، لو كنت متخذاً خليلاً غير ربي لاتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام ومودته لا يبقى في المسجد باب إلا سد إلا باب أبي بكر . وهكذا رواه البخاري من حديث أبي عامر العقدي به . ثم رواه الامام احمد عن يونس عن فليح عن سالم أبي النضر عن عبيد بن حنين و بشير بن سعيد عن أبي سعيد به . وهكذا رواه البخاري ومسلم من حديث فليح ومالك بن أنس عن سالم عن بشر بن سعيد وعبيد بن حنين كلاهما عن أبي سعيد بنحوه . وقال الامام احمد حدثنا أبو الوليد ثنا هشام ثنا أبو عوانة عن عبد الملك عن ابن أبي المعلى عن أبيه . أن رسول الله خطب يوماً فقال : إن رجلاً خيره ربه بين أن يعيش في الدنيا ما شاء أن يعيش فيها يأكل من الدنيا ما شاء أن يأكل منها ، وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه فبكي أبو بكر .

قال : أصحاب رسول الله (ص) ، ألا تعجبون من هذا الشيخ أن ذكر رسول الله رجلا صالحا خيره ربه بين البقاء في الدنيا وبين لقاء ربه فاختار لقاء ربه ، فكان أبو بكر أعلمهم بما قال رسول الله . فقال أبو بكر بن نفديك بأموالنا وأبنائنا فقال : رسول الله (ص) ، ما من الناس أحد آمن علينا في صحبته وذات يده من ابن أبي قحافة ، ولو كنت متخذاً خليلاً لا تتخذ ابن أبي قحافة ، ولكن ود وإخاء وإيمان ولكن ود وإخاء وإيمان . مرتين وإن صاحبكم خليل الله عز وجل . تفرد به احمد قالوا وصوابه أبو سعيد بن المولى طالع أعلم . وقد روى الحافظ البيهقي من طريق اسحاق بن ابراهيم - هو ابن راهويه - ثنا زكريا بن عدي ثنا عبيد الله بن عمرو الرقي عن زيد بن أبي أنيسة عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن الحارث حدثني جندب . أنه سمع رسول الله (ص) ، قبل أن يتوفى بخمس وهو يقول : قد كان لي منكم أخوة وأصدقاء وإني أبرأ إلى كل خليل من خلته ولو كنت متخذاً من أممي خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً وإن ربي اتخذني خليلاً كما اتخذ إبراهيم خليلاً ، وإن قوما ممن كان قبلكم يتخذون قبور أنبيئهم وصلواتهم مساجد فلا تتخذوا القبور مساجد فإني أنهاكم عن ذلك . وقد رواه مسلم في صحيحه عن اسحاق بن راهويه بنحوه ، وهذا اليوم الذي كان قبل وفاته عليه السلام بخمسة أيام هو يوم الخميس الذي ذكره ابن عباس فيما تقدم . وقد روينا هذه الخطبة من طريق ابن عباس . قال : الحافظ البيهقي أنبأنا أبو الحسن علي بن محمد المقرئ أنبأنا الحسن بن محمد بن اسحاق حدثنا يوسف بن يعقوب - هو ابن عوانة الاسفراييني ^(١) - قال ثنا محمد بن أبي بكر ثنا وهب بن جرير ثنا أبي سمعت يعلى بن حكيم يحدث عن عكرمة عن ابن عباس . قال : خرج النبي (ص) ، في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بخرقة ، فصعد المنبر فحمد الله وأثنى عليه . ثم قال : إنه ليس من الناس أحد آمن على نفسه وماله من أبي بكر ، ولو كنت متخذاً من الناس خليلاً لا تتخذت أبا بكر خليلاً ، ولكن خلة الاسلام أفضل ، سدوا عني كل خوذة في المسجد غير خوذة أبي بكر . رواه البخاري عن عبيد الله بن محمد الجعفي عن وهب بن جرير بن حازم عن أبيه به . وفي قوله عليه السلام سدوا عني كل خوذة - يعني الأبواب الصفار - إلى المسجد غير خوذة أبي بكر إشارة إلى الخلافة أي ليخرج منها إلى الصلاة بالمسلمين . وقد رواه البخاري أيضاً من حديث عبد الرحمن بن سديان بن حنظلة بن الغسيل عن عكرمة عن ابن عباس . أن رسول الله خرج في مرضه الذي مات فيه عاصبا رأسه بعصابة دماء ملتصقا بلحفة على منكبيه فجلس على المنبر فذكر الخطبة ، وذكر فيها الوصاة بالأوصار إلى أن . قال : فكان آخر مجلس جلس فيه رسول الله (ص) ، حتى قبض - يعني آخر خطبة خطبها

(١) كذا في الاصل والحافظ صاحب المستخرج هو يعقوب بن اسحاق ولعل هذا انه فتكون

الصحة ابن أبي عوانة نقلناه عن محمود الامام .

عليه السلام . وقد روى من وجه آخر عن ابن عباس بإسناد غريب ولفظ غريب . قال الحافظ البيهقي أنبأنا علي بن أحمد بن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصفار ثنا ابن أبي قاش وهو محمد بن عيسى ثنا موسى بن اسماعيل أبو عمران الجبلي ثنا من بن عيسى القرزاز عن الحارث بن عبد الملك ابن عبد الله بن أناس الليثي عن القاسم بن يزيد بن عبد الله بن قسيط عن أبيه عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال أناني رسول الله (ص) وهو يوعك وعكا شديداً ، وقد عصب رأسه . فقال : خذ بيدي يا فضل . قال : فأخذت يده حتى قعد على المنبر . ثم قال : نادى في الناس يا فضل فناديت الصلاة جامعة . قال فاجتمعوا فقام رسول الله (ص) خطيباً فقال : أما بعد أيها الناس إنه قد دنى مني خلوف من بين أظهركم ولن تروني في هذا المقام فيكم ، وقد كنت أرى أن غيره غير مغن عني حتى أقومه فيكم (١) ألا فمن كنت جللت له ظهراً فهذا ظهري فليستقد ، ومن كنت أخذت له مالا فهذا مالي فليأخذ منه ، ومن كنت شتمت له عرضاً فهذا عرضي فليستقد ، ولا يقولن قائل أخاف الشحنة من قبل رسول الله ، ألا وإن الشحنة ليست من شأني ولا من خلقي ، وإن أحبكم إلي من أخذ حقاً إن كان له عليّ أو حلالني فلقيت الله عز وجل وليس لأحد عندي مظلة . قال فقام منهم رجل فقال : يا رسول الله لي عندك ثلاثة دراهم . فقال : أما أنا فلا أ كذب قائل ولا مستحلفه على بين فيم كانت لك عندي ؟ قال : أما تذكر أنه مر بك سائل فأمرتني فأعطيته ثلاثة دراهم . قال : أعطه يا فضل . قال : وأمر به فجلس . قال : ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى . ثم قال : يا أيها الناس من عنده من الغلول شيء فليرده ، فقام رجل . فقال : يا رسول الله عندي ثلاثة دراهم غلاتها في سبيل الله . قال فلم غلاتها ؟ قال : كنت إليها محتاجاً . قال : خذها منه يا فضل . ثم عاد رسول الله (ص) في مقالته الأولى وقال : يا أيها الناس من أحسن من نفسه شيئاً فليقم أَدْعُوا الله له . فقام إليه رجل فقال : يا رسول الله إني لمناق وإني لكذوب وإني لشئوم . فقال : عمر بن الخطاب ويحك أيها الرجل لقد سترك الله لو سترت على نفسك . فقال : رسول الله (ص) مه يا ابن الخطاب فضوح الدنيا أهون من فضوح الآخرة ، اللهم ارزقه صدقاً وإيماناً وأذهب عنه الشؤم إذا شاء . ثم قال : رسول الله (ص) عمر معي وأنا مع عمر والحق بعدي مع عمر . وفي أسناده ومثله غرابة شديدة .

ذكر امره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه

أن يصلي بالصحابة أجمعين

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق قال وقال ابن شهاب الزهري : حدثني

(١) لم اقف على هذا الحديث في غير هذا الاصل والذي في التيمورية : بعد هذا العام .

عبد الملك بن أبي بكر بن عبد الرحمن بن الحارث بن هشام عن أبيه عن عبد الله بن هشام عن أبيه
عن عبد الله بن زمة بن الأسود بن المطلب بن أسد قال لما استعز برسول الله وأنا عنده في نفر من
المسلمين دعا بلال للصلاة فقال : مروا من يصلي بالناس . قال فخرجت فإذا عمر في الناس ، وكان أبو
بكر غائبا قلت : قم يا عمر فصل بالناس . قال ققام فلما كبر عمر مع رسول الله (ص) صوته وكان عمر
رجلا مجهرا فقال : رسول الله فإني أبو بكر يابى الله ذلك والمسلمون يابى الله ذلك والمسلمون . قال :
فبعث إلى أبي بكر فجاء بعد ما صلى عمر تلك الصلاة فصلى بالناس . وقال عبد الله بن زمة . قال لي
عمر : ويحك ماذا صنعت يا ابن زمة والله ما ظننت حين أمرتني إلا أن رسول الله أمرني بذلك ولولا
ذلك ما صليت . قال قلت : والله ما أمرني رسول الله ولكن حين لم أر أبا بكر رأيتك أحق من حضر
بالصلاة . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق حدثني الزهري . ورواه يونس بن بكير عن
ابن اسحاق حدثني يعقوب بن عتبة عن أبي بكر بن عبد الرحمن عن عبد الله بن زمة فذكره . وقال
أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك حدثني موسى بن يعقوب عن عبد الرحمن بن اسحاق
عن ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة أن عبد الله بن زمة أخبره بهذا الخبر . قال لما
مع النبي (ص) صوت عمر . قال : ابن زمة خرج النبي (ص) حتى أطلع رأسه من حجرته ثم قال :
لا لا لا يصلي للناس إلا ابن أبي قحافة ، يقول ذلك مغضبا . وقال البخاري ثنا عمر بن حفص ثنا
أبي ثنا الأعمش عن إبراهيم . قال الأسود كنا عند عائشة فذكرنا المواظبة على الصلاة والمواظبة لها .
قالت لما مرض النبي (ص) مرضه الذي مات فيه فحضرت الصلاة فأذن بلال . فقال : مروا أبا بكر
فليصل بالناس ، فقبل له إن أبا بكر رجل أسيف إذا قام مقامك لم يستطع أن يصلي بالناس ، وأعاد
فأعادوا له فأعاد الثالثة . فقال : إنك صواحب يوسف ، مروا أبا بكر فليصل بالناس . فخرج أبو بكر
فوجد النبي (ص) في نفسه خفة فخرج يهادي بين رجلين كأنى أنظر إلى رجله تحيطان من الوجع ،
فأراد أبو بكر أن يتأخر فأومأ إليه النبي (ص) أن مكانك . ثم أتى به حتى جلس إلى جنبه . قيل
للأعمش : فكان النبي (ص) يصلي وأبو بكر يصلي بصلاته والناس يصلون بصلاة أبي بكر؟ فقال برأسه
نعم ! ثم قال البخاري رواه أبو داود عن شعبة بعمه وزاد أبو معاوية عن الأعمش : جلس عن يسار
أبي بكر فكان أبو بكر يصلي قائما . وقد رواه البخاري في غير ما موضع من كتابه ومسلم والنسائي وابن
سأحه من طرق متعددة عن الأعمش به . منها ما رواه البخاري عن قتبية ومسلم عن أبي بكر بن أبي
شعبة ويحيى بن يحيى عن أبي معاوية به . وقال البخاري ثنا عبد الله بن يوسف أنبأنا مالك عن هشام
ابن غروة عن أبيه عن عائشة أنها قالت إن رسول الله (ص) . قال في مرضه : مروا أبا بكر فليصل
بالناس . قال ابن شهاب فأخبرني عبيد الله بن عبد الله عن عائشة أنها قالت : لقد عاودت رسول

الله في ذلك وما حملني على معاودته إلا أنني خشيت أن يتشام الناس بأبي بكر ، وإلا أنى علمت أنه لن يقوم مقامه أحد إلا تشام الناس به ، فأحييت أن يعمل ذلك رسول الله عن أبي بكر الى غيره . وفي صحيح مسلم من حديث عبد الرزاق عن معمر عن الزهري . قال واخبرني حمزة بن عبد الله بن عمر عن عائشة قالت : لما دخل رسول الله (ص) بيتي . قال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . قالت قلت يا رسول الله : ان أبا بكر رجل رقيق اذا قرأ القرآن لا يملك دمه ، فلو أمرت غير أبي بكر . قالت والله ما بي إلا كراهية أن يتشام الناس بأول من يقوم في مقام رسول الله (ص) . قالت فراجعته مرتين أو ثلاثا . فقال : ليصل بالناس أبو بكر فانكن صواحب يوسف . وفي الصحيحين من حديث عبد الملك بن عمير عن أبي بردة عن أبي موسى عن أبيه . قال مرض رسول الله (ص) فقال : مروا بأبي بكر فليصل بالناس . فقالت عائشة يا رسول الله إن أبا بكر رجل رقيق متى يقيم مقامك لا يستطيع يصلي بالناس . قال فقال : مروا بأبي بكر يصل بالناس فانكن صواحب يوسف . قال فصرى أبو بكر حياة رسول الله (ص) . وقال الامام احمد ثنا عبد الرحمن بن مهدي أنبأنا زائدة عن موسى بن أبي عائشة عن عبيد الله بن عبد الله . قال دخلت على عائشة فقلت : ألا تحدثيني عن مرض رسول الله (ص) . فقالت بلى ! ثقل رسول الله (ص) وجهه فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . فقال صبوا الى ماء في الخضب ففعلنا قالت فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ، ثم أفاق فقال أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله . قال ضعوا الى ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله قال ضعوا الى ماء في الخضب ففعلنا فاغتسل ثم ذهب لينوء فأغشى عليه ثم أفاق فقال : أصلى الناس ؟ قلنا لا ، هم ينتظرونك يا رسول الله (١) قالت والناس عكوف في المسجد ينتظرون رسول الله (ص) لصلاة العشاء فأرسل رسول الله (ص) الى أبي بكر بأن يصلي بالناس ، وكان أبو بكر رجلا رقيقا . فقال : يا عمر صل بالناس فقال أنت أحق بذلك فصلى بهم تلك الأيام ثم إن رسول الله (ص) وجد خفة فخرج بين رجلين أحدهما العباس لصلاة الظهر فلما رآه أبو بكر ذهب ليتأخر فأومأ اليه أن لا يتأخر وأمرها فاجلسا الى جنبه فجعل أبو بكر يصلي قائما ورسول الله (ص) يصلي قاعدا . قال عبيد الله فدخلت على ابن عباس فقلت : الا أعرض عليك ما حدثتني عائشة عن مرض رسول الله . قال هات فحدثته فما أنكر منه شيئا غير أنه قال : سمعت لك الرجل الذي كان مع العباس قلت لا ، قال : هو علي وقد رواه البخاري ومسلم جميعا عن احمد بن يونس عن زائدة به . وفي رواية فجعل أبو بكر يصلي بصلاة رسول الله وهو قائم والناس يصلون بصلاة أبي بكر ورسول الله (ص) قاعد . قال البيهقي ففي

(١) كذا في الاصل مكررا أربع مرات ولم يكرره في التيمورية .

هذا أن النبي (ص) تقدم في هذه الصلاة وعلق أبو بكر صلاته بصلاته . قال : وكذلك رواه الأسود وعروة عن عائشة . وكذلك رواه الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس — يعني بذلك — ما رواه الامام احمد حدثنا يحيى بن زكريا بن أبي زائدة حدثني أبي عن أبي اسحاق عن الأرقم بن شرحبيل عن ابن عباس . قال : لما مرض النبي (ص) أمر أبا بكر أن يصلي بالناس ثم وجد خفة فخرج فلما أحس به أبو بكر أراد أن ينكص فأومأ اليه النبي (ص) فجلس الى جنب أبي بكر عن يساره واستفتح من الآية التي انتهى اليها أبو بكر رضى الله عنه . ثم رواه أيضا عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم عن ابن عباس بأطول من هذا . وقال وكيع مرة فكان أبو بكر يأتى بالنبي (ص) والناس يأتون بأبي بكر . ورواه ابن ماجه عن علي بن محمد عن وكيع عن اسرائيل عن أبي اسحاق عن أرقم بن شرحبيل عن ابن عباس بنحوه . وقد قال الامام احمد ثنا شاذان بن سوار ثنا شعبة عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة قالت : صلى رسول الله (ص) خلف أبا بكر قاعدا في مرضه الذي مات فيه [وقد رواه الترمذى والنسائى من حديث شعبة وقال الترمذى حسن صحيح] (١) . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى سمعت شعبة بن الحجاج عن نعيم بن أبي هند عن أبي وائل عن مسروق عن عائشة : أن أبا بكر صلى بالناس ورسول الله (ص) في الصف . وقال البيهقي أخبرنا أبو الحسين بن الفضل القطان أنبأنا عبد الله بن جعفر أنبأنا يعقوب بن سفيان حدثنا مسلم ابن ابراهيم ثنا شعبة عن سليمان الأعمش عن ابراهيم عن الأسود عن عائشة . أن رسول الله (ص) صلى خلف أبا بكر . وهذا اسناد جيد ولم يخرجوه . قال البيهقي : وكذلك رواه حميد عن أنس بن مالك ويونس عن الحسن مرسلان ثم أسند ذلك من طريق هشيم أخبرنا يونس عن الحسن . قال هشيم وأنبأنا حميد عن أنس بن مالك أن رسول الله (ص) خرج وأبو بكر يصلي بالناس فجلس الى جنبه وهو في ردة قد خالف بين طرفيها فصلى بصلاته . قال البيهقي وأخبرنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا احمد بن عبيد الصفار ثنا عبيد بن شريك أنبأنا ابن أبي مريم أنبأنا محمد بن جعفر أخبرني حميد أنه سمع أنسًا يقول : آخر صلاة صلاها رسول الله (ص) مع القوم في ثوب واحد ملتصقا به خلف أبي بكر . قلت وهذا اسناد جيد على شرط الصحيح ولم يخرجوه ، وهذا التقييد جيد بأنها آخر صلاة صلاها مع الناس صلوات الله وسلامه عليه . وقد ذكر البيهقي من طريق سليمان بن بلال ويحيى بن أيوب عن حميد عن أنس . أن النبي (ص) صلى خلف أبي بكر في ثوب واحد برد مخالفا بين طرفيه فلما أراد أن يقوم . قال : أدع لي اسامة بن زيد فجاء فأسند ظهره الى نحره فكانت آخر صلاة صلاها قال : البيهقي ففي هذا دلالة إن هذه الصلاة كانت صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة

لأنها آخر صلاة صلاحها لما ثبت أنه توفي ضحى يوم الاثنين . وهذا الذى قاله البيهقى أخذه مسلماً (١) من مغازى موسى بن عقبة فإنه كذلك ذكر . وكذا روى أبو الأسود عن عروة وذلك ضعيف بل هذه آخر صلاة صلاحها مع القوم كما تقدم تقييده فى الرواية الأخرى والحدث واحد فيحمل مطلقه على مقيدته ثم لا يجوز أن تكون هذه صلاة الصبح من يوم الاثنين يوم الوفاة لأن تلك لم يصلها مع الجماعة بل فى بيته لما به من الضعف صلوات الله وسلامه عليه والدليل على ذلك ما قال البخارى فى صحيحه حدثنا أبو الهيثم أنبأنا شعيب عن الزهرى أخبرنى أنس بن مالك وكان تبع النبى (ص) وخدمه وصحبه أن أبا بكر كان يصلى لهم فى وجع النبى (ص) الذى توفي فيه حتى إذا كان يوم الاثنين وهم صفوف فى الصلاة فكشف النبى (ص) ستر الحجر ينظر اليها وهو قائم كأن وجهه ورقة مصحف تبسم يضحك فهممنا أن نفتتن من الفرح بروية النبى (ص) ونكص أبو بكر على عقبيه ليصل الصف وظن أن النبى (ص) خارج الى الصلاة فأشار اليها (ص) أن أنموا صلاتكم وأرخى الستر وتوفى من يومه (ص) وقد رواه مسلم من حديث سفيان بن عيينة وصبيح بن كيسان ومعمر عن الزهرى عن أنس . ثم قال : البخارى ثنا أبو معمر ثنا عبد الوارث ثنا عبد العزيز عن أنس بن مالك . قال لم يخرج النبى (ص) ثلاثاً فأقيمت الصلاة فذهب أبو بكر يتقدم فقال : نبى الله عليكم بالحجاب فرفعه فلما وضع وجه النبى (ص) ما نظرنا منظراً كان أعجب اليها من وجه النبى (ص) حين وضع لنا . فأومأ النبى (ص) بيده الى أبى بكر أن يتقدم وأرخى الستر (ص) الحجاب فلم يقدر عليه حتى مات (ص) ورواه مسلم من حديث عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به فهذا أوضح دليل على أنه عليه السلام لم يصل يوم الاثنين صلاة الصبح مع الناس ، وأنه كان قد انقطع عنهم لم يخرج اليهم ثلاثاً . قلنا فعلى هذا يكون آخر صلاة صلاحها معهم الظهر كما جاء مصرحاً به فى حديث عائشة المتقدم ويكون ذلك يوم الخميس لا يوم السبت ولا يوم الأحد كما حكاه البيهقى عن مغازى موسى بن عقبة وهو ضعيف ، ولما قدمنا من خطبته بعدها ولأنه انقطع عنهم يوم الجمعة ، والسبت ، والأحد ، وهذه ثلاثة أيام كوامل . وقال الزهرى عن أبى بكر بن أبى سبرة . أن أبا بكر صلى بهم سبع عشرة صلاة . وقال غيره عشر من صلاة الله أعلم ثم بدا لهم وجهه الكريم صبيحة يوم الاثنين فودعهم بنظرة كادوا يفتنون بها ثم كان ذلك آخر عهد جمهورهم به ولسان حالهم يقول كما قال بعضهم :

وَكُنْتُ أَرَى كَأَلَوْتُ مِنْ بَيْنِ سَاعَةٍ فَكَيْفَ بَيْنَيْنِ كَانَ مَوْعِدُهُ الْخَشَرِ

[والمعجب أن الحافظ البيهقى أورد هذا الحديث من هاتين الطريقتين . ثم قال : ما حاصله فلعله عليه السلام احتجب عنهم فى أول ركعة ثم خرج فى الركعة الثانية فصلى خلف أبى بكر كما قال عروة

(١) فى التيمورية : أخذه مسلم من الخ .

وموسى بن عقبة وخفي ذلك على أنس بن مالك أو أنه ذكر بعض الخبر وسكت عن آخره . وهذا الذى [ذكره] أيضا بعيد جداً لأن أنساً قال : فلم يقدر عليه حتى مات . وفى رواية قال : فكان ذلك آخر العهد به . وقول الصحابي مقدم على قول التابعي والله أعلم ^(١) . والمقصود أن رسول الله (ص) قدم أبا بكر الصديق أماماً للصحابة كلهم فى الصلاة التى هى أكبر أركان الإسلام العملية . قال الشيخ أبو الحسن الأشعري : وتقديمه له امر معلوم بالضرورة من دين الإسلام . قال : وتقديمه له دليل على أنه أعلم الصحابة وأقرؤهم لما ثبت فى الخبر المتفق على صحته بين العلماء . ان رسول الله (ص) قال : يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله ، فان كانوا فى القراءة سواء فأعلمهم بالسنة ، فان كانوا فى السنة سواء فأكبرهم سناً ، فان كانوا فى السن سواء فأقدمهم مسلماً ^(٢) قلت وهذا من كلام الأشعري رحمه الله مما ينبغي أن يكتب بماء الذهب ثم قد اجتمعت هذه الصفات كلها فى الصديق رضى الله عنه وارضاه وصلاة الرسول (ص) خلفه فى بعض الصلوات كما قدمنا بذلك الروايات الصحيحة لا ينافى ما روى فى الصحيح ان أبا بكر أتم به عليه السلام لان ذلك فى صلاة أخرى كما نص على ذلك الشافعى وغيره من الأئمة رحمهم الله عز وجل .

قائدة : استدل مالك والشافعى وجماعة من العلماء ومنهم البخارى بصلاته عليه السلام قاعداً وأبو بكر مقتدياً به قائماً والناس بأبى بكر على نسخ قوله عليه السلام فى الحديث المتفق عليه حين صلى ببعض أصحابه قاعداً . وقد وقع عن فرس فجحش شقه فصلوا وراءه قياماً فأشار اليهم أن اجلسوا فلما انصرف . قال : كذلك والذى نفسى بيده تفعلون كفعل فارس والروم يقومون على عظامهم وهم جلوس . وقال إنما جعل الإمام ليؤتم به فاذا كبر فكبروا واذا ركع فاركعوا واذا رفع فارفعوا واذا سجد فاسجدوا واذا صلى جالساً فصلوا جلوساً أجمعون . قالوا ثم إنه عليه السلام أمهم قاعداً وهم قيام فى مرض الموت فدل على نسخ ما تقدم والله أعلم . وقد تنوعت مسالك الناس فى الجواب عن هذا الاستدلال على وجوه كثيرة موضع ذكرها كتاب الأحكام الكبير إن شاء الله وبه الثقة وعليه التسلل . وماخص ذلك أن من الناس من زعم أن الصحابة جلسوا لأمره المتقدم وإنما استمر أبو بكر قائماً لأجل التبليغ عنه (ص) . ومن الناس من قال : بل كان أبو بكر هو الامام فى نفس الامر كما صرح به بعض الرواة كما تقدم . وكان أبو بكر لشدة أدبه مع الرسول (ص) لا يبادره بل يقتدى به فكانه عليه السلام صار إمام الامام فهذا لم يجلسوا لاقتدائهم بأبى بكر وهو قائم ولم يجلس الصديق لأجل أنه امام ولأنه يبلغهم عن النبي (ص) الحركات والسكنات والانتقالات والله أعلم . ومن الناس من قال : فرق بين أن يبدأ الصلاة خلف الامام فى حال القيام فيستمر فيها قائماً (١) ما بين المربعين سقط من التيمورية . (٢) المحفوظ من كتب الفقه فأقدمهم اسلاماً .

وان طرأ جلوس الامام في اثنتائها كما في هذه الحال و بين أن يبتدى الصلاة خلف امام جالس فيجب الجلوس للحديث المتقدم والله أعلم . ومن الناس من قال : هذا الصنيع والحديث المتقدم دليل على جواز القيام والجلوس وان كلا منهما سائغ جائز الجلوس لما تقدم والقيام للفعل المتأخر والله أعلم .

احتضاره ووفاته عليه السلام

قال الامام احمد ثنا أبو معاوية ثنا الأعمش عن ابراهيم التيمي عن الحارث بن سويد عن عبد الله هو ابن مسعود . قال : دخلت على النبي (ص) وهو يوعك فمستته . فقلت يا رسول الله انك لتوعلك وبعكا شديداً . قال أجل ! إني أوتيت كما يوعك الرجلان منكم قلت : إن لك أجربين . قال : « نعم ! والذي نفسي بيده ما على الارض مسلم يصيبه أذى من مرض فما سواه إلا حظ الله عنه خطاياهم كما تحط الشجرة ورقها » . وقد أخرجه البخاري ومسلم من طرق متعددة عن سليمان بن مهران الأعمش به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي في مسنده : حدثنا اسحاق بن أبي اسرائيل ثنا عبد الرزاق أنبأنا معمر عن زيد بن أسلم عن رجل عن أبي سعيد الخدري . قال : وضع يده على النبي (ص) فقال والله ما أطيق أن أضع يدي عليك من شدة حماك . فقال : النبي (ص) : « إنا معشر الأنبياء يضاعف لنا البلاء كما يضاعف لنا الأجر ، إن كان النبي من الأنبياء ليبتل بالقتل حتى يقتله ، وإن كان الرجل ليبتل بالدرى حتى يأخذ العباءة ^(١) فيجوبها ، وإن كانوا ليفرحون بالبلاء كما يفرحون بالخاء » فيه رجل مبهم لا يعرف بالكلية فله أعلم وقد روى البخاري ومسلم من حديث سفيان الثوري وشعبة بن الحجاج زاد مسلم وجري ثلاثهم عن الأعمش عن أبي وائل شقيق بن سلمة عن مسروق عن عائشة . قالت : مارأيت الوجع على أحد أشد منه على رسول الله (ص) . وفي صحيح البخاري من حديث يزيد بن الهاد عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : مات رسول الله (ص) بين حافتي وذافتي ، فلا أكره شدة الموت لاحد بعد النبي (ص) . وفي الحديث الآخر الذي رواه - في صحيحه - قال قال رسول الله : « أشد الناس بلاء الانبياء ثم الصالحون ثم الامثل فالامثل يبتلى لرجل على حسب دينه فان كان في دينه صلابة شدد عليه في البلاء » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي حدثنا محمد بن اسحاق حدثني سعيد بن عبيد بن السباق عن محمد بن اسامة بن زيد عن ابيه اسامة بن زيد . قال : لما قتل رسول الله (ص) هبطت وهبط الناس معي الى المدينة فدخلت على رسول الله . وقد أصمت فلا يتكلم فجعل يرفع يديه الى السماء ثم يصيبها على وجهه أعرف أنه يدعولي . ورواه الترمذي عن أبي كريب عن يونس بن بكير عن ابن اسحاق وقال حسن غريب . وقال الامام مالك في موطائه عن اسماعيل بن أبي حكيم أنه

(١) جوبها دخل بها .

سمع عمر بن عبد العزيز يقول : كان من آخر ما تكلم به رسول الله (ص) ، أن قال قاتل الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد [لا يبقين دينان بأرض العرب . هكذا رواه مراسلا عن أمير المؤمنين عمر بن عبد العزيز رحمه الله . وقد روى البخارى ومسلم من حديث الزهري عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة عن عائشة وابن عباس . قال : لما نزل برسول الله (ص) طفق يطرح خيصة له على وجهه فاذا اغتم كشفها عن وجهه . فقال : وهو كذلك : « لعنة الله على اليهود والنصارى اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد » يحذر ما صنعوا (١) . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو بكر بن أبي رجهه الأديب أنبأنا أبو العباس الأصم ثنا أحمد بن عبد الجبار ثنا أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن أبي سفيان عن جابر بن عبد الله . قال سمعت رسول الله (ص) يقول قبل موته بثلاث : أحسنوا الظن بالله . وفي بعض الأحاديث كما رواه مسلم من حديث الأعمش عن أبي سفيان طلحة بن نافع عن جابر . قال قال رسول الله (ص) : « لا يمتون (٢) أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله تعالى » . وفي الحديث الآخر يقول الله تعالى : « أنا عند ظن عبدي بي فليظن بي خيرا » . وقال البيهقي أنبأنا الحاكم حدثنا الأصم ثنا محمد بن اسحاق الصغاني ثنا أبو خيثمة زهير بن حرب ثنا جرير عن سليمان التيمي عن قتادة عن أنس . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الوفاة : « الصلاة وما ملكت أيمانكم » حتى جعل يغرغرها وما يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن جرير بن عبد الحميد به وابن ماجه عن أبي الأشعث عن معتمر بن سليمان عن أبيه به . وقال الامام احمد حدثنا اسباط بن محمد ثنا التيمي عن قتادة عن أنس بن مالك . قال : كانت عامة وصية رسول الله (ص) حين حضره الموت الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل رسول الله (ص) يغرغرها صدره وما يكاد يفيض بها لسانه . وقد رواه النسائي وابن ماجه من حديث سليمان بن طرخان وهو التيمي عن قتادة عن أنس به . وفي رواية للنسائي عن قتادة عن صاحب له عن أنس به . وقال احمد ثنا بكر بن عيسى الراسبي ثنا عمر بن الفضل عن نعيم بن يزيد عن علي بن أبي طالب . قال : أمرني رسول الله (ص) أن آتيه ببطيخ يكتب فيه ما لا تفضل أمته من بعده قال فخشيت أن تفوتني نفسه . قال قلت : اني أحفظ واعى . قال : أوصي بالصلاة والزكاة وما ملكت أيمانكم . تفرد به احمد من هذا الوجه . وقال يعقوب بن سفيان ثنا أبو النعمان محمد بن الفضل ثنا أبو عوانة عن قتادة عن سفيانة عن أم سلمة قالت : كان عامة وصية رسول الله (ص) عند موته الصلاة وما ملكت أيمانكم حتى جعل يلجلجها في صدره وما يفيض بها لسانه . وهكذا رواه النسائي عن حميد

(١) سقط من التيمورية ما بين المربعين . (٢) في الأثرية : لا يؤمن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله تعالى .

ابن مسعدة عن يزيد بن زريع عن سعد بن أبي عروبة عن قتادة عن سفينة عن أم سلمة به [قال البيهقي والصحيح ما رواه عفان عن همام عن قتادة عن أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به ^(١)] . وهكذا رواه النسائي أيضا وابن ماجه من حديث يزيد بن هارون عن همام عن قتادة عن صالح أبي الخليل عن سفينة عن أم سلمة به . وقد رواه النسائي أيضا عن قتيبة عن أبي عوانة عن قتادة عن سفينة عن النبي (ص) . فقد كره . ثم رواه عن محمد بن عبدالله بن المبارك عن يونس بن محمد قال حدثنا عن سفينة فذكر نحوه . وقال احمد ثنا يونس ثنا الليث عن يزيد بن الهاد عن موسى بن سرجس عن القاسم عن عائشة قالت : رأيت رسول الله (ص) وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فيدخل يده في القدح ثم يمسح وجهه بالماء ثم يقول اللهم اعني على سكرات الموت . ورواه الترمذي والنسائي وابن ماجه من حديث الليث به . وقال الترمذي غريب وقال الامام احمد حدثنا وكيع عن اسماعيل عن مصعب بن اسحاق بن طلحة عن عائشة عن النبي (ص) انه . قال ليهون عليّ اني رأيت يياض كف عائشة في الجنة . تفرد به احمد واسناده لا بأس به . وهذا دليل على شدة محبته عليه السلام لعائشة رضي الله عنها . وقد ذكر الناس معاني كثيرة في كثرة المحبة ولم يبلغ أحدهم هذا المبلغ وما ذاك إلا لأنهم يبالغون كلاما لا حقيقة له وهذا كلام حق لا محالة ولا شك فيه . وقال حماد بن زيد عن أيوب عن ابن أبي مليكة . قال قالت : عائشة توفى رسول الله (ص) في بيتي وتوفى بين سحري ونحري وكان جبريل يعوده بدعاء اذا مرض فذهبت اعوده فرفع بصره الى السماء وقال في الرفيق الاعلى في الرفيق الاعلى ، ودخل عبد الرحمن بن أبي بكر ويده جريدة رطبة فنظر اليها فظننت أن لها بها حاجة قالت : فاخذتها فنفضتها فدفعها اليه فاستن بها أحسن ما كان مستنّا ثم ذهب يناولنيها فسقطت من يده . قالت فجمع الله بين ريقى وريقه في آخر يوم من الدنيا وأول يوم من الآخرة . ورواه البخاري عن سليمان بن جرير عن حماد بن زيد به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أخبرني أبو نصر احمد بن سهل الفقيه ببخارى ثنا صالح بن محمد الحافظ البغدادي ثنا داود عن عمرو بن زهير الضبي ثنا عيسى بن يونس عن عمر بن سعيد بن أبي حسين أنبأنا ابن أبي مليكة أن أبا عمرو ذكر أن مولى عائشة أخبره أن عائشة كانت تقول : إن من نعمة الله عليّ أن رسول الله (ص) توفى في يومى وفي بيتى وبين سحري ونحري وإن الله جمع بين ريقى وريقه عند الموت . قالت : دخل عليّ أخي بسواك معه وأنا مستندة رسول الله (ص) الى صدرى فرأيت يده ينظر اليه . وقد عرفت أنه يحب السواك ويألفه . فقلت : آخذه لك فأشار برأيه أى نعم ! فليفته له فأمره على فيه . قالت : وبين يديه ركوة أو علبة فيها ماء فجعل يدخل يده في الماء فيمسح بها وجهه . ثم يقول : لا إله إلا الله إن للموت

لسكرات ثم نصب أصبعه اليسرى وجعل يقول في الرفيق الأعلى في الرفيق الأعلى حتى قبض ومالت يده في الماء . ورواه البخارى عن محمد بن عيسى بن يونس . وقال أبو داود الطيالسى ثنا شعبة عن سعد بن إبراهيم سمعت عروة يحدث عن عائشة قالت : كنا نحدث أن النبي لا يموت حتى يخبر بين الدنيا والآخرة . قالت : فلما كان مرض رسول الله (ص) الذى مات فيه عرضت له بجة . فسمعت يقول : مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . قالت عائشة : فظننا أنه كان بخير . وأخرجه من حديث شعبة به . وقال الزهري أخبرني سعيد بن المسيب وعروة بن الزبير في رجال من أهل العلم أن عائشة . قالت كان رسول الله (ص) يقول وهو صحيح : إنه لم يقبض نبي حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة : فلما نزل برسول الله (ص) ورأسه على نخذى غشى عليه ساءة ثم أفاق فأشخص بصره الى سقف البيت . وقال اللهم الرفيق الأعلى فعرفت أنه الحديث الذى كان حدثناه وهو صحيح أنه لم يقبض نبي قط حتى يرى مقعده من الجنة ثم يخير . قالت عائشة ققلت : اذا لا تختارنا وقالت عائشة كانت تلك الكلمة آخر كلمة تكلم بها رسول الله (ص) الرفيق الأعلى أخرجه من غير وجه عن الزهري به . وقال سفيان هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن أبي بردة عن عائشة قالت أغشى على رسول الله (ص) وهو في حجرى فجعلت أمسح وجهه وأدعوه بالشفاء . فقال لا ، بل أسأل الله الرفيق الأعلى الاسعد مع جبريل وميكائيل واسرافيل . رواه النسائي من حديث سفيان الثوري به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ وغيره قالوا ثنا أبو العباس الاصم ثنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكم ثنا أنس بن عياض عن هشام بن عروة عن عباد بن عبد الله بن الزبير أن عائشة أخبرته أنها سمعت رسول الله (ص) وأصغت اليه قبل أن يموت وهو مسند الى صدرها يقول : اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق (١) . أخرجه من حديث هشام بن عروة . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه عباد سمعت عائشة تقول : مات رسول الله (ص) بين سحرى ونحرى وفي دولتى ولم أظلم فيه أحداً فن سفهى وحدائة سنى . أن رسول الله (ص) قبض وهو في حجرى ثم وضعت رأسه على وسادة وقت الدم مع النساء وأضرب وجهى . وقال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله بن الزبير ثنا كثير بن زيد عن المطلب بن عبد الله . قال قالت عائشة كان رسول الله (ص) يقول : ما من نبي إلا تقبض نفسه ثم يرى الثواب ثم ترد اليه فيخير بين أن ترد اليه وبين أن يلحق ، فكنت قد حفظت ذلك منه فاني لسندته الى صدرى فنظرت اليه حين مالت عنقه ققلت قد قضى ففرفت الذى قال ، فنظرت اليه

(١) زاد في التيمورية (الاعلى) . وفي صحيح البخارى كالأصل .

حين ارفع فنظر^(١). قالت قلت : اذا والله لا يختارنا . فقال : مع الرفيق الاعلى في الجنة مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا . تفرد به احمد ولم يخرجوه . وقال الامام احمد حدثنا عفان أنبأنا همام أنبأنا هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت قبض رسول الله (ص) ورأسه بين سحرى ونحرى . قالت : فلما خرجت نفسه لم أجدر بحماقت أطيب منها . وهذا إسناد صحيح على شرط الصحيحين ولم يخرجوه أحد من أصحاب الكتب الستة . ورواه البيهقي من حديث حنبل بن اسحاق بن عفان . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو العباس الاصم ثنا احمد بن عبد الجبار ثنا يونس عن أبي معشر عن محمد بن قيس عن أبي^(٢) عروة عن أم سلمة قالت : وضعت يدي على صدر رسول الله (ص) يوم مات فمرت لي جمع آكل وأتوضأ وما يذهب ريح المسك من يدي . وقال احمد حدثنا عفان وبهرز قالوا : ثنا سليمان بن المغيرة ثنا حميد بن هلال عن أبي بردة . قال دخلت على عائشة فأخرجت إلينا إزاراً غليظاً مما يصنع باليمن وكساء من التي يدعون الملبدة فقالت : إن رسول الله (ص) قبض في هذين الثوبين . وقد رواه الجماعة إلا النسائي من طرق عن حميد بن هلال به وقال الترمذي حسن صحيح . وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة أنبأنا أبو عمران الجوني عن يزيد بن بابنوس . قال ذهبت أنا وصاحب لي الى عائشة فاستأذنا عليها فألقت لنا وسادة وجذبت إليها الحجاب . فقال : صاحبي يا أم المؤمنين ما تقولين في العراك قالت وما العراك ؟ فضربت منكب صاحبي . قالت مه آذيت أخاك . ثم قالت : ما العراك المحيض اقولوا ما قال الله عز وجل في المحيض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) يتوشحن وينال من رأسى وبينى وبينه ثوب وأنا حائض . ثم قالت : كان رسول الله (ص) إذا مر بياني مما يلتقي السكامة ينفعني الله بها فمر ذات يوم فلم يقل شيئاً ثم مر فلم يقل شيئاً مرتين أو ثلاثاً فقلت يا جارية ضعي لي وسادة على الباب وعصبت رأسى فمر بي . فقال يا عائشة ما شأنك قلت : أشتكى رأسى . فقال : أنا وارأساه فذهب فلم يلبث إلا يسيراً حتى جئ به محمولا في كساء فدخل على وبعث الى النساء فقال إني قد اشتكيت وإني لا أستطيع أن ادور بينكن فأذن لي فلا كن عند عائشة فكنت أمرضه ولم أمرض احداً قبله فبينما رأسه ذات يوم على منكبي اذ مال رأسه نحو رأسى فظننت أنه يريد من رأسى حاجة فخرجت من فيه نقطة باردة فوقعت على نقرة نحري فاقشعر لها جلدي فظننت أنه غشي عليه فسجيتة ثوبا فجاء عمر والمغيرة بن شعبة فاستأذنا فأذنت لهما وجذبت الى الحجاب فنظر عمر اليه فقال : واغشياه ما أشد غشى رسول الله (ص) ثم قاما فلما دنوا من الباب قال المغيرة يا عمر مات رسول الله (ص) فقلت كذبت بل أنت رجل تحوسك فتنة إن رسول الله (ص) لا يموت حتى يفنى

(١) كذا في الأصلين . (٢) كذا في الاصل وفي التيمورية : قيس بن أبي عروة .

الله المنافقين . قالت : ثم جاء أبو بكر فرفضت الحجاب فنظر اليه فقال إنا لله وإنا اليه راجعون مات رسول الله (ص) ثم أفاه من قبل رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال وانبياه ثم رفع رأسه فحدرناه وقبل جبهته ثم قال واصفياء ثم رفع رأسه وحدرناه وقبل جبهته وقال واخليلاء مات رسول الله (ص) وخرج الى المسجد وعمر . يخطب الناس ويتكلم ويقول إن رسول الله لا يموت حتى يغني الله المنافقين . فتكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه ثم قال إن الله يقول (إنك ميت وإنا هم ميتون) حتى فرغ من الآية . [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه] - حتى فرغ من الآية ثم قال فمن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً فإن محمداً قد مات فقال عمر : أو أنها في كتاب الله ؟ ما شعرت أنها في كتاب الله . ثم قال عمر : يا أيها الناس هذا أبو بكر وهو ذو سبية ^(١) المسلمين فبايعوه فبايعوه . وقد روى أبو داود والترمذي في الشئائل من حديث مرحوم بن عبد العزيز العطار عن أبي عمران الجوني به ببعضه . وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر بن اسحاق أخبرنا أحمد بن إبراهيم بن ملحان ثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب أخبرني أبو سلمة عن عبد الرحمن أن عائشة أخبرته : أن أبا بكر أقبل على فرس من مسكنه بالسنع حتى نزل فدخل المسجد فلم يكلم الناس حتى دخل على عائشة فبسم رسول الله (ص) وهو مسجى يبرد حبرة فكشف عن وجهه ثم أكب عليه فقبله ثم بكى . ثم قال : بأبي أنت وأمي يا رسول الله والله لا يجمع الله عليك موتتين أبداً أما الموتة التي كتبت عليك فقد تمتها . قال الزهري وحدثني أبو سلمة عن ابن عباس أن أبا بكر خرج ومريكله الناس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فقال : اجلس يا عمر ! فأبى عمر أن يجلس . فمشهد أبو بكر فأقبل الناس اليه . فقال : أما بعد فمن كان منكم يعبد محمداً فإن محمداً قد مات ، ومن كان يعبد الله فإن الله حي لا يموت قال الله تعالى [وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفائن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم] الآية . قال : فوالله لسكان الناس لم يعلموا أن الله أنزل هذه الآية حتى تلاها أبو بكر فتلقاها منه الناس كلهم فاصمع بشر من الناس إلا يتلوا . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب أن عمر قال : والله ما هو إلا أن سمعت أبا بكر تلاها فعرفت أنه الحق فعقرت حتى ما تلقاني رجلاى وحتى هربت إلى الأرض وعرفت حين سمعته تلاها أن رسول الله (ص) قد مات . ورواه البخاري عن يحيى ابن بكير به وروى الحافظ البيهقي من طريق ابن لهيعة ثنا أبو الأسود عن عروة بن الزبير في ذكر وفاة رسول الله (ص) . قال : وقام عمر بن الخطاب يخطب الناس ويتوعد من قال مات بالقتل والقطع ويقول : إن رسول الله (ص) في غشية لو قد قام قتل وقطع وعمر بن قيس بن زائدة بن الأصم بن

(١) كذا في الأصل وفي التيمورية ذو أسبة .

أم مكتوم في مؤخر المسجد يقرأ (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية والناس في المسجد يبكون ويموجون لا يسمعون نهرج عباس بن عبد المطلب على الناس . فقال : يا أيها الناس هل عند أحد منكم من عهد من رسول الله صلى الله عليه وسلم في وفاته فليحدثنا . قالوا : لا ! قال : هل عندك يا عمر من علم ؟ قال : لا ! فقال العباس : اشهدوا أيها الناس أن أحداً لا يشهد على رسول الله بهمه عهده اليه في وفاته والله الذي لا إله إلا هو لقد ذاق رسول الله (س) الموت . قال : وأقبل أبو بكر رضي الله عنه من السج على دابته حتى نزل بباب المسجد وأقبل مكرراً حزينا فاستأذن في بيت ابنته عائشة فأذنت له فدخل ورسول الله (س) قد توفي على الفراش والذسوة حوله فحمرن وجوههن واستترن من أبي بكر إلا ما كان من عائشة فكشف عن رسول الله (س) فجثى عليه يقبله ويبكى ويقول : ليس ما يقوله ابن الخطاب شيئاً توفي رسول الله والذي نفسي بيده رحمة الله عليك يا رسول الله ما أطيبك حياً وميتاً ثم غشاه بالثوب ثم خرج سريعا إلى المسجد يتخطى رقاب الناس حتى أتى المنبر وجلس عمر حين رأى أبا بكر مقبلا إليه وقام أبو بكر إلى جانب المنبر وفادى الناس فجلسوا وأنصتوا فشهد أبو بكر بما علمه من التشهد . وقال : إن الله عز وجل نعى نبيه إلى نفسه وهو حي بين أظهركم ولما كم إلى أنفسكم وهو الموت حتى لا يبقى منكم أحد إلا الله عز وجل . قال تعالى (وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل) الآية فقال عمر : هذه الآية في القرآن ؟ والله ما علمت أن هذه الآية أنزلت قبل اليوم وقد قال الله تعالى لمحمد (س) (إنك ميت وإنهم ميتون) وقال الله تعالى (كل شيء هالك إلا وجهه له الحكم واليه ترجعون) وقال تعالى (كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام) وقال (كل نفس ذائقة الموت إنما توفون أجوركم يوم القيامة) وقال : إن الله عمر محمد (س) وأبقاه حتى أقام دين الله وأظهر أمر الله وبلغ رسالة الله وجاهد في سبيل الله ثم توفاه الله على ذلك وقد ترككم على الطريقة فلن يهلك هالك إلا من بعد البينة والشفاء فمن كان الله ربه فان الله حي لا يموت ومن كان يعبد محمداً وينزله إلها فقد هلك إلهه . فاتقوا الله أيها الناس واعتصموا بدينكم وتوكلوا على ربكم فان دين الله قائم وإن كلمة الله تامة وإن الله ناصر من نصره ووهز دينه وأن كتاب الله بين أظهرنا وهو النور والشفاء وبه هدى الله محمداً (س) وفيه حلال الله وحرامه والله لا نبأ من أجلب علينا من خلق الله إن سيوف الله لمسلولة^(١) ما وضعناها بعد ولنجاهدن من خالفنا كما جاهدنا مع رسول الله (س) . فلا يبغي أحد إلا على نفسه . ثم انصرف معه المهاجرون إلى رسول الله (س) فذكر الحديث في غسله وتكفينه والصلاة عليه ودفنه . قلت كما سئلكم مفصلاً بدلائله وشواهدهم إن شاء الله تعالى وذكر الواقدي عن شيوخه . قالوا : ولما شك في موت النبي

س. فقال بعضهم مات ! وقال بعضهم لم يموت وضعت أسماء بنت عميس يدها بين كتفي رسول الله س. قالت : قد توفي رسول الله ص. وقد رفع الخاتم من بين كتفيه فكان هذا الذي قد عرف به موته هكذا أورده الحافظ البيهقي في كتابه دلائل النبوة من طريق الواقدي وهو ضعيف وشيوخه لم يسمون ثم هو منقطع بكل حال ومخالف لما صح وفيه غرابة شديدة وهو رفع الخاتم فأنه أعلم بالصواب . وقد ذكر الواقدي وغيره في الوفاة أخباراً كثيرة فيها نكارات وغرابة شديدة أضربنا عن أكثرها صفحاً لضعف أسانيدنا ونكارة متونها ولا سيما ما يورده كثير من القصاص المتأخرين وغيرهم فكثير منه موضوع لا محالة وفي الأحاديث الصحيحة والحسنة المروية في الكتب المشهورة غنية عن الأكاذيب وما لا يعرف سنده والله أعلم .

فصل في ذكر أمور مهمة وقعت بعد وفاته (س) وقبل دفنه

ومن أعظمها وأجلها وأينها بركة على الاسلام وأهله بيعة أبي بكر الصديق رضي الله عنه وذلك لأنه عليه الصلاة والسلام لما مات كان الصديق رضي الله عنه قد صلى بالمسلمين صلاة الصبح وكان إذاك قد أفاق رسول الله ص. فاقعة من غمرة ما كان فيه من الوجع وكشف ستر الحجر ونظر الى المسلمين وهم صفوف في الصلاة خلف أبي بكر فأعجبه ذلك وتبسم صلوات الله وسلامه عليه حتى هم المسلمون أن يتركوا ما هم فيه من الصلاة لفرحهم به وحتى أراد أبو بكر أن يتأخر ليصل الصف فأشار اليهم أن يمكنوا كما هم وأرخى الستارة وكان آخر العهد به عليه الصلاة والسلام فلما انصرف أبو بكر رضي الله عنه من الصلاة دخل عليه وقال لمائشة ما أرى رسول الله ص. إلا قد ألق عنه الوجع وهذا يوم بنت خارجة يعني إحدى زوجتيه وكانت ساكنة بالسنع شرق المدينة فركب على فرس له وذهب الى منزله وتوفي رسول الله ص. حين اشتد الضحى من ذلك اليوم وقيل عند زوال الشمس والله أعلم .

فلما مات واختلف الصحابة فيما بينهم فمن قائل يقول مات رسول الله ص. ومن قائل لم يموت فذهب سالم بن عبيد وراء الصديق الى السنع فاعلمه بموت رسول الله ص. فجاء الصديق من منزله حين بلغه الخبر فدخل على رسول الله ص. منزله وكشف الغطاء عن وجهه وقبله وتحقق أنه قد مات خرج الى الناس فخطبهم الى جانب المنبر وبين لهم وفاة رسول الله ص. كما قدمنا وأزاح الجدل وأزال الاشكال ورجع الناس كلهم اليه وبايعه في المسجد جماعة من الصحابة ووقعت شبهة لبعض الانصار وقام في أذهان بعضهم جواز استخلاف خليفة من الانصار وتوسط بعضهم بين أن يكون أمير من المهاجرين وأمير من الانصار حتى بين لهم الصديق أن الخلافة لا تكون إلا في قریش فرجعوا اليه وأجمعوا عليه كما سنبينه وننبه عليه .

قصة سقيفة بني ساعدة

قال الإمام أحمد ثنا اسحاق بن عيسى الطباع ثنا مالك بن أنس حدثني ابن شهاب عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة بن مسعود أن ابن عباس أخبره أن عبد الرحمن بن عوف رجع إلى رحله قال ابن عباس وكنت أقرئ عبد الرحمن بن عوف فوجدني وأنا انتظره وذلك بمعنى في آخر حجة حجها عمر بن الخطاب فقال عبد الرحمن بن عوف إن رجلاً أتى عمر بن الخطاب فقال إن فلانا يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فقال عمر إني قائم العشية إن شاء الله في الناس فحفرهم هؤلاء الرهط الذين يريدون أن يفضبهم أمرهم قال عبد الرحمن قلت يا أمير المؤمنين لا تفعل فان الموسم يجمع رماح الناس وغوغاءهم وأنهم الذين يغلبون على مجلسك إذا قمت في الناس فخشى أن تقول مقالة يطير بها أولئك فلا يعوها ولا يضعوها مواضعها ولكن حتى تقدم المدينة فانها دار الهجرة والسنة وتخلص بعلماء الناس وأشرفهم فتقول ما قلت متمكناً فيكون مقالتيك ويضعوها مواضعها قال عمر لئن قدمت المدينة صالحاً لا أكلن بها الناس في أول مقام أتومه فلما قدمنا المدينة في عقب ذي الحجة وكان يوم الجمعة عجلت الرواح صكة الاعمى قلت للمالك وما صكة الاعمى^(١) قال إنه لا يبالي أي ساعة خرج لا يعرف الحر والبرد أو نحو هذا فوجدت سعيد بن زيد عند ركن المنبر الايمن قد سبقني فجلست حذاه فتحك ركبتي ركبته فلم أنشب أن طلع عمر فلما رأيته قلت ليقولن العشية على هذا المنبر مقالة ما قالها عليه أحد قبله قال فانكر سعيد بن زيد ذلك وقال ما عسيت أن يقول ما لم يقل أحد فجلست عمر على المنبر فلما سكنت المؤذن قام فائني على الله بما هو أهله ثم قال أما بعد أيها الناس فإني قائل مقالة وقد قدر لي أن أقولها لا أدرى لعلها بين يدي أجلى فمن وعاءها وعقلها فليحدث بها حيث انتهت به راحلته ومن لم يعها فلا أحل له أن يكذب على ، إن الله بعث محمداً بالحق وأنزل عليه الكتاب فكان فيما أنزل عليه آية الرجم فقرأناها ووعينناها وعقلناها ورجم رسول الله (ص) ورجمنا بعده فخشى إن طال بالناس زمان أن يقول قائل لا نجد آية الرجم في كتاب الله فيضلوا بترك فريضة قد أنزلها الله عز وجل فالرجم في كتاب الله حق على من زنا إذا أحصن من الرجال والنساء إذا قامت البينة أو كان الحبل أو الاعتراف ، ألا وإنا قد كنا نقرأ لا ترغبوا عن آبائكم فان كفرا بكم أن ترغبوا عن آبائكم ، ألا وإن رسول الله (ص) قال لا تطروني كما أطرى عيسى بن مريم فانما أنا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وقد بلغني أن قائلًا منكم يقول لو قد مات عمر بايعت فلانا فلا يفترون امرؤ أن يقول إن بيعة أبي بكر كانت فلتة فتمت ألا وأنهما كانت كذلك إلا إن الله وفي شرها وليس فيكم اليوم من تقطع إليه

(١) كذا في الاصلين . وفي النهاية : صكة عمى .

الاعناق مثل أبي بكر، وأنه كان من خبرنا حين توفي رسول الله (ص)، إن علياً والزبير ومن كان معهم
 تخلفوا في بيت فاطمة بنت رسول الله (ص)، وتخلف عنها الأنصار بأجمعها في سقيفة بني ساعدة
 واجتمع المهاجرون إلى أبي بكر فقلت له يا أبا بكر انطلق بنا إلى إخواننا من الأنصار فانطلقنا نؤمهم
 حتى لقينا رجلاً صالِحاً قد كرا لنا الذي صنع القوم فقالا أين تريدون يا معشر المهاجرين؟ فقلت
 تريد إخواننا من الأنصار فقالا لا عليكم أن لا تقر بوم واقضوا أمركم يا معشر المهاجرين فقلت والله
 لنأتينهم فانطلقنا حتى جئناهم في سقيفة بني ساعدة فإذا هم مجتمعون وإذا بين ظهرانيهم رجل مزمل
 قلت من هذا؟ قالوا سعد بن عبادة فقلت ماله قالوا وجع فلما جلسنا قام خطيبهم فأنشأ على الله بما
 هو أهله وقال أما بعد فنحن أنصار الله وكتيبة الإسلام وأنتم يا معشر المهاجرين رهط نبينا وقد دفعت
 دافعة منكم تريدون أن تخرجونا من أصلنا وتحصنونا من الأمر فلما سكنت أردت أن أتكلم وكنت
 قد رورت مقالة أعجبتني أردت أن أقولها بين يدي أبي بكر وكنت أداري منه بعض الحد وهو كان
 أحكم مني وأوفر والله ما ترك من كلمة أعجبتني في تزويري إلا قالها في بسبته وصر حر سكت . فقال
 أما بعد فما ذكرت من خير فأنتم أهله وما تعرف العرب هذا الأمر إلا لهذا الخبيث فرأيتهم أوسط
 العرب نسباً وداراً وقد رضيت لكم أحد هذين الرجلين أيهما شئتم واحد بيدي ربي - أبي عبيدة بن
 الجراح فلم أكره مما قال غيرها كان والله أن أقدم فتضرب عنقي لا يقر بني ذلك إلى أثم أحب إلي
 أن أتأمر على قوم فيهم أبو بكر إلا أن تغير نفسي عند الموت . فقال قائل من الأنصار أنا جديلاً
 المحكم وعنديها المرجب منا أمير ومنكم أمير يا معشر قريش فقلت لما لك ما يعني أنا جديلاً
 المحكم وعنديها المرجب قال كأنه يقول أنا داهيتيها قال فكثير اللفظ وارتفعت الأصوات حتى خشينا
 الاختلاف فقلت أبسط يدك يا أبا بكر فبسط يده فبايعته وبايعه المهاجرون ثم بايعه الأنصار ونزونا
 على سعد بن عبادة فقال قائل منهم قتلتم سعداً فقلت قتل الله سعداً . قال عمر أما والله ما وجدنا فيما
 حضرنا أمراً هو أرفق من مبايعة أبي بكر خشينا إن طرقتنا القوم ولم تكن بيعة أن يتحدثوا بعدنا بيعة
 فاما نبايعهم على مالا نرضى وإما أن نخالفهم فيكون فساد فمن بايع أميراً عن غير مشورة المسلمين
 فلا بيعة له ولا بيعة للنبي بايعه تفرقة أن يقتلا قال مالك فأخبرني ابن شهاب عن عروة : أن الرجلين
 اللذين لقيهما عويم بن ساعدة وهما بن عدى . قال ابن شهاب وأخبرني سعيد بن المسيب أن الذي
 قال أنا جديلاً المحكم وعنديها المرجب هو الخباب بن المنذر . وقد أخرج هذا الحديث الجماعة
 في كتبهم من طرق عن مالك وغيره عن الزهري به . وقال الامام أحمد حدثنا معاوية عن عمرو ثنا
 زائدة ثنا عاصم ح وحدثني حسين بن علي عن زائدة عن عاصم عن زر عن عبد الله - هو ابن
 مسعود - قال لما قبض رسول الله (ص) . قالت الأنصار : منا أمير ومنكم أمير ، فأنام عمر فقال :

يا معشر الأنصار أستمعوا أن رسول الله (س) قد أمر أبا بكر أن يؤم الناس فأياكم تطيب نفسه أن يتقدم أبا بكر . فقالت الأنصار : نعوذ بالله أن نتقدم أبا بكر . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه وهناد بن السري عن حسين بن علي الجعفي عن زائدة به . ورواه علي بن المديني عن حسين بن علي وقال صحيح لا أحفظه إلا من حديث زائدة عن عاصم وقد رواه النسائي أيضاً من حديث سلمة بن نبيط عن نعيم بن أبي هند عن نبيط بن شريط عن سالم بن عبيد عن عمر مثله وقد روى عن عمر بن الخطاب نحوه من طريق آخر وجاء من طريق محمد بن اسحاق عن عبد الله بن أبي بكر عن الزهري عن عبيد الله بن عبد الله عن ابن عباس عن عمر . أنه قال قلت : يا معشر المسلمين ان أولى الناس بأمر نبي الله ثاني اثنين إذ هما في الغار وأبو بكر السباق المسن ثم أخضت يده وبدرني رجل من الأنصار فضرب على يده قبل أن أضرب على يده ثم ضربت على يده وتبايع الناس . وقد روى محمد بن سعد عن عازم بن الفضل عن حماد بن زيد عن يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد فذكر نحوه من هذه القصة وصحى هذا الرجل الذي بايع الصديق قبل عمر بن الخطاب . فقال : هو بشير بن سعد والد النعمان بن بشير .

اعتراف سعد بن عبادة بصحة ما قاله الصديق يوم السقيفة

قال الامام احمد [حدثنا عفان حدثنا أبو عوانة عن داود بن عبد الله الأودي عن حميد بن عبد الرحمن قال : توفي رسول الله (س) وأبو بكر رضى الله عنه في صائفة من المدينة . قال : فجاء [فكشف] عن وجهه قبله . وقال فداك أبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، مات محمد ورب الكعبة . فذكر الحديث . قال فانطلق أبو بكر وعمر يتعادان حتى أتوهم فتكلم أبو بكر فلم يترك شيئا أنزل في الأنصار ولا ذكره رسول الله من شأنهم إلا ذكره . وقال : لقد علمتم أن رسول الله (س) . قال : لو سلك الناس واديا وسلكت الأنصار واديا سلكت وادى الأنصار . ولقد علمت يا سعد أن رسول الله (س) قال : — وأنت قاعد — قريش ولاية هذا الامر فبى الناس تبع لبرهم وفاجرهم تبع لفاجرهم . فقال له سعد : صدقت نحن الوزراء وأنتم الأمراء . وقال الامام احمد (١) حدثنا علي بن عباس ثنا الوليد بن مسلم أخبرني يزيد بن سعيد بن ذى عضوان العباسي عن عبد الملك بن حمير اللخمي عن رافع الطائي رفيق أبي بكر الصديق في غزوة ذات السلاسل قال : وسألته عما قيل في بيعتهم . فقال : وهو يحدثه عما تقاولت به الأنصار وما كلمهم به وما كلم به عمر بن الخطاب الأنصار وما ذكرهم به من امامتي بإمام بأمر رسول الله (س) في مرضه فبايعوني لذلك وقبلتها منهم وتخوفت أن

تكون فتنة بعدها ردة . وهذا اسناد جيد قوى ومعنى هذا أنه رضى الله عنه إنما قبل الامامة نخوفاً أن يقع فتنة أربى من تركه قبولها رضى الله عنه وأرضاه . قلت كان هذا في بقية يوم الاثنين فلما كان الغد صبيحة يوم الثلاثاء اجتمع الناس في المسجد فتممت البيعة من المهاجرين والأنصار قاطبة وكان ذلك قبل تجهيز رسول الله (س) . تسليماً . قال البخارى أنبأنا إبراهيم بن موسى ثنا هشام عن معمر عن الزهري أخبرني أنس بن مالك أنه سمع خطبة عمر الأخيرة حين جلس على المنبر وذلك الغد من يوم توفي رسول الله (س) . وأبو بكر صامت لا يتكلم . قال : كنت أرجو أن يعيى رسول الله (س) ، حتى يدبرنا - يريد بذلك أن يكون آخرهم - فان يك محمد قد مات فان الله قد جعل بين أظهركم نوراً تهتدون به هدى الله محمداً (س) . وأن أبا بكر صاحب رسول الله (س) ، وثاني اثنين وانه أولى المسلمين بأمرهم ، قدموا فبايعوه وكانت طائفة قد بايعوه قبل ذلك في سقيفة بني ساعدة وكانت بيعة العامة على المنبر . قال الزهري عن أنس بن مالك سمعت عمر يقول يومئذ لأبي بكر : اصعد المنبر ! فلم يزل به حتى صعد المنبر فبايعه عامة الناس . وقال محمد بن اسحاق حدثني الزهري حدثني أنس بن مالك . قال : لما بويع أبو بكر في السقيفة وكان الغد جلس أبو بكر على المنبر وقام عمر فتكلم قبل أبي بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله ثم قال أيها الناس إني قد كنت قلت لكم بالأمر مس . قلالة ما كانت وما وجدت في كتاب الله ولا كانت عهداً عهداً إلى رسول الله (س) ، ولكني كنت أرى أن رسول الله سيد بر أمرنا - يقول يكون آخرنا - وإن الله قد أبقي فيكم كتابه الذي هدى به رسول الله فان اعتصمتم به هداكم الله لما كان هداه الله له . وإن الله قد جمع أمركم على خيركم صاحب رسول الله (س) ، وثاني اثنين إذ هما في الغار فقوموا فبايعوه ، فبايع الناس أبا بكر بيعة العامة بعد بيعة السقيفة ، ثم تكلم أبو بكر فحمد الله وأثنى عليه بما هو أهله . ثم قال : أما بعد أيها الناس فاني قد وليت عليكم ولست بخيركم فان أحسنت فأعينوني ، وإن أسأت فقوموني . الصدق أمانة . والكذب خيانة ، والضعيف منكم قوى عندي حتى أزيح عنه إن شاء الله ، والقوى فيكم ضعيف حتى آخذ منه الحق إن شاء الله ، لا يدع قوم الجهاد في سبيل الله إلا ضربهم الله بالذل ، ولا يشيع قوم قط الفاحشة إلا أعمهم الله بالبلاء ، أطيعوني ما أطعت الله ورسوله فإذا عصيت الله ورسوله فلا طاعة لي عليكم ، قوموا إلى صلاتكم برحمتكم الله . وهذا إسناد صحيح فقول الله عنه : - وليتكم ولست بخيركم - من باب الهضم والتواضع فانهم مجمعون على أنه أفضلهم وخيرهم رضى الله عنهم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أخبرنا أبو الحسن علي بن محمد الحافظ الاسفراييني حدثنا أبو علي الحسين بن علي الحافظ حدثنا أبو بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة وابن إبراهيم بن أبي طالب . قال : حدثنا ميدار بن يسار . وحدثنا أبو هشام المخزومي حدثنا وهيب حدثنا داود بن أبي هند

حدثنا أبو نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : قبض رسول الله (س) ، واجتمع الناس في دار سعد بن عبادة وفيهم أبو بكر وعمر قال ققام خطيب الأنصار فقال : أتعدون أن رسول الله (س) كان من المهاجرين وخليفته من المهاجرين ، ونحن كنا أنصار رسول الله ونحن أنصار خليفته كما كنا أنصاره . قال ققام عمر بن الخطاب فقال : صدق قائلكم ! أما لو قلتم على (غير) هذا لم نبايعكم ، وأخذ بيد أبي بكر . وقال : هذا صاحبكم فبايعوه . فبايعه عمر وبايعه المهاجرون والأنصار . قال : فصعد أبو بكر المنبر فنظر في وجوه القوم فلم ير الزبير . قال : فدعا بالزبير فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله (س) وحواريه أردت أن تشق عصا المسلمين فقال : لا تثريب يا خليفة رسول الله (س) ، ققام فبايعه . ثم نظر في وجوه القوم فلم ير عليا فدعا بعلي بن أبي طالب فجاء . فقال : قلت ابن عم رسول الله (س) وختنه علي ابنته أردت أن تشق عصا المسلمين . قال : لا تثريب يا خليفة رسول الله (س) فبايعه . هذا أو معناه . وقال أبو علي الحافظ سمعت محمد بن اسحاق بن خزيمة يقول : جاءني مسلم بن الحجاج فسألني عن هذا الحديث فكنتبه له في رقعة وقرأته عليه ، وهذا حديث يسوي بدنة بل يسوي بدرة ! وقد رواه البيهقي عن الحاكم وأبي محمد بن حامد المقرئ كلاهما عن أبي العباس محمد بن يعقوب الأصم عن جعفر بن محمد بن شاكر عن عفان بن سلم عن وهيب به . ولكن ذكر أن الصديق هو القائل لخطيب الأنصار بدل عمر . وفيه : أن زيد بن ثابت أخذ بيد أبي بكر فقال : هذا صاحبكم فبايعوه ثم انطلقوا فلما قعد أبو بكر على المنبر نظر في وجوه القوم فلم ير عليا ، فسأل عنه ققام ناس من الأنصار فتوا به فذكر نحو ما تقدم ، ثم ذكر قصة الزبير بعد علي فآله أعلم . وقد رواه علي بن عاصم عن الجريري عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري فذكر نحو ما تقدم ، وهذا اسناد صحيح محفوظ من حديث أبي نضرة المذنب بن مالك بن قطعة عن أبي سعيد سعد بن مالك بن سنان الخدري وفيه فائدة جلية وهي مبايعة علي بن أبي طالب أما في أول يوم أو في اليوم الثاني من الوفاة . وهذا حق فان علي بن أبي طالب لم يفارق الصديق في وقت من الأوقات ، ولم ينقطع في صلاة من الصلوات خلفه كما سنده كره وخرج معه الى ذى القصة لما خرج الصديق شاهراً سيفه يريد قتال أهل الردة كما سنبينه قريباً ، ولكن لما حصل من فاطمة رضي الله عنها عتب على الصديق بسبب ما كانت متوهمة من أنها تستحق ميراث رسول الله (س) ، ولم تعلم بما أخبرها به الصديق رضي الله عنه . أنه قال : « لا نورث ما تركنا فهو صدقة » فحجبها وغيرها من أزواجه وعمه عن الميراث بهذا النص الصريح كما سنبين ذلك في موضعه ، فسألته أن ينظر على في صدقة الأرض التي بخيبر وفدك فلم يجيبها الى ذلك . لأنه رأى أن حقا عليه أن يقوم في جميع ما كان يتولاه رسول الله (س) . وهو الصادق البار الراشد التابع للحق رضي الله عنه ، فصل لها — وهي امرأة من البشر ليست برابعة العصمة — عتب وتغضب ولم تكلم الصديق حتى

ماتت ، واحتاج على أن يراعى خاطرها بدخ الشئ فلما ماتت بعد ستة أشهر من وفاة أبيها (س) .
 رأى على أن يجدد البيعة مع أبي بكر رضى الله عنه كما سنده من الصحيحين وغيرهما فيما بعد ان شاء
 الله تعالى معاً تقدم له من البيعة قبل دفن رسول الله (س) . ويزيد ذلك صحة قول موسى بن عقبة في
 ما روي عن سعد بن إبراهيم حدثني أبي أن أباه عبد الرحمن بن عوف كان مع عمرو بن عبد الله بن مسعود
 كسر سيف الزبير . ثم خطب أبو بكر واعتذر الى الناس وقال : ما كنت حريصاً على الامارة يوماً
 ولا ليلة ، ولا سألتها في سر ولا علانية فقبل المهاجرون مقاتله . وقال علي والزبير : ما غضبنا إلا
 لأننا اخبرنا عن المشورة وأنا نرى ان أبا بكر أحق الناس بها ، انه لصاحب الغار وأنا لعرف شرفه
 وخبره ، ولقد أمره رسول الله (س) ان يصلي بالناس وهو حي . اسناد جيد والله الحمد والمنة .

فصل في

ومن تأمل ما ذكرناه ظهر له اجماع الصحابة المهاجرين منهم والأَنْصار على تقديم أبي بكر ، وظهر
 برهان قوله عليه السلام : « يَأْتِي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وظهر له أن رسول الله (س) لم ينص
 على الخلافة عينا لأحد من الناس ، لا لأبي بكر (١) كما قد زعمه طائفة من أهل السنة ، ولا لعلي كما
 يقوله طائفة من الرافضة . ولكن لما اشار إشارة إقوية يفهمها كل ذى لب وتقل الى الصديق كما قدمنا
 وسنده (٢) والله الحمد كما ثبت في الصحيحين من حديث هشام بن عروة عن أبيه عن ابن عمر :
 أن عمر بن الخطاب لما طعن قيل له ألا تستخلف يا أمير المؤمنين ؟ فقال : إن استخلف فقد استخلف
 من هو خير مني . يعني - أبا بكر - وإن أترك فقد ترك من هو خير مني ، يعني - رسول الله (س) . - قال
 ابن عمر : فعرفت حين ذكر رسول الله (س) أنه غير مستخلف . وقال سفيان الثوري عن عمرو بن
 قيس عن عمرو بن سفيان . قال : لما ظهر عليّ على الناس . قال : يا أيها الناس ان رسول الله (س) ،
 لم يمهّد اليّ في هذه الامارة شيئاً ، حتى رأينا من الرأي أن يستخلف أبا بكر فأقم واستقم حتى
 مضى لسبيله ، ثم إن أبا بكر رأى من الرأي أن يستخلف عمر فأقم واستقم حتى مضى لسبيله -
 أو قال حتى ضرب الدين بجرانه - الى آخره . وقال الامام احمد ثنا أبو نعيم ثنا شريك عن الاسود
 ابن قيس عن عمرو بن سفيان . قال : خطب رجل يوم البعرة - حين ظهر عليّ فقال عليّ : هذا الخطيب
 السجسج - سبق رسول الله (س) . وصلى أبو بكر وثلاث عمر ، ثم خبطتنا فتنة بعدم يصنع الله فيها ما يشاء .
 وقال الحافظ البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر محمد بن احمد الزكي ، و ثنا عبد الله
 ابن روح المدائني ثنا شاذان بن سوار ثنا شعيب بن ميمون عن حصين بن عبد الرحمن عن الشعبي
 (١) في التيمورية : إلا لأبي بكر وعبارة المصنف لا تحتملها . (٢) ما بين المربعين عن المصرية .

عن أبي وائل . قال : قيل لعلي بن أبي طالب ، ألا تستخلف علينا ؟ فقال ما استخلف رسول الله (ص) ، فاستخلف ، ولكن إن يرد الله بالناس خيراً فسيجمعهم بعدى على خيرهم كما جمعهم بعد نبيهم على خيرهم . إسناده جيد ولم يخرجوه . وقد قدمنا ما ذكره البخاري من حديث الزهري عن عبد الله ابن كعب بن مالك عن ابن عباس : أن عباساً وعلياً لما خرجا من عند رسول الله (ص) ، فقال رجل كيف أصبح رسول الله (ص) ؟ فقال عليّ : أصبح بمحمد الله بارئاً . فقال العباس : انك والله عبد العصاة بعد ثلاث ، إني لأعرف في وجوه بني هاشم الموت ، وإنى لأرى في وجه رسول الله الموت فاذهب بنا إليه فنسأله فيمن هذا الأمر ؟ فان كان فينا عرفناه وإن كان في غيرنا أمرناه فوصاه بنا . فقال عليّ : إني لا أسأله ذلك ، والله إن منعناها لا يعطيناها الناس بعده أبداً . وقد رواه محمد بن اسحاق عن الزهري به فذكره . وقال فيه : فدخلنا عليه في يوم قبض (ص) فذكره . وقال في آخره فتوفي رسول الله (ص) حين اشتد الضحى من ذلك اليوم . قلت : فهذا يكون في يوم الاثنين يوم الوفاة ، فدل على أنه عليه السلام توفي عن غير وصية في الامارة (١) . وفي الصحيحين عن ابن عباس أن الرزية كل الرزية ما حال بين رسول الله (ص) وبين أن يكتب ذلك الكتاب ، وقد قدمنا أنه عليه السلام كان طلب أن يكتب لهم كتاباً لن يضلوا بعده فلما كثروا اللفظ والاختلاف عنده . قال : « قوموا عني فما أنا فيه خير مما تدعونني إليه » وقد قدمنا أنه قال بعد ذلك : « يا أي الله والمؤمنون إلا أبا بكر » . وفي الصحيحين من حديث عبد الله بن عون ، عن إبراهيم التيمي عن الأسود . قال : قيل لعائشة إنهم يقولون إن رسول الله (ص) أوصى إلى عليّ . فقالت : بما أوصى إلى عليّ ؟ لقد دعا بطست ليبول فيها وأنا مسندته إلى صدرى فأنحنف فمات وما شعرت ، فيم يقول هؤلاء انه أوصى إلى عليّ ؟ . وفي الصحيحين من حديث مالك بن مغول عن طلحة بن مصرف قال سألت عبد الله بن أبي أوفى ، هل أوصى رسول الله (ص) ؟ قال لا ! قلت فلم أمرنا بالوصية ، قال أوصى بكتاب الله عز وجل . قال طلحة بن مصرف وقال هذيل بن شرحبيل ! أبو بكر يتأمر على وصي رسول الله (ص) . وقد أبو بكر أنه وجد عهداً من رسول الله (ص) ، فخرم أنفه بخزامة . وفي الصحيحين أيضاً من حديث الأعمش عن إبراهيم التيمي عن أبيه . قال : خطبنا عليّ بن أبي طالب رضي الله عنه . فقال من زعم أن عندنا شيئاً نقرأه ليس في كتاب الله وهذه الصحيفة - لصحيفة معلقة في سيفه فيها أسنان الابل وأشياء من الجراحات - فقد كذب . وفيها قال قال رسول الله (ص) : « المدينة حرم ما بين عير إلى ثور من أحدث فيها حدثاً أو آوى محدثاً فعليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، ومن ادعى إلى غير أبيه أو اتهم إلى غير مواليه فعليه لعنة الله والملائكة والناس

أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً ، وذمة المسلمين واحدة يسعى بها أدناهم فمن أخفر مسلماً عليه لعنة الله والملائكة والناس أجمعين لا يقبل الله منه يوم القيامة صرفاً ولا عدلاً . : وهذا الحديث الثابت في الصحيحين وغيرهما عن علي رضي الله عنه يرد على فرقة الرافضة في زعمهم أن رسول الله (ص) أوصى إليه بالخلافة ، ولو كان الأمر كما زعموا لما رد ذلك أحد من الصحابة فانهم كانوا أطوع لله ولرسوله في حياته وبعد وفاته من أن يقتاتوا عليه فيقدموا غير من قدمه ويؤخروا من قدمه بنصه ، حاشا وكلا ولمأ ، ومن ظن بالصحابة رضوان الله عليهم ذلك فقد نسبهم بأجمعهم إلى الفجور والتواطىء على معاندة الرسول (ص) ومضادتهم في حكمه ونصه ، ومن وصل من الناس إلى هذا المقام فقد خلع ربة الاسلام وكفر بإجماع الأئمة الاعلام ، وكان أراقة دمه أحل من إراقة المدام . ثم لو كان مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه نص فلم لا كان يمتنع به على الصحابة على اثبات إمارته عليهم وإمامته لهم ، فإن لم يقدر على تنفيذ مامعه من النص فهو عاجز والعاجز لا يصلح للإمارة وإن كان يقدر ولم يفعل فهو خائن والخائن الفاسق مسلوب معزول عن الإمارة ، وإن لم يعلم بوجود النص فهو جاهل ، ثم وقد عرفه وعلمه من بعده هذا محال واقترأ وجهل وضلال . وإنما يحسن هذا في أذهان الجهلة الطغام والمغترين من الأنعام ، بزيهه لهم الشيطان بلا ذليل ولا برهان ، بل بمجرد التحكم والمهذيان والأفك والبهتان ، عياذا بالله مما هم فيه من التخليط والخذلان والتخبيط والكفران ، وما إذا بالله بالتمسك بالسنة والقرآن والوفاة على الاسلام والايمان ، والموافاة على الثبات والايقان وتنقيط الميزان ، والنجاة من النيران والفوز بالجنان انه كريم منان رحيم .

وفي هذا الحديث الثابت في الصحيحين عن علي الذي قدمناه رد على متقولة كثير من الطريقة والقصاص الجهلة في دعواهم ان النبي (ص) أوصى إلى علي بأشياء كثيرة يسوقونها مطولة ، يا علي أفعل كذا ، يا علي لا تفعل كذا ، يا علي من فعل كذا كان كذا وكذا ، بالفاظ ركيكة ومعاني أكثرها سخيفة وكثير منها صحفية لا تساوي تسويد الصحيفة والله أعلم . وقد أورد الحافظ البيهقي من طريق حماد بن عمرو والنصيبى - وهو أحد الكذابين الصواغين - عن السرى بن خلاد عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جده عن علي بن أبي طالب عن النبي (ص) . قال : يا علي أوصيك بوصية أحفظها فانك لا تزال بخير ما حفظتها ، يا علي ان للمؤمن ثلاث علامات الصلاة والصيام والزكاة . قال البيهقي قد ذكر حديثاً طويلاً في الرغائب والآداب وهو حديث موضوع وقد شرطت في أول الكتاب أن لا أخرج فيه حديثاً أعلمه موضوعاً ، ثم روى من طريق حماد بن عمرو وهذا عن زيد بن ربيع عن مكحول الشامي . قال : هذا ما قال رسول الله (ص) لعلي بن أبي طالب حين رجع من غزوة خيبر وأنزلت عليه سورة النصر . قال البيهقي : قد ذكر حديثاً طويلاً في الفتنة وهو أيضاً حديث منكر ليس له

أصل ، وفي الأحاديث الصحيحة كفاية والله التوفيق .

ولقد كرها هنا ترجمة حماد بن عمرو وأبي اسماعيل النصبى روى عن الاعمش وغيره وعنه إبراهيم ابن موسى ومحمد بن مهران وموسى بن أيوب وغيرهم . قال يحيى بن معين : هو ممن يكذب ويصم الحديث . وقال عمرو بن علي الفلاس وأبو حاتم : منكر الحديث ضعيف جداً . وقال إبراهيم بن يعقوب الجوزجاني : كان يكذب . وقال البخارى : منكر الحديث . وقال أبو زرعة : وأهى الحديث . وقال النسائي : متروك . وقال ابن حبان : يضع الحديث وضعا . وقال ابن عدى : عامة حديثه مما لا يتابعه أحد من الثقات عليه . وقال الدارقطنى : ضعيف . وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى عن الثقات أحاديث موضوعة ، وهو ساقط بمرة ، فأما الحديث الذى قال الحافظ البيهقى أخبرنا أبو عبد الله محمد ابن عبد الله الحافظ أنبأنا حمزة بن العباس العقبي ببغداد ثنا عبد الله بن روح المدائنى ثنا سلام بن سليمان المدائنى ثنا سلام بن سليم الطويل عن عبد الملك بن عبد الرحمن عن الحسن المقبرى عن الاشعث بن طليق عن مرة بن شراحيل عن عبد الله بن مسعود . قال : لما قتل رسول الله (ص) اجتمعنا فى بيت عائشة فنظر البنا رسول الله (ص) فدمعت عيناه ، ثم قال لنا : قد دنا الفراق ونعى البنا نفسه ، ثم قال : مرحبا بكم حياكم الله ، هداكم الله ، نصركم الله ، نفعكم الله ، وفقكم الله ، سددكم الله ، وقاكم الله ، أعانكم الله . قبلكم الله ، أوصيكم بتقوى الله ، وأوصى الله بكم واستخلفه عليكم ، إني أرى لكم منه نذير مبين أن لا تعملوا على الله فى عباده وبلاده . فان الله قال لى ولستم [تلك الدار الآخرة نجعلها للذين لا يريدون علواً فى الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين] . وقال : [ليس فى جهنم مثوى للمتكبرين] . قلنا : فمتى أجلك يا رسول الله ؟ قال قد دنا الأجل ، والمنقلب الى الله والسدة المنتهى والكأس الآوى والفرش الاعلى . قلنا : فمن يغسلك يا رسول الله ؟ قال رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . قلنا : فقيم نكمتك يا رسول الله قال فى ثيابي هذه ان شئتم أوفى بمنية أوفى بياض مصر . قلنا : فمن يصلى عليك يا رسول الله ؟ فسبكى وبكىنا . وقال : مهلا غفر الله لكم وجزاكم عن نبيكم خيراً ، اذا غسلتموني وحططتموني وكفنتموني فضعوني على شفير قبري ثم أخرجوا عنى ساعة ، فان أول من يصلى على خليلي وجليسي جبريل وميكائيل ثم اسرافيل ثم ملك الموت مع جنود من الملائكة عليهم السلام ، وليبدأ بالصلاة على رجال أهل بيتي ثم نسأهم ثم ادخلوا على أفواجا أفواجا وفرادى فرادى ، ولا تؤذوني ببأكية ولا برنة ولا بضجة ومن كان غائبا من أصحابي فأبلغوه عنى السلام ، وأشهدكم بأننى قد سلمت على من دخل فى الاسلام ومن تابعنى فى ديني هذا منذ اليوم الى يوم القيامة . قلنا : فمن يدخلك قبرك يا رسول الله ؟ قال : رجال أهل بيتي الأدنى فالأدنى مع ملائكة كثيرة يرونكم من حيث لا ترونهم . ثم قال

البيهقي تابعه احمد بن يونس عن سلام الطويل وتفرد به سلام الطويل

قلت : وهو سلام بن مسلم ويقال ابن سليم ويقال ابن سليمان والأول أصح التيمى السمدى الطويل . يروى عن جعفر الصادق وحيد الطويل وزيد العمى وجماعة ، وعنه جماعة أيضا منهم : احمد بن عبدالله بن يونس ، وأسد بن موسى ، وخلف بن هشام البزار ، وعلى بن الجعد ، وقبيصة بن عقبة . وقد ضعفه على بن المديني واحمد بن حنبل ويحيى بن معين والبخارى وأبو حاتم وأبو زرعة والجوزجاني والنسائي وغير واحد ، وكذبه بعض الأئمة ، وتركه آخرون . لكن روى هذا الحديث بهذا السياق بطوله الحافظ أبو بكر البزار من غير طريق سلام هذا فقال : حدثنا محمد بن اسماعيل الأحمسي ثنا عبد الرحمن بن محمد المحاربي عن ابن الاصبهاني أنه أخبره عن مرة عن عبد الله فذكر الحديث بطوله . ثم قال البزار : وقد روى هذا عن مرة من غير وجه بأسانيد متقاربة وعبد الرحمن ابن الاصبهاني (١) لم يسمع هذا من مرة وإنما هو عن أخبره عن مرة ، ولا أعلم أحدا رواه عن عبد الله عن مرة .

فَضْلُ الْمَوْلَى

في ذكر الوقت الذي توفي فيه رسول الله (ص) ومبلغ سنه حال وفاته وفي كيفية غسله عليه السلام والصلاة عليه ودفنه ، وموضع قبره صلوات الله وسلامه عليه

لاخلاف أنه عليه السلام توفي يوم الاثنين . قال ابن عباس : ولد نبيكم (ص) يوم الاثنين ، ونبي يوم الاثنين ، وخرج من مكة مهاجراً يوم الاثنين . ودخل المدينة يوم الاثنين ، ومات يوم الاثنين . رواه الامام احمد والبيهقي . وقال سفيان الثوري عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : قال لي أبو بكر أي يوم توفي رسول الله (ص) ؟ قلت يوم الاثنين . فقال : اني لأرجو أن أموت فيه فمات فيه . رواه البيهقي من حديث الثوري به . وقال الامام احمد حدثنا أسود ابن عامر ثنا هريم حدثني ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الأربعاء تفرد به احمد . وقال عروة بن الزبير في مغازيه وموسى بن عقبة عن ابن شهاب : لما اشتد برسول الله (ص) وجعه أرسلت عائشة الى أبي بكر ، وأرسلت حفصة الى عمر ، وأرسلت فاطمة الى علي ، فلم يجتمعوا حتى توفي رسول الله (ص) وهو في صدر عائشة وفي يومها ، يوم الاثنين حين زاغت الشمس للال ربيع الأول . وقد قال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا ابن عيينة عن الزهري عن أنس . قال : آخر نظرة نظرتها الى رسول الله يوم الاثنين كشف الستارة والناس خلف أبي بكر فنظرت الى وجهه كأنه ورقة مصحف ، فأراد الناس أن

(١) كذا في الأصل : وفي التيمورية عبد الرحمن الاصبهاني

ينحرفوا فأشار إليهم أن امكنوا والقي السجف ، وتوفي من آخر ذلك اليوم . وهذا الحديث في الصحيح وهو يدل على أن الوفاة وقعت بعد الزوال والله أعلم . وروى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب وعن صفوان عن عمر بن عبد الواحد جميعا عن الأوزاعي . أنه قال : توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين قبل أن ينتصف النهار . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أحمد بن حنبل ثنا الحسن بن علي البزار ثنا محمد بن عبد الأعلى ثنا المعتمر بن سليمان عن أبيه وهو سليمان بن طرخان التيمي في كتاب المغازي . قال : إن رسول الله (ص) مرض لاثنين وعشرين ليلة من صفر ، وبدأ وجهه عند ولادة له يقال لها ربحانة كانت من سبي اليهود ، وكان أول يوم مرض يوم السبت ، وكانت وفاته عليه السلام يوم الاثنين لليلتين خلتا من شهر ربيع الأول تمام عشرين من مقدمه عليه السلام المدينة . وقال الواقدي : حدثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (ص) يوم الأربعاء لاهدى عشرة ليلة بقيت من صفر سنة إحدى عشرة في بيت زينب بنت جحش شكوى شديدة ، فاجتمع عنده نساء كلهن فاشتكى ثلاثة عشر يوما ، وتوفي يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول سنة إحدى عشرة . وقال الواقدي : وقالوا بدئ رسول الله (ص) يوم الأربعاء ليلتين بقيتا من صفر وتوفي يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول . وهذا جزم به محمد بن سعد كاتبه ، وزاد - ودفن يوم الثلاثاء . قال الواقدي : وحدثني سعيد بن عبد الله بن أبي الأبيض عن المقبري عن عبد الله بن رافع عن أم سلمة أن رسول الله (ص) بدئ في بيت ميمونة . وقال يعقوب بن سفيان حدثنا أحمد بن يونس ثنا أبو معشر عن محمد بن قيس . قال : اشتكى رسول الله (ص) ثلاثة عشر يوما فكان إذا وجد خفة صلى وإذا ثقل صلى أبو بكر رضى الله عنه . وقال محمد بن اسحاق : توفي رسول الله (ص) لاثنين عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأول في اليوم الذي قدم فيه المدينة مهاجراً ، واستكمل رسول الله (ص) في هجرته عشرين كواحل . قال الواقدي وهو المثبت عندنا وجزم به محمد بن سعد كاتبه . وقال يعقوب بن سفيان عن يحيى بن بكير عن الليث . أنه قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ليلة خلت من ربيع الأول وفيه قدم المدينة على رأس عشرين من مقدمه . وقال سعد بن إبراهيم الزهري : توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين لليلتين خلتا من ربيع الأول تمام عشرين من مقدمه المدينة ، رواه ابن عساكر ورواه الواقدي عن أبي معشر عن محمد بن قيس مثله سواء . وقاله خليفة بن خياط أيضا . وقال أبو نعيم الفضل بن دكين : توفي رسول الله يوم الاثنين مستهل ربيع الأول سنة إحدى عشرة من مقدمه المدينة ، ورواه ابن عساكر أيضا . وقد تقدم قريبا عن عروة وموسى بن عقبة والزهري مثله فيما نقلناه عن مغازيهما فآله أعلم والمشهور قول ابن اسحاق والواقدي . ورواه الواقدي عن ابن عباس عن عائشة رضى الله عنها

قَالَ : حَدَّثَنِي إِبْرَاهِيمُ بْنُ يَزِيدَ عَنْ ابْنِ حُلَاطُوسٍ عَنْ أَبِيهِ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . وَحَدَّثَنِي مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ عَائِشَةَ . قَالَا : تَوَفَّى رَسُولُ اللَّهِ (س) يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لِنَتْنِي عَشْرَةَ لَيْلَةً خَلَّتْ مِنْ رِبْعِ الْأَوَّلِ . وَرَوَاهُ ابْنُ اسْحَاقَ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ أَبِي بَكْرٍ عَنْ حَزْمٍ عَنْ أَبِيهِ مِثْلَهُ - وَزَادَ وَدَفَنَ لَيْلَةَ الْأَرْبَعَاءِ . وَرَوَى سَيْفُ بْنُ عَمْرٍو عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْعَرَزَمِيِّ عَنْ الْحَكَمِ عَنْ مَقْسَمٍ عَنْ ابْنِ عَبَّاسٍ . قَالَ : لَمَّا قَضَى رَسُولُ اللَّهِ (س) حَجَّةَ الْوُدَاعِ ارْتَحَلَ فَأَتَى الْمَدِينَةَ فَأَقَامَ بِهَا بَقِيَّةَ ذِي الْحِجَّةِ وَالْحَرَمِ وَصَفَرًا ، وَمَاتَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ لَعَشْرَ خَلَوْنَ مِنْ رِبْعِ الْأَوَّلِ . وَرَوَى أَيْضًا عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ اسْحَاقَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ عُرْوَةَ . وَفِي حَدِيثِ ظُطَمَةَ عَنْ عُمَرَ عَنْ عَائِشَةَ مِثْلَهُ إِلَّا أَنَّ ابْنَ عَبَّاسٍ قَالَ فِي أَوَّلِهِ لَا يَأْمُ مَضِينَ مِنْهُ وَقَالَتْ عَائِشَةُ بَعْدَ مَا مَضَى أَلَامَ مِنْهُ .

قائفة قَالَ أَبُو الْقَاسِمِ السَّهْبِيُّ فِي الرُّوضِ مَا مَضُمُونَهُ . لَا يَتَصَوَّرُ وَقُوعَ وَفَاتِهِ عَلَيْهِ السَّلَامُ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رِبْعِ الْأَوَّلِ مِنْ سَنَةِ أَحَدَى عَشْرَةَ وَذَلِكَ لِأَنَّهُ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَقَفَ فِي حَجَّةِ الْوُدَاعِ سَنَةَ عَشْرِ يَوْمِ الْجُمُعَةِ فَكَانَ أَوَّلُ ذِي الْحِجَّةِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَقُلِيَ تَقْدِيرُ أَنْ تَحْسَبَ الشُّهُورُ ثَامَةً أَوْ ثَاقِصَةً أَوْ بَعْضُهَا ثَامٌ وَبَعْضُهَا ثَاقِصٌ ، لَا يَتَصَوَّرُ أَنْ يَكُونَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ ثَانِي عَشَرَ رِبْعِ الْأَوَّلِ وَقَدْ اشْتَهَرَ هَذَا الْإِبْرَادُ عَلَى هَذَا الْقَوْلِ . وَقَدْ حَاوَلَ جَمَاعَةُ الْجَوَابِ عَنْهُ وَلَا يُمْكِنُ الْجَوَابُ عَنْهُ إِلَّا بِمِثْلِكَ وَاحِدٍ وَهُوَ اخْتِلَافُ الْمُطَالَعِ بِأَنْ يَكُونَ أَهْلُ مَكَّةَ رَأَوْا هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ لَيْلَةَ الْخَمِيسِ وَأَمَّا أَهْلُ الْمَدِينَةِ فَلَمْ يَرَوْهُ إِلَّا لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَيُؤَيِّدُ هَذَا قَوْلُ عَائِشَةَ وَغَيْرِهَا خَرَجَ رَسُولُ اللَّهِ (س) الْخَمْسَ يَتَقِينَ مِنْ ذِي الْقَعْدَةِ - يَعْنِي مِنَ الْمَدِينَةِ - إِلَى حَجَّةِ الْوُدَاعِ وَيَتَعَيْنُ بِمَا ذَكَرْنَا أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ وَلَيْسَ بِكَارِزِمٍ ابْنُ حَزْمٍ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ الْخَمِيسِ لِأَنَّهُ قَدْ بَقِيَ أَكْثَرُ مِنْ خَمْسٍ بِلَا شَكٍّ وَلَا جَائِزٌ أَنْ يَكُونَ خَرَجَ يَوْمَ الْجُمُعَةِ لِأَنَّ أَنْسًا قَالَ صَلَّى رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الظُّهْرَ بِالْمَدِينَةِ أَرْبَعًا وَالْعَصْرَ بِذِي الْحُلَيْفَةِ رَكْعَتَيْنِ . فَتَعَيْنَ أَنَّهُ خَرَجَ يَوْمَ السَّبْتِ الْخَمْسَ يَتَقِينَ فَمَلِيَ هَذَا إِنَّمَا رَأَى أَهْلُ الْمَدِينَةِ هِلَالَ ذِي الْحِجَّةِ لَيْلَةَ الْجُمُعَةِ وَإِذَا كَانَ أَوَّلُ ذِي الْحِجَّةِ عِنْدَ أَهْلِ الْمَدِينَةِ الْجُمُعَةَ وَحَسِبَتْ الشُّهُورُ بَعْدَهُ كَوَامِلٌ يَكُونُ أَوَّلُ رِبْعِ الْأَوَّلِ يَوْمَ الْخَمِيسِ فَيَكُونُ ثَانِي عَشْرَةَ يَوْمَ الْاِثْنَيْنِ وَاللَّهُ أَعْلَمُ وَتَبَتَ فِي الصَّحِيحِينَ مِنْ حَدِيثِ مَالِكٍ عَنْ رَبِيعَةَ بْنِ أَبِي عَبْدِ الرَّحْمَنِ عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ قَالَ : كَانَ رَسُولُ اللَّهِ (س) لَيْسَ بِالطَّوِيلِ الْبَائِثِ وَلَا بِالْقَصِيرِ وَلَيْسَ بِالْأَبْيَضِ الْآمِيقِ وَلَا بِالْأَدَمِ وَلَا بِالْجَعْدِ الْقَطِطِ وَلَا بِالْسَبْطِ بَعَثَهُ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ عَلَى رَأْسِ أَرْبَعِينَ سَنَةً فَأَقَامَ بِمَكَّةَ عَشْرَ سِنِينَ وَبِالْمَدِينَةِ عَشْرَ سِنِينَ وَتَوَفَّاهُ اللَّهُ عَلَى رَأْسِ سِتِينَ سَنَةً وَلَيْسَ فِي رَأْسِهِ وَلَحْيَتِهِ عَشْرُونَ شَعْرَةً بَيْضَاءَ . وَهَكَذَا رَوَاهُ ابْنُ وَهْبٍ عَنْ عُرْوَةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ عَنْ أَنَسٍ وَعَنْ قُرَّةَ بْنِ رَبِيعَةَ عَنْ أَنَسٍ مِثْلَ ذَلِكَ . قَالَ الْحَافِظُ ابْنُ عَسَاكَرٍ حَدِيثُ قُرَّةَ عَنْ الزُّهْرِيِّ غَرِيبٌ وَأَمَّا مِنْ رَوَايَةِ رَبِيعَةَ عَنْ أَنَسٍ فَرَوَاهَا عَنْهُ جَمَاعَةٌ كَذَلِكَ ثُمَّ أَسْنَدَ مِنْ طَرِيقِ سُلَيْمَانَ بْنِ بِلَالٍ

من طريق سليمان بن بلال عن يحيى بن سعيد وربيعة عن أنس : أن رسول الله (ص) توفي وهو ابن ثلاث وستين وكذلك رواد ابن البربري ونافع بن أبي نعيم عن ربيعة عن أنس به قال : والمحفوظ عن ربيعة عن أنس ستون ثم أورده ابن عساكر بن طريق مالك والاوزاعي ومسرور إبراهيم بن طهمان وعبد الله بن عمر وسليمان بن بلال وأنس بن بلال وأنس بن عياض والدروردي ومحمد بن قيس المدني كلهم عن ربيعة عن أنس . قال : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ستين سنة . وقال البيهقي أنبأنا أبو الحسين بن بشران ثنا أبو عمرو بن السماك ثنا حنبل بن اسحاق ثنا أبو معمر عبد الله بن عمرو حدثنا عبد الوارث ثنا أبو غالب الباهلي قال قلت لأنس بن مالك : ابن أي الرجال رسول الله إذا بعث ؟ قال : كان ابن أربعين سنة قال ثم كان ماذا قل كان بمكة عشر سنين وبالمدينة عشر سنين فتمت له ستون سنة يوم قبضه الله عز وجل وهو كأشد الرجال واحسنهم واجملهم وألحمهم . ورواه الامام احمد عن عبد الصمد بن عبد الوارث عن أبيه به وقد روى مسلم عن أنس بن محمد بن عمرو الرازي الملقب برشح عن حكيم ابن مسلم عن عثمان بن زائدة عن الزبير بن عدي عن أنس بن مالك قال : قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين وقبض عمر وهو ابن ثلاث وستين انفرد به مسلم . وهذا لا ينافي ما تقدم عن أنس لأن العرب كثيرا ما تحذف الكسر وثبت في الصحيحين من حديث الليث بن سعد عن عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين سنة . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثله وروى موسى بن عقبة وعقيل ويونس ابن يزيد وابن جريج عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : توفي رسول الله (ص) وهو ابن ثلاث وستين . قال الزهري وأخبرني سعيد بن المسيب مثل ذلك . وقال البخاري : ثنا أبو نعيم ثنا شيبان عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن عائشة وابن عباس : أن رسول الله (ص) مكث بمكة عشر سنين ينزل عليه القرآن ، وبالمدينة عشرا لم يخرج منه مسلم . وقال أبو داود الطيالسي في مسنده ثنا شعبة عن أبي اسحاق عن عامر بن سعد عن جرير بن عبد الله عن معاوية بن أبي سفيان . قال : قبض النبي (ص) وهو ابن ثلاث وستين ، وأبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وعمر وهو ابن ثلاث وستين . وهكذا رواه مسلم من حديث غندر عن شعبة وهو من افراده دون البخاري . ومنهم من يقول عن عامر بن سعد عن معاوية والصواب ما ذكرناه عن عامر بن سعد عن جرير عن معاوية فذكره . وروينا من طريق عامر بن شراحيل عن الشعبي عن جرير بن عبد الله البجلي عن معاوية فذكره . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق القاضي أبي يوسف عن يحيى بن سعيد الانصاري عن أنس . قال : توفي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي أبو بكر وهو ابن ثلاث وستين ، وتوفي عمر وهو ابن ثلاث وستين . وقال ابن أبي الأسود عن عروة عن عائشة قالت : تذاكر

رسول الله وأبو بكر ميلادهما عندى فكان رسول الله أكبر من أبي بكر فتوفى رسول الله وهو ابن ثلاث وستين، وتوفى أبو بكر بعده وهو ابن ثلاث وستين. وقال الثوري عن الأعشى عن القاسم بن عبد الرحمن. قال: توفى رسول الله وأبو بكر وعمر وهم بنو ثلاث وستين. وقال حنبل حدثنا الإمام أحمد ثنا يحيى بن سعيد عن سعيد بن المسيب. قال: أنزل على النبي (س)، وهو ابن ثلاث واربعين فأقام بمكة عشرة وبالمدينة عشرة، وهذا غريب عنه وصحيح إليه. وقال أحمد ثنا هشيم ثنا داود بن أبي هند عن الشعبي قال: نبي رسول الله وهو ابن أربعين سنة فمكث ثلاث سنين، ثم بعث إليه جبريل بالرسالة ثم مكث بعد ذلك عشر سنين ثم هاجر إلى المدينة، فقبض وهو ابن ثلاث وستين سنة. قال الإمام أبو عبد الله أحمد بن حنبل النابت عندنا ثلاث وستون. قلت وهكذا: روى مجاهد عن الشعبي وروى من حديث اسماعيل بن أبي خالد عنه. وفي الصحيحين من حديث روح بن عبادة عن زكريا بن اسحاق عن عمرو بن دينار عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، مكث بمكة ثلاث عشرة وتوفى وهو ابن ثلاث وستين سنة. وفي صحيح البخاري من حديث روح بن عبادة أيضاً عن هشام عن عكرمة عن ابن عباس. قال: بعث رسول الله (س)، لأربعين سنة فمكث بمكة ثلاث عشرة ثم أمر بالهجرة فهاجر عشر سنين ثم مات وهو ابن ثلاث وستين. وكذلك رواه الإمام أحمد عن روح بن عبادة ويحيى بن سعيد وي زيد بن هارون كلهم عن هشام بن حسان عن عكرمة عن ابن عباس به. وقد رواه أبو يعلى الموصلي عن الحسن بن عمر بن شقيق عن جعفر بن سليمان عن هشام بن حسان عن محمد بن سيرين عن ابن عباس فذكر مثله. ثم أورده من طرق عن ابن عباس مثل ذلك. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة عن أبي حمزة عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة ثلاث عشرة يوحى إليه: وبالمدينة عشراً ومات وهو ابن ثلاث وستين سنة. وقد أسند الحفاظ ابن عساكر من طريق مسلم بن جنادة عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس. قال: توفى رسول الله (س)، وهو ابن ثلاث وستين. ومن حديث أبي نضرة عن سعيد بن المسيب عن ابن عباس مثله وهذا القول هو الأشهر وعليه الأكثر. وقال الإمام أحمد ثنا اسماعيل عن خالد الحذاء حدثني عمار مولى بني هاشم سمعت ابن عباس يقول: توفى رسول الله (س)، وهو ابن خمس وستين سنة. ورواه مسلم من حديث خالد الحذاء به. وقال أحمد ثنا حسن بن موسى ثنا حماد بن سلمة عن عمار بن أبي عمار عن ابن عباس: أن رسول الله (س)، أقام بمكة خمس عشرة سنة ثماني سنين — أو سبع — يرى الضوء ويسمع الصوت، وثمانية أو سبعة يوحى إليه، وأقام بالمدينة عشراً. ورواه مسلم من حديث حماد بن سلمة به. وقال أحمد أيضاً حدثنا عفان ثنا يزيد بن زريع ثنا يونس عن عمار مولى بني هاشم. قال: سألت ابن عباس كم أتى رسول الله (س)، يوم مات؟ قال: ما كنت أرى مثلك في

قومه يخفى عليك ذلك . قال قلت : إني قد سألت فأختلف على فأحببت أن أعلم قولك فيه . قال
أتحسب ؟ قلت نعم . قال : أمسك أربعين بعث لها وخمس عشرة أقام بمكة يأمن ويخاف وعشرأ
. مهاجراً بالمدينة . وهكذا رواه مسلم من حديث يزيد بن زريع وشعبة بن الحجاج كلاهما عن يونس
ابن عبيد عن عمار عن ابن عباس بنحوه . وقال الامام احمد ثنا ابن نمير ثنا العلاء بن صالح ثنا
المنهال بن عمرو عن سعيد بن جبير . أن رجلاً أتى ابن عباس فقال : أنزل على النبي (س) . عشرأ
بمكة وعشرأ بالمدينة . فقال من يقول ذلك ؟ لقد أنزل عليه بمكة خمس عشرة وبالمدينة عشرأ خسا
وستين وأكثر وهذا من افراد احمد اسناداً ومتناً . وقال الامام احمد ثنا هشيم ثنا علي بن زيد عن
يوسف بن مهران عن ابن عباس . قال : قبض النبي (س) . وهو ابن خمس وستين سنة تفرد به احمد
وقد روى الترمذى فى كتاب الشمائل وأبو يعلى الموصلى والبيهقى من حديث قتادة عن الحسن البصرى
عن دغفل بن حنظلة الشيباني النسابة : أن النبي (س) . قبض وهو ابن خمس وستين . ثم قال : الترمذى
دخيل لا يعرف له سماعاً عن النبي (س) . وقد كان فى زمانه رجلاً . وقال البيهقى وهذا يوافق رواية عمار
ومن تابعه عن ابن عباس . ورواية الجماعة عن ابن عباس فى ثلاث وستين أصح فهم أوثق وأكثر
وروايتهم توافق الرواية الصحيحة عن عروة عن عائشة واحدى الروائتين عن أنس والرواية
الصحيحة عن معاوية وهى قول سعيد بن المسيب وعامر الشعبي وأبى جعفر محمد بن عيسى رضى الله عنهم .
قلت : وعبد الله بن عقبة والقاسم بن عبد الرحمن والحسن البصرى وعلي بن الحسين وغير واحد .
ومن الاقوال الغريبة ما رواه خليفة بن خياط عن معاذ بن هشام حدثنى أبى عن قتادة . قال : توفى
رسول الله (س) . وهو ابن اثنتين وستين سنة . ورواه يعقوب بن سفيان عن محمد بن المثني عن معاذ
ابن هشام عن أبيه عن قتادة مثله . ورواه زيد العمى عن يزيد عن أنس . ومن ذلك ما رواه محمد بن
عابد عن القاسم بن حميد عن النعمان بن المنذر الغساني عن مكحول . قال : توفى رسول الله وهو ابن
اثنتين وستين سنة وأشهر ورواه يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن
النعمان بن المنذر عن مكحول . قال : توفى رسول الله (س) . وهو ابن اثنتين وستين سنة ونصف .
وأغرب من ذلك كله ما رواه الامام احمد عن روح عن سعيد بن أبى عروبة عن قتادة عن الحسن .
قال : نزل القرآن على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثمانى سنين بمكة وعشرأ بعد ما هاجر . فان كان
الحسن ممن يقول بقول الجمهور وهو أنه عليه السلام أنزل عليه القرآن وعمره أربعون سنة فقد ذهب
الى أنه عليه السلام عاش ثمانيا وخمسين سنة . وهذا غريب جداً لكن روينا من طريق مسدد عن
هشام بن حسان عن الحسن . أنه قال : توفى رسول الله (س) . وهو ابن ستين سنة . وقال خليفة بن
خياط حدثنا أبو عاصم عن أشعث عن الحسن قال : بعث رسول الله وهو ابن خمس وأربعين ، فأقام

عكة عشرًا وبالمدينة ثمانيا وتوفي وهو ابن ثلاث وستين . وهذا بهذا الصفة غريب جداً والله أعلم .

صفة غسله عليه السلام

قد قدمنا أنهم رضى الله عنهم اشتغلوا ببيعة الصديق بقية يوم الاثنين و بعض يوم الثلاثاء فلما تمهت وتوطدت وتمت شرعوا بعد ذلك في تجهيز رسول الله (ص) مقتدين في كل ما أشكل عليهم بأبي بكر الصديق رضى الله عنه . قال : ابن اسحاق فلما بويح أبو بكر أقبل الناس على جهاز رسول الله (ص) يوم الثلاثاء وقد تقدم من حديث ابن اسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء . وقال أبو بكر بن أبي شيبة حدثنا أبو معاوية ثنا أبو بردة عن حلقمة بن مرثد عن سليمان بن بريدة عن أبيه . قال : لما أخذوا في غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ناداهم مناد من الداخل أن لا تجردوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قميصه . ورواه ابن ماجه من حديث أبي معاوية عن أبي بردة - واسمه عمرو بن يزيد التميمي كوفي . وقال محمد بن اسحاق حدثني يحيى بن عباد بن عبد الله بن الزبير عن أبيه سمعت عائشة تقول : لما أرادوا غسل النبي صلى الله عليه وسلم ، قالوا : ماندرى أنجرد رسول الله صلى الله عليه وسلم من ثيابه كما نجرد موتانا أم نفسه وعليه ثيابه ؟ فلما اختلفوا التى الله عليهم النوم حتى مامتهم أحد إلا وذقنه في صدره ، ثم كلمهم مكلم من ناحية البيت لا يدرون من هو أن غسلوا رسول الله (ص) وعليه ثيابه ، فقاموا الى رسول الله (ص) فغسلوه وعليه قميص يصبون الماء فوق القميص فيدلكونه بالقميص دون أيديهم . فكانت عائشة تقول : لو استقبلت من أمرى ما استدبرت ما غسل رسول الله (ص) إلا نساؤه . رواه أبو داود من حديث ابن اسحاق . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب ثنا أبي عن ابن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : اجتمع القوم لغسل رسول الله (ص) وليس في البيت إلا أهله ، عمه العباس بن عبد المطلب وعلى بن أبي طالب والفضل بن عباس وقم بن العباس واسامة بن زيد بن حارثة وصالح مولاة . فلما اجتمعوا اغسلوه نادى من وراء الناس أوس ابن خولى الانصارى أحد بني عوف بن الخزرج - وكان بدرية - على بن أبي طالب . فقال : يا على نشدك الله وحظنا من رسول الله (ص) . فقال له على : أدخل فدخل فحضر غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يل من غسله شيئا ، فاستند على الى صدره وعليه قميصه ، وكان العباس وفضل وقم يقلبونه مع على . وكان اسامة بن زيد وصالح مولاة هما يصبان الماء ، وجعل على يغسله ولم ير من رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا مما يرى من الميت . وهو يقول : بأبي وأمي ما أطيبك حيا وميتا ، حتى اذا فرغوا من غسل رسول الله ، - وكان يغسل بالماء والسدر - جففوه ثم صنع به ما يصنع بالميت .

ثم أدرج في ثلاثة أثواب ثوبين أبيضين وبرد حبرة، قال ثم دعا العباس رجلين. فقال: ليذهب أحدكما إلى أبي عبيدة بن الجراح - وكان أبو عبيدة يضرح لأهل مكة - وليذهب الآخر إلى أبي طلحة ابن سهل الأنصاري - وكان أبو طلحة يلحد لأهل المدينة. قال ثم قال العباس حين سرحهما: اللهم خر لرسولك! قال فذهبا فلم يجد صاحب أبي عبيدة أبا عبيدة ووجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فلحد لرسول الله (س)، انفرد به أحمد. وقال يونس بن بكير عن المنذر بن ثعلبة عن الصلت عن (١) العلاء بن أحر قال: كان علي والفضل يغسلان رسول الله. فودى علي أرفع طرفك إلى السماء وهذا منقطع. قلت: وقد روى بعض أهل السنن عن علي بن أبي طالب. أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له: «يا علي لا تبد نخذك، ولا تنظر إلى نخذي ولا ميت». وهذا فيه إشعار بأمر له في حق نفسه والله أعلم. وقال الحافظ أبو بكر البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا يحيى ابن محمد بن يحيى ثنا ضمرة ثنا عبد الواحد بن زياد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب. قال قال علي غسلت رسول الله صلى الله عليه وسلم فذهبت أنظر ما يكون من الميت فلم أر شيئا، وكان طيبا حيا وميتا صلى الله عليه وسلم. وقد رواه أبو داود في المراسيل وابن ماجه من حديث معمر به، زاد البيهقي في روايته قال سعيد بن المسيب: وقد ولي دفنه عليه السلام أربعة علي والعباس والفضل وصلاح مولى رسول الله (س)، لحدوا له لحداً ونصبوا عليه اللبن نصبا. وقد روى نحو هذا عن جماعة من التابعين منهم عامر الشعبي ومحمد بن قيس وعبد الله بن الحارث وغيرهم بالفاظ مختلفة يطول بسطها هاهنا. وقال البيهقي وروى أبو عمرو بن كيسان عن يزيد بن بلال سمعت عليا يقول: أوصى رسول الله (س) أن لا يغسله أحد غيري، فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. قال علي: فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر. قال علي: فما تناولت عضوا إلا كأنه يقلبه معي ثلاثون رجلا حتى فرغت من غسله. وقد اسند هذا الحديث الحافظ أبو بكر البزار في مسنده. فقال: حدثنا محمد بن عبد الرحيم ثنا عبد الصمد بن النعمان ثنا كيسان أبو عمرو عن يزيد بن بلال. قال قال علي ابن أبي طالب: أوصاني النبي صلى الله عليه وسلم أن لا يغسله أحد غيري فإنه لا يرى أحد عورتي إلا طمست عيناه. قال علي: فكان العباس واسامة يناولاني الماء من وراء الستر. قلت: هذا غريب جداً. وقال البيهقي أنبأنا محمد بن موسى بن الفضل ثنا أبو العباس الأصم ثنا اسيد بن عاصم ثنا الحسين بن حفص عن سفيان عن عبيد الملك بن جريح سمعت محمد بن علي أبا جعفر. قال: غسل النبي صلى الله عليه وسلم بالسدر ثلاثا، وغسل وعليه قميص، وغسل من بئر كان يقال لها الغرس بقاء كانت لسعد بن خيثمة وكان رسول الله يشرب منها، وولى غسله علي والفضل يحضضه، والعباس

يلصب الماء فجعل الفضل يقول ارحني قطعت وتبني اني لأجد شيئاً يترطل عليّ وقال الواقدي ثنا
عاصم بن عبد الله الحكمي عن عمر بن عبد الحكم . قال قال رسول الله (ص) ، ه نعم البئر بئر غرس
هي من عيون الجنة وماؤها أطيب المياه . وكان رسول الله يستعذب له منها وغسل من بئر غرس .
وقال سيف بن عمر عن محمد بن عون عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما فرغ من القبر وصلى الناس
الغزير ، أخذ العباس في غسل رسول الله (ص) ، فضرب عليه كة من ثياب يمانية صفاق في جوف
البيت ، فدخل السكة ودعا علياً والفضل فكان اذا ذهب الى الماء ليعاطيها دعا أبا سفيان بن
الحارث فأدخله ورجال من بني هاشم من وراء السكة ، ومن أدخل من الأنصار حيث ناشدوا أبي
وسألوه منهم أوس بن خولى رضى الله عنهم أجمعين . ثم قال سيف عن الضحاك بن يربوع الخنفي عن
ماهان الخنفي عن ابن عباس ، فذكر ضرب السكة وأن العباس أدخل فيها علياً والفضل وأبا
سفيان واسامة ، ورجال من بني هاشم من وراء السكة في البيت ، فذكر أنهم التقى عليهم النعاس
فسمعوا قائلاً يقول لا تغسلوا رسول الله فانه كان طاهراً فقال العباس ألا بلى وقال أهل البيت صدق
فلا تغسلوه ، فقال العباس : لا ندع سنة لصوت لا ندرى ماهو ؟ وغشيم النعاس ثانية فناداهم أن
غسلوه وعليه ثيابه . فقال أهل البيت ألا لا . وقال العباس إلا نعم ! فشرعوا في غسله وعليه قميص
ومجول مفتوح ، فغسلوه بالماء القراح وطيبوه بالكافور في مواضع سجوده ومفاصله ، واعتصر قميصه
ومجوله ثم أدرج في أكفانه وجروه عوداً وناداهم احتملوه حتى وضعوه على مربيته وسجوه وهذا
السياق فيه غرابة جداً

صفة كفنه عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا الأوزاعي حدثني الزهري عن القاسم عن عائشة .
قالت : أدرج رسول الله (ص) في ثوب حبرة ثم أخر عنه . قال القاسم : ان بقايا ذلك الثوب لعندنا
بعد . وهذا الاسناد على شرط الشيخين . وانما رواه أبو داود عن احمد بن حنبل والنسائي عن محمد
ابن مثنى ومجاهد بن موسى فروها كلهم عن الوليد بن مسلم به . وقال الامام أبو عبد الله محمد بن
ادريس الشافعي ثنا مالك عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله (ص) ،
في ثلاثة أثواب بيض سحولية ، ليس فيها قميص ولا عمامة . وكذا رواه البخاري عن اسماعيل بن
ادريس عن مالك . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن هشام عن أبيه عن عائشة : كفن رسول الله
(ص) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . وأخرجه مسلم من حديث سفيان بن عيينة . وأخرجه البخاري
عن أبي نعيم عن سفيان الثوري كلاهما عن هشام بن عروة به . وقال أبو داود ثنا قتيبة ثنا حفص

ابن غياث عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب بيض يمانية من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة . قال : فذكر لعائشة قولهم في ثوبين وبرد حبرة ، فقالت قد أتى بالبرد ولكنهم ردوه ولم يكفنوه فيه . وهكذا رواه مسلم عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حفص ابن غياث به . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو الفضل محمد بن إبراهيم ثنا أحمد بن مسلم ثنا هناد بن السري ثنا أبو معاوية عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب بيض سحوليه من كرسف ، ليس فيها قميص ولا عمامة ، فاما الحلة فانما شبه على الناس فيها إنما اشتريت له حلة ليكفن فيها فتركت . وأخذها عبد الله بن أبي بكر فقال : لأحبسها حتى أكفن فيها . ثم قل : لو رضيها الله لنبيه (س) . كفننه فيها فباعها وتصدق بثمنها . رواه مسلم في الصحيح عن يحيى بن يحيى وغيره عن أبي معاوية ، ثم رواه البيهقي عن الحاكم عن الأصم عن أحمد بن عبد الجبار عن أبي معاوية عن هشام عن أبيه عن عائشة . قالت : كفن رسول الله في برد حبرة كانت لعبد الله بن أبي بكر ولف فيها ثم نزعته عنه ، فكان عبد الله بن أبي بكر قد أمسك تلك الحلة لنفسه حتى يكفن فيها إذا مات . ثم قال بعد أن أمسكها : ما كنت أمسك لنفسى شيئا منع الله رسوله (س) . أن يكفن فيه فتصدق بثمنها عبد الله . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق حدثنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة . قالت : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب سحولية بيض . ورواه النسائي عن اسحاق بن راهويه عن عبد الرزاق . قال الامام أحمد حدثنا مسكين بن بكير عن سعيد يعني ابن عبد العزيز قال قال مكحول حدثني عروة عن عائشة : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب رباط يمانية . انفرد به أحمد . وقال أبو يعلى الموصلي ثنا سهل بن حبيب الانصاري ثنا عاصم بن هلال امام مسجد أبواب ثنا أيوب عن نافع عن ابن عمر . قال : كفن رسول الله (س) في ثلاثة أثواب بيض سحولية . وقال سفيان عن عاصم بن عبيد الله عن سالم عن ابن عمر : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب ، ووقع في بعض الروايات ؛ ثوبين صحارين وبرد حبرة . وقال الامام أحمد ثنا ابن ادريس ثنا يزيد عن مقسم عن ابن عباس : أن رسول الله (س) كفن في ثلاثة أثواب في قميصه الذي مات فيه ، وحلة نجرانية — الحلة ثوبان — ورواه أبو داود عن أحمد بن حنبل وعثمان بن أبي شيبة وابن ماجه عن علي بن محمد ثلاثتهم عن عبد الله بن أدريس عن يزيد بن أبي زياد عن مقسم عن ابن عباس بنحوه . وهذا غريب جدا . وقال الامام أحمد أيضا حدثنا عبد الرزاق ثنا سفيان عن ابن أبي ليلى عن الحكم عن مقسم عن ابن عباس . قال : كفن رسول الله (س) في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . انفرد به أحمد من هذا الوجه . وقال أبو بكر الشافعي ثنا علي بن الحسن ثنا حميد بن الربيع ثنا بكر - يعني ابن عبد الرحمن - ثنا عيسى - يعني ابن المختار - عن

محمد بن عبد الرحمن هو ابن أبي ليلى عن عطاء عن ابن عباس عن الفضل بن عباس . قال : كفن رسول الله في ثوبين أبيضين وبرد حمراء . وقال أبو يعلى ثنا سليمان الشاذ كوفي ثنا يحيى بن أبي الهيثم ثنا عثمان بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين سحوليين ، زاد فيه محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى وبرد احمر . وقد رواه غير واحد عن اسماعيل المؤدب عن يعقوب بن عطاء عن أبيه عن ابن عباس عن الفضل . قال : كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين أبيضين . وفي رواية سحولية قاله أعلم . وروى الحافظ ابن عساكر من طريق أبي طاهر الخالص ثنا احمد بن اسحاق البهلول ثنا عباد بن يعقوب ثنا شريك عن أبي اسحاق . قال : وقعت على مجلس بني عبد المطلب وهم متوافرون ، فقلت لهم : في كم كفن رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قالوا : في ثلاثة أثواب ليس فيها قيص ولا قباء ولا عمامة قلت : كم أسر منكم يوم بدر ؟ قالوا : العباس ونوفل وعقيل . وقد روى البيهقي من طريق الزهري عن علي بن الحسين زين العابدين أنه قال : كفن رسول الله في ثلاثة أثواب أحدها برد حمراء حبرة . وقد ساقه الحافظ ابن عساكر من طريق بني صحته نظر عن علي بن أبي طالب . قال : كفنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ثوبين سحوليين وبرد حبرة . وقد قال أبو سعيد ابن الأعرابي حدثنا إبراهيم بن الوليد ثنا محمد بن كثير ثنا هشام عن قتادة عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة . قال : كفن رسول الله (ص) في ريطتين وبرد نجراني . وكذا رواه أبو داود الطيالسي عن هشام وعمران القطان عن قتادة عن سعيد عن أبي هريرة به . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى ثنا نصر بن طريف عن قتادة ثنا ابن المسيب عن أم سلمة : أن رسول الله كفن في ثلاثة أثواب أحدها برد نجراني . وقال البيهقي : وفيما روينا عن عائشة بيان سبب الاشتباه على الناس وأن الحبرة آخرت عنه والله أعلم ، ثم روى الحافظ البيهقي من طريق محمد بن اسحاق بن خزيمة ثنا يعقوب بن إبراهيم الدورقي عن حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي عن حسن بن صالح عن هارون بن سعيد . قال : كان عند علي مسك فأوصى أن يحنط به ، وقال هو من فضل خنوط رسول الله (ص) . ورواه من طريق إبراهيم بن موسى عن حميد عن حسن عن هارون عن أبي وائل عن علي فذكره .

كيفية الصلاة عليه (ص)

وقد تقدم الحديث الذي رواه البيهقي من حديث الأشعث بن طليق ، والبخاري من حديث الأصبهاني كلاهما عن مرة عن ابن مسعود : في وصية النبي (ص) أن يغسله رجال أهل بيته ، وأنه قال كفنوني في ثيابي هذه أو في بمانية أو بياض مصر ، وأنه إذا كفنوه يضعونه على شفير قبره ثم

ثم يخرجون عنه حتى تصلى عليه الملائكة ، ثم يدخل عليه رجال أهل بيته فيصلون عليه ، ثم الناس بعدهم فرادى . الحديث بتمامه وفي صحته نظر كما قدمنا والله أعلم . وقال محمد بن اسحاق حدثني الحسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس . قال : لما مات رسول الله (س) ، أدخل الرجال فصلوا عليه بغير امام أرسلوا حتى فرغوا ، ثم أدخل النساء فصلين عليه ، ثم أدخل الصبيان فصلوا عليه ، ثم أدخل العبيد فصلوا عليه أرسلوا ، لم يأمرهم على رسول الله (س) أحد . وقال الواقدي حدثني أبي بن عياش بن سهل بن سعد عن أبيه عن جده . قال : لما أدرج رسول الله (س) في أكتفائه وضع على سريره ، ثم وضع على شفير حفرته ، ثم كان الناس يدخلون عليه رفقاء رفقاء لا يؤمهم عليه أحد . قال الواقدي حدثني موسى بن محمد بن إبراهيم قال وجدت كتابا بخط أبي فيه انه لما كفن رسول الله (س) ، ووضع على سريره ، دخل أبو بكر وعمر رضي الله عنهما ومعهما نفر من المهاجرين والأنصار بقدر ما يسع البيت . فقالا : السلام عليك أيها النبي ورحمة الله وبركاته ، وسلم المهاجرون والأنصار كما سلم أبو بكر وعمر ثم صفوا صفوا لا يؤمهم أحد . فقال أبو بكر وعمر - وهما في الصف الأول حيال رسول الله (س) - اللهم إنا نشهد أنه قد بلغ ما أنزل اليه ، ونصح لأمرته ، وجاهد في سبيل الله حتى اعز الله دينه وتمت كلمته ، وأومن به وحده لا شريك له ، فاجعلنا إلهنا ممن يتبع القول الذي أنزل معه ، وأجمع بيننا وبينه حتى تعرفه بنا وتعرفنا به فإنه كان بالمؤمنين رؤفا رحما ، لا نبتغي بالآيمان به بدिला . ولا نشترى به ثمنا أمداً . فيقول الناس : آمين آمين ويخرجون ويدخل آخرون حتى صلى الرجال ، ثم النساء ، ثم الصبيان . وقد قيل إنهم صلوا عليه من بعد الزوال يوم الاثنين الى مثله من يوم الثلاثاء ، وقيل إنهم مكثوا ثلاثة أيام يصلون عليه كما سيأتي بيان ذلك قريبا والله أعلم .

وهذا الصنيع ، وهو صلاتهم عليه فرادى لم يؤمهم أحد عليه أمر مجمع عليه لا خلاف فيه ، وقد اختلف في تعليقه . فلو صح الحديث الذي أورده عن ابن مسعود لكان نصا في ذلك ويكون من باب التعبد الذي يعسر تعقل (١) معناه . وليس لأحد أن يقول لأنه لم يكن لهم امام لأننا قد قدمنا أنهم إنما شرعوا في تجهيزه عليه السلام بعد تمام بيعة أبي بكر رضي الله عنه وأرضاه ، وقد قال بعض العلماء إنما لم يؤمهم أحد ليباشر كل واحد من الناس الصلاة عليه منه اليه ، ولتكرر صلاة المسلمين عليه مرة بعد مرة من كل فرد فرد من آحاد الصحابة رجالهم ونساءهم وصبيانهم حتى العبيد والاماء . وأما السهيلي فقال ما حاصله : إن الله قد أخبر أنه وملائكته يصلون عليه ، وأمر كل واحد من المؤمنين أن يباشر الصلاة عليه منه اليه ، والصلاة عليه بعد موته من هذا القبيل . قال وأيضا : فإن

(١) كذا في الاصل . وفي التيمورية : الذي نعقل معناه .

الملائكة لنا في ذلك أئمة فآله أعلم .

وقد اختلف المتأخرون من أصحاب الشافعي في مشروعية الصلاة على قبره لغير الصحابة . فقيل نعم الآن جسده عليه السلام طرى في قبره لأن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء كما ورد بذلك الحديث في السنن وغيرها فهو كالميت اليوم ، وقال آخرون : لا يفعل لأن السلف ممن بعد الصحابة لم يفعلوه ، ولو كان مشروعا لبادروا اليه ولتأروا عليه والله أعلم .

صفة دفنه عليه السلام وأين دفن

قال الامام احمد حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج أخبرني أبي وهو عبد العزيز بن جريج : أن أصحاب النبي (ص) ، لم يدروا أين يقبروا النبي (ص) . حتى قال أبو بكر : سمعت النبي (ص) يقول لم يقبر نبي الا حيث يموت ، فأخروا فراشه وحفروا تحت فراشه (ص) . وهذا فيه انقطاع بين عبد العزيز بن جريج وبين الصديق فانه لم يدركه لكن رواه الحافظ أبو يعلى من حديث ابن عباس وعائشة عن أبي بكر الصديق رضي الله عنهم . فقال حدثنا أبو موسى الهروي ثنا أبو معاوية ثنا عبد الرحمن بن أبي بكر عن ابن أبي مليكة عن عائشة . قالت : اختلفوا في دفن النبي (ص) حين قبض ، فقال أبو بكر سمعت النبي (ص) يقول : « لا يقبض النبي إلا في أحب الامكنة اليه » فقال أدفنوه حيث قبض . وهكذا رواه الترمذي عن أبي كريب عن أبي معاوية عن عبد الرحمن بن أبي بكر المديني عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : لما قبض رسول الله (ص) اختلفوا في دفنه فقال أبو بكر سمعت من رسول الله شيئاً ما نسيت . قال : « ما قبض الله نبياً إلا في الموضع الذي يحب أن يدفن فيه » . ادفنوه في موضع فراشه ، ثم ان الترمذي ضعف المديني ثم قال وقد روى هذا الحديث من غير هذا الوجه رواه ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن النبي (ص) . وقال الاموي عن أبيه عن ابن اسحاق عن رجل حدثه عن عروة عن عائشة : ان أبا بكر قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنه لم يدفن نبي قط الا حيث قبض » قال أبو بكر بن أبي الدنيا حدثني محمد بن سهل التميمي ثنا هشام بن عبد الملك الطيالسي عن حماد بن سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه عن عائشة قالت : كان بالمدينة حفاران فلما مات النبي (ص) قالوا أين ندفنه ؟ فقال أبو بكر رضي الله عنه في المكان الذي مات فيه ، وكان أحدهما يلحد والآخر يشق ، فجاء الذي يلحد فلحد للنبي (ص) . وقد رواه مالك بن أنس عن هشام بن عروة عن أبيه منقطعاً . وقال أبو يعلى حدثنا جعفر بن مهران ثنا عبد الاعلى عن محمد بن اسحاق حدثني حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس قال لما ارادوا أن يحفروا للنبي (ص) ، وكان أبو عبيدة الجراح يضرح كحفر أهل مكة ، وكان أبو طلحة زيد بن سهل

هو الذي كان يحفر لاهل المدينة وكان ياحد ، فدعا العباس وجلين فقال لأحدهما اذهب الى أبي عبيدة وقال للآخر اذهب الى أبي طلحة . اللهم خره لرسولك . قال فوجد صاحب أبي طلحة أبا طلحة فجاء به فلحد لرسول الله (ص) ، فلما فرغ من جهاز رسول الله (ص) يوم الثلاثاء وضع على سريره في بيته وقد كان المسلمون اختلفوا في دفنه . فقال قائل : ندفنه في مسجده . وقال قائل : ندفنه مع أصحابه . فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث قبض » . فرفع فراش رسول الله (ص) الذي توفي فيه فحفروا له تحته ، ثم ادخل الناس على رسول الله (ص) يصلون عليه ارسالا الرجال حتى إذا فرغ منهم ، ادخل النساء حتى إذا فرغ النساء ، ادخل الصبيان ولم يؤم الناس على رسول الله (ص) احد . فدفن رسول الله (ص) من أوسط الليل ليلة الاربعاء . وهكذا رواه ابن ماجه عن نصر بن علي الجهضمي عن وهب بن جرير عن أبيه عن محمد بن اسحاق فذكر بأسناده مثله . وزاد في آخره ونزل في حفرته علي بن أبي طالب والفضل وقثم ابنا عباس وشقران مولى رسول الله (ص) . قال أوس بن خولى - وهو أبو ليلى - لعلي بن أبي طالب : انشدك الله ! وحظنا من رسول الله (ص) ، قال له علي : انزل وكان شقران مولا اخذ قطيفة كان رسول الله (ص) يلبسها فدفنها في القبر وقال والله لا يلبسها أحد بعدك ! فدفنت مع رسول الله (ص) . وقد رواه الامام احمد عن حسين بن محمد عن جرير بن حازم عن ابن اسحاق مختصراً . وكذلك رواه يونس بن بكير وغيره عن اسحاق به . وروى الواقدي عن ابن أبي حبيبة عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس عن أبي بكر الصديق عن رسول الله (ص) : « ما قبض الله نبيا إلا ودفن حيث قبض » . وروى البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن محمد بن عبد الرحمن بن عبد الله بن الحصين أو محمد بن جعفر بن الزبير . قال : لما مات رسول الله (ص) اختلفوا في دفنه فقالوا كيف ندفنه مع الناس أو في بيوته ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (ص) يقول : « ما قبض الله نبيا إلا دفن حيث قبض » . فدفن حيث كان فراشه رفع الفراش وحفر تحته . وقال الواقدي حدثنا عبد الحميد بن جعفر عن عثمان بن محمد الاخشى عن عبد الرحمن بن سعيد - يعني ابن يربوع - قال : لما توفي النبي (ص) اختلفوا في موضع قبره . فقال قائل : في البقيع فقد كان يكثر الاستغفار لهم ، وقال قائل : عند منبره ، وقال قائل : في مصلاه . فجاء أبو بكر فقال ان عندي من هذا خبراً وعلماً ، سمعت رسول الله يقول : « ما قبض نبي إلا دفن حيث توفي » . قال الحافظ البيهقي وهو في حديث يحيى بن سعيد عن القاسم بن محمد وفي حديث ابن جريج عن أبيه كلاهما عن أبي بكر الصديق عن النبي (ص) مرسل . وقال البيهقي عن الحاكم عن الاصم عن احمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن سلمة بن نبيب بن شريط عن

أبيه عن سالم بن عبيد - وكان من أصحاب الصفة - . قال دخل أبو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم حين مات ثم خرج ، فقيل له توفي رسول الله (س) . قال : نعم ! فعلوا أنه كما قال وقيل له : انصلي عليه وكيف نصلي عليه ؟ قال : تحيئون عصباً عصباً فتصلون ففعلوا انه كما قال . قالوا : هل يدفن واين ؟ قال حيث قبض الله روحه فانه لم يقبض روحه إلا في مكان طيب ، ففعلوا أنه كما قال . وروى البيهقي من حديث سفيان بن عيينة عن يحيى بن سعيد الانصارى عن سعيد بن المسيب . قال : عرضت عائشة على أبيها رؤيا وكان من اعبر الناس ، قالت رأيت ثلاثة أثمار وقعت في حجرى ، فقال لها : إن صدقت رؤياك دفن في بيتك من خير أهل الارض ثلاثة ، فلما قبض رسول الله (س) . قال يا عائشة : هذا خير أثمارك . ورواه مالك عن يحيى بن سعيد عن عائشة منقطعاً . وفي الصحيحين عنها أنها قالت : توفي النبي (س) . في بيتى وفي يومى وبين سحرى ونسرى وجمع الله بين ريقى ورقبه في آخر ساعة من الدنيا وأول ساعة من الآخرة . وفي صحيح البخارى من حديث أبى عوانة عن هلال الوراق عن عروة عن عائشة . قالت سمعت رسول الله (س) . في مرضه الذى مات فيه يقول : « لمن الله اليهود والنصارى اتخذوا قبور انبيائهم مساجد » . قالت عائشة ، ولولا ذلك لابرز قبره غير أنه خشى أن يتخذ مسجداً . وقال ابن ماجه حدثنا محمود بن غيلان ثنا هاشم بن القاسم ثنا مبارك بن فضالة حدثنى حميد الطويل عن أنس بن مالك . قال : لما توفي رسول الله (س) . وكان بالمدينة رجل يلحد والآخر يضرح فقالوا نستخير الله ونبعث اليهما فأيهما سبق تركناه ، فاسل اليهما فسبق صاحب اللحد فلحدوا للنبي (س) . تفرد به ابن ماجه وقد رواه الامام احمد عن أبى النضر هاشم بن القاسم به . وقال ابن ماجه ايضا حدثنا عمر بن شبة عن عبيدة بن يزيد ثنا عبيد بن طفيل ثنا عبد الرحمن بن أبى مليكة حدثنى ابن أبى مليكة عن عائشة . قالت : لما مات رسول الله (س) . اختلفوا فى اللحد والشق حتى تكلموا فى ذلك وارتفعت اصواتهم . فقال عمر : لا تصخبوا عند رسول الله (س) . حيا ولا ميتا - أو كلمة نحوها - فاسلوا الى الشقاق واللاحد جميعا فجاء اللحد فلحد لرسول الله (س) . ثم دفن ، تفرد به ابن ماجه وقال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا العمري عن نافع عن ابن عمر وعن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة . ان رسول الله (س) . ألحد له لحد تفرد به احمد من هذين الوجهين . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن شعبة وابن جعفر ثنا شعبة حدثنى أبو حمزة عن ابن عباس . قال : جمل فى قبر النبي (س) . قطيفة حمراء ، وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من طرق عن شعبة به . وقد رواه وكيع عن شعبة . وقال وكيع : كان هذا خاصاً برسول الله (س) . رواه ابن عساكر . وقال ابن مسعود أنبأنا محمد بن عبد الله الانصارى ثنا أشعث بن عبد الملك الحمرانى عن الحسن : ان رسول الله (س) . بسط تحتة قطيفة حمراء كان يلبسها ، قال : وكانت

أرضاً ندية . وقال هشيم بن منصور عن الحسن قال : جعل في قبر النبي (ص) قطيفة حمراء كان أصابها يوم حنين قال الحسن : جعلها لأن المدينة أرض سبخة . وقال محمد بن سعد ثنا حماد بن خالد الخياط عن عتبة بن أبي الصهباء سمعت الحسن يقول قال رسول الله (ص) : « افرشوا لي قطيفة في لحدي فان الأرض لم تسلط على أجساد الأنبياء » . وروى الحافظ البيهقي من حديث مسدد ثنا عبد الواحد ثنا معمر عن الزهري عن سعيد بن المسطب قال قال علي : غسلت النبي (ص) فذهبت أنظر إلى ما يكون من الميت فلم أر شيئاً ، وكان طيباً حياً وميتاً قال وولي دفنه عليه الصلاة والسلام وإجنانه دون الناس أربعة ، علي والعباس والفضل وصالح مولى النبي (ص) ، ولحد النبي (ص) لحداً ، ونصب عليه اللبن نصباً . وذكر البيهقي عن بعضهم : أنه نصب على لحدّه عليه السلام تسع لبنات . وروى الواقدي عن ابن أبي سبرة عن عبد الله بن معبد عن عكرمة عن ابن عباس قال كان رسول الله (ص) موضوعاً على سريره من حين زاعت الشمس من يوم الاثنين إلى أن زاعت الشمس يوم الثلاثاء ، يصلي الناس عليه وسريه على شفير قبره . فلما أرادوا أن يقبروه عليه السلام نحوا السرير قبل رجله فدخل من هناك . ودخل في حفرة العباس وعلي وقم والفضل وشقران . وروى البيهقي من حديث اسماعيل السدي عن عكرمة عن ابن عباس . قال : دخل قبر رسول الله (ص) العباس وعلي والفضل وسوى لحدّه رجل من الانصار وهو الذي سوى لحد قبور الشهداء يوم بدر . قال ابن عساکر : صوابه يوم أحد . وقد تقدم رواية ابن اسحاق عن حسين بن عبد الله عن عكرمة عن ابن عباس . قال : كان الذين نزلوا في قبر رسول الله (ص) وعلي والفضل وقم وشقران ، وذکر الخامس وهو أوس بن خولى ، وذکر قصة القطيفة التي وضعها في القبر شقران . وقال الحافظ البيهقي اخبرنا أبو طاهر المحمد آبادي ثنا أبو قلابة ثنا أبو عاصم ثنا سفيان بن سعيد هو الثوري عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي قال حدثني أبو مرحب . قال : كأني انظر إليهم في قبر النبي (ص) ، أربعة أحدهم عبد الرحمن بن عوف وهكذا رواه أبو داود عن محمد بن الصباح عن سفيان عن اسماعيل بن أبي خالد به ثم رواه أحمد بن يونس عن زهير عن اسماعيل عن الشعبي حدثني مرحب أو أبو مرحب : أنهم أدخلوا معهم عبد الرحمن ابن عوف ، فلما فرغ علي قال إنما يلي الرجل أهله . وهذا حديث غريب جداً واسناده جيد قوى ولا نعرفه إلا من هذا الوجه . وقد قال أبو عمر بن عبد البر في استيعابه أبو مرحب اسمه سويد بن قيس ، وذكر أبا مرحب آخر وقال لا أعرف خبره . قال ابن الاثير في الغابة : ^(١) فيحتمل أن يكون راوى هذا الحديث أحدهما أو ثالثا غيرهما والله الحمد .

آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام

قال الامام احمد ثنا يعقوب ثنا ابي عن ابن اسحاق حدثني ابي اسحاق بن يسار عن مقسم ابي القاسم مولى عبد الله بن الحارث بن نوفل عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي في زمان عمر أو زمان عثمان فنزل على اخته أم هانئ بنت أبي طالب فلما فرغ من عمرته رجع فسكبت له غسلاً فاغتسل ، فلما فرغ من غسله دخل عليه نفر من اهل العراق فقالوا : يا أبا حسن جئناك نسألك عن امر نحب ان نخبرنا عنه . قال : اخن المغيرة بن شعبه يحدثكم أنه كان احدث الناس عهداً برسول الله (ص) ، قالوا : اجل ! عن ذلك جئنا نسألك . قال : احدث الناس عهداً برسول الله (ص) . قثم بن عباس . تفرد به احمد من هذا الوجه وقد رواه يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق به مثله سواء إلا أنه قال قبله عن ابن اسحاق قال وكان المغيرة بن شعبه يقول : اخذت خاتمي فالتقيته في قبر رسول الله (ص) ، وقلت حين خرج القوم : إن خاتمي قد سقط في القبر ، وانما طرحته عمداً لأمر رسول الله (ص) ، فأكون آخر الناس عهداً به . قال ابن اسحاق فحدثني والدي اسحاق بن يسار عن مقسم عن مولاة عبد الله بن الحارث . قال : اعتمرت مع علي فذكر ما تقدم وهذا الذي ذكر عن المغيرة بن شعبه لا يقتضي أنه حصل له ما امله فانه قد يكون علي رضي الله عنه لم يمكنه من النزول في القبر بل امر غيره فناوله إياه ، وعلى ما تقدم يكون الذي امره بمناولته له قثم بن عباس . وقد قال الواقدي حدثني عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن عبيد الله بن عبد الله بن عتبة . قال : البقي المغيرة بن شعبه خاتمه في قبر رسول الله (ص) . فقال علي : إنما القيت له لتقول نزلت في قبر النبي (ص) فنزل فاعطاه أو امر رجلاً فاعطاه . وقد قال الامام احمد حدثنا بهز وأبو كامل . قالوا : ثنا حماد بن سلمة عن أبي عمران الجوني عن أبي عسيب أو أبي غنم قال بهز : إنه شهد الصلاة على النبي (ص) قالوا كيف نصلي ؟ قال : ادخلوا ارسالا ارسالا ، فكانوا يدخلون من هذا الباب فيصلون عليه ثم يخرجون من الباب الآخر ، قال فلما وضع في الحدف قال المغيرة قد بقي من رجله شيء لم تصلحوه قالوا فادخل فاصلحه فدخل وادخل يده فمس قدميه عليه السلام . فقال : اهبلوا على التراب فأهلوا عليه حتى بلغ الى انصاف ساقيه ثم خرج فكان يقول : انا أحدثكم عهداً برسول الله (ص) .

متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام

وقال يونس عن ابن اسحاق حدثني فاطمة بنت محمد امرأة عبد الله بن أبي بكر وادخلني عليها حتى ممته منها عن عمرة عن عائشة . أنها قالت : ما علمنا بدفن النبي (ص) حتى سمعنا صوت المساحي في جوف ليلة الاربعاء . وقال الواقدي حدثنا ابن أبي سبرة عن الخليل بن هشام عن عبد الله بن وهب عن أم سلمة . قالت بينا نحن مجتمعون فبكي لم نتم ورسول الله (ص) في بيوتنا ونحن نقسلي

برؤيته على السرير، إذ سمعنا صوت الكرازين في السحر. قالت أم سلمة: فصحنا وصاح أهل المسجد فارتجت المدينة ضيحة واحدة، واذن بلال بالفجر فلما ذكر النبي (ص) بكى ولنتحب فزادنا حزنا^(١) وعالج الناس الدخول إلى قبره فغلق دونهم، فبالحا من مصيبة ما أصبنا بعدها بمصيبة إلا هانت إذا ذكرنا مصيبتنا به (ص). وقد روى الإمام أحمد من حديث محمد بن إسحاق عن عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه عن عائشة: أن رسول الله (ص) توفي يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء وقد تقدم مثله في غير ما حديث. وهو الذي نص عليه غير واحد من الأئمة سلفا وخلفا؛ منهم سليمان بن طرخان التيمي، وجعفر بن محمد الصادق، وابن إسحاق، وموسى بن عقبة وغيرهم. وقد روى يعقوب بن سفيان عن عبد الحميد عن بكار عن محمد بن شعيب عن الأوزاعي. أنه قال: توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين قبل أن يفتصف النهار، ودفن يوم الثلاثاء. وهكذا روى الإمام أحمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج. قال: أخبرني أن رسول الله (ص) مات في الضحى يوم الاثنين ودفن من الغد في الضحى. وقال يعقوب حدثنا سفيان ثناسعيد بن منصور ثنا سفيان عن جعفر ابن محمد عن أبيه وعن ابن جريج عن أبي جعفر: أن رسول الله توفي يوم الاثنين، فلبث ذلك اليوم وتلك الليلة ويوم الثلاثاء إلى آخر النهار، فهو قول غريب والمشهور عن الجمهور ما أسلفناه من أنه عليه السلام ترفى يوم الاثنين ودفن ليلة الأربعاء. ومن الأقوال الغريبة في هذا أيضا ما رواه يعقوب ابن سفيان عن عبد الحميد بن بكار عن محمد بن شعيب عن أبي النعمان عن مكحول. قال: ولد رسول الله يوم الاثنين، وأوحى إليه يوم الاثنين، وهاجر يوم الاثنين، وتوفي يوم الاثنين لثنتين وستين سنة ونصف، ومكث ثلاثة أيام لا يدفن يدخل عليه الناس أرسالا أرسالا يصلون لا يصفون ولا يؤمهم عليه أحد. فقوله إنه مكث ثلاثة أيام لا يدفن غريبا، والصحيح أنه مكث بقية يوم الاثنين ويوم الثلاثاء بكامله ودفن ليلة الأربعاء كما قدمنا والله أعلم. ووضه ما رواه سيف عن هشام عن أبيه قال: توفي رسول الله يوم الاثنين، وغسل يوم الاثنين ودفن ليلة الثلاثاء. قال سيف وحدثنا يحيى بن سعيد مرة بجمعيه عن عائشة به، وهذا غريب جداً. وقال الواقدي حدثنا عبد الله ابن جعفر عن ابن أبي عون عن أبي عتيق عن جابر بن عبد الله. قال: رش على قبر النبي (ص) الماء رشا، وكان الذي رشه بلال بن رباح بقرية، بدأ من قبل رأسه من شقه الأيمن حتى انتهى إلى رجله، ثم ضرب بالماء إلى الجدار لم يقدر على أن يدور من الجدار. وقال سعيد بن منصور عن الدراوردي عن يزيد (٢) بن عبد الله بن أبي يمن عن أم سلمة. قالت: توفي رسول الله يوم الاثنين،

(١) عن التيمورية: فزادنا جنونا. (٢) كذا في الأصل. وفي التيمورية: عن شريك بن عبد الله بن أبي يمن عن أبي سلمة. حققه محمود الإمام.

ودفن يوم الثلاثاء . وقال ابن خزيمة حدثنا مسلم بن حماد عن أبيه عن عبد الله بن عمر عن كريب عن ابن عباس . قال : توفي رسول الله يوم الاثنين ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال الواقدي حدثني أبي ابن عياش بن سهل بن سعيد عن أبيه . قال : توفي رسول الله (ص) يوم الاثنين ، ودفن ليلة الثلاثاء . وقال أبو بكر بن أبي الدنيا عن محمد بن سعد : توفي رسول الله يوم الاثنين لثنتي عشرة ليلة خلت من ربيع الأول ، ودفن يوم الثلاثاء . وقال عبد الله بن محمد بن أبي الدنيا ثنا الحسن بن إسرائيل أبو محمد النهرتيري ثنا عيسى بن يونس عن اسماعيل بن أبي خالد سمعت عبد الله بن أبي أوفى يقول . مات رسول الله (ص) يوم الاثنين ، فلم يدفن إلا يوم الثلاثاء . وهكذا قال سعيد بن المسيب ، وأبو سلمة بن عبد الرحمن ، وأبو جعفر الباقر .

صفة قبره عليه الصلاة والسلام

قد علم بالتواتر أنه عليه الصلاة والسلام دفن في حجرة عائشة التي كانت تختص بها شرق مسجده في الزاوية الغربية القبليّة من الحجرة ، ثم دفن بعده فيها أبو بكر ثم عمر رضي الله عنهما . وقد قال البخاري ثنا محمد بن مقاتل ثنا أبو بكر بن عياش عن سفيان الثمار : أنه حدثه أنه رأى قبر النبي (ص) مسماً ، تفرد به البخاري . وقال أبو داود ثنا أحمد بن صالح ثنا ابن أبي فديك أخبرني عمرو بن عثمان بن هاني عن القاسم . قال : دخلت على عائشة وقلت لها : يا أمه أكنشني لى عن قبر رسول الله (ص) . وصاحبيه . فكشفت لى عن ثلاثة قبور لا مشرفة ولا لاطئة ، مبطوحة يبطحاء العرصة الحمراء .

النبي صلى الله عليه وسلم

أبو بكر رضي الله عنه

عمر رضي الله عنه

تفرد به أبو داود . وقد رواه الحاكم والبيهقي من حديث ابن أبي فديك عن عمرو بن عثمان عن القاسم . قال : فرأيت النبي عليه السلام مقبداً ، وأبو بكر رأسه بين كنفى النبي (ص) ، وعمر رأسه عند رجل النبي (ص) . قال البيهقي وهذه الرواية تدل على أن قبورهم مسطحة لأن الحصباء لا تثبت الا على المسطح . وهذا عجيب من البيهقي رحمه الله فإنه ليس في الرواية ذكر الحصباء بالكنية ، وبتقدير ذلك فيمكن أن يكون مسماً وعليه الحصباء مغروزة بالطين ونحوه . وقد روى الواقدي عن الدراوردي عن جعفر بن محمد عن أبيه . قال : جعل قبر النبي (ص) مسطحاً . وقال البخاري ثنا فروة بن أبي المغراء ثنا علي بن مسهر عن هشام عن عروة عن أبيه قال : لما سقط عليهم الخائط في زمان الوليد بن عبد الملك أخذوا في بنائه فبدت لهم قدم ففرعوا فظنوا أنها قدم النبي (ص) ، فما وجد واحد يعلم ذلك حتى قال لهم عروة لا والله ما هي قدم النبي (ص) ، ما هي إلا قدم

عمر . وعن هشام عن أبيه عن عائشة : أنها أوصت عبد الله بن الزبير لا تدفني معهم وادفني مع صواحي بالبيع لا أركي به ابداً .

قلت : كان الوليد بن عبد الملك حين ولي الامارة في سنة ست وثمانين قد شرع في بناء جامع دمشق وكتب الى نائبه بالمدينة ابن عمه عمر بن عبد العزيز أن يوسع في مسجد المدينة فوسعه حتى من ناحية الشرق ^(١) فدخلت الحجرة النبوية فيه . وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن زاذان مولى الفرافصة ، وهو الذي بنى المسجد النبوي أيام [ولاية] عمر بن عبد العزيز على المدينة ، قد ذكر عن سالم بن عبد الله نحو ما ذكره البخاري ، وحكى صفة القبور كما رواه أبو داود .

ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)

قال البخاري ثنا سليمان بن حرب ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت عن أنس . قال : لما قتل النبي (ص) جعل يتغشاها الكرب . فقالت فاطمة : واكرب أبتاه . فقال لها : « ليس على أهلك كرب بعد اليوم » فلما مات قالت : وأأبتاه اجاب رباً دعاه ، يا أبتاه من جنة الفردوس مأواه ، يا أبتاه الى جبريل تنعاه . فلما دفن قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن تحثوا على رسول الله (ص) التراب ؟ تفرد به البخاري رحمه الله . وقال الامام احمد حدثنا يزيد ثنا حماد بن زيد ثنا ثابت البناني . قال أنس : فلما دفن النبي (ص) قالت فاطمة : يا أنس أطابت أنفسكم أن دفنتم رسول الله (ص) في التراب ورجعتم . وهكذا رواه ابن ماجه مختصراً من حديث حماد بن زيد به . وعنده قال حماد : فكان ثابت اذا حدث بهذا الحديث بكى حتى تختلف اضلاعه . وهذا لا يعد نياحة بل هو من باب ذكر فضائل الحق ^(٢) عليه أفضل الصلاة والسلام ، وإنما قلنا هذا لأن رسول الله (ص) نهى عن النياحة . وقد روى الامام احمد والنسائي من حديث شعبة سمعت قتادة سمعت مطرفاً يحدث عن حكيم بن قيس بن عاصم عن أبيه - فيما أوصى به الى بنيهِ - أنه قال : ولا تنوحوا على فان رسول الله (ص) لم ينح عليه . وقد رواه اسماعيل بن اسحاق القاضي في النوادر عن عمرو بن ميمون عن شعبة به . ثم رواه عن علي بن المديني عن المغيرة بن سلمة عن الصق بن حزن عن القاسم بن مطيب عن الحسن البصري عن قيس بن عاصم به . قال : لا تنوحوا على فان رسول الله (ص) لم ينح عليه ، وقد سمعته ينهى عن النياحة . ثم رواه عن علي بن محمد بن الفضل عن الصق بن حزن عن القاسم بن يونس بن عبيد عن الحسن بن عاصم به . وقال الحافظ أبو بكر البزار : ثنا عقبة بن سنان ثنا عثمان بن عثمان ثنا محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة : أن رسول الله (ص) لم ينح عليه . وقال الامام احمد ثنا عفان ثنا جعفر بن سليمان ثنا ثابت عن أنس . قال : لما كان اليوم الذي قدم فيه رسول الله (ص) المدينة أضاء

(١) في التيمورية : من ناحية السوق . (٢) كذا في الاصل ، وليست هذه اللفظة في التيمورية .

منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . قال : وما نفطنا عن رسول الله (س) . الأيدي حتى أنكرنا قلوبنا . وهكذا رواه الترمذي وابن ماجه جميعا عن بشر بن هلال الصواف عن جعفر بن سليمان الضبعي به . وقال الترمذي هذا حديث صحيح (١) غريب .

قلت : وأسناده على شرط الصحيحين ، ومحفوظ من حديث جعفر بن سليمان وقد أخرج له الجماعة رواه الناس عنه كذلك . وقد أغرب الكندي وهو محمد بن يونس رحمه الله في روايته له حيث قال ثنا أبو الوليد هشام بن عبد الملك الطيالسي ثنا جعفر بن سليمان الضبعي عن ثابت عن أنس . قال : لما قبض رسول الله (س) ، أظلمت المدينة حتى لم ينظر بعضنا الى بعض ، وكان أحدها يبسط يده فلا يراها ، أولا يبصرها ، وما فرغنا من دفنه حتى أنكرنا قلوبنا . رواه البيهقي من طريقه كذلك ، وقد رواه من طريق غيره من الحفاظ عن أبي الوليد الطيالسي كما قدمنا وهو المحفوظ والله أعلم . وقد روى الحافظ الكبير أبو القاسم بن عساكر من طريق أبي حفص بن شاهين ثنا حسين ابن أحمد بن بسطام بالبله ثنا محمد بن يزيد الرواسي ثنا سلمة بن علقمة عن داود بن أبي هند عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري . قال : لما دخل رسول الله (س) ، المدينة أضاء منها كل شيء ، فلما كان اليوم الذي مات فيه أظلم منها كل شيء . وقال ابن ماجه ثنا اسحاق بن منصور ثنا عبد الوهاب ابن عطاء العجلي عن ابن عون عن الحسن عن أبي بن كعب . قال : كنا مع رسول الله (س) ، وإنما وجهنا واحد ، فلما قبض نظرنا هكذا وهكذا . وقال أيضا ثنا إبراهيم بن المنذر الحزامي ثنا خالي محمد ابن إبراهيم بن المطلب بن السائب بن أبي وداعة السهمي حدثني موسى بن عبد الله بن أبي أمية الحزومي حدثني مصعب بن عبد الله عن أم سلمة بنت أبي أمية زوج النبي (س) . أنها قالت : كان الناس في عهد رسول الله (س) ، إذا قام المصلي يصلي لم يعمد بصر أحدهم موضع قدميه ، فتوفي رسول الله (س) (وكان أبو بكر) فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعمد بصر أحدهم موضع جبينه ، فتوفي أبو بكر وكان عمر فكان الناس إذا قام أحدهم يصلي لم يعمد بصر أحدهم موضع القبلة ، فتوفي عمر وكان عثمان وكانت الفتنة فتلقت الناس يمينا وشمالا . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الصمد ثنا حماد عن ثابت عن أنس : أن أم أيمن بكث لما قبض رسول الله (س) ، فقيل لها ما يبكيك ؟ على النبي (س) ؟ فقالت : إني قيدت أن رسول الله سيموت ، ولكني إنما أبكي على الوحي الذي رفع عنا . هكذا رواه مختصراً . وقد قال البيهقي أخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن نعيم ومحمد بن النضر الجارودي . قالوا : ثنا الحسن بن علي الخولاني ثنا عمرو بن عاصم الكلابي ثنا سليمان بن المغيرة عن ثابت عن أنس . قال : ذهب رسول الله (س) ، الى أم أيمن زائراً وذهبت معه ،

فقربت إليه شرباً . فاما كان صائماً وأما كان لا يريده فردّه . فأقبلت على رسول الله (ص) . تضاحكه . فقال أبو بكر بعد وفاة النبي (ص) . لعمر : انطلق بنا الى أم أيمن نزورها ، فلما انتهينا إليها بكت . فقالا لها : ما يبكيك ؟ ما عند الله خير لرسوله قالت : والله ما أبكي أن لا أكون أعلم أن ما عند الله خير لرسوله ، ولكن أبكي أن الوحي انقطع من السماء فبيجتهما على البكاء فجعلا يبكيان . ورواه مسلم منفرداً به عن زهير بن حرب عن عمرو بن عاصم به . وقال موسى بن عقبة في قصة وفاة رسول الله صلى الله عليه وسلم وخطبة أبي بكر فيها . قال : ورجع الناس حين فرغ أبو بكر من الخطبة وأم أيمن قاعدة تبكي ، فقيل لها ما يبكيك ؟ قد أكرم الله نبيه (ص) ، فأدخله جنته ، وأراحه من نصب الدنيا . فقالت إنما أبكي على خبر السماء كان يأتينا غضاً جديداً كل يوم ليلة ، فقد انقطع ورفع ، فعليه أبكي . فمجب الناس من قولها . وقد قال مسلم بن الحجاج في صحيحه وحدثت عن أبي اسامة . ومن روى ذلك عنه إبراهيم بن سعيد الجوهري ثنا أبو اسامة حدثني يزيد بن عبد الله عن أبي بردة عن أبي موسى عن النبي (ص) . قال : « إن الله إذا أراد رحمة أمة من عباده قبض نبيه قبلها فجعله لها فرطاً وسلفاً يشهد لها ، وإذا أراد هلكة أمة عذبها ونذّبها حتى فأهلكها وهو ينظر إليها فأقر عينه بهلكها حين كذبوه وعصوا أمره » . تفرد به مسلم اسناداً ومثناً . وقد قال الحافظ أبو بكر البزار : حدثنا يوسف ابن موسى ثنا عبد الحميد بن عبد العزيز بن أبي رواد عن سفيان عن عبد الله بن السائب عن زاذان عن عبد الله - هو ابن مسعود عن النبي (ص) . قال : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » . قال وقال رسول الله (ص) : « حياتي خير لكم تحذثون ويحدث لكم ، ووفاتي خير لكم تعرض علي أعمالكم ، فما أيت من خير حدث الله عليه ، وما رأيت من شر استغفرت الله لكم » . ثم قال البزار لم نعرف آخره يروى عن عبد الله إلا من هذا الوجه .

قلت : وأما أوله وهو قوله عليه السلام : « إن لله ملائكة سياحين يبلغوني عن أمتي السلام » فقد رواه النسائي من طرق متعددة عن سفيان الثوري وعن الأعمش كلاهما عن عبد الله بن السائب عن أبيه به . وقد قال الامام احمد حدثنا حسين بن علي الجعفي عن عبد الرحمن بن يزيد بن جابر عن أبي الأسود الصنعاني عن أوس بن أوس . قال قال رسول الله (ص) : « من أفضل أيامكم يوم الجمعة ، فيه خلق آدم ، وفيه قبض ، وفيه النفخة ، وفيه الصعقة ، فأكثرُوا على من الصلاة فيه ، فإن صلاتكم معروضة علي » . قالوا : يا رسول الله كيف تعرض صلاتنا عليك وقد أرمت - يعني قد بليت - . قال : « إن الله قد حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام » . وهكذا رواه أبو داود عن هارون بن عبد الله وعن الحسن بن علي ، والنسائي عن اسحاق بن منصور ثلاثتهم عن حسين بن علي به . ورواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن حسين بن علي عن جابر عن أبي الأشعث

عن شداد بن أوس قد كره . قال شيخنا أبو الحجاج المزني وذلك وهم من ابن ماجه ، والصحيح أوس بن أوس وهو الثقي رضي الله عنه .

قلت : وهو عندى فى نسخة جيدة مشهورة على الصواب كما رواه احمد وأبو داود النسائي عن أوس ابن أوس ثم قال ابن ماجه حدثنا عمرو بن سواد المصري ثنا عبد الله بن وهب عن عمرو بن الحارث عن سعيد بن أبي هلال عن زيد بن أيمن عن عبادة بن نسي عن أبي الدرداء . قال قال رسول الله (ص) : « أ كثروا الصلاة على يوم الجمعة فانه مشهود تشهده الملائكة ، وإن أحداً ليصل على إلا عرضت على صلاته حتى يفرغ منها » . قال قلت . وبعد الموت ؟ قال : « إن الله حرم على الأرض أن تأكل أجساد الأنبياء عليهم السلام - نبي الله حي و يرزق » وهذا من أفراد ابن ماجه رحمه الله . وقد عقد الحافظ ابن عساكر هاهنا باباً فى إيراد الأحاديث المروية فى زيارة قبره الشريف صلوات الله وسلامه عليه دائماً الى يوم الدين ، وموضع استقصاء ذلك فى كتاب الاحكام الكبير إن شاء الله تعالى .

ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام

قال ابن ماجه : حدثنا الوليد بن عمرو بن السكين ثنا أبو همام وهو محمد بن الزبرقان الاهوازي ثنا موسى بن عبيدة ثنا مصعب بن محمد عن أبي سلمة بن عبد الرحمن عن عائشة . قالت : فتح رسول الله (ص) ، باباً بينه وبين الناس - أو كشف ستراً - فاذا الناس يصلون وراء أبي بكر ، فحمد الله على ما رأى من حسن حالهم رجاء أن يخلفه فيهم بالذى رآهم . فقال : « يا أيها الناس أيما احد من الناس أو من المؤمنين أصيب بمصيبة فليتعز بمصيبته بى عن المصيبة التى تصيبه بفيرى ، فإن أحداً من أمتى لن يصاب بمصيبة بعدى أشد عليه من مصيبتى » تفرد به ابن ماجه . وقال الحافظ البيهقي : أخبرنا أبو اسحاق إبراهيم بن محمد الفقيه ثنا شافع بن محمد ثنا أبو جعفر بن سلامة الطحاوى ثنا المزني ثنا الشافعي عن القاسم بن عبد الله بن عمر بن حفص عن جعفر بن محمد عن أبيه : أن رجلاً من قريش دخلوا على أبيه على بن الحسين . فقال ألا أحدثكم عن رسول الله (ص) ؟ قالوا بلى ! فحدثنا عن أبي القاسم . قال : لما أن مرض رسول الله (ص) ، أتاه جبريل فقال يا محمد إن الله أرسلنى اليك تكريماً لك وتشريفاً لك ، وخاعة لك ، أسألك عما هو أعلم به منك يقول كيف تجدك ؟ قال : « أجدنى يا جبريل مغموماً ، وأجدنى يا جبريل مكروباً » ثم جاءه اليوم الثانى فقال له ذلك فرد عليه النبي (ص) ، كما رد أول يوم ، ثم جاءه اليوم الثالث فقال له كما قال أول يوم ورد عليه كما رد ، وجاء معه ملك يقال له اسماعيل ^(١) على مائة ألف ملك كل ملك على مائة ألف ملك ، فاستأنفن عليه فسأل عنه ثم قال

(١) كذا فى الأصولين ولعله « يحكم » أو ما هذا معناه .

جبريل : هذا ملك الموت يستأذن عليك ما استأذن على آدمي قبلك ، ولا يستأذن على آدمي بعدك فقال عليه . السلام إيدن له فأذن له فدخل فسلم عليه ثم قال : يا محمد إن الله أرسلني إليك فأن أمرتني أن أقبض روحك قبضت ، وإن أمرتني أن أتركه تركته . فقال رسول الله : « أو تفعل يا ملك الموت ؟ » قال نعم ! وبذلك أمرت : وأمرت أن اطيعك . قال فنظر النبي (س) إلى جبريل فقال له جبريل : يا محمد إن الله قد اشتاق إلى لقاءك ، فقال رسول الله (س) : لملك الموت : « امض لما أمرت به » فقبض روحه ، فلما توفى النبي (س) وجاءت التعزية معموا صوتا من ناحية البيت ، والسلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته ، إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل هالك ، ودركا من كل فائت ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المصاب من حرم الثواب . فقال علي رضي الله عنه : أتندرون من هذا ؟ هذا الخضر عليه السلام . وهذا الحديث مرسل وفي أسناده ضعف بحال القاسم العمري هذا فانه قد ضعفه غير واحد من الأئمة ، وتركه بالكلية آخرون . وقد رواه الربيع عن الشافعي عن القاسم عن جعفر عن أبيه عن جده فذكر منه قصة التعزية - فقط موصولا - وفي الإسناد العمري المذكور قد نبهنا على أمره لثلاث يغتر به . على أنه قد رواه الحافظ البيهقي عن الحاكم عن أبي جعفر البغدادي حدثنا عبد الله بن الحارث أو عبد الرحمن بن المرتعد الصفاني ثنا أبو الوليد الخزومي ثنا أنس بن عياض عن جعفر بن محمد عن جابر بن عبد الله . قال : لما توفى رسول الله (س) ^(١) يسمعون الحس ولا يرون الشخص . فقال : السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته . إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وخلفا من كل فائت ، ودركا من كل هالك ، فبالله فتقوا ، وإياه فارجوا ، فانما المحروم من حرم الثواب ، والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته . ثم قال البيهقي هذان الإسنادان وإن كانا ضعيفين فاحدهما يتأكد بالآخر ويدل على أن له أصلا من حديث جعفر والله أعلم . وأخبرنا أبو عبد الله الحافظ أنبأنا أبو بكر أحمد بن بالويه ثنا محمد بن بشر بن مطر ثنا كامل ابن طلحة ثنا عباد بن عبد الحميد عن أنس بن مالك . قال : لما قبض رسول الله (س) أحرق به أصحابه فبكوا حوله واجتمعوا فدخل رجل اشبه بالحية جسم صبيح فتخطى رقابهم فبكى ثم التفت إلى أصحاب رسول الله (س) فقال : إن في الله عزاء من كل مصيبة ، وعوضا من كل فائت ، وخلفا من كل هالك ، فإلى الله فانيبوا وإليه فارغبوا ، ونظروا إليكم في البلاء فانظروا ، فإن المصاب من لم يجبر ، فالصرف . فقال بعضهم لبعض تعرفون الرجل ؟ فقال أبو بكر وعلي : نعم ! هذا أخو رسول الله (س) الخضر ، ثم قال البيهقي عباد بن عبد الصمد ضعيف وهذا منكر بكرة . وقد روى الحارث بن أبي أسامة عن محمد بن سعد أنبأنا هشام بن القاسم ثنا صالح المري عن أبي حازم المدني : أن رسول الله

(١) كذا في الأصلين ولعلها معموا ، أو هتف بهم من جانب البيت كما مر .

حين قبضه الله عز وجل دخل المهاجرون فوجاً فوجاً يصلون عليه ويخرجون ، ثم دخلت الانصار على مثل ذلك ، ثم دخل أهل المدينة حتى اذا فرغت الرجال دخلت النساء فكان منهن صوت وجزع كبعض ما يكون منهن ، فسمعن هزة في البيت يعرفنا ^(١) فسكنن ، فاذا قاتل يقول : إن في الله عزاء من كل هالك ، وعوض من كل مصيبة ، وخلف من كل فائت ، والمجبور من جبره الثواب والمصاب من لم يجبره الثواب .

فَضْلُ الْعِلْمِ

فما روي من معرفة اهل الكتاب بيوم وفاته (ص)

قال أبو بكر بن أبي شيبة : حدثنا عبد الله بن ادريس عن اسماعيل بن خالد عن قيس بن أبي حازم عن جرير بن عبد الله البجلي . قال : كنت باليمن فلقينا رجلين من أهل اليمن ذا كلاع وذا عمرو ، فجعلت أحدهما عن رسول الله (ص) . قال قتالا لي : إن كان ما تقول حقاً فقد مضى صاحبك على أجله منذ ثلاث . قال فأقبلت وأقبلتا حتى اذا كنا في بعض الطريق رفع لنا ركب من المدينة فسألناهم فقالوا : قبض رسول الله (ص) ، واستخلف أبو بكر والناس صالحون . قال قتالا لي : أخبر صاحبك أنا قد جئنا ولعلنا سنعود إن شاء الله عز وجل . قال ورجعا الى اليمن فلما أتيت أخبرت أبا بكر بمحمد بنهم قال أفلا جئت بهم . فلما كان بعد قال لي ذو عمرو : يا جرير ان لك على كرامة وإني مخبرك خبراً ، أنكم معشر العرب لن تزالوا يغير ما كنتم اذا هلك أمير تأمرتم في آخر ، واذا كانت بالسيف كنتم ملوكاً تفضيرون غضب الملوك وترضون رضى الملوك . هكذا رواه الامام احمد والبخاري عن أبي بكر بن أبي شيبة . وهكذا رواه البيهقي عن الحاكم عن عبد الله بن جعفر عن يعقوب بن سفيان عنه . وقال البيهقي : أنبأنا الحاكم أنبأنا علي بن المتوكل ثنا محمد بن يونس ثنا يعقوب بن اسحاق الحضرمي ثنا زائدة عن زياد بن علاقة عن جرير . قال : لقيني حبر باليمن وقال لي ان كان صاحبكم نبياً فقد مات يوم الاثنين ، هكذا رواه البيهقي . وقد قال الامام احمد حدثنا أبو سعيد ثنا زائدة ثنا زياد بن علاقة عن جرير . قال قال لي حبر باليمن : إن كان صاحبكم نبياً فقد مات اليوم . قال جرير : فات يوم الاثنين ، وقال البيهقي : أنبأنا أبو الحسين بن بشران المعدل ببغداد أنبأنا أبو جعفر محمد بن عمرو ثنا محمد بن الهيثم ثنا سعيد بن أبي كبير بن عفير حدثني عبد الحميد بن كعب بن علقمة بن كعب بن عدى التنوخى عن عمرو بن الحارث عن ناعم بن أجيل عن كعب بن عدى . قال : أقبلت في وفد من أهل الخيرة الى النبي (ص) . فعرض علينا الاسلام فأسلمنا ثم انصرفنا الى الخيرة ، فلم

(١) كذا في الاصل وفي التيمورية : لغرض .

نلتبث أن جاءتنا وفاة النبي (ص)، فارتأب أصحابي وقالوا لو كان نبيا لم يموت. قلت: قد مات الأنبياء قبله، وثبت على إسلامي ثم خرجت أريد المدينة فررت براهب كنا لا نقطع أمرا دونه، قلت له أخبرني عن أمر أردته ففخ في صدرى منه شيء، فقال إئت باسم من الأسماء فأتيته بكعب فقال الله في هذا السفر لسفر أخرجه فألقيت الكعب فيه فصفح فيه فاذا بصفة النبي (ص)، كما رأيته وإذا هو يموت في الحين الذي مات فيه، قال فاشتدت بصيرتي في إيماني وقدمت على أبي بكر رضى الله عنه فأعلمته وأقت عده، فوجهني إلى المقوقس فرجعت، ووجهني أيضا عمر بن الخطاب فقدمت عليه بكتابه، فأتيته وكانت وقعة اليرموك ولم أعلم بها فقال لي: أعلمت أن الروم قتل العرب وهزتهم؟ قلت كلا قال ولم؟ قلت إن الله وعد نبيه أن يظهره على الدين كله وليس بخلف الميعاد قال فان نبىكم قد صدقكم قتل الروم والله قتل عاد. قال: ثم سألتني عن وجوه أصحاب رسول الله (ص)، فأخبرته وأهدى إلى عمر وإليه. وكان ممن أهدى إليه على وعبد الرحمن والزبير - وأحسبه ذكر العباس - قال كعب وكنت شريكا لعمر في البر في الجاهلية، فلما أن فرض الديوان فرض لي في بني عدى ابن كعب. وهذا أثر غريب وفيه نأ عجيب وهو صحيح.

قصص

قال محمد بن اسحاق: ولما توفى رسول الله (ص)، ارتدت العرب، واشترأت اليهودية والنصرانية ونجم النفاق، وصار المسلمون كالغنم المطيرة في الليلة الشاتية لفقد نبيهم، حتى جمعهم الله على أبي بكر رضى الله عنه. قال ابن هشام: وحدثنى أبو عبيدة وغيره من أهل العلم أن أكثر أهل مكة لما توفى رسول الله (ص)، هموا بالرجوع عن الإسلام وأرادوا ذلك، حتى خافهم عتاب بن أسيد رضى الله عنه فتواري. فقام سهيل بن عمرو رضى الله عنه، فحمد الله وأثنى عليه ثم ذكر وفاة رسول الله (ص)، وقال: إن ذلك لم يزد الإسلام إلا قوة، فمن رابنا ضربنا عنقه، فراجع الناس وكفوا عما هموا به، فظهر عتاب بن أسيد. فهذا المقام الذى أراد رسول الله (ص)، في قوله لعمر بن الخطاب - يعنى حين اشار بقلع ثنيته حين وقع في الاسارى يوم بدر - إنه عسى أن يقوم مقاما لاتذمنه.

قلت: وسيأتى عما قريب إن شاء الله ذكر ما وقع بعد وفاة رسول الله (ص)، من الردة في أحياء كثيرة من العرب، وما كان من أمر مسيلة بن حبيب المتنبي بالجمامة، والاسود العنسى باليمن، وما كان من أمر الناس حتى فاءوا ورجعوا إلى الله تائبين نازعين عما كانوا عليه في حال ردتهم من السفاهة والجهل العظيم الذى استفرزم الشيطان به، حتى نصرهم الله وثبتهم ورددهم إلى دينه الحق على يدى الخليفة الصديق أبي بكر رضى الله عنه وأرضاه، كما سيأتى مبسوطا مبينا مشروحا إن شاء الله.

قصيدة المني

وقد ذكر ابن اسحاق وغيره قصائد لحسان بن ثابت رضى الله عنه في وفاة رسول الله (ص)، ومن أجل ذلك وأفضحه وأعظمه، مارواه عبد الملك بن هشام رحمه الله عن أبي زيد الأنصاري أن حسان بن ثابت رضى الله عنه قال يبكي رسول الله (ص):

بَطِيئَةً رَسَمَ لِلرَّسُولِ وَمُعَهَّدٌ .. مَنِيرٌ وَقَدْ تَفَعَّو الرُّسُومَ وَتَمَهَّدُ (١)
وَلَا تُتَمَحَّى الْآيَاتُ مِنْ دَارِ حَرَمَةٍ .. بِهَا مَنِيرُ الْهَادِي الَّذِي كَانَ يَصْعَدُ
وَوَاضِحُ آيَاتٍ وَبَاقِي مَعَالِمٍ .. وَرَبُّعٌ لَهُ فِيهِ مُصَلًى وَمُسْجِدُ
بِهَا حَحْرَاتٌ كَأَنَّ يُنْزَلَ وَسَطُهَا .. مِنْ اللَّهِ نُورٌ يَسْتَضَاءُ وَيُوقَدُ
مَعَارِفٌ لَمْ تَطْمَسْ عَلَى الْعَهْدِ آيَاهَا .. أَتَاهَا الْبَلَاءُ فَلَا آيَ مِنْهَا فَجَدُّ
عَرَفَتْ بِهَا رَسَمَ الرَّسُولِ وَعَهْدَهُ .. وَقَبْرَآ بِهَا وَارَاهُ فِي التَّرْبِ مُلْحَدُ
ظَلَّتْ بِهَا أَبْكَى الرَّسُولَ فَاسْعَدَتْ .. عَيُونٌَ وَمِثْلَاهَا مِنْ الْجَنِّ تَسْعَدُ
يَدُ كَرْنِ آلَاءِ الرَّسُولِ وَلَا أَرَى .. لَهَا مُحْصِيًا نَفْسِي فَنَفْسِي تَبْلُدُ
مُنْجَعَةً قَدْ شَفَعَهَا فَقَدْ أَحْمَدُ .. فَظَلَّتْ لِآلَاءِ الرَّسُولِ تَعَسَّدُ
وَمَا بَلَغَتْ مِنْ كُلِّ أَمْرِ عَشِيرَهُ .. وَلَكِنْ لِنَفْسِي بَعْدَ مَا قَدْ تَوَسَّدُ
أَطَالَتْ وَقُوفًا تَذَرُفُ الْعَيْنُ جَهْدَهَا .. عَلَى طَلَلِ الْقَبْرِ الَّذِي فِيهِ أَحْمَدُ
فَبُورَكَتْ يَاقَبَرَ الرَّسُولِ وَبُورَكَتْ .. بِلَادُ ثَوَى فِيهَا الرَّشِيدُ الْمُسَدَّدُ (٢)
تَهِيلُ عَلَيْهِ التَّرْبُ أَيْدٍ وَأَعْيُنَ .. عَلَيْهِ - وَقَدْ غَارَتْ بِذَلِكَ - أَسْعَدُ
لَقَدْ غَيَّبُوا حِلْمًا وَعِلْمًا وَرَحْمَةً .. عَشِيَّةٌ عَلَّوهُ الثَّرَى لَا يُوسَّدُ
وَرَاوَحُوا بِحَزَبٍ لَيْسَ فِيهِمْ نَبِيَّهُمْ .. وَقَدْ وَهَنْتَ مِنْهُمْ ظُهُورٌ وَأَعْضُدُ
وَيَبْكُونَ مِنْ تَبْكِي السَّمَوَاتِ يَوْمَهُ .. وَمَنْ قَدْ بَكَتُهُ الْأَرْضُ فَالنَّاسُ أَكْهَدُ
وَهَلْ عَدَلْتُ يَوْمًا رَزِيَّةً هَالِكٌ .. رَزِيَّةً يَوْمَ مَاتَ فِيهِ مُحَمَّدُ
تَقَطَّعَ فِيهِ مُنْزِلُ الْوَحْيِ عَنْهُمْ .. وَقَدْ كَانَ ذَا نُورٍ يَغُورُ وَيَنْجَدُ
يَدُلُّ عَلَى الرَّحْمَنِ مَنْ يَقْتَدِي بِهِ .. وَيَنْقَدُ مِنْ هَوْلِ الْخَزَايَا وَرُشْدُ
إِمَامٌ لَمْ يَهْدِهِمُ الْحَقُّ جَاهِدًا .. مُعَلِّمٌ صِدْقٍ إِنْ يُطِيعُوهُ يَسْعَدُوا

(١) وفي رواية ابن هشام: وتهمد. (٢) في ابن هشام والتميمورية بعده:

وَبُورَكَ لِحَدِّكَ مِنْكَ ضَمْنُ طَبِيئَةٍ .. عَلَيْهِ بِنَاءٌ مِنْ صَفِيحٍ مُنْضَدُ

عَفَوْ عَنْ الزَّلَّاتِ يَقْبَلُ عَنْهُمْ
وَإِنَّ قَابَ أُمْرٍ لَمْ يَقَوْمُوا بِحَمْلِهِ
فَبَيْنَاهُمْ فِي نِعْمَةِ اللَّهِ وَسْطُهُمْ
عَزِيزٌ عَلَيْهِ أَنْ يَجُودُوا عَنْ الْهَدَى
عَطُوفٌ عَلَيْهِمْ لَا يُلْقِي جَنَاحَهُ
فَبَيْنَاهُمْ فِي ذَلِكَ النُّورِ إِذْ غَدَا
فَأَصْبَحَ مَحْمُودًا إِلَى اللَّهِ رَاجِعًا
وَأَمْسَتْ بِلَادُ الْحَرَمِ وَحَشًا بِقَاعِهَا
قَفَارًا سِوَى مَعْمُورَةِ اللَّحْدِ ضَافِهَا
وَمَسْجِدِهِ فَأَلَوَحْشَاتُ لِقَائِهِ
وَبِالْجَمْرِ الْكَبِيرِ لَهُ تَمَّ أَوْحَشَتْ
فَبَكَى رَسُولُ اللَّهِ يَا عَيْنِ عَسِيرَةً
وَمَالِكٌ لَا تَبْكِينَ ذَا النِّعْمَةِ الَّتِي
فَجُودِي عَلَيْهِ بِالدَّمْعِ وَأَعُولِي
وَمَا قَعْدَ الْمَاضُونَ مِثْلَ مُحَمَّدٍ
أَعَفَّ وَأَوْفَى ذِمَّةً بَعْدَ ذِمَّةٍ
وَأَبْذَلَ مِنْهُ الطَّرِيفَ وَنَالِدٍ
وَأَكْرَمَ حَيًّا فِي الْبُيُوتِ إِذَا انْتَمَى
وَأَمْنَعَ ذُرُوبًا وَأَثْبَتَ فِي الْعُلَا
وَأَثْبَتَ فِرْعَا فِي الْفُرُوعِ وَمُنْبَتًّا (٢١)
رَبَاهُ وَلَيْدًا فَاتَّخَذَ تَمَامَهُ
تَنَاهَتْ وَصَاهُ الْمُسْلِمِينَ بِكَفِّهِ
أَقُولُ وَلَا يُلْقِي لِمَا قُلْتُ عَائِبٌ
وَلَيْسَ هَوَائِي نَازِعًا عَنْ ثَنَائِهِ
مَعَ الْمُصْطَفَى أَرْجُو بِذَلِكَ جَوَارَهُ

وَإِنْ يَحْسِنُوا فَاللَّهُ بِالْخَيْرِ أَجْوَدُ
فَمَنْ عِنْدَهُ تَفْسِيرٌ مَا يَشْدُدُ
دَلِيلَ بِهِ تَهْجُ الطَّرِيقَةِ يَقْصِدُ
حَرِيصٌ عَلَى أَنْ يَسْتَقِيمُوا وَيَهْتَدُوا
إِلَى كَنْفٍ يَخْنُو عَلَيْهِمْ وَيُعْهَدُ
إِلَى نُورِهِمْ سَهْمٌ مِنَ الْمَوْتِ مُقْصِدُ
يُنْكِيهِ جَنْحُ الْمُرْسَلَاتِ وَيُحْمَدُ
لِنَيْبِهِ مَا كَانَتْ مِنَ الْوَحْيِ تَعْدُ
قَبِيدُ يَبْكِيهِ بِلَاطُ وَغَرْقَدُ
خَلَا لَهُ فِيهَا (٢٢) مُقَامٌ وَمَقْعَدُ
دِيَارٍ وَعَرْصَاتُ وَرُبْعٌ وَمَوْلِدُ
وَلَا أَعْرِفُكَ الدَّهْرُ دُمْعَكَ يَجْمَدُ
عَلَى النَّاسِ مِنْهَا سَابِغٌ يَتَقَمَّدُ
لِقَعْدِ الَّذِي لَا مِثْلَهُ الدَّهْرُ يَوْجَدُ
وَلَا مِثْلَهُ حَقُّ الْقِيَامَةِ يُقَعَّدُ
وَأَقْرَبُ مِنْهُ نَائِلًا لَا يُنْكَدُ
إِذَا ضَنَّ مَعْطَاءُ بِمَا كَانَ يُتْلَدُ
وَأَكْرَمَ جَسَدًا أَبْطَحِيًّا يُسْوَدُ
دَعَائِمُ عِزٍّ شَاهِقَاتٍ تُشِيدُ
وَعُودًا غِذَاهُ الْمَرْنُ قَالَمُودُ أَغِيدُ
عَلَى أَكْرَمِ الْخَيْرَاتِ رَبِّ مُمَجَّدُ
فَلَا أَلْهَمَ مُحِبُّوسٌ وَلَا الرَّأْيُ يُفْنَدُ
مِنْ النَّاسِ إِلَّا عَازِبُ الْقَوْلِ مُبْعَدُ
لَعَلِّي بِهِ فِي جَنَّةِ الْخَالِدِ أَخْلَدُ
وَفِي نَيْلِ ذَلِكَ الْيَوْمِ أَسْعَى وَأُجْهَدُ

وقال الحافظ أبو القاسم السهيلي في آخر كتابه الروض: وقال أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

(١) في ابن هشام: فيه. (٢١) في ابن هشام: ومنبتا.

يُحْيِي رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :

أَرَقَّتْ فَبَاتَ لَيْلَى لَا يَزُولُ وَلَيْلَى أَخِي الْمُصِيبَةِ فِيهِ طُولُ
وَأَسْعَدَنِي الْبُكَاءُ وَذَلِكَ فِيهَا أَصِيبُ الْمُسْلِمُونَ بِهِ قَلِيلُ
لَقَدْ عَظُمَتْ مُصِيبَتُنَا وَجَلَّتْ عَشِيَّةٌ قِيلَ قَدْ قُبِضَ الرَّسُولُ
وَأَضَحَّتْ أَرْضُنَا بِمَا عَرَاها تَكَادُ بِنَا جَوَابُهَا تَمِيلُ
فَقَسَدْنَا الْوَحْيَ وَالتَّنْزِيلُ فِينَا بِرُوحٍ بِهِ وَيَقْدُو جِبْرِيلُ
وَذَلِكَ أَحَقُّ مَا سَأَلْتُ عَلَيْهِ نَفُوسُ النَّاسِ أَوْ كَرَبْتُ (١) تَسِيلُ
نَبِيٌّ كَانَ يَجْلُو الشُّكَّ عَنَّا بِمَا يُوحَى إِلَيْهِ وَمَا يَقُولُ
وَيَهْدِينَا فَلَا نَخْشَى ضَلَالًا عَلَيْنَا وَالرَّسُولُ لَنَا دَلِيلُ
أَفَاطِلُ إِن جَزَعْتَ فَذَلِكَ عَذْرُ وَإِنْ لَمْ تَجْزَعِي ذَاكَ السَّبِيلُ
قَبْرُ أَبِيكَ سَيِّدُ كُلِّ قَبْرِ وَفِيهِ سَيِّدُ النَّاسِ الرَّسُولُ

بَابُ

بيان أن النبي (ص) لم يترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً ولا شيئاً
بورث عنه ، بل أرضاً جعلها كلها صدقة لله عز وجل ، فان الدنيا بهذا فبرها كانت أحقر عنده — كما
هي عند الله — من أن يسعى لها أو يتركها بعده ميراثاً صلوات الله وسلامه عليه وعلى إخوانه من
النبيين والمرسلين وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين .

قال البخاري : حدثنا قتيبة ثنا أبو الأحوص عن أبي اسحاق عن عمرو بن الحارث . قال :
ما ترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة إلا بقلته البيضاء التي كان يركبها ، وسلاحه ،
وأرضاً جعلها لابن السبيل صدقة . انفرد به البخاري دون مسلم فرواه في أما كن من صحيحه من طرق
متعددة عن أبي الاحوص وسفيان الثوري وزهير بن معاوية ، ورواه الترمذي من حديث امرئيل
والنسائي أيضاً من حديث يونس بن أبي اسحاق كلهم عن أبي اسحاق عمرو بن عبد الله السبيعي
عن عمرو بن الحارث بن المصطلق بن أبي ضرار أخى جويرية بنت الحارث أم المؤمنين رضى الله
عنهما به . وقد رواه الامام احمد : حدثنا أبو معاوية ثنا الأعمش وابن نمير عن الأعمش عن شقيق
عن مسروق عن عائشة . قالت : ما ترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً ولا
أوصى بشئ . وهكذا رواه مسلم منفرداً به عن البخاري وأبو داود والنسائي وابن ماجه من طرق متعددة

(١) هذه رواية السهيلي وفي الاصل : كادت تسيل .

عن سليمان بن مهران الأعمش عن شقيق بن سلمة أبي وائل عن مسروق بن الأجدع عن أم المؤمنين عائشة الصديقة بنت الصديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فوق سبع سموات رضى الله عنها وأرضاها وقال الامام احمد : حدثنا اسحاق بن يوسف عن سفیان عن عاصم عن ذر بن حبيش عن عائشة قالت : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا أمة ولا عبداً ولا شاة ولا بعيراً . وحدثنا عبد الرحمن عن سفیان عن عاصم عن ذر عن عائشة : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا شاة ولا بعيراً . قال سفیان : وأكثر علمي وأشك في العبد والأمة . وهكذا رواه الترمذی في الشمائل عن بندار عن عبد الرحمن بن ممدى به . قال الامام احمد . وحدثنا وكيع ثنا مسعر عن عاصم بن أبي الجود عن ذر عن عائشة . قالت : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا أمة ولا شاة ولا بعيراً . هكذا رواه الامام احمد من غير شك . وقد رواه البيهقي عن أبي زكريا بن أبي اسحاق المزكى عن أبي عبد الله محمد بن يعقوب ثنا محمد بن عبد الوهاب أنبأنا جعفر بن عون أنبأنا مسعر عن عاصم عن ذر . قال قالت عائشة : سألتني عن ميراث رسول الله (ص) ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . قال مسعر : أراه قال ولا شاة ولا بعيراً . قال وأنبأنا مسعر عن عدی بن ثابت عن علي بن الحسين . قال : ماترك رسول الله (ص) ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة . وقد ثبت في الصحيحين من حديث الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة : أن رسول الله (ص) اشترى طعاماً من يهودى الى أجل ، ورهنه درعاً من حديد . وفي لفظ للبخارى رواه عن قبيصة عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عن عائشة رضى الله عنها . قالت : توفي النبي (ص) ودرعه مرهونة عند يهودى بثلاثين . ورواه البيهقي من حديث يزيد بن هارون عن الثورى عن الأعمش عن ابراهيم عن الاسود عنها . قالت : توفي النبي (ص) ودرعه مرهونة بثلاثين صاعاً من شعير . ثم قال رواه البخارى عن محمد بن كثير عن سفیان . ثم قال البيهقي أنبأنا علي بن احمد بن عبدان أنبأنا أبو بكر محمد بن حمويه العسكرى ثنا جعفر بن محمد القلانسى ثنا آدم ثنا شيبان عن قتادة عن أنس . قال : لقد دعى رسول الله (ص) على خير شعير وإهالة سنخة ^(١) . قال أنس . ولقد سمعت رسول الله (ص) يقول : « والذى نفس محمد بيده ما أصبح عند آل محمد صاع بر ولا صاع تمر » . وإن له يومئذ تسع نسوة ، ولقد رهن درعاً له عند يهودى بالمدينة وأخذ منه طعاماً فما وجد ما يفتكها به حتى مات (ص) . وقد روى ابن ماجه بعضه من حديث شيبان بن عبد الرحمن النحوى عن قتادة به . وقال الامام احمد : حدثنا عبد الصمد ثنا ثابت ثنا هلال عن عكرمة عن ابن عباس ؛ أن النبي (ص) نظر الى أحد . فقال : « والذى نفسى بيده ما يسرنى أحداً لآل محمد ذهباً

أفقه في سبيل الله ، أموت يوم أموت وعندى منه ديناران إلا أن أرصدها لدين » . قال فات فما ترك ديناراً ولا درهما ولا عبداً ولا وليدة ، فترك درعه رهنا عند يهودى بثلاثين صاعاً من شعير . وقد روى آخره ابن ماجه عن عبد الله بن معاوية الجمحي عن ثابت بن يزيد عن هلال بن خباب العبدي السكوفي به . ولأوله شاهد في الصحيح من حديث أبي ذر رضى الله عنه . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الصمد وأبو سعيد وعفان . قالوا : حدثنا ثابت - هو ابن يزيد - ثنا هلال - هو ابن خباب - عن عكرمة عن ابن عباس . أن النبي صلى الله عليه وسلم دخل عليه عمر وهو على حصير قد أثر في حنبله . فقال : يا نبي الله لو اتخذت فراشا أوثر من هذا ؟ فقال : « مالى وللدينا ، مامثلى ومثل الدنيا إلا كراكب سار في يوم صائف فاستظل تحت شجرة ساعة من نهار ثم راح وتركها » . تفرد به احمد وإسناده جيد وله شاهد من حديث ابن عباس عن عمر في المرأتين اللتين تظاهرتا على رسول الله (س) ، وقصة الایلاء . وسيأتى الحديث مع غيره مما شاكلة في بيان زهده عليه السلام وتركه الدنيا ، وإعراضه عنها ، وإطراحه لها ، وهو مما يدل على ما قلناه من أنه عليه السلام لم تكن الدنيا عنده ببال . وقال الامام احمد : حدثنا سفيان ثنا عبد العزيز بن رفيع . قال : دخلت أنا وشداد بن معقل على ابن عباس فقال ابن عباس : ما ترك رسول الله (س) إلا ما بين هذين اللوحين . قال ودخلنا على محمد بن علي فقال مثل ذلك . وهكذا رواه البخارى عن قتيبة عن سفيان بن عيينة به . وقال البخارى حدثنا أبو نعيم ثنا مالك بن مغول عن طلحة قال سألت عبد الله بن أبي أوفى أوصى النبي (س) ؟ فقال لا . فقلت كيف كتب على الناس الوصية ، أو أمروا بها ؟ قال أوصى بكتاب الله عز وجل . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأهل السنن إلا أبا داود من طرق عن مالك بن مغول به . وقال الترمذى حسن صحيح غريب لا نعرفه إلا من حديث مالك بن مغول .

تنبيه : قد ورد أحاديث كثيرة سنورها قريباً بعد هذا الفصل في ذكر أشياء كان يختص بها صلوات الله وسلامه عليه في حياته من دور ومساكن نسائه وإماء وعبيد وخيول وإبل وغنم وسلاح وبغلة وحمار وثياب وأثاث وخاتم وغير ذلك مما سنوضحه بطرقه ودلائله ، فلهذه عليه السلام تصديق بكثير منها في حياته منعزلاً ، وأعتق من أعتق من إماءه وعبيده ، وأرصد ما أرصده من أمتعته ، مع ما خصه الله به من الأرضين من بنى النصير وخير وفدك في مصالح المسلمين على ما سنبينه إن شاء الله ، إلا أنه لم يخلف من ذلك شيئاً يورث عنه قطعاً لما سنده كره قريباً وبالله المستعان .

باب

بيان انه عليه السلام قال لا نورث

قال الامام احمد : حدثنا سفيان عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة يبلغ به ، وقال مرة قال قال رسول الله (ص) : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ولا درهما ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » . وقد رواه البخاري ومسلم وأبو داود من طرق عن مالك بن أنس عن أبي الزناد عبد الله ابن ذكوان عن عبد الرحمن بن هرم عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا يفتسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » لفظ البخاري . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن مسلمة عن مالك عن ابن شهاب عن عروة عن عائشة : أن أزواج النبي (ص) حين توفي رسول الله (ص) أردن أن يبعثن عثمان الى أبي بكر ليسألنه ميراثهن ، فقالت عائشة : أليس قد قال رسول الله (ص) « لا نورث ، ما تركنا صدقة ؟ » وهكذا رواه مسلم عن يحيى بن يحيى وأبو داود عن القعنبي والنسائي عن قتيبة كلهم عن مالك به . فلهذه إحدى النساء الوارثات - إن لوقدر ميراث - قد اعترفت أن رسول الله (ص) جعل ما تركه صدقة لا ميراثاً ، والظاهر أن بقية أمهات المؤمنين وافقنها على ما روت ، وتذكرن ما قالت لهن من ذلك فإن عبارتها تؤذن بأن هذا أمر مقرر عندهن والله أعلم . وقال البخاري : حدثنا اسماعيل بن أبان ثنا عبد الله بن المبارك عن يونس عن الزهري عن عروة عن عائشة . أن النبي (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » . وقال البخاري باب قول رسول الله لا نورث ما تركنا صدقة : حدثنا عبد الله بن محمد ثنا هشام أنبأنا معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة : أن فاطمة والعباس أتيا أبا بكر رضي الله عنه يلتمسان ميراثهما من رسول الله (ص) وهما حينئذ يطلبان أرضه من عندك وسهمه من خير . فقال لهما أبو بكر : سمعت رسول الله (ص) يقول « لا نورث ما تركنا صدقة ، إنما يأكل آل محمد من هذا المال » . قال أبو بكر والله لا أدع أمراً رأيت رسول الله (ص) يصنعه فيه إلا صنعته ، قال فهجرت فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهكذا رواه الامام احمد عن عبد الرزاق عن معمر ، ثم رواه احمد عن يعقوب بن ابراهيم عن أبيه عن صالح بن كيسان عن الزهري عن عروة عن عائشة أن فاطمة سألت أبا بكر بعد وفاة رسول الله ميراثها مما ترك مما أفاء الله عليه ، فقال لهما أبو بكر : إن رسول الله (ص) . قال : « لا نورث ما تركنا صدقة » فنضبت فاطمة وهجرت أبا بكر فلم تزل مهاجرة حتى توفيت . قال وعاشت فاطمة بعد وفاة رسول الله (ص) ستة أشهر ، وذكر تمام الحديث . هكذا قال الامام احمد . وقد روى البخاري هذا الحديث في كتاب المغازي من صحيحه عن ابن أبي بكير عن الليث عن عقيل عن الزهري

عن عروة عن عائشة كما تقدم ، وزاد ، فلما توفيت دقها على ليلا ولم يؤذن أبا بكر وصلى عليها ، وكان لعل من الناس وجه حياة فاطمة ، فلما توفيت استنكر على وجه الناس ، فالتس مصالحة أبي بكر ومبايعته ولم يكن بايع تلك الأشهر ، فأرسل الى أبي بكر إيتنا ولا يأتنا معك أحد ، وكره أن يأتيه عمر لما علم من شدة عمر . فقال عمر : والله لا تدخل عليهم وحدك . قال أبو بكر : وباعسى أن يصنعوا بي ؟ والله لا تينهم . فانطلق أبو بكر رضى الله عنه وقال إنا قد عرفنا فضلك وما أعطاك الله ، ولم تنفس عليك خيراً ساقه الله اليك ، ولكنكم استعبدتم بالأمر وكنا نرى لقرابتنا من رسول الله (س) أن لنا في هذا الأمر نصيباً ، فلم يزل على يذ كر حتى بكى أبو بكر رضى الله عنه . وقال : والذي نفسى بيده لقراءة رسول الله (س) أحب الى أن أصل من قرابتي ، وأما الذى شجر بينكم فى هذه الأموال فاقى لم آل فيها عن الخير ، ولم أترك أمراً صنعه رسول الله (س) إلا صنعت . فلما صلى أبو بكر رضى الله عنه الظهر رقى على المنبر فتشهد وذكر شأن على وتحلفه عن البيعة وعذره بالذى اعتذر به ، وتشهد على رضى الله عنه فعظم حق أبي بكر وذكر فضيلته وسابقته ، وحدث أنه لم يحمله على الذى صنع نفاسة على أبي بكر ، ثم قام الى أبي بكر رضى الله عنهما فبايعه . فأقبل الناس على على فقالوا أحسنت . وكان الناس الى على قريباً حين راجع الأمر بالمعروف ^(١) . وقد رواه البخارى أيضاً ومسلم وأبو داود والنسائى من طرق متعددة عن الزهرى عن عروة عن عائشة بنحوه . فهذه البيعة التى وقعت من على رضى الله عنه ، لأبي بكر رضى الله عنه ، بعد وفاة فاطمة رضى الله عنها ، بيعة مؤكدة للصالح الذى وقع بينهما ، وهى ثانية البيعة التى ذكرناها أولاً يوم السقيفة كما رواه ابن خزيمة وصححه مسلم بن الحجاج ، ولم يكن على مجانباً لأبي بكر هذه الستة الأشهر ، بل كان يصلى وراءه ويحضر عنده للمشورة ، وركب معه الى ذى القصة كما سيأتى . وفى صحيح البخارى أن أبا بكر رضى الله عنه على العصر بعد وفاة رسول الله (س) ، بليال ، ثم خرج من المسجد فوجد الحسن بن على يلعب مع الغلمان ، فاحتمله على كاهله وجعل يقول : يا بأبى شبه النبي ، ليس شبيها بعلى . وعلى يضحك . ولكن لما وقعت هذه البيعة الثانية اعتقد بعض الرواة أن علياً لم يبايع قبلها فنفي ذلك ، والمثبت مقدم على النافي كما تقدم وكما تقرّر والله أعلم . وأما تغضب فاطمة رضى الله عنها وأرضاها على أبي بكر رضى الله عنه وأرضاها فما أدرى ماوجهه ، فان كان لمنعه إياها ما سأله من الميراث فقد اعتذر اليها بعذر يجب قبوله وهو ما رواه عن أبيها رسول الله (س) أنه قال « لا تورث ماطر كنا صدقة » وهى ممن تنقاد لنص الشارع الذى خفى عليها قبل سؤالها الميراث كما خفى على أزواج النبي (س) ،

(١) هكذا عبارة الاصل وكذا فى التيمورية .

حتى أخبرتهن عائشة بذلك ، وواقفها عليه ، وليس يظن بغاطمة رضى الله عنها أنها اتهمت الصديق رضى الله عنه فيما أخبرها به ، حاشاها وحاشاه من ذلك ، كيف وقد واقفه على رواية هذا الحديث عمر بن الخطاب ، وعثمان بن عفان ، وعلى بن أبي طالب ، والعباس بن عبد المطلب ، وعبد الرحمن ابن عوف ، وطلحة بن عبيد الله ، والزبير بن العوام ، وسعد بن أبي وقاص ، وأبو هريرة ، وعائشة رضى الله عنهم أجمعين كما سنبينه قريباً . ولو تفرد بروايته الصديق رضى الله عنه لوجب على جميع أهل الأرض قبول روايته والالتقياده في ذلك ، وإن كان غضبها لأجل ما سألت الصديق إذ كانت هذه الأراضى صدقة لا ميراثاً أن يكون زوجها ينظر فيها ، فقد اعتذر بما حاصله أنه لما كان خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يرى أن فرضاً عليه أن يعمل بما كان عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وإلى ما كان يليه رسول الله ، ولهذا قال : وإني والله لا أدع امرأً كان يصنعه فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا صنعته ، قال فهجرتة فاطمة فلم تكلمه حتى ماتت . وهذا الهجران والخاله هذه فتح على فرقة الرافضة شراً عريضاً ، وجهلاً طويلاً ، وأدخلوا أنفسهم بسببه فيما لا يعنيههم ولو تفهموا الأمور على ما هي عليه لعرفوا للصديق فضله ، وقبلوا منه عذره الذي يجب على كل أحد قبوله ، ولكنهم طائفة مخذولة ، وفرقة مردولة ، يتمسكون بالمتشابه ، ويتركون الأمور المحكمة المقدرة عند أئمة الاسلام ، من الصحابة والتابعين فمن بعدهم من العلماء المعتمدين في سائر الأعصار والأصوار رضى الله عنهم وأرضاهم أجمعين .

بيان رواية الجماعة لما رواه الصديق وموافقتهم على ذلك

قال البخارى : حدثنا يحيى بن بكير ثنا الليث عن عقيل عن ابن شهاب قال أخبرني مالك ابن أوس بن الخديان وكان محمد بن جبير بن مطعم ذكر لي ذكرًا من حديثه ذلك فانطلقت حتى دخلت عليه فأنته فقال انطلقت حتى أدخل على عمر فأناه حاجبه يرفا فقال هل لك في عثمان وعبد الرحمن بن عوف والزبير وسعد ؟ قال نعم ! فأذن لهم ثم قال : هل لك في علي وعباس ؟ قال نعم ! قال عباس : يا أمير المؤمنين أقض بيني وبين هذا ، قال أنشدكم بالله الذى بأذنه تقوم السماء والأرض هل تعلمون أن رسول الله (ص) قال : « لا نورث ما تركنا صدقة ؟ » يريد رسول الله (ص) نفسه ؟ قال الرهط قد قال ذلك ، فأقبل على علي وعباس فقال : هل تعلمان أن رسول الله (ص) قد قال ذلك ؟ قال قد قال ذلك قال عمر بن الخطاب فأنى أحدثكم عن هذا الأمر إن الله كان قد خص لرسول الله في هذا الفى بشئ لم يعطه أحداً غيره . قال (ما أفاء الله على رسوله) الى قوله (قدير) فكانت خالصة لرسول الله (ص) ، والله ما احتازها دونكم ، ولا استأثرها عليكم ، لقد أعطاكموها وبها فيكم حتى بقي منها هذا المال ، فكان رسول الله (ص) ينفق على أهله من هذا المال نفقة سنته ، ثم

ياخذ ما بقى فيجعله مجمل مال الله ، فعمل بذلك رسول الله حياته أنشدكم بالله هل تعلمون ذلك ؟ قالوا
نعم ! ثم قال لعلى وعباس : أنشدكما بالله هل تعلمان ذلك ؟ قالوا نعم ! فتوفي الله نبيه فقال أبو بكر رضى
الله عنه : أنا ولي رسول الله (س) ، فقبضها فعمل بما عمل به رسول الله (س) ، ثم توفي الله أبا بكر
فقلت أنا ولي ولي رسول الله (س) ، فقبضتها سنتين أعمل فيها بما عمل رسول الله (س) وأبو بكر ، ثم
جئتماني وكنتكما واحدة وأمركما جميع ، حتى جئني تسألني نصيبك من ابن أخيك ، وجاءني هذا ليسألني
نصيب امرأته من أبيها ، فقلت إن شئتما دفعتهما إليكما بذلك ، فلتتسان مني قضاء غير ذلك ! فوالله
الذى بأذنه تقوم السماء والأرض لا أقضى فيها قضاء غير ذلك حتى تقوم الساعة ، فان عجزتما فادفعاهما
إلى فائأ أ كفيكماها . وقد رواه البخارى فى أما كن متفرقة من صحيحه ، ومسلم وأهل السنن من
طرق عن الزهرى به . وفى رواية فى الصحيحين فقال عمر : فوليا أبو بكر فعمل فيها بما عمل رسول
الله (س) ، والله يعلم أنه صادق بار راشد تابع للحق ، ثم وليتها فعملت فيها بما عمل رسول الله (س) ،
وأبو بكر ، والله يعلم أنى صادق بار راشد تابع للحق . ثم جئتماني فدفعتهما إليكما لتعملأ فيها بما عمل
رسول الله وأبو بكر وعملت فيها أنا ، أنشدكم بالله أدفعتهما إليهما بذلك ؟ قالوا نعم . ثم قال لهما . أنشدكما
بالله هل دفعتهما إليكما بذلك ؟ قالوا نعم ، قال أفلتتسان مني قضاء غير ذلك ! لا والذى بأذنه تقوم
السماء والأرض . وقال الامام احمد حدثنا سفيان عن عمرو عن الزهرى عن مالك بن أوس قال سمعت
عمر يقول لعبد الرحمن وطلحة والزبير وسعد : نشدتكم بالله الذى تقوم السماء والأرض بأمره أعلمتم
أن رسول الله (س) . قال : « لا تورث ما تركنا صدقة ؟ » قالوا نعم ! على شرط الصحيحين .

قلت وكان الذى سألاه - بعد تفويض النظر إليهما والله أعلم - هو أن يقسم بينهما النظر
فيجعل لكل واحد منهما نظرا ما كان يستحقه بالأرض لو قدر أنه كان وارثا ، وكأنهما قدما بين
أيديهما جماعة من الصحابة منهم عثمان وابن عوف وطلحة والزبير وسعد ، وكان قد وقع بينهما
خصومة شديدة بسبب اشاعة النظر بينهما ، فقالت الصحابة الذين قدموم بين أيديهما : يا أمير المؤمنين
اقض بينهما ، أو أرح أحدهما من الآخر . فكان عمر رضى الله عنه تخرج من قسمة النظر بينهما بما
يشقبه الميراث ولو فى الصورة الظاهرة محافظة على امتثال قوله (س) « لا تورث ما تركنا صدقة »
فامتنع عليهم كلهم وأبى من ذلك أشد الاباء رضى الله عنه وأرضاه . ثم إن عليا والعباس استمرا
على ما كانا عليه ينظران فيها جميعا الى زمان عثمان بن عفان ، فغلبه عليها على وتركها له العباس
بشارة ابنه عبد الله رضى الله عنهما بين يدي عثمان ، كما رواه احمد فى مسنده . فاستمرت فى أيدي
العلويين . وقد قصيت طرق هذا الحديث والفاظه فى مسندى الشيخين أبى بكر وعمر رضى الله
عنهما ، فاني والله الحمد جمعت لكل واحد منهما مجلأ ضحما مما رواه عن رسول الله (س) ، وراه

من الفقه النافع الصحيح ، ورتبته على أبواب الفقه المصطلح عليها اليوم . وقد رويناه أن فاطمة رضى الله عنها احتجت أولاً بالقياس وبالعموم في الآية الكريمة ، فأجابها الصديق بالنص على الخصوص بالمنع في حق النبي ، وأنها سلمت له ما قال . وهذا هو المظنون بها رضى الله عنها . وقال الامام احمد حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة أن فاطمة قالت لأبي بكر : من يرنك اذا مت ؟ قال ولدي وأهلي ، قالت فمالنا لا يرث رسول الله (س) ؟ فقال سمعت رسول الله (س) يقول : « إن النبي لا يورث » ولكني أعول من كان رسول الله (س) . يقول وأنفق على من كان رسول الله (س) . ينفق . وقد رواه الترمذى في جامعه عن محمد بن المثنى عن أبي الوليد الطيالسى عن محمد بن عمرو عن أبي سلمة عن أبي هريرة ، فذكره بوصل الحديث . وقال الترمذى حسن صحيح غريب . فأما الحديث الذى قال الامام احمد حدثنا عبد الله بن محمد بن أبي شيبة ثنا محمد بن فضيل عن الوليد بن جميع عن أبي الطفيل . قال : لما قبض رسول الله (س) أرسلت فاطمة الى أبي بكر أنت ورثت رسول الله أم أهله ؟ فقال : لا بل أهله ، فقالت فأين سهم رسول الله (س) ؟ فقال أبو بكر إني سمعت رسول الله (س) يقول : « إن الله اذا أطعم نبيا طعمة ثم قبضه جعله للذى يقوم من بعده » فأريت أن أرده على المسلمين . قالت فأنت وما سمعت من رسول الله (س) . وهكذا رواه أبو داود عن عثمان بن أبي شيبة عن محمد بن فضيل به . وفي لفظ هذا الحديث غرابة ونكارة ، ولعله روى بمعنى ما فهمه بعض الرواة ، وفيهم من فيه تشيع فليعلم ذلك . وأحسن ما فيه قولها أنت وما سمعت من رسول الله (س) ، وهذا هو الصواب والمظنون بها ، واللائق بأمرها وسيادتها وعلمها ودينها ، رضى الله عنها . وكأنها سأله بعد هذا أن يجعل زوجها ناظراً على هذه الصدقة فلم يجبها إلى ذلك لما قدمناه ، فتعبت عليه بسبب ذلك وهى امرأة من بنات آدم تأسف كما يأسفون وليست بواجبة العصمة مع وجود نص رسول الله (س) ، ومخالفة أبي بكر الصديق رضى الله عنها وقد رويناه عن أبي بكر رضى الله عنه : أنه ترضى فاطمة وتلاينها قبل موتها فرضيت رضى الله عنها .

قال الحافظ أبو بكر البيهقى : أنبأنا أبو عبد الله محمد بن يعقوب حدثنا محمد بن عبد الوهاب ثنا عبدان بن عثمان المتكى بنيسابور أنبأنا أبو حمزة عن اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي . قال : لما مرضت فاطمة أتاه أبو بكر الصديق فاستأذن عليها ، فقال على يا فاطمة هذا أبو بكر يستأذن عليك ؟ فقالت أتحب أن آذن له ؟ قال نعم ! فأذنت له فدخل عليها يترضاها فقال : والله ما تركت الدار والمال والأهل والعشيرة إلا ابتغاء مرضاة الله ، ومرضاة رسوله . ومرضاتكم أهل البيت ، ثم ترضاها حتى رضيت . وهذا إسناد جيد قوى ، والظاهر أن عامر الشعبي سمعه من على ، أو ممن سمعه من على ، وقد اعترف علماء أهل البيت بصحة ما حكم به أبو بكر في ذلك . قال الحافظ البيهقى أنبأنا محمد

ابن عبد الله الحافظ حدثنا أبو عبد الله الصغار ثنا اسماعيل بن اسحاق القاضي ثنا نصر بن علي
ثنا ابن داود عن فضيل بن مرزوق . قال قال زيد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب : أما
أنا فلو كنت مكان أبي بكر لحكمت بما حكم به أبو بكر في فداء .

فضيلة النبي ﷺ

وقد تكلمت الرافضة في هذا المقام بجهل ، وتكلفوا مالا علم لهم به ، وكذبوا بما لم يحيطوا
بعله ، ولما يأتهم تأويله ، وأدخلوا أنفسهم فيما لا يعنيهم ، وحاول بعضهم أن يرد خبر أبي بكر رضي
الله عنه فيما ذكرناه بأنه مخالف للقرآن حيث يقول الله تعالى (وورث سليمان داود) الآية . وحيث
قال تعالى إخباراً عن زكريا أنه قال : [فهب لي من لدنك وليا يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله
رب راضيا] . واستدلوا بهذا باطل من وجوه : أحدها أن قوله : [وورث سليمان داود] إنما يعني
بذلك في الملك والنبوة ، أي جعلناه قائماً بعده فيما كان يليه من الملك وتدير الرعايا ، والحكم بين
بنى اسرائيل ، وجعلناه نبيا كريما كآبائه وكما جمع لأبيه الملك والنبوة كذلك جعل ولده بعده ، وليس
المراد بهذا وراثة المال لأن داود كما ذكره كثير من المفسرين كان له أولاد كثيرون يقال مائة ، فلم
اقتصر على ذكر سليمان من بينهم لو كان المراد وراثة المال ؟ إنما المراد وراثة القيام بعده في النبوة
والملك ، ولهذا قال : [وورث سليمان داود] وقال : [يأبها الناس علنا منطق الطير وأوتينا من
كل شيء إن هذا هو الفضل المبين] وما بعدها من الآيات . وقد أشبعنا الكلام على هذا في كتابنا
التفسير بما فيه كفاية والله الحمد والمنة كثيراً .

وأما قصة زكريا فإنه عليه السلام من الأنبياء الكرام ، والدنيا كانت عنده أحقر من أن يسأل
الله ولداً ليرثه في ماله ، كيف ؟ إنما كان نجاراً يأكل من كسب يده كما رواه البخاري ، ولم يكن
ليدخر منها فوق قوته حتى يسأل الله ولداً يرث عنه ماله . أن لو كان له مال - وإنما سأل ولداً صالحاً
يرثه في النبوة والقيام بمصالح بنى اسرائيل ، وحملهم على السداد . ولهذا قال تعالى : [كيعص ذك
رحمة ربك عبده زكريا إذ نادى ربه نداء خفياً ، قال رب إني وهن العظم مني واشتعل الرأس شيباً
ولم أكن بدعائك رب شقياً ، وإني خفت الموالى من ورأى وكانت امرأتى عاقراً فهب لي من لدنك
ولياً ، يرثني ويرث من آل يعقوب واجعله رب راضياً] القصة بتامها . فقال وليا يرثني ويرث من آل
يعقوب ، يعني النبوة كما قررنا ذلك في التفسير والله الحمد والمنة . وقد تقدم في رواية أبي سلمة عن أبي
هريرة عن أبي بكر . أن رسول الله (ص) قال : « النبي لا يورث » وهذا اسم جنس يعم كل الأنبياء
وقد حسنه الترمذي . وفي الحديث الآخر « نحن معشر الأنبياء لا نورث » .

والوجه الثاني : أن رسول الله (ص) قد خص من بين الأنبياء بأحكام لا يشاركونه فيها كما سنعتقد له باباً مفرداً في آخر السيرة إن شاء الله ، فلو قدر أن غيره من الأنبياء يورثون - وليس الأمر كذلك - لكان ما رواه من ذكرنا من الصحابة الذين منهم الأئمة الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى مبيناً لتخصيصه بهذا الحكم دون ما سواه .

والثالث : أنه يجب العمل بهذا الحديث والحكم بمقتضاه كما حكم به الخلفاء ، واعترف بصحته العلماء ، سواء كان من خصائصه أم لا . فانه قال : « لا نورث ما تركناه صدقة » إذ يحتمل من حيث اللفظ أن يكون قوله عليه السلام « ما تركناه صدقة » أن يكون خبراً عن حكمه أو حكم سائر الأنبياء معه على ما تقدم وهو الظاهر ، ويحتمل أن يكون إنشاء وصيته كأنه يقول لا نورث لأن جميع ما تركناه صدقة ، ويكون تخصيصه من حيث جواز جعله ماله كله صدقة ، والاحتمال الأول أظهر . وهو الذي سلكه الجمهور . وقد يقوى المعنى الثاني بما تقدم من حديث مالك وغيره عن أبي الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة . أن رسول الله (ص) قال : « لا تقسم ورثتي ديناراً ، ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وهذا اللفظ مخرج في الصحيحين ، وهو يرد تحريف من قال من الجبهة من طائفة الشيعة في رواية هذا الحديث ما تركناه صدقة بالنصب ، جعل - ما - نافية ، فكيف يصنع بأول الحديث وهو قوله لا نورث ؟ وهذه الرواية « ما تركت بعد نفقة نسائي ومؤنة عاملي فهو صدقة » وما شأن هذا إلا كما حكى عن بعض المعتزلة أنه قرأ على شيخ من أهل السنة (وكلم الله موسى تكليماً) بنصب الجلالة ، فقال له الشيخ : وبحك كيف تصنع بقوله تعالى (فلما جاء موسى لميقاتنا فكلمه ربه) والمقصود أنه يجب العمل بقوله (ص) « لا نورث ما تركناه صدقة » على كل تقدير احتمله اللفظ والمعنى فانه مخصص لمعوم آية الميراث ، ومخرج له عليه السلام منها ، إما وحده أو مع غيره من إخوانه الأنبياء عليه وعليهم الصلاة والسلام .

باب

زوجاته صلوات الله وسلامه عليه وأولاده (ص)

قال الله تعالى : [يا نساء النبي لستن كأحد من النساء إن اتقيتن فلا تخضعن بالقول فيطمع الذي في قلبه مرض وقلن قولا معروفا ، وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الأولى وأقمن الصلاة وآتين الزكاة وأطعن الله ورسوله إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، واذ كن مايتلى في بيوتكن من آيات الله والحكمة إن الله كان لطيفاً خبيراً] لا خلاف أنه عليه السلام توفي عن تسع هن ؛ عائشة بنت أبي بكر الصديق التيمية ، وحفصة بنت عمر بن الخطاب

المدوية ، وأم حبيبة رملة بنت أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموية ، وزينب بنت جحش الأسدية ، وأم سلمة هند بنت أبي أمية الخزومية ، وميمونة بنت الحارث الهلالية ، وسودة بنت زمعة العامرية ، وجويرية بنت الحارث بن أبي ضرار المصطلقية ، وصفية بنت حُجَيِّ بن أخطب النضرية الاسرائيلية الهارونية ، رضى الله عنهم وأرضاهم . وكانت له سريتان وهما ، مارية بنت شمعون القبطية المصرية من كورة انبسا وهي أم ولده ابراهيم عليه السلام ، وريحانة بنت ^(١) شمعون القرظية أسلمت ثم أعتقها فلحقت بأهلها . ومن الناس من يزعم أنها احتجبت عندهم والله أعلم . وأما الكلام على ذلك مفصلا ومرتبنا من حيث ما وقع أولا فأولا مجموعا من كلام الأئمة رحمهم الله فنقول وبالله المستعان .

روى الحافظ الكبير أبو بكر البيهقي من طريق سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : قال : تزوج رسول الله (ص) بخمس عشرة امرأة ، دخل منهن بثلاث عشرة ، واجتمع عنده إحدى عشرة ، ومات عن تسع . ثم ذكر هؤلاء التسع اللاتي ذكرناهن رضى الله عنهم . ورواه سيف بن عمر عن سعيد عن قتادة عن أنس والأول أصح ^(٢) . ورواه سيف بن عمر التميمي عن سعيد عن قتادة عن أنس وابن عباس مثله . وروى عن سعيد بن عبد الله عن عبد الله بن أبي مليكة عن عائشة مثله . قالت فالمرأتان اللتان لم يدخل بهما فها ، وعمة بنت يزيد الغفارية والشبابة ، ^(٣) فأما عمة فانه خلا بها وجردا فرأى بها وضحا فردها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، وأما الشبابة فلما أدخلت عليه لم تكن يسيرة فتركها ينتظر بها اليسر ، فلما مات ابنه ابراهيم على بغتة ذلك قالت : لو كان نبيا لم يميت ابنه ، فطلقها وأوجب لها الصداق وحرمت على غيره ، قالت فاللاتي اجتمعن عنده ؛ عائشة وسودة وحفصة وأم سلمة وأم حبيبة وزينب بنت جحش وزينب بنت خزيمة وجويرية وصفية وميمونة وأم شريك .

قلت : وفي صحيح البخارى عن أنس أن رسول الله (ص) كان يطوف على نسائه وهن إحدى عشرة امرأة . والمشهور أن أم شريك لم يدخل بها كما سيأتى بيانه ولكن المراد بالاحدى عشرة اللاتي كان يطوف عليهن التسع المذكورات والجاريات مارية وريحانة . وروى يعقوب بن سفيان

(١) فى هامش الأصل : قوله ريحانة بنت شمعون غلط - أقول سيأتى أنها بنت زيد فليحذر تأمل .

(٢) فى هامش الأصل وبالتيمورية ورواه بحير بن كثير عن قتادة عن أنس والأول أصح .

(٣) الذى فى ابن هشام : أنهما أمماء بنت النعمان الكندية . وجد بها بياضا فتمها وأرجعها الى

أهلها ، وعمة بنت يزيد الكلاية وهى التى استعادت منه .

الفسوى عن الحجاج بن أبي منيع عن جده عبيد الله بن أبي زياد الرصافي عن الزهري - وقد علقه البخاري في صحيحه عن الحجاج هذا - وأورد له الحافظ ابن عساكر طرفاً عنه أن أول امرأة تزوجها رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، وزوجه إياها أبوها قبل البعثة . وفي رواية قال الزهري : وكان عمر رسول الله (ص) يوم تزوج خديجة إحدى وعشرين سنة ، وقيل خمساً وعشرين سنة ، زمان بنيت الكعبة وقال الواقدي وزاد ولها خمس وأربعون سنة . وقال آخرون من أهل العلم : كان عمره عليه السلام يومئذ ثلاثين سنة . وعن حكيم بن حزام . قال : كان عمر رسول الله يوم تزوج خديجة خمساً وعشرين سنة ، وعمرها أربعون سنة . وعن ابن عباس كان عمرها ثمانياً وعشرين سنة . رواها ابن عساكر . وقال ابن جريج : كان عليه السلام ابن سبع وثلاثين سنة ، فولدت له القاسم وبه كان يكنى والطيب والطاهر ، وزينب ، ورقية ، وأم كلثوم ، وفاطمة . قلت : وهي أم أولاده كلهم سوى إبراهيم فمن مارية كما سيأتي بيانه . ثم تكلم على كل بنت من بنات رسول الله (ص) ومن تزوجها ، وحاصله : أن زينب تزوجها العاص بن الربيع بن عبد العزى بن عبد قيس بن عبد مناف وهو ابن أخت خديجة أمه هالة بنت خويلد فولدت له ابناً اسمه علي ، وبناتاً اسمها أمامة بنت زينب ، وقد تزوجها علي بن أبي طالب بعد وفاة فاطمة ومات وهي عنده ، ثم تزوجت بعده بالغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب . وأما رقية فتزوجها عثمان ابن عفان فولدت له ابنه عبد الله وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكتنى بابنه عمرو ، وماتت رقية ورسول الله (ص) بيد ، ولما قدم زيد بن حارثة بالبشارة وجدتم قد ساواوا التراب عليها ، وكان عثمان قد أقام عندها يمرضها ، فضرب له رسول الله (ص) بسهمه وأجره . ثم زوجه بأختها أم كلثوم ، ولهذا كان يقال له ذو النورين ، فتوفيت عنده أيضاً في حياة رسول الله (ص) ، وأما فاطمة فتزوجها ابن عمه علي بن أبي طالب بن عبد المطلب فدخل بها بعد وقعة بدر كما قدمنا ، فولدت له حسناً وبه كان يكنى ، وحسيناً وهو المقتول شهيداً بأرض العراق .

قلت : ويقال ومحسناً . قال وزينب وأم كلثوم ، وقد تزوج زينب هذه ابن عمها عبد الله بن جعفر فولدت له علياً وعوناً وماتت عنده ، وأما أم كلثوم فتزوجها أمير المؤمنين عمر بن الخطاب فولدت له زينباً وماتت عنها ، فتزوجت بعده يئني عمها جعفر واحداً بعد واحد ، تزوجت بعون بن جعفر فمات عنها ، تخلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، تخلف عليها أخوها عبد الله بن جعفر فماتت عنده . قال الزهري : وقد كانت خديجة بنت خويلد تزوجت قبل رسول الله (ص) برجلين ، الأول منهما عتيق بن عابد ^(١) بن محزوم فولدت منه جارية وهي أم محمد بن صفي ، والثاني أبو هالة التميمي (١) في رواية ابن هشام : عابد كما هنا ، وفي الروض الأنف للسهيلى : عائذ ، وصمى أبا هالة .

فولدت له هند بن هند وقد سماه ابن اسحاق فقال ثم خلف عليها بعد هلاك عابد أبو هالة النباش بن زرارة أحد بني عمرو بن تميم حليف بني عبد الدار فولدت له رجلاً وامراً ثم هلك عنها ، خلف عليها رسول الله (ص) ، فولدت له بناته الأربع ، ثم بعدهن القاسم والطيب والطاهر ، فذهب الغلبة جميعاً وهم يرضعون .

قلت : ولم يتزوج عليها رسول الله (ص) ، مدة حياتها امرأة ، كذلك رواه عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن عروة عن عائشة أنها قالت ذلك . وقد قدمنا تزويجها في موضعه وذكرنا شيئاً من فضائلها بدلائلها . قال الزهري : ثم تزوج رسول الله (ص) ، بعد خديجة بعائشة بنت أبي بكر عبد الله بن أبي قحافة عثمان بن عامر بن عمرو بن كعب بن سعد بن تيم بن مرة بن كعب بن لؤي ابن غالب بن فهر بن مالك بن النضر بن كنانة ، ولم يتزوج بغيرها .

قلت : ولم يولد له منها ولد ، وقيل بل أسقطت منه ولداً سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله ، ولهذا كانت تسمى بأم عبد الله ، وقيل إنما كانت تسمى بعبد الله ابن اختها أسماء من الزبير بن العوام رضى الله عنهم .

قلت : وقد قيل إنه تزوج سودة قبل عائشة ، قاله ابن اسحاق وغيره كما قدمنا ذكر الخلاف في ذلك والله أعلم . وقد قدمنا صفة تزويجه عليه السلام بهما قبل الهجرة وتأخر دخوله بعائشة إلى ما بعد الهجرة ، قال وتزوج حفصة بنت عمر بن الخطاب وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة بن قيس بن عدي بن حذافة بن سهم بن عمرو بن هصيص بن كعب بن لؤي ، مات عنها مؤمناً . قال وتزوج أم سلمة هند بنت أبي أمية بن المغيرة بن عبد الله بن عمر بن مخزوم وكانت قبله تحت ابن عمها أبو سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن هلال بن عبد الله بن عمر بن مخزوم ، قال وتزوج سودة بنت زمعة بن قيس بن عبد شمس بن عبدود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي وكانت قبله تحت السكران بن عمرو وأخي سهيل بن عمرو بن عبد شمس ، مات عنها مسلماً بعد رجوعه وإياها من أرض الحبشة إلى مكة رضى الله عنهما ، قال وتزوج أم حبيبة رمة بنت أبي سفيان بن حرب بن أمية ابن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي وكانت قبله تحت عبد الله (١) بن جحش بن رئاب من بني أسد بن خزيمه مات بأرض الحبشة نصرانياً ، بعث إليها رسول الله عمرو بن أمية الضمري إلى أرض الحبشة فخطبها عليه فزوجها منه عثمان بن عفان ، كذا قال والصواب عثمان بن أبي العاص وأصدقها عنه النجاشي أربع مائة دينار ، وبعث بهما مع شرحبيل بن حسنة وقد قدمنا ذلك كله مطولاً والله الحمد .

هند بن زرارة بن النباش . وقال : وقيل بل أبو هالة هو زرارة — نقلًا عن محمود الامام

(١) رواية ابن هشام : عبدة الله وهي الأصح .

قال وتزوج [زينب] بنت جحش بن رئاب بن أسد بن خزيمه وأما أميمة بنت عبد المطلب عمة رسول الله (س)، وكانت قبله تحت زيد بن حارثة مولاه عليه الصلاة والسلام ، وهي أول نسائه لحوقا به ، وأول من عمل عليها النعش صنعته أسماء بنت عميس عليها كما رأت ذلك بأرض الحبشة ، قال وتزوج زينب بنت خزيمه وهي من بني عبد مناف بن هلال بن عامر بن صعصعة ويقال لها أم المساكين ، وكانت قبله تحت عبد الله بن جحش بن رئاب قتل يوم أحد فلم تلبث عنده عليه السلام إلا يسيراً حتى توفيت رضى الله عنها ، وقال يونس عن محمد بن اسحاق كانت قبله عند الحصين ابن الحارث بن عبد المطلب بن عبد مناف ، أو عند أخيه الطفيل بن الحارث (١) . قال الزهري : وتزوج رسول الله (س) ميمونة بنت الحارث بن حزن بن يميز بن الهزم بن رؤيبة بن عبد الله بن هلال بن عامر بن صعصعة قال وهي التي وهبت نفسها .

قلت : الصحيح أنه خطبها وكان السفير بينهما أبو رافع مولاه كما بسطنا ذلك في عمرة القضاء . قال الزهري . وقد تزوجت قبله رجلين أولهما ابن عبد ياليل ، وقال سيف بن عمر في روايته كانت تحت عمير بن عمرو أحد بني عقلة بن ثقيف بن عمرو النخعي مات عنها ، ثم خلف عليها أبو رهم ابن عبد العزى بن أبي قيس بن عبود بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن لؤي (٢) قال وسبى رسول الله (س) جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار بن الحارث بن عامر بن مالك بن المصطلق من خزاعة يوم المريسيع فأعتقها وتزوجها ، ويقال بل قدم أبوها الحارث وكان ملك خزاعة فأسلم ثم تزوجها منه ، وكانت قبله عند ابن عمها صفوان بن أبي السفر . قال قتادة عن سعيد بن المسيب والشعبي ومحمد بن اسحاق وغيرهم قالوا : وكان هذا البطن من خزاعة حلفاء لأبي سفيان على رسول الله (س) . ولهذا يقول حسان :

وَحَلَفَ الْحَارِثُ بْنُ أَبِي ضَرَّارٍ وَحَلَفَ قَرِيبَةُ فَيْكُمْ سَوَاءٌ

وقال سيف بن عمر في روايته عن سعيد بن عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة قالت : وكانت جويرية تحت ابن عمها مالك بن صفوان بن تولب ذى الشفر بن أبي السرح بن مالك بن المصطلق . قال وسبى صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير يوم خيبر وهي عروس بكنانة بن أبي الحقيق ، وقد زعم سيف بن عمر في روايته أنها كانت قبل كنانة عند سلام بن مشكم فأنه أعلم . قال فهذه إحدى عشرة امرأة دخل بهن ، قال وقد قسم عمر بن الخطاب في خلافته لكل امرأة من

(١) رواية ابن هشام : وكانت قبله عند عبيدة بن الحارث بن المطلب بن عبد مناف ، وكانت قبل عبيدة عند جهنم بن عمرو بن الحارث وهو ابن عمها . (٢) ولم يذكر ابن اسحاق غير أبي رهم فقط .

أزواج النبي (ص)، اثنا عشر ألفاً، وأعطى جوهرية وصفية ستة آلاف ستة آلاف، بسبب أنهما سيبتا. قال الزهري: وقد حجبهما رسول الله (ص)، وقسم لهما.

قلت: وقد بسطنا الكلام فيما تقدم في تزويجه عليه السلام كل واحدة من هذه النسوة رضى الله عنهن في موضعه.

قال الزهري: وقد تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو من بنى بكر بن كلاب ودخل بها وطلقها. قال البيهقي: كذا في كتابي وفي رواية غيره ولم يدخل بها فطلقها. وقد قال محمد بن سعد عن هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني رجل من بنى أبي بكر بن كلاب أن رسول الله (ص) تزوج العالية بنت ظبيان بن عمرو بن عوف بن كعب بن عبد بن أبي بكر بن كلاب فمكثت عنده دهرًا ثم طلقها، وقد روى يعقوب بن سفيان عن حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري عن عروة عن عائشة: أن الضحاك بن سفيان الكلبي هو الذي دل رسول الله (ص) عليها وأنا أسمع من وراء الحجاب، قال يا رسول الله هل لك في أخت أم شبيب، وأم شبيب امرأة الضحاك وبه قال الزهري تزوج رسول الله (ص) امرأة من بنى عمرو بن كلاب فأنبئ أنيها بياضا فطلقها ولم يدخل بها.

قلت: الظاهر أن هذه هي التي قبلها والله أعلم. قال وتزوج أخت بنى الجون الكندي^(١) وهم حلفاء بنى فزارة فاستعاضت منه فقال: «لقد عذت بعظيم، الحق ما هلك» فطلقها ولم يدخل بها. قال وكانت لرسول الله (ص) سرية يقال لها مارية فولدت له غلاما اسمه إبراهيم، فتوفى وقد ملأ المهد، وكانت له وليدة يقال لها ريمانة بنت قمعون من أهل الكتاب من خنافة وهم بطن من بنى قريظة أعتقها رسول الله (ص)، ويزعمون أنها قد احتجبت. وقد روى الحافظ ابن عساكر بسنده عن علي بن مجاهد أن رسول الله (ص) تزوج خولة بنت الهذيل بن هبيرة التغلبي وأما حرق بنت خليفة أخت دحية بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق، فتزوج خالتها شراف بنت فضالة بن خليفة فحملت إليه من الشام فماتت في الطريق أيضا. وقال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق: وقد كان رسول الله (ص) تزوج أسماء بنت كعب الجونية^(١) فلم يدخل بها حتى طلقها، وتزوج عمرة بنت زيد إحدى نساء بنى كلاب ثم من بنى الوحيد وكانت قبله عند الفضل بن عباس بن عبد المطلب فطلقها ولم يدخل بها. قال البيهقي: فهاتان هما اللتان ذكرهما الزهري ولم يسمهما، إلا أن ابن اسحاق لم يذكر العالية. وقال البيهقي: أنبأنا الحاكم أنبأنا الأصم أنبأنا أحمد بن عبد الجبار عن يونس بن بكير عن زكريا بن أبي زائدة عن الشعبي قال: وهين لرسول الله (ص) نساء أنفسهن

(١-١) وقد سماها السهيل في الروض الانف: أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية وقال

اتفقوا على تزويج النبي (ص) إياها واختلفوا في سبب فراقه لها - الامام.

فدخل ببعضهن وأرجى بعضهن ، فلم يقربهن حتى توفى ، ولم ينسكن بعده ، منهن أم شريك فذلك قوله تعالى [ترجى من تشاء منهم وتقوى اليك من تشاء ومن ابتغيت ممن عزلت فلا جناح عليك] .

قال البيهقي : وقد روينا عن هشام بن عروة عن أبيه . قال : كانت خولة - يعني بنت حكيم - ممن وهبن أنفسهن لرسول الله (س) . وقال البيهقي : وروينا في حديث أبي رشيد الساعدي في قصة الجونية التي استعادت فألقها بأهلها أن اسمها أميمة بنت النعمان بن شراحيل ، كذا قال . وقد قال الامام احمد حدثنا محمد بن عبد الله الزبيري ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبيه وعباس بن سهل عن أبيه قالا : مر بنا النبي (س) وأصحاب له فخرجنا معه حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما ، فقال رسول الله (س) « اجلسوا » ودخل هو وقد أتى بالجونية فعزلت في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما داية لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) قال هي لي نفسك ، قالت وهل تهب الملكة نفسها للسوقة ، وقالت إني أعوذ بالله منك قال لقد عنت بمعاذ . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها دراعتين وألحقها بأهلها » . وقال غير أبي احمد امرأة من بنى الجون يقال لها أمينة . وقال البخاري حدثنا أبو نعيم ثنا عبد الرحمن بن الفضيل عن حمزة بن أبي أسيد عن أبي أسيد قال : خرجنا مع رسول الله حتى انطلقنا الى حائط يقال له الشوط ، حتى انتهينا الى حائطين جلسنا بينهما فقال « اجلسوا هاهنا » فدخل وقد أتى بالجونية فأنزلت في محل في بيت أميمة بنت النعمان بن شراحيل ومعهما دايتهما حاضنة لها ، فلما دخل عليها رسول الله (س) . قال : « هي لي نفسك » . قالت : وهل تهب الملكة نفسها لسوقة ؟ قال فأهوى بيده يضع يده عليها لتسكن ، فقالت أعوذ بالله منك . قال : « لقد عنت بمعاذ » . ثم خرج علينا فقال : « يا أبا أسيد اكسها رازقتين وألحقها بأهلها » . قال البخاري وقال الحسين بن الوليد عن عبد الرحمن بن الفضيل عن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه وأبي أسيد . قالا : تزوج النبي (س) أميمة بنت شراحيل ، فلما أدخلت عليه بسط يده اليها ، فكأنها كرهت ذلك . فأمر أبا أسيد أن يجبرها ويكسوها ثوبين رازقتين . ثم قال البخاري حدثنا عبد الله بن محمد ثنا ابراهيم ابن الوزير ثنا عبد الرحمن بن حمزة عن أبيه وعن عباس بن سهل بن سعد عن أبيه بهذا . انفرد البخاري بهذه الروايات من بين أصحاب الكتب . وقال البخاري ثنا الحميدي ثنا الوليد ثنا الأوزاعي سألت الزهري أي أزواج النبي (س) استعادت منه ؟ فقال : أخبرني عروة عن عائشة أن ابنة الجون لما أدخلت على رسول الله قالت : أعوذ بالله منك ، فقال : « لقد عنت بعظيم ، الحق بأهلك » وقال ورواه حجاج بن أبي منيع عن جده عن الزهري أن عروة أخبره أن عائشة قالت (الحديث) انفرد به دون مسلم . قال البيهقي ورأيت في كتاب المعرفة لابن منده أن اسم التي استعادت منه أميمة بنت

النعمان بن شراحيل . ويقال فاطمة بنت الضحاك ، والصحيح أنها أميمة والله أعلم . وزعموا أن الكلاية اسمها عمرة وهي التي وصفها أبوها بأنها لم تمرض قط ، فرغب عنها رسول الله (ص) . وقد روى محمد ابن سعد عن محمد بن عبد الله عن الزهري . قال : هي فاطمة بنت الضحاك بن سفيان استعازت منه فطلقها ، فكانت تلقط البعر وتقول : أنا الشقية . قال وتزوجها في ذي القعدة سنة ثمان ، وماتت سنة ستين . وذكر يونس عن ابن اسحاق فيمن تزوجها عليه السلام ولم يدخل بها أسماء بنت كعب الجنوبية ^(١) وعمرة بنت يزيد الكلاية . وقال ابن عباس وقتادة أسماء بنت النعمان بن أبي الجون فأن الله أعلم . قال ابن عباس لما استعازت منه خرج من عندها مغضبا ، فقال له الاشعث : لا يسؤك ذلك يارسول الله فعندى أجمل منها ، فزوجه أخته قتيلة . وقال غيره كان ذلك في ربيع سنة تسع . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : تزوج رسول الله (ص) خمس عشرة امرأة ، فذكر منهن أم شريك الانصارية النجارية . قال وقد قال رسول الله (ص) : « إني لأحب أن أتزوج من الانصار ولكني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . قال وتزوج أسماء بنت الصلت من بني حرام ثم من بني سلم ولم يدخل بها ، وخطب حمزة ^(٢) بنت الحارث المزنية . وقال الحاكم أبو عبد الله النيسابوري وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : تزوج رسول الله ثمانى عشرة امرأة ، فذكر منهن قتيلة بنت قيس أخت الاشعث ابن قيس ، فزعم بعضهم أنه تزوجها قبل وفاته بشهرين ، وزعم آخرون أنه تزوجها في مرضه . قال ولم يكن قدمت عليه ولا رآها ولم يدخل بها . قال وزعم آخرون أنه عليه السلام أوصى أن تخبر قتيلة فان شامت يضرب عليها الحجاب ونحرم على المؤمنين ، وإن شامت فلتنكح من شامت ، فاختارت النكاح فتزوجها عكرمة بن أبي جهل بحضر موت ، فبلغ ذلك أبا بكر فقال : لقد هممت أن أحرق عليهما . فقال عمر بن الخطاب : ما هي من أمهات المؤمنين ولا دخل بها ولا ضرب عليها الحجاب قال أبو عبيدة : وزعم بعضهم أن رسول الله (ص) لم يوص فيها بشيء ، وأنها ارتدت بعده فاحتج عمر على أبي بكر بارتدادها أنها ليست من أمهات المؤمنين . وذكر ابن منده أن التي ارتدت هي البرحاء من بني عوف بن سعد بن ذبيان . وقد روى الحافظ ابن عساكر من طرق عن داود بن أبي هند عن عكرمة عن ابن عباس أن رسول الله تزوج قتيلة أخت الاشعث بن قيس ، فمات قبل أن يخبرها فبرأها الله منه . وروى حماد بن سلمة عن داود بن أبي هند عن الشعبي أن عكرمة بن أبي جهل لما تزوج قتيلة أراد أبو بكر أن يضرب عنقه ، فراجع عمر بن الخطاب فقال : إن رسول الله (ص) لم يدخل بها وأنها ارتدت مع أخيها ، فبرئت من الله ورسوله . فلم يزل به حتى كف عنه . قال الحاكم

(١) رواية ابن هشام أسماء بنت النعمان بن الجون الكندية .

(٢) كذا في الأصلين .

وزاد أبو عبيدة في العدد فاطمة بنت شريح ، وسباً ^(١) بنت أسماء بن الصلت السلية . هكذا روى ذلك ابن عساكر من طريق ابن منده بسنده عن قتادة قد كره . وقال محمد بن سعد عن ابن الكلبي مثل ذلك . قال ابن سعد : وهي سبأ . قال ابن عساكر : ويقال سبأ بنت الصلت بن حبيب بن حارثة بن هلال بن حرام بن سمالك بن عوف السلي . قال ابن سعد : وأخبرنا هشام بن محمد بن السائب الكلبي حدثني العرزمي عن نافع عن ابن عمر قال : كان في نساء رسول الله (ص) سبأ بنت سفيان بن عوف بن كعب بن أبي بكر بن كلاب . وقال ابن عمر : إن رسول الله بعث أبا أسيد يخاطب عليه امرأة من بني عامر يقال لها عمرة بنت يزيد بن عبيد بن كلاب ، فتزوجها قبله أن بها يياضاً فطلقها . وقال محمد بن سعد عن الواقدي حدثني أبو معشر . قال : تزوج رسول الله ملكة بنت كعب وكانت تذكّر بجمال بارع ، فدخلت عليها عائشة فقالت ألا تستحين أن تنكحي قاتل أبيك ؟ فاستعاذت منه فطلقها ، فجاء قومها فقالوا يا رسول الله إنها صغيرة ولا رأى لها ، وإنها خدعت فانجمعها ، فأبى . فاستأذنه أن يزوجه بقریب لها من بني عذرة فأذن لهم ، قال وكان أبوها قد قتله خالد بن الوليد يوم الفتح . قال الواقدي : وحدثني عبد العزيز الجندعي عن أبيه عن عطاء ابن يزيد قال : دخل بها رسول الله في رمضان سنة ثمان ، وماتت عنده . قال الواقدي وأصحابنا ينكرون ذلك . وقال الحافظ أبو القاسم ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح يوسف بن عبد الواحد الماهاني أنبأنا شجاع بن علي بن شجاع أنبأنا أبو عبد الله بن منده أنبأنا الحسن بن محمد بن حكيم المروزي ثنا أبو الموجه محمد بن عمرو بن الموجه الفزاري أنبأنا عبد الله بن عثمان أنبأنا عبد الله بن المبارك أنبأنا يونس بن يزيد عن ابن شهاب الزهري قال : تزوج رسول الله (ص) خديجة بنت خويلد بن أسد بمكة ، وكانت قبله تحت عتيق بن عائذ المخزومي ، ثم تزوج بمكة عائشة بنت أبي بكر ، ثم تزوج بالمدينة حفصة بنت عمر ، وكانت قبله تحت خنيس بن حذافة السهمي ، ثم تزوج سودة بنت زمعة وكانت قبله تحت السكران بن عمرو أخى بني عامر بن لؤي ، ثم تزوج أم حبيبة بنت أبي سفيان وكانت قبله تحت عبيد الله بن جحش الأسدي أحد بني خزيمه ، ثم تزوج أم سلمة بنت أبي أمية وكان اسمها هند وكانت قبله تحت أبي سلمة عبد الله بن عبد الأسد بن عبد العزى ، ثم تزوج زينب بنت خزيمه الهلالية ، وتزوج العالية بنت ظبيان من بني بكر بن عمرو بن كلاب ، وتزوج امرأة من بني الحون من كندة ، وسبا جوربة - في الغزوة التي هدم فيها مائة غزوة المريسيع - ابنة الحارث بن أبي ضرار من بني المصطلق من خزاعة ، وسبا صفية بنت حيي بن أخطب من بني النضير وكانت مما آطاه الله عليه قسمهما له ، واستقر مارية القبطية فولدت له إبراهيم ، واستقر ربحانة من بني قريظة ثم

(١) رواية السهيلي : وبنى بنت الصلت أو سبأ بنت أسماء بنت الصلت .

أعنتها فلحقت بأهلها واحتجبت وهي عند أهلها ، وطلق رسول الله (ص) ، العالية بنت ظبيان ، وفارق أخت بني عمرو بن كلاب ، وفارق أخت بني الجون الكندية من أجل بياض كان بها ، وتوفيت زينب بنت خزيمة الهلالية ورسول الله (ص) ، حتى ، وبلغنا أن العالية بنت ظبيان التي طلقت تزوجت قبل أن يحرم الله النساء ، فسكحت ابن عم لها من قومها وولدت فيهم . سقناه بالسند لغرابة ما فيه من ذكره تزويج سودة بالمدينة ، والصحيح أنه كان بمكة قبل الهجرة كما قدمناه والله أعلم .

قال يونس بن بكير عن محمد بن اسحاق . قال : فماتت خديجة بنت خويلد قبل أن يهاجر رسول الله (ص) ، بثلاث سنين لم يتزوج عليها امرأة حتى ماتت هي وأبوطالب في سنة ، فتزوج رسول الله (ص) ، بعد خديجة سودة بنت زمعة ، ثم تزوج بعد سودة عائشة بنت أبي بكر لم يتزوج بكراً غيرها ولم يصب منها ولداً حتى مات ، ثم تزوج بعد عائشة حفصة بنت عمر ، ثم تزوج بعد حفصة زينب بنت خزيمة الهلالية أم المساكين ، ثم تزوج بعدها أم حبيبة بنت أبي سفيان ، ثم تزوج بعدها أم سلمة هند بنت أبي أمية ، ثم تزوج بعدها زينب بنت جحش ، ثم تزوج بعدها جويرية بنت الحارث بن أبي ضرار ، قال ثم تزوج بعد جويرية صفية بنت حيي بن أخطب ، ثم تزوج بعدها ميمونة بنت الحارث الهلالية . فهذا الترتيب أحسن وأقرب مما رتبته الزهري والله أعلم . وقال يونس ابن بكير عن أبي يحيى عن حميل بن زيد الطائي عن سهل بن زيد الأنصاري قال : تزوج رسول الله (ص) ، امرأة من بني غفار ، فدخل بها فأمرها فترعت ثوبها ، فرأى بها بياضا من برص عند الثديها ، فأنماز رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال : « خذي ثوبك » وأصبح فقال لها « الحق بأهلك » فأكل لها صداقها . ^(١) [وقد رواه أبو نعيم من حديث حميل بن زيد عن سهل بن زيد الأنصاري وكان ممن رأى النبي (ص) ، قال تزوج رسول الله (ص) ، امرأة من غفار فذكر مثله .

قلت : ومن تزوجها (ص) ، ولم يدخل بها أم شريك الأزدية . قال الواقدي والمثبت أنها دوسية وقيل الأنصارية ، ويقال عامرية وأنها خولة بنت حكيم السلمي . وقال الواقدي اسمها غزية بنت جابر بن حكيم . قال محمد بن اسحاق عن حكيم بن حكيم عن محمد بن علي بن الحسين عن أبيه قال . كان جميع ما تزوج رسول الله (ص) ، خمس عشرة امرأة ، منهن أم شريك الأنصارية وهبت نفسها للنبي (ص) . وقال سعيد بن أبي عروبة عن قتادة : وتزوج أم شريك الأنصارية من بني النجار . وقال « إني أحب أن أتزوج من الأنصار لكنني أكره غيرتهن » ولم يدخل بها . وقال ابن اسحاق

(١) من هنا إلى آخر الفصل زيادة من التيمورية وكنا كل ما بين المربعين . فزيادة منها

عن حكيم عن محمد بن علي عن أبيه قال : تزوج (س) ليلي بنت الحطيم الانصارية وكانت غيورا
نحفت نفسها عليه فاستقالته فأقالها [.

فضله

فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها

قال اسماعيل بن أبي خالد عن الشعبي عن أم هانئ طخنة بنت أبي طالب أن رسول الله (س) خطبها فذكرت أن لها صبية صفراء أقرها ، وقال : « خير نساء ركنن الابل ، صالح نساء قريش ، أحناء على ولد طفل في صغره ، وأرعاه على زوج في ذات يده » [وقال عبد الرزاق عن معمر عن الزهري عن سعيد بن المسيب عن أبي هريرة أن رسول الله (س) خطب أم هانئ بنت أبي طالب فقالت : يا رسول الله إني قد كبرت ولى عيال . وقال الترمذي حدثنا عبد بن حميد حدثنا عبد الله ابن موسى حدثنا إسرائيل عن السدي عن أبي صالح عن أم هانئ بنت أبي طالب قالت خطبني رسول الله (س) فاعتذرت اليه فعذرتني . ثم أنزل الله [إنا أحلنا لك أزواجك اللاتي آتيت أجورهن وما ملكت يمينك مما أفاء الله عليك وبنات عمك وبنات عماتك وبنات خالك وبنات خالاتك اللاتي هاجرن معك] الآية . قالت فلم أكن أحل له لاني لم أهاجر كنت من الطلقاء . ثم قال هذا حديث حسن لا نعرفه الا من حديث السدي فهذا يقتضى أن من لم تكن من المهاجرات لا تحل له (س) . وقد نقل هذا المذهب مطلقا القاضى الماوردى في تفسيره عن بعض العلماء . وقيل المراد بقوله (اللاتي هاجرن معك) أى من القزابات المذكورات . وقال قتادة (اللاتي هاجرن معك) أى أسلمن معك فعلى هذا لا يحرم عليه إلا الكفار وتحل له جميع المسلمات ، فلا ينافى تزويجه من نساء الانصار إن ثبت ذلك ، ولكن لم يدخل بواحدة منهن أصلا . وأما حكاية الماوردى عن الشعبي أن زينب بنت خزيمة أم المساكين أنصارية فليس بجديد . فانها هلالية بلا خلاف كما تقدم بيانه والله أعلم [وروى محمد بن سعد عن هشام بن الكلبي عن أبيه عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : أقبلت ليلي بنت الحطيم الى رسول الله وهو مول ظهره الى الشمس ، فضربت منكبه فقال : « من هذا أمك الاسود » فقالت أنا بنت مطعم الطير ، ومبارى الريح ، أنا ليلي بنت الحطيم جئت لك لأعرض عليك نفسى تزوجنى ؟ قال : « قد فعلت » فرجعت الى قومها فقالت : قد تزوجت النبي (س) ، فقالوا بئس ما صنعت أنت امرأة غيرى ورسول الله صاحب نساء تغارين عليه ، فيدعوا الله عليك فاستقبله ، فرجعت فقالت : أقلني يا رسول الله . فأقالها . فتزوجها مسعود بن أوس بن سواد بن ظفر فولدت له ، فبينما هي يوما تغتسل في بعض حيطان المدينة إذ وثب عليها ذئب أسود فأكل بعضها ، فماتت . وبه عن ابن عباس أن ضباعة بنت عامر بن قرط كانت تحت عبد الله بن جدعان

فطلقها ، فتزوجها بعده هشام بن المغيرة فولدت له سلمة ، وكانت امرأة ضخمة جميلة لها شعر غزير يحلل جسمها ، فخطبها رسول الله من ابنها سلمة ، فقال : حتى استأمرها ؟ فاستأذنها فقالت يا بني أفي رسول الله (س) ؟ تستأذن ؟ فرجع ابنها فسكت ولم يرد جوابا ، وكأنه رأى أنها قد طغت في السن ، وسكت النبي (س) عنها . وبه عن ابن عباس قال : خطب رسول الله (س) صفية بنت بشامة بن فضلة العنبري ، وكان أصابها سبي فخيرها رسول الله فقال : « إن شئت أنا وإن شئت زوجك » فقالت : بل زوجي فأرسلها فلعلتها بنو نعيم . وقال محمد بن سعد أنبأنا الواقدي ثنا موسى بن محمد ابن ابراهيم التيمي عن أبيه قال : كانت أم شريك امرأة من بني عامر بن لؤي قد وهبت نفسها من رسول الله ، فلم يقبلها فلم تتزوج حتى ماتت ؟ قال محمد بن سعد وأنبأنا وكيع عن شريك عن جابر عن الحكم عن علي بن الحسين أن رسول الله (س) تزوج أم شريك الدوسية . قال الواقدي : الثبت عندنا أنها من دوس من الأزد . قال محمد بن سعد : واسمها غزية بنت جابر بن حكيم . وقال الليث بن سعد : عن هشام بن محمد عن أبيه قال متحدث أن أم شريك كانت وهبت نفسها للنبي (س) ، وكانت امرأة سالحة [ومن خطبها ولم يعقد عليها حزمة بنت الحارث بن عون بن أبي حارثة المري فقال أبوها : إن بها سوءا - ولم يكن بها - فرجع إليها وقد تبرصت وهي أم شبيب بن البرصاء الشاعر هكذا ذكره سعيد بن أبي عروبة عن قتادة . قال : وخطب حبيبة بنت العباس بن عبد المطلب فوجد أباهما أخوه من الرضاعة أرضعتهما ثويصة مولاة أبي لهب] فهؤلاء نسألهن ثلاثه أصناف ؛ صنف دخل بهن ومات عنهن وهن التسع المبدأ بذكرهن ، وهن حرام على الناس بعد موته عليه السلام بالاجماع المحقق المعلوم من الدين ضرورة ، وعدتهن بانقضاء أعمارهن . قال الله تعالى : (وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبداً إن ذلكم كان عند الله عظيماً) وصنف دخل بهن وطلقهن في حياته فهل يحل لأحد أن يتزوجهن بعد انقضاء عدتهن منه عليه السلام ؟ فيه قولان للعلماء ، أحدهما لا لعموم الآية التي ذكرناها . والثاني نعم بدليل آية التخيير وهي قوله [يا أيها النبي قل لأزواجك إن كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين أمتعن وأسرحن سراحا جميلا ، وإن كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فإن الله أعد للمحسنات منكن أجراً عظيماً] قالوا فلو أنها تحل لغيره أن يتزوجها بعد فراقه إياها لم يكن في تخييرها بين الدنيا والآخرة فائدة إذ لو كان فراقه لها لا يبجها لغيره لم يكن فيه فائدة لها ، وهذا قوى والله تعالى أعلم . وأما الصنف الثالث وهي من تزوجها وطلقها قبل أن يدخل بها ، فهذه تحل لغيره أن يتزوجها ، ولا أعلم في هذا القسم نزاعا . وأما من خطبها ولم يعقد عقده عليها فأولى لها أن تتزوج ، وأولى . وسيجي فصل في كتاب الخصائص يتعلق بهذا المقام والله أعلم .

في ذكر سراريه عليه السلام

كانت له عليه السلام سريتان ؛ أحدهما مارية بنت شمعون القبطية أهداها له صاحب اسكندرية
واسمه جريج بن مينا ، وأهدى معها أختها شيرين | وذكر أبو نعيم أنه أهداها في أربع جوارى والله
أعلم [وغلاما خصيا اسمه مابور ، وبغلة يقال لها الدليل قبل هديته واختار لنفسه مارية وكانت من
قرية ببلاد مصر يقال لها حفن من كورة انصنا ، وقد وضع عن أهل هذه البلدة معاوية بن أبي
سفيان في أيام إمارته الخراج إكراما لها من أجل أنها حملت من رسول الله (س) بولد ذكر وهو
ابراهيم عليه السلام ، قالوا وكانت مارية جميلة بيضاء أعجيب بها رسول الله (س) وأحبها وحضيت
عنده ، ولا سيما بعد ما وضعت ابراهيم ولده . وأما أختها شيرين فوهبها رسول الله (س) لحسان بن
ثابت ، فولدت له ابنه عبد الرحمن بن حسان ، وأما الغلام الخصى وهو مابور فقد كان يدخل على
مارية وشيرين بلا إذن كما جرت به عادته بمصر ، فتكلم بعض الناس فيها بسبب ذلك ولم يشعروا
أنه خصى حتى انكشف الحال على ماسنيين قريبا إن شاء الله ، وأما البغلة فكان عليه السلام
يركبها ، والظاهر والله أعلم أنها التي كان راكبها يوم حنين . وقد تأخرت هذه البغلة وطالت مدتها
حتى كانت عند علي بن أبي طالب في أيام إمارته ، ومات فصارت الى عبد الله بن جعفر بن أبي
طالب ، وكبرت حتى كان يجش لها الشعر لتأكله . قال أبو بكر بن خزيمة حدثنا محمد بن زياد بن
عبيد الله أنبأنا سفيان بن عيينة عن بشير بن المهاجر عن عبد الله بن بريدة بن الخصيب عن أبيه
قال : أهدى أمير القبط الى رسول الله جارتين أختين . وبغلة فكان يركب البغلة بالمدينة ، واتخذ
إحدى الجارتين فولدت له ابراهيم ابنه ، ووهب الأخرى . وقال الواقدي حدثنا يعقوب بن محمد بن
أبي صعصعة عن عبد الله بن عبد الرحمن بن أبي صعصعة قال : كان رسول الله (س) يعجب بمارية
القبطية ، وكانت بيضاء جمدة جميلة ، فأنزلها وأختها على أم سليم بنت ملحان ، فدخل عليهما رسول
الله (س) [فعرض عليهما الاسلام] فأسلمتا هناك ، فوطئ مارية بالملك ، وحوها الى مال له بالعالية
كان من أموال بني النضير ، فكانت فيه في الصيف ، وفي خراقة التخل . فكان يأتيها هناك ،
وكانت حسنة الدين ، ووهب أختها شيرين لحسان بن ثابت فولدت له عبد الرحمن ، وولدت
مارية لرسول الله (س) ، غلاما سماه ابراهيم ، وعق عنه بشاة يوم سابعه ، وحلق رأسه وتصدق بزنة
شعره فضة على المساكين ، وأمر بشعره فدفن في الأرض ، وسماه ابراهيم ، وكانت قابلتها سيرة
مولاة رسول الله (س) ، فخرجت الى زوجها أبي رافع فأخبرته بأنها قد ولدت غلاما ، فجاء أبو رافع

الى رسول الله فبشره فوهب له عقداً ، وغار نساء رسول الله (س) واشتد عليهن حين رزق منها الولد . وروى الحافظ أبو الحسن الدارقطني عن أبي عبيد القاسم بن اسماعيل عن زياد بن أيوب عن سعيد بن زكريا المدائني عن ابن أبي سارة عن عكرمة عن ابن عباس قال : لما ولدت مارية قال رسول الله (س) « اعتقها ولها » . ثم قال الدارقطني : تفرد به زياد بن أيوب وهو ثقة . وقد رواه ابن ماجه من حديث حسين بن عبد الله بن عبيد الله بن عباس عن عكرمة عن ابن عباس بمثله . ورويناه من وجه آخر . وقد أفردنا هذه المسألة وهي بيع أمهات الأولاد مصنفاً مفرداً على حديثه ، وحكيما فيه أقوال العلماء بما حصله يرجع الى ثمانية أقوال ، وذكرنا مستند كل قول والله الحمد والمنة . وقال بونس بن بكير عن محمد بن اسحاق عن ابراهيم بن محمد بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن جده علي بن أبي طالب قال : أكتروا على مارية أم ابراهيم في قبلي ابن عم لها يزورها ويختلف اليها ، فقال رسول الله (س) « خذ هذا السيف فانطلق فان وجدته عندها فاقتله » قال قلت يا رسول الله أكون في أمرك إذا أرسلتني كالسكة المحماة لا يثني شئ حتى أمضي لما أمرتني به ، أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ فقال رسول الله (س) « بل الشاهد يرى مالا يرى الغائب » فأقبلت متوشحا السيف فوجدته عندها ، فاخترطت السيف فلما رأيته عرف أنني أريده ، فأتيت نخلة فرقي فيها ثم رمي بنفسه على قفاه ، ثم شال رجله فاذا به أجب أبسح ماله مما للرجال لاقيل ولا كثير ، فأتيت رسول الله (س) فأخبرته فقال : « الحمد لله الذي صرف عنا أهل البيت » . وقال الامام احمد حدثنا يحيى بن سعيد ثنا سفيان حدثني محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن علي قال : قلت يا رسول الله اذا بعثتني أكون كالسكة المحماة أم الشاهد يرى مالا يرى الغائب ؟ قال « الشاهد يرى مالا يرى الغائب » هكذا رواه مختصراً . وهو أصل الحديث الذي أوردناه وإسناده رجال ثقات . [وقال الطبراني حدثنا محمد بن عمرو بن خالد الحراني حدثنا أبي حدثنا ابن لهيعة عن يزيد بن أبي حبيب وعقيل عن الزهري عن أنس قال : لما ولدت مارية ابراهيم كاد أن يقع في النبي (س) منه شئ حتى نزل جبريل عليه السلام فقال السلام عليك يا أبا ابراهيم . وقال أبو نعيم : حدثنا عبد الله بن محمد حدثنا أبو بكر بن أبي عاصم حدثنا محمد بن يحيى الباهلي حدثنا يعقوب بن محمد عن رجل سمى عن الليث بن سعد عن الزهري عن عروة عن عائشة قالت : أهدى ملك من بطارقة الروم يقال له المقوقس جارية قبطية من بنات الملوك يقال لها مارية وأهدى معها ابن عم لها شاباً ، فدخل رسول الله (س) منها ذات يوم يدخل خلوته فأصابها حملت بابراهيم ، قالت عائشة فلما استبان حملها جزعت من ذلك فسكت رسول الله (س) ، فلم يكن لها لبن فاشتري لها ضأنة لبونا تغذي منها الصبي ، فوصلح اليه جسمه وحسن لونه ، وصفا لونه ، فجاءته ذات يوم تحمله على عاتقها فقال : « يا عائشة كيف

ترين الشبه ؟ » فقلت أنا وغيرى : ما أرى شبها ، فقال « ولا اللحم ؟ » فقلت لعمرى من تغذى
بالبان الضأن ليحسن لجه [قال الواقدي : ماتت مارية في المحرم سنة خمس عشرة فصلى عليها عمر
ودفنها في البقيع ، وكذا قال المفضل بن عسان الغلابي . وقال خليفة وأبو عبيدة ويعقوب بن سفيان :
ماتت سنة ست عشرة رحما الله .

ومنهن ريمحانة بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة
بنت زيد من بنى النضير ويقال من بنى قريظة . قال الواقدي : كانت ريمحانة بنت زيد من بنى
النضير وكانت مزوجة فيهم ، وكان رسول الله (س) قد أخذها لنفسه صفياً ، وكانت جميلة فعرض
عليها رسول الله (س) أن تسلم فأبت إلا اليهودية : فعزلها رسول الله (س) ووجد في نفسه ، فأرسل
إلى ابن شعبة^(١) فذكر له ذلك فقال ابن شعبة فذاك أبى وأمى هى تسلم ، فخرج حتى جاءها فجعل
يقول لها : لا تتبعى قومك فقد رأيت ما أدخل عليهم حى بن أخطب فأسلمى يصطفيك رسول الله
(س) لنفسه ، فبينما رسول الله (س) فى أصحابه إذ سمع وقع نعلين فقال : « إن هاتين لنعلين ابن
شعبة يبشرنى بإسلام ريمحانة » فجاء يقول : يارسول الله قد أسلمت ريمحانة ، فسر بذلك . [وقال محمد
ابن اسحاق : لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم قريظة اصطفى لنفسه ريمحانة بنت عمرو بن
خنافة فكانت عنده حتى توفى عنها وهى فى ملكه ، وكان عرض عليها الاسلام ويتزوجها فأبت إلا
اليهودية ثم ذكر من إسلامها ما تقدم [قال الواقدي فحدثني عبد الملك بن سليمان عن أيوب بن
عبد الرحمن بن أبى صعصعة عن أيوب بن بشير النخعي قال : فأرسل بها رسول الله إلى بيت سلمى
بنت قيس أم المنذر ، فكانت عندها حتى حاضت حيضة ثم طهرت من حيضها ، فجاءت أم المنذر
فأخبرت رسول الله ، فجاءها فى منزل أم المنذر فقال لها « إن أحببت أن أعتقك وأتزوجك فعلت ،
وإن أحببت أن تكونى فى ملكى أطاك بالملك فقلت » فقالت : يارسول الله إن أخف عليك وعلى
أن أكون فى ملكك ، فكانت فى ملك رسول الله (س) يطأها حتى ماتت . قال الواقدي :
وحدثني ابن أبى ذئب . قال سألت الزهري عن ريمحانة فقال : كانت أمة رسول الله فأعتقها وتزوجها ،
فكانت تحتجب فى أهلها وتقول : لا يرانى أحد بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الواقدي :
وهذا أثبت الحديثين عندنا ، وكان زوجها قبله عليه السلام الحكم . وقال الواقدي ثنا عاصم بن
عبد الله بن الحكم عن عمر بن الحكم قال : أعتق رسول الله صلى الله عليه وسلم ريمحانة بنت زيد
ابن عمرو بن خنافة ، وكانت عند زوج لها ، وكان محبا لها مكرما ، فقالت لا أستخلف بعده
أحدأ أبداً ، وكانت ذات جمال . فلما سبيت بنو قريظة عرض السبي على رسول الله صلى الله عليه

(١) فى الاصل بدون نقط ، وفى الاصابة : ثعلبة بن شعبة وفى ابن هشام ابن سمية بالمهمله .

وسلم ، قالت فكنت فيمن عرض عليه فأمر بي فعرزلت ، وكان يكون له صفي في كل غنيمة فلما عززت
 خار الله لي فأرسل بي الى منزل أم المنذر بنت قيس أياما حتى قتل الاسرى وفرق السبي فدخل على
 رسول الله (س) ، فتجنبته منه حياء ، فدعاني فأجلسني بين يديه فقال [إن اخترت الله ورسوله
 اختارك رسول الله لنفسه فقلت :] إني أختار الله ورسوله فلما أسلمت أعتقني رسول الله (س) ،
 وتزوجني وأصدقني اثنتي عشرة أوقية ونشأ كما كان يصدق نساءه ، وأعرس بي في بيت أم المنذر ،
 وكان يقسم [لي كما يقسم] لنسائه ، وضرب على الحجاب . قال وكان رسول الله (س) ، معجبا بها ،
 وكانت لا تسأله شيئا إلا أعطاه ، فقيل لها لو كنت سألت رسول الله (س) ، بني قريظة لأعتقهم ،
 فكانت تقول : لم يخل بي حتى فرق السبي ، ولقد كان يخلو بها ويستكثر منها ، فلم تزل عنده حتى
 ماتت مرجعة من حجة الوداع . فدقها بالبقيع . وكان تزويجه إياها في المحرم سنة ست من الهجرة .
 وقال ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : وامتسر رسول الله ربحانة من بني قريظة ثم
 أعتقها فلحقته بأهلها ، وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى كانت ربحانة بنت زيد بن شمعون من بني
 النضير . وقال بعضهم من بني قريظة وكانت تكون في نخل من نخل الصدقة ، فكان رسول الله
 (س) ، يقبل عندها أحيانا ، وكان سبأها في شوال سنة أربع . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة ثنا أحمد
 ابن المقدم ثنا زهير عن سعيد عن قتادة قال : كانت لرسول الله وليدان ، مارية القبطية وريحه أو
 ربحانة بنت شمعون بن زيد بن خنافة من بني عمرو بن قريظة ، كانت عند ابن عم لها يقال له
 عبد الحكم فيما بلغني ، وماتت قبل وفاة النبي (س) . وقال أبو عبيدة معمر بن المثنى : كانت لرسول
 الله (س) ، أربع ولاءد ، مارية القبطية ، وريحانة القرظية ، وكانت له جارية أخرى جميلة فكادها
 نسأوه وخزن أن تغلبهن عليه ، وكانت له جارية نفيسة وهبتها له زينب ، وكان هجرها في شأن صفية
 بنت حيي ذا الحجة والمحرم وصفر ، فلما كان شهر ربيع الأول الذي قبض فيه رضى عن زينب ودخل
 عليها ، فقالت ما أدرى ما أجزيك ؟ فوهبتها له (س) . وقد روى سيف بن عمر عن سعيد بن
 عبد الله عن ابن أبي مليكة عن عائشة . أن رسول الله (س) ، كان يقسم لمارية وريحانة مرة ،
 ويتركهما مرة . [وقال أبو نعيم : قال أبو محمد بن عمر الواقدي توفيت ربحانة سنة عشرة وصلى عليها
 عمر بن الخطاب ودقها بالبقيع والله الحمد] .

فَضْلُ

في ذكر اولاده عليه الصادة والسلام

لاخلاف أن جميع اولاده من خديجة بنت خويلد سوى إبراهيم فمن مارية بنت شمعون القبطية ،

قال محمد بن سعد : أنبأنا هشام بن السكابي أخبرني أبي عن أبي صالح عن ابن عباس . قال : كان أكبر ولد رسول الله (ص) القاسم ، ثم زينب ، ثم عبد الله ، ثم أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية ، فمات القاسم - وهو أول ميت من ولده بمكة - ثم مات عبد الله فقال العاص بن وائل السهمي : قد انقطع نسله فهو أبتري ، فأنزل الله عز وجل (إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو الأبتر) قال ثم ولدت له مارية بالمدينة إبراهيم في ذي الحجة سنة ثمان من الهجرة ، فمات ابن ثمانية عشر شهرا . وقال أبو الفرج المعافى بن زكريا الجريدي ثنا عبد الباقي بن نافع ثنا محمد بن زكريا ثنا العباس بن بكار حدثني محمد بن زياد والفرات بن السائب عن ميمون بن مهران عن ابن عباس قال : ولدت خديجة من النبي (ص) عبد الله بن محمد ، ثم أبطأ عليه الولد من بعده ، فبينما رسول الله يكلم رجلا والعاص بن وائل ينظر اليه إذ قال له رجل من هذا ؟ قال له هذا الأبتري . وكانت قريش إذا ولد للرجل ثم أبطأ عليه الولد من بعده قالوا هذا الأبتري ، فأنزل الله (إن شانئك هو الأبتر) أي مبعضك هو الأبتر من كل خير . قال ثم ولدت له زينب ، ثم ولدت له رقية ، ثم ولدت له القاسم ، ثم ولدت الطاهر ، ثم ولدت المطهر ، ثم ولدت الطيب ، ثم ولدت المطيب ، ثم ولدت أم كلثوم ، ثم ولدت فاطمة . وكانت أصغرم . وكانت خديجة إذا ولدت ولدًا دفعته إلى من يرضعه . فلما ولدت فاطمة لم يرضعها غيرها . وقال الهيثم بن عدي حدثنا هشام بن عروة عن سعيد بن المسيب عن أبيه قال : كان للنبي (ص) ابنان ؛ طاهر والطيب . وكان يسمى أحدهما عبد شمس ، والآخر عبد العزى وهذا فيه نكارة والله أعلم . وقال محمد بن عائذ أخبرني الوليد بن مسلم عن سعيد بن عبد العزيز أن خديجة ولدت القاسم والطيب والطاهر ومطهر وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وقال الزبير بن بكار أخبرني عمي مصعب بن عبد الله قال : ولدت خديجة القاسم والطاهر وكان يقال له الطيب ، وولد الطاهر بعد النبوة ، ومات صغيراً وامحه عبد الله ، وفاطمة وزينب ورقية وأم كلثوم . قال الزبير وحدثني إبراهيم بن المنذر عن ابن وهب عن ابن لهيعة عن أبي الأسود أن خديجة ولدت القاسم والطاهر والطيب وعبد الله وزينب ورقية وفاطمة وأم كلثوم . وحدثني محمد بن فضالة عن بعض من أدرك من المشيخة قال : ولدت خديجة القاسم وعبد الله ، فأما القاسم فعاش حتى مشى ، وأما عبد الله فمات وهو صغير . وقال الزبير بن بكار كانت خديجة تذكرك في الجاهلية الطاهرة بنت خويلد ، وقد ولدت لرسول الله (ص) القاسم وهو أكبر ولده وبه كان يكنى ، ثم زينب ، ثم عبد الله وكان يقال له الطيب ، ويقال له الطاهر ، ولد بعد النبوة ومات صغيراً . ثم ابنته أم كلثوم ، ثم فاطمة ، ثم رقية . هكذا الأول فالأول . ثم مات القاسم بمكة - وهو أول ميت من ولده - ثم مات عبد الله . ثم ولدت له مارية بنت شمعون إبراهيم وهي القبطية التي أهداها المقوقس صاحب اسكندرية ، وأهدى

مها أختها شيرين وخصيا يقال له مابور ، فوهب شيرين لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة
عبد الرحمن . وقد انقرض نسل حسان بن ثابت . وقال أبو بكر بن الرقي : يقال إن الطاهر هو الطيب
وهو عبدالله ، ويقال إن الطيب والمطيب ولدا في بطن ، والطاهر والمطهر ولدا في بطن . وقال المفضل
ابن غسان عن احمد بن حنبل حدثنا عبد الرزاق ثنا ابن جريج عن مجاهد قال : مكث القاسم
ابن النبي (س) سبع ليال ثم مات قال المفضل وهذا خطأ ، والصواب أنه عاش سبعة عشر شهراً .
وقال الحافظ أبو نعيم قال مجاهد مات القاسم وله سبعة أيام . وقال الزهري وهو ابن سنتين . وقال
قتادة عاش حتى مضى . وقال هشام بن عروة وضع أهل العراق ذكر الطيب والطاهر ، فأما مشايخنا
فقالوا عبد العزى وعبد مناف والقاسم ، ومن النساء رقية وأم كلثوم وفاطمة . هكذا رواه ابن عساكر
وهو منكراً ، والذي أنكره هو المعروف . وسقط ذكر زينب ولا بد منها والله أعلم . فأما زينب
فقال عبد الرزاق عن ابن جريج قال لي غير واحد كانت زينب أكبر بنات رسول الله (س) ،
وكانت فاطمة أصغرهن وأحبهن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزوج زينب أبو العاص بن
الربيع فولدت منه علياً وأمامة ، وهي التي كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحملها في الصلاة ، فلذا
سجد وضعا . وإذا قام حملها . ولعل ذلك كان بعد موت أمها سنة ثمان من الهجرة على ما ذكره
الواقدي وقاتدة وعبد الله بن أبي بكر بن حزم وغيرهم ، وكأنها كانت طفلة صغيرة فلهذا أعلم . وقد
تزوجها علي بن أبي طالب رضي الله عنه بعد موت فاطمة على ماسيأتي إن شاء الله ؛ وكانت وفاة
زينب رضي الله عنها في سنة ثمان . قاله قتادة عن عبد الله بن أبي بكر بن حزم وخليفة بن خياط
وأبو بكر بن أبي خيثمة وغير واحد . وقال قتادة عن ابن حزم في أول سنة ثمان . وذكر حماد بن
سلمة عن هشام بن عروة عن أبيه أنها لما هاجرت دفعها رجل فوقعت على صخرة فاسقطت حملها ،
فم لم تزل ورجعة حتى ماتت . فكانوا يرونها ماتت شهيدة ، وأما رقية فكان قد تزوجها أولاً ابن
عمها عتبة بن أبي لهب كما تزوج أختها أم كلثوم أخوه عتيبة بن أبي لهب ، ثم طلقاها قبل الدخول
بهما بغضة في رسول الله صلى الله عليه وسلم حين أنزل الله [تبت يدا أبي لهب وتب ما أغنى عنه ماله
وما كسب سيصلي فإراً ذات لهب وامراته حمالة الحطب في جيدها حبل من مسد] فتزوج عثمان
ابن عفان رضي الله عنه رقية ، وهاجرت معه إلى أرض الحبشة ، ويقال إنه أول من هاجر إليها . ثم
رجعا إلى مكة كما قدمنا وهاجرا إلى المدينة وولدت له ابنة عبد الله فبلغ ست سنين ، فنقره ديك في
عينيه فمات وبه كان يكنى أولاً ، ثم اكتنى بابنه عمرو وتوفيت وقد انتصر رسول الله (س) . بيد
يوم الفرقان يوم التقى الجمعان . ولما أن جاء البشير بالنصر إلى المدينة - وهو زيد بن حارثة - وجد
قد ساروا على قبرها التراب ، وكان عثمان قد أقام عليها بمرضها بأمر رسول الله (س) . وضرب له

بسمه وأجره ، ولما رجع زوجه بأختها أم كلثوم أيضا ولهذا كان يقال له ذو النورين ، ثم ماتت عنده في شعبان سنة تسع ولم تلد له شيئا . وقد قال رسول الله (ص) : « لو كانت عندي ثالثة لزوجتها عثمان » وفي رواية قال رسول الله (ص) : « لو كن عشراً لزوجتهن عثمان » وأما فاطمة فتزوجها ابن عمها علي ابن أبي طالب في صفر سنة اثنتين ، فولدت له الحسن والحسين ، ويقال ومحسن ، وولدت له أم كلثوم وزينب . وقد تزوج عمر بن الخطاب في أيام ولايته بأم كلثوم بنت علي بن أبي طالب من فاطمة وأكرمها إكراما زائداً أصدقها أربعين ألف درهم لاجل نسبها من رسول الله (ص) ، فولدت له زيد ابن عمر بن الخطاب . ولما قتل عمر بن الخطاب تزوجها بعده ابن عمها عون بن جعفر فمات عنها ، خلف عليها أخوه محمد فمات عنها ، فتزوجها أخوها عبد الله بن جعفر فمات عنده . وقد كان عبد الله بن جعفر تزوج بأختها زينب بنت علي وماتت عنده أيضا وتوفيت فاطمة بعد رسول الله (ص) بستة أشهر على أشهر الأقوال . وهذا الثابت عن عائشة في الصحيح ، وقاله الزهري أيضا وأبو جعفر الباقر وعن الزهري بثلاثة أشهر . وقال أبو الزبير بشهرين . وقال أبو بريدة عاشت بعده سبعين من بين يوم وليلة . وقال عمرو بن دينار مكثت بعده ثمانية أشهر . وكذا قال عبد الله بن الحارث . وفي رواية عن عمرو بن دينار باربعة أشهر . وأما إبراهيم فن مارية القبطية كما قدمنا ، وكان ميلاده في ذى الحجة سنة ثمان . وقد روى عن ابن لهيعة وغيره عن عبد الرحمن بن زياد . قال : لما جبل بإبراهيم أتى جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم ، إن الله قد وهب لك غلاما من أم ولدك مارية ، وأمرك أن تسميه إبراهيم ، فبارك الله لك فيه وجعله قرّة عين لك في الدنيا والآخرة . وروى الحافظ أبو بكر البزار عن محمد بن مسكين عن عثمان بن صالح عن ابن لهيعة عن عقيل ويزيد بن أبي حبيب عن الزهري عن أنس قال : لما ولد للنبي (ص) ابنه إبراهيم وقع في نفسه منه شيء ، فآياه جبريل فقال السلام عليك يا أبا إبراهيم . وقال أسباط عن السدي وهو اسماعيل بن عبد الرحمن قال : سألت أنس ابن مالك قلت كم بلغ إبراهيم بن النبي (ص) من العمر ؟ قال قد كان ملأ مهده ، ولو بقي لكان نبيا ولكن لم يكن ليبقى لأن نبيكم (ص) آخر الأنبياء . وقد قال الامام احمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس بن مالك قال : لعاش إبراهيم بن النبي (ص) لكان صديقا نبيا . وقال أبو عبيد الله بن منده : ثنا محمد بن سعد ومحمد بن إبراهيم ثنا محمد بن عثمان العباسي ثنا منجاب ثنا أبو عامر الأسدي ثنا سفيان عن السدي عن أنس قال : توفي إبراهيم بن النبي (ص) وهو ابن ستة عشر شهرا . فقال رسول الله : « ادفنوه في البقيع فان له مرضعا يتم رضاعه في الجنة » وقال أبو يعلى ثنا أبو خيثمة ثنا اسماعيل بن إبراهيم عن أيوب عن عمرو بن سعيد عن أنس قال : مارأيت أحدا أرحم بالعيال من رسول الله . كان إبراهيم مسترضعا في عوالي المدينة ، وكان ينطلق

ونحن معه فیدخل إلى البيت وإنه لیدخن ، وكان ظئره فینا فیاخذنه فیقبله ثم یرجع . قال عمرو : فلما توفي ابراهيم قال رسول الله : « إن ابراهيم ابني ، وإنه مات فی الثدی ، وإن له لظئرين تكلان رضاعه فی الجنة » وقد روى جریر وأبو عوانة عن الاعمش عن مسلم بن صبیح أبی الضحی عن البراء قال : توفي ابراهيم بن رسول الله وهو ابن ستة عشر شهرا ، فقال : « ادفنوه فی البقیع فان له مرضعا فی الجنة » . ورواه احمد من حدیث جابر عن عامر عن البراء . وهكذا رواه سفیان الثوری عن فراس عن الشعبي عن البراء بن عازب بمثله . وكذا رواه الثوری أيضا عن أبی اسحاق عن البراء وأورد له ابن عساکر من طریق عتب بن محمد بن شاذب عن عبد الله بن أبی أوفی قال : توفي ابراهيم فقال رسول الله « یرضع بقية رضاعه فی الجنة » . وقال أبو یعلی الموصلی ثنا زکریا بن یحیی الواسطی ثنا هشیم عن اسماعیل قال سألت ابن أبی أوفی - أو سمعته یسأل - عن ابراهيم بن النبی (س) . فقال : مات وهو صغیر ، ولو قضی أن یكون بعد النبی (س) ، فبی لعاش وروی ابن عساکر من حدیث احمد بن محمد بن سعید الحافظ ثنا عبید بن ابراهيم الجعفی ثنا الحسن بن أبی عبد الله الفراء ثنا مصعب بن سلام عن أبی حمزة الثمالی عن أبی جعفر محمد بن علی عن جابر بن عبد الله . قال قال رسول الله (س) : « لو عاش ابراهيم لكان نبیا » وروی ابن عساکر من حدیث محمد ابن اسماعیل بن حمزة عن محمد بن الحسن الاسدی عن أبی شعبة عن أنس قال : لما مات ابراهيم قال رسول الله (س) : « لا تدرجوه فی أكفانه حتی أنظر إلیه » فجاء فانكب علیه وبکی حتی اضطرب لحياه وجنباه (س) .

قلت : أبو شعبة هذا لا یتعامل بروایته . ثم روى من حدیث مسلم بن خالد الزنجی عن ابن خنیثم عن شهر بن حوشب عن اسماء بنت یزید بن السكن قالت : لما توفي ابراهيم بکی رسول الله (س) فقال أبو بكر وعمر : أنت أحق من علم الله حقه ، فقال « تدمع العین ویمحزن القلب ، ولا نقول ما یسخط الرب ، لولا أنه وعد صادق ، وموعود جامع ، وأن الآخر منا یقیع الاول ، لوجدنا علیك یا ابراهيم وجداً أشد مما وجدنا ، وإنا بك یا ابراهيم لحزونون » وقال الأمام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا اسرئیل عن جابر عن الشعبي عن البراء . قال : صلی رسول الله (س) علی ابنه ابراهيم ، ومات وهو ابن ستة عشر شهرا . وقال : « إن له فی الجنة من یتم رضاعه وهو صديق » وقد روى من حدیث الحكم بن عیینة عن الشعبي عن البراء . وقال أبو یعلی ثنا القواریری ثنا اسماعیل بن أبی خالد عن ابن أبی أوفی قال : صلی رسول الله (س) علی ابنه ، وصليت خلفه وكبر علیه أربعا . وقد روى یونس بن بکیر عن محمد بن اسحاق حدیثی محمد بن طلحة بن یزید بن ركانة قال : مات ابراهيم ابن رسول الله وهو ابن ثمانية عشر شهراً ، فلم یصل علیه . وروی ابن عساکر من حدیث اسحاق

ابن محمد الفروي عن عيسى بن عبدالله بن محمد بن عمر بن علي بن أبي طالب عن أبيه عن أبي جده
عن علي قال : لما توفي إبراهيم بن رسول الله (س)، بعث علي بن أبي طالب إلى أمه مارية القبطية
وهي في مشربة ، فحمله على في سفظ وجعله بين يديه على الفرس ، ثم جاء به إلى رسول الله (س)،
ففسله وكفنه وخرج به وخرج الناس معه ، فدفنه في الزقاق الذي يلي دار محمد بن زيد ، فدخل علي
في قبره حتى سوى عليه ودفنه ، ثم خرج ورش على قبره ، وأدخل رسول الله يده في قبره فقال
« أما والله إنه لنبي ابن نبي » وبكى رسول الله (س)، وبكى المسلمون حوله حتى ارتفع الصوت ، ثم
قال رسول الله (س): « تدمع العين ويحزن القلب . ولا نقول ما يفتضح الرب ، وإنا عليك يا إبراهيم
لمحزونون » . وقال الواقدي : مات إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم الثلاثاء لعشر ليال
خلون من ربيع الاول سنة عشر ، وهو ابن ثمانية عشر شهراً في بني مازن ، بن النجار في دار أم برزة
بنت المنذر ، ودفن بالبقيع .

قلت : وقد قدمنا أن الشمس كسفت يوم موته ، فقال الناس كسفت لموت إبراهيم . فخطب
رسول الله فقال في خطبته : « إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله عز وجل ، لا ينكسفان لموت
أحد ولا لحياته » قاله الحافظ الكبير أبو القاسم ابن عساكر .

باب

ذكر عبيد، عليه الصلاة والسلام وإمانه وخدمه وكتابه وأمانته

ولقد كرم ما أورده مع الزيادة والنقصان وبالله المستعان .

فمنهم أسامة بن زيد بن حارثة أبو زيد الكلبي ، ويقال أبو يزيد ويقال أبو محمد مولى رسول الله
(س)، وابن ولده ، وحبه وابن حبه ، وأمّه أم أيمن واسمها بركة كانت حاضنة رسول الله (س)، في
صغره ، ومن آمن به قد بما بعد بعثته ، وقد أمره رسول الله صلى الله عليه وسلم في آخر أيام حياته ،
وكان عمره إذ ذاك ثمانى عشرة أو تسع عشرة ، وتوفي وهو أمير على جيش كثيف منهم عمر بن
الخطاب ، ويقال وأبو بكر الصديق وهو ضعيف . لأن رسول الله صلى الله عليه وسلم نصبه للإمامة ،
فلما توفي عليه السلام وجيش أسامة نخيم بالجرف كما قدمناه ، استطلق أبو بكر من أسامة عمر بن
الخطاب في الإقامة عنده . ليستضي برأيه فاطلقه له ، وأنفذ أبو بكر جيش أسامة بعد مراجعة كثيرة
من الصحابة له في ذلك ، وكل ذلك يأبى عليهم ويقول : والله لأحل راية عقدها رسول الله صلى الله
عليه وسلم ، فساروا حتى بلغوا تخوم البلقاء من أرض الشام حيث قتل أبوه زيد وجعفر بن أبي طالب

وعبد الله بن رواحة رضى الله عنهم ، فأغار على تلك البلاد وغنم وسبي وكر راجعا سالما مؤييدا كما سيأتى . فلهذا كان عمر بن الخطاب رضى الله عنه لا يلقى أسامة إلا قال له : السلام عليك أيها الأمير . ولما عقد له رسول الله (ص) راية الامرة طعن بعض الناس فى إمارته ، فخطب رسول الله فقال فيها : « إن تطعنوا فى إمارته فقد طعنتم فى إماره أبيه من قبل ، وإيم الله إن كان خليقا للامارة ، وإن كان لمن أحب الخلق إلى بعده » وهو فى الصحيح من حديث موسى بن عقبة عن سالم عن أبيه . وثبت فى صحيح البخارى عن أسامة رضى الله عنه أنه قال : كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأخذنى والحسن فيقول « اللهم إني أحبهما فأحبهما » وروى عن الشعبي عن عائشة سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من أحب الله ورسوله فليحب أسامة بن زيد » ولهذا لما فرض عمر بن الخطاب للناس فى الديولن فرض لأسامة فى خمسة آلاف . وأعطى ابنه عبد الله بن عمر فى أربعة آلاف . فقيل له فى ذلك فقال إنه كان أحب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم منك ، وأبوه كان أحب إلى رسول الله من أبيك . وقد روى عبد الرزاق عن معمر عن الزهرى عن عروة عن أسامة : أن رسول الله أردفه خلفه على حمار عليه قطيفة حين ذهب يعود سعد بن عباد ، قبل وقعة بدر :

قلت : وهكذا أردفه وراءه على ناقته حين دفع من عرفات الى المزدلفة كما قدمنا فى حجة الوداع وقد ذكر غير واحد أنه رضى الله عنه لم يشهد مع على شيئا من مشاهدته ، واعتذر اليه بما قال له رسول الله (ص) حين قتل ذلك الرجل وقد قال لا إله إلا الله ، فقال « من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة أفنقلته بعد ما قال لا إله إلا الله ؟ من لك بلا إله إلا الله يوم القيامة » الحديث . وذكر فضائله كثيرة رضى الله عنه . وقد كان أسود كالليل ، أفطس حلوا حسنا كبيرا فصيحيا عالما رابيا ، رضى الله عنه . وكان أبوه كذلك إلا أنه كان أبيض شديد البياض ، ولهذا طعن بعض من لا يعلم فى نسبه منه . ولما مر مجز المذبحى عليهما وهما نائمان فى قطيفة وقد بدت أقدامهما ، أسامة بسواده وأبوه زيد ببياضه قال : سبحان الله إن بعض هذه الأقدام لمن بعض ، أعجب بذلك رسول الله (ص) . ودخل على عائشة مسرورا تبرق أساربر وجهه فقال « ألم تر أن مجزاً نظر آفقا الى زيد بن حارثة وأسامة ابن زيد فقال إن بعض هذه الأقدام لمن بعض » . ولهذا أخذ فقهاء الحديث كالشافعى واحمد من هذا الحديث من حيث التقرير عليه والاستبشار به ؛ العمل بقول القافة فى اختلاط الانساب واشتباها كما هو مقرر فى موضعه ، والمقصود أنه رضى الله عنه توفى سنة أربع وخمسين مما صححه أبو عمر . وقال غيره سنة ثمان أو تسع وخمسين ، وقيل مات بعد مقتل عثمان فأنه أعلم . وروى له الجماعة فى كتبهم الستة .

ومنه أسلم وقيل ابراهيم وقيل ثابت وقيل هرمز أبو رافع القبطى أسلم قبل بدر ولم يشهدا لأنه

كان بمكة مع سادته آل العباس ، وكان ينحت القداح ، وقصته مع الحبش أبي لهب حين جاء خبر وقعة بدر تقدمت والله الحمد . ثم هاجر وشهد أحداً وما بعدها ، وكان كاتباً ، وقد كتب بين يدي علي ابن أبي طالب بالكوفة ، قاله المفضل بن غسان الغلابي . وشهد فتح مصر في أيام عمر ، وقد كان أولاً للعباس بن عبد المطلب فوهبه للنبي (س) ، وعتقه وزوجه مولاته سلمى ، فولدت له أولاداً وكان يكون على ثقل النبي (س) . وقال الامام احمد ثنا محمد بن جعفر وبهرز قالوا : ثنا شعبة عن الحكم عن ابن أبي رافع عن أبي رافع أن رسول الله بعث رجلاً من بني مخزوم على الصدقة ، فقال لأبي رافع أصحبنى كما تصيب منها ، فقال لا حتى آتى رسول الله (س) ، فأسأله ، فأتى رسول الله فسأله فقال : « الصدقة لا نحل لنا ، وإن مولى القوم منهم » وقد رواه الثوري عن محمد بن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن الحكم به . وروى أبو يعلى في مسنده عنه أنه أصابهم برد شديد وهم بخير ، فقال رسول الله « من كان له لحاف فليلحف من لا لحاف له » قال أبو رافع : فلم أجده من يلحفني معه ، فأتيت رسول الله فأتيت على لحافه ، فنمنا حتى أصبحنا ، فوجد رسول الله (س) عند رجله حية فقال : « يا أبا رافع أقتلها أقتلها » وروى له الجماعة في كتبهم ، ومات في أيام علي رضي الله عنه .

ومنهم أنسة بن زيادة بن مشرح ، ويقال أبو مشرح ، من مولدى السراة مهاجرى شهد بدرًا فيما ذكره عروة والزهرى وموسى بن عقبة ومحمد بن اسحاق والبخارى وغير واحد . قالوا وكان ممن يأذن على النبي (س) اذا جلس ، وذكر خليفة بن خياط فى كتابه قال قال على بن محمد عن عبد العزيز بن أبي ثابت عن داود بن الحصين عن عكرمة عن ابن عباس قال : استشهد يوم بدر أنسة مولى رسول الله (س) . قال الواقدي : وليس هذا بثبت عندنا ، ورأيت أهل العلم يثبتون أنه شهد أحداً أيضاً وبقي زماناً وأنه توفى فى حياة أبى بكر رضى الله عنه أيام خلافته .

ومنهم أيمن بن عبيد بن زيد الحبشى ونسبه ابن منده الى عوف بن الخزرج وفيه نظر ، وهو ابن أم أيمن بركة أخو أسامة لأمه . قال ابن اسحاق : وكان على مطهرة النبي (س) ، وكان ممن ثبت يوم حنين ، ويقال إن فيه وفى أصحابه نزل قوله تعالى [فمن كان يرجو لقاء ربه فليعمل عملاً صالحاً ولا يشرك بعبادة ربه أحداً] . قال الشافعى : قتل أيمن مع النبي (س) يوم حنين . قال فرواية مجاهد عنه منقطعة - يعنى بذلك ما رواه الثوري عن منصور عن مجاهد عن عطاء عن أيمن الحبشى قال : لم يقطع النبي (س) السارق إلا فى النجى ، وكان ممن ألحق يومئذ دينار - وقد رواه أبو القاسم البغوى فى معجم الصحابة عن هارون بن عبد الله عن أسود بن عامر عن الحسن بن صالح عن منصور عن الحكم عن مجاهد ، وعطاء عن أيمن عن النبي صلى الله عليه وسلم نحوه . وهذا يقتضى تأخر موته عن النبي (س) ، إن لم يكن الحديث مدلساً عنه ، ويحتمل أن يكون أريد غيره ، والجمهور كابن

اسحاق وغيره ذكروه فيمن قتل من الصحابة يوم حنين فآله أعلم ولائنه الحجاج بن أيمن مع عبد الله بن عمر قصة .

ومنهم باذام وسياتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم ثوبان بن بحدد ويقال ابن جحدر أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الكريم ، ويقال أبو عبد الرحمن . أصله من أهل السراة مكان بين مكة واليمن ، وقيل من حمير من أهل اليمن وقيل من الهان ، وقيل من حكم بن سعد العشرة من مذحج أصابه سبي في الجاهلية . فاشتراه رسول الله فاعتمقه وخيره إن شاء أن يرجع الى قومه ، وإن شاء يثبت فانه منهم أهل البيت . فأقام على ولاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يفارقه حضراً ولا سفيراً حتى توفي رسول الله (ص) . وشهد فتح مصر أيام عمر ونزل حمص بعد ذلك وابتنى بها داراً ، وأقام بها الى أن مات سنة أربع وخمسين ، وقيل سنة أربع وأربعين - وهو خطأ - وقيل إنه مات بمصر ، والصحيح بحمص كما قدمنا والله أعلم روى له البخاري في كتاب الأدب ، ومسلم في صحيحه وأهل السنن الأربعة .

ومنهم حنين مولى النبي صلى الله عليه وسلم وهو جد ابراهيم بن عبد الله بن حنين ، وروينا أنه كان يخدم النبي (ص) ، ويوضئه ، فاذا فرغ النبي (ص) خرج بفضلة الوضوء الى أصحابه ، فنههم من يشرب منه ، ومنهم من يتمسح به ، فاحتبس حنين نخبأه عنده في جرة حتى شكوه الى النبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له « ماتصنع به ؟ » فقال أدخره عندي أشربه يارسول الله ، فقال عليه السلام « هل رأيتم غلاماً أحصى ما أحصى هذا ؟ » ثم إن النبي صلى الله عليه وسلم وهبه لعمه العباس فاعتمقه رضى الله عنهما .

ومنهم ذكوان يأتي ذكره في ترجمة طهمان .

ومنهم رافع أو أبو رافع ويقال له أبو البهي . قال أبو بكر بن أبي خيثمة كان لأبي أحيحة سعيد ابن العاص الأكبر فورثه بنوه وأعتق ثلاثة منهم أنصاءهم وشهد معهم يوم بدر ، فقتلوا ثلاثتهم ، ثم اشترى أبو رافع بقية أنصاء بني سعيد مولاة الانصيب خالد بن سعيد ، فوهب خالد نصيبه لرسول الله (ص) فقبله وأعتقه . فكان يقول : أنا مولى رسول الله (ص) ، وكذلك كان بنوه يقولون من بعده . ومنهم رباح الاسود ، وكان يأذن على النبي (ص) وهو الذي أخذ الاذن لعمر بن الخطاب حتى دخل على رسول الله (ص) في تلك المشربة يوم آلى من نسائه واغتزلهن في تلك المشربة وحده عليه السلام ، هكذا جاء مصرحاً باسمه في حديث عكرمة بن عمار عن سماك بن الوليد عن ابن عباس عن عمر . وقال الامام احمد ثنا وكيع ثنا عكرمة بن عمار عن أبياس بن سلمة بن الاكوع عن أبيه قال : كان للنبي (ص) غلام يسمى رباح .

ومنهم روي عن مولاة عليه الصلاة والسلام ، هكذا عده في الموالى مصعب بن عبد الله الزبيري وأبو بكر بن أبي خيثمة قالا : وقد وفد ابنه على عمر بن عبد العزيز في أيام خلافته ففرض له . قالا : ولا عتب له .

قلت : كان عمر بن عبد العزيز رحمه الله شديد الاعتناء بموالى رسول الله (س) ، يحب أن يعرفهم ويحسن إليهم . وقد كتب في أيام خلافته الى أبي بكر بن حزم عالم أهل المدينة في زمانه : أن يفحص له عن موالى رسول الله (س) الرجال والنساء وخدامه . رواه الواقدي . وقد ذكره أبو عمر مختصراً وقال لا أعلم له رواية ، حكاه ابن الأثير في الغابة .

ومنهم زيد بن حارثة الكلبي وقد قدمنا طرفاً من ذكره عند ذكر مقتله بغزوة مؤتة رضي الله عنه ، وذلك في جمادى من سنة ثمان قبل الفتح بأشهر ، وقد كان هو الأمير المقدم ، ثم بعده جعفر ، ثم بعدها عبد الله بن رواحة . وعن عائشة رضي الله عنها أنها قالت : ما بعث رسول الله (س) زيد بن حارثة في سرية إلا أمره عليهم ، ولو بقي بعده لاستخلفه . رواه أحمد .

ومنهم زيد أبو يسار ، قال أبو القاسم البغوي في معجم الصحابة سكن المدينة ، روى حديثاً واحداً لا أعلم له غيره . حدثنا محمد بن علي الجوزجاني ثنا أبو سلمة - هو التبوذكي - ثنا حمص بن عمر الطائي ثنا أبو عمر بن مرة سمعت بلال بن يسار بن زيد مولى النبي (س) سمعت أبي حدثني عن جدي أنه سمع رسول الله يقول : « من قال استغفر الله الذي لا إله إلا هو الحى القيوم وأتوب إليه ، غفر له وإن كان فر من الزحف » وهكذا رواه أبو داود عن أبي سلمة : وأخرجه الترمذي عن محمد ابن اسماعيل البخاري عن أبي سلمة موسى بن اسماعيل به . وقال الترمذي غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه .

ومنهم سفينة أبو عبد الرحمن ويقال أبو البخثري كان اسمه مهران ، وقيل عبس ، وقيل أحمز ، وقيل رومان ، فلقبه رسول الله (س) بسبب سنده كره ، فغلب عليه . وكان مولى لام سلمة فاعتقته واشترطت عليه أن يخدم رسول الله (س) حتى يموت ، فقبل ذلك . وقبل لو لم تشرط على ما فارقتة وهذا الحديث في السنن . وهو من موالى العرب وأصله من أبناء فارس وهو سفينة بن مافنة وقال الامام أحمد ثنا أبو النضر ثنا حشرج بن نباة العبسي كوفي حدثنا سعيد بن جهمان حدثني سفينة قال قال رسول الله : « الخلافة في أمتي ثلاثون سنة ، ثم ملكا بعد ذلك » ثم قال لي سفينة : أمسك خلافة أبي بكر ، وخلافة عمر ، وخلافة عثمان ، وأمسك خلافة علي ، ثم قال : فوجدناها ثلاثين سنة . ثم نظرت بعد ذلك في الخلفاء فلم أجدهم يتفق لم ثلاثون . قلت لسعيد أين لقيت سفينة ؟ قال ببطن نخل في زمن الحجاج ، فاقمت عنده ثلاث ليال أسأله عن أحاديث رسول الله . قلت له ما أحسبك ؟ قال

ما أنا بمخبرك ، سماني رسول الله سفينة . قلت ولم ممالك سفينة ؟ قال خرج رسول الله ومعه أصحابه ، فقتل عليهم متاعهم فقال لي « أبسط كساك » فبسطته ، فجعلوا فيه متاعهم ثم حملوه علي ، فقال لي رسول الله « احمل فانما أنت سفينة » فلو حملت يومئذ وقر بعير أو بعيرين أو ثلاثة أو أربعة أو خمسة أو ستة أو سبعة ما نقل علي ، إلا أن يحفوا^(١) . وهذا الحديث عن أبي داود والترمذي والنسائي . ولفظه عندهم « خلافة النبوة ثلاثون سنة ، ثم تكون ملكا » وقال الامام احمد حدثنا بهز ثنا حماد بن سلمة عن سعيد بن جهمان عن سفينة . قال : كنا في سفر ، فكان كلما أعيأ رجل ألقى علي ثيابه ، ترسا أو سيفاً حتى حملت من ذلك شيئاً كثيراً ، فقال النبي (ص) : « أنت سفينة » هذا هو المشهور في تسميته سفينة . وقد قال أبو القاسم البغوي ثنا أبو الربيع سليمان بن داود الزهراني ومحمد بن جعفر الوركاني قالا : ثنا شريك بن عبد الله النخعي عن عمران البجلي عن مولى لام سلمة . قال : كنا مع رسول الله فررنا بواد - أو نهر - فكنت أعبر الناس . فقال لي رسول الله « ما كنت منذ اليوم إلا سفينة » وهكذا رواه الامام احمد عن أسود بن عامر عن شريك . وقال أبو عبد الله بن منده ثنا الحسن بن مكرم ثنا عثمان بن عمر ثنا أسامة بن زيد عن محمد بن المنكدر عن سفينة قال : ركبت البحر في سفينة فكسرت بنا ، فركبت لوحاً منها فطرحني في جزيرة فيها أسد ، فلم يرعني إلا به ، فقلت يا أبا الحارث أنا مولى رسول الله (ص) ، فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق ، ثم همهم فظننت أنه السلام . وقد رواه أبو القاسم البغوي عن إبراهيم بن هاني عن عبيد الله بن موسى عن رجل عن محمد بن المنكدر عنه . ورواه أيضاً عن محمد بن عبد الله المحرمي عن حسين بن محمد . قال قال عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة عن محمد بن المنكدر عن سفينة فذكره . ورواه أيضاً حدثنا هارون بن عبد الله ثنا علي بن عاصم حدثني أبو ريمحانة عن سفينة مولى رسول الله قال : لقيني الأسد فقلت أنا سفينة مولى رسول الله (ص) ، قال فضرب بذنبه الأرض وقعد . وروى له مسلم وأهل السنن . وقد تقدم في الحديث الذي رواه الامام احمد أنه كان يسكن بطن نخلة ، وأنه تأخر إلى أيام الحجاج .

ومنهم سلمان الفارسي أبو عبد الله مولى الاسلام ، أصله من فارس وتنقلت به الاحوال إلى أن صار لرجل من يهود المدينة ، فلما هاجر رسول الله (ص) إلى المدينة أسلم سلمان وأمره رسول الله صلى الله عليه وسلم فكاتب سيده اليهودي ، وأعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم على أداء ما عليه فنسب إليه وقال « سلمان منا أهل البيت » . وقد قدمنا صفة هجرته من بلده وصحبته لأولئك الرهبان واحداً بعد واحد حتى آل به الحال إلى المدينة النبوية ، وذكر صفة اسلامه رضي الله عنه في أوائل الهجرة

(١) يحفوا ، أحفى السؤال رده والح عليه وبرح به وأحفيته حملته .

النبوية إلى المدينة وكانت وفاته في سنة خمس وثلاثين في آخر أيام عمان - أوفى أول سنة ست وثلاثين - وقيل إنه توفي في أيام عمر بن الخطاب ، والاول أكثر . قال العباس بن يزيد البحراني : وكان اهل العلم لا يشكون انه عاش مائتين وخمسين سنة واختلفوا فيما زاد على ذلك إلى ثلاثمائة وخمسين . وقد ادعى بعض الحفاظ المتأخرين أنه لم يجاوز المائة فآله أعلم بالصواب .

ومنهم شقران الحبشي واسمه صالح بن عدى ، ورثه عليه السلام من أبيه . وقال مصعب الزبيري ومحمد بن سعد : كان لعبد الرحمن بن عوف فوهبه للنبي صلى الله عليه وسلم . وقد روى احمد بن حنبل عن اسحاق بن عيسى عن أبي معشر أنه ذكره فيمن شهد بدرآ ، قال ولم يقسم له رسول الله صلى الله عليه وسلم . وهكذا ذكره محمد بن سعد فيمن شهد بدرآ وهو مملوك ، فلهم لم يسهم له بل استعمله على الأسرى ، فحذاه ^(١) كل رجل له أسير شيئاً ، فحصل له أكثر من نصيب كامل . قال وقد كان بيد ثلاث غلمان غيره ، غلام لعبد الرحمن بن عوف ، وغلام لحاطب بن أبي بلتعة ، وغلام لسعيد بن معاذ ، فرضخ ^(٢) لهم ولم يقسم . قال أبو القاسم البغوي : وليس له ذكر فيمن شهد بدرآ في كتاب الزهري ، ولا في كتاب ابن سحاق . وذكر الواقدي عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي سبرة عن أبي بكر بن عبد الله بن أبي جهم قال : استعمل رسول الله شقران مولاه على جميع ما وجد في رحال المريسيع من رثة ^(٣) المتاع والسلاح والنعم والشاء وجمع الذرية فاحية . وقال الامام احمد ثنا أسود بن عامر ثنا مسلم بن خالد عن عمرو بن يحيى المازني عن أبيه عن شقران مولى رسول الله (س) قال : رأيته - يعني النبي (س) - متوجها إلى خيبر على حمار يصلى عليه ، يومئ إيماء . وفي هذه الاحاديث شواهد أنه رضى الله عنه شهد هذه المشاهد وروى الترمذي عن زيد بن أخطم عن عثمان بن فرقد عن جعفر بن محمد أخبرني ابن أبي رافع قال سمعت شقران يقول : أبا والله طرحت القطيفة تحت رسول الله (س) في القبر . وعن جعفر بن محمد عن أبيه قال : الذي اتخذ قبر النبي (س) أبو طلحة ، والذي ألقى القطيفة شقران . ثم قال الترمذي حسن غريب وقد تقدم أنه شهد غسل رسول الله (س) ونزل في قبره ، وأنه وضع تحته القطيفة التي كان يصلى عليها وقال : والله لا يلبسها أحد بعدك . وذكر الحافظ أبو الحسن بن الاثير في الغابة أنه انقرض نسله فكان آخرهم موتاً بالمدينة في أيام الرشيد .

ومنهم ضميرة بن أبي ضميرة الحميري ، أصابه سبي في الجاهلية فاشتره النبي صلى الله عليه وسلم فأعتقه ، ذكره مصعب الزبيري قال : وكانت له دار بالقيع ، وولد . قال عبد الله بن وهب عن ابن

(١) حذاه أعطاه واخذوة العطية والقطعة من اللحم . (٢) أعطاه عطاء غير كثير .

(٣) الرثة : متاع البيت الدون بوزن الهرة - المعجم

أبى ذئب عن حسين بن عبد الله بن ضميرة عن أبيه عن جده ضميرة أن رسول الله مر بأُم ضميرة وهي تبكي فقال لها : « ما يبكيك ؟ أجاثعة أنت ، أعارية أنت » قالت : يا رسول الله فرق بيني وبين ابني ، فقال رسول الله « لا يفرق بين الوالدة وولدها » ثم أرسل إلى الذي عنده ضميرة فدعاه فابتاعه منه بيكر قال ابن أبي ذئب ثم أقرأني كتابا عنده : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، أن رسول الله أعنتهم ، وأنهم أهل بيت من العرب ، إن أحبوا أقاموا عند رسول الله ، وإن أحبوا رجعوا إلى قومهم ، فلا يمرض لهم إلا بحق ، ومن لقيهم من المسلمين فليستوص بهم خيرا ، وكتب أبي بن كعب .

ومنهم طهمان : ويقال ذكوان . ويقال مهران ، ويقال ميمون ، وقيل كيسان ، وقيل باذام . روى عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « إن الصدقة لا تحل لي ولا لأهل بيتي ، وإن مولى القوم من أنفسهم » رواه البغوي عن منجاب بن الحارث وغيره عن شريك عن عطاء بن السائب عن إحدى بنات علي بن أبي طالب وهي أم كلثوم بنت علي قالت : حدثني مولى للنبي صلى الله عليه وسلم يقال له طهمان أو ذكوان . قال قال رسول الله . فذكره .

ومنهم عبيد مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال أبو داود الطيالسي عن شعبة عن سليمان التيمي عن شيخ ^(١) عن عبيد مولى للنبي صلى الله عليه وسلم قال : قلت هل كان النبي صلى الله عليه وسلم يأمر بصلاة سوى المكتوبة ؟ قال صلاة بين المغرب والعشاء . قال أبو القاسم البغوي : لا أعلم روى غيره . قال ابن عساكر : وليس كما قال . ثم ساق من طريق أبي يعلى الموصلي حدثنا عبد الأعلى بن حماد ثنا حماد بن سلمة عن سليمان التيمي عن عبيد مولى رسول الله أن امرأتين كانتا صائمتين ، وكانتا تفتانان الناس ، فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بقدر فقال لهما « قيثا » فقاءا قيثا ودما ولحما عبيطا ^(٢) ثم قال « إن هاتين صامتا عن الحلال وأفطرنا على الحرام » وقد رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون وابن أبي عمير عن سليمان التيمي عن رجل حدثهم في مجلس أبي عثمان عن عبيد مولى رسول الله فذكره . ورواه أحمد أيضا عن غندر عن عثمان بن غياث قال : كنت مع أبي عثمان فقال رجل حدثني سعيد - أو عبيد - عثمان يشك مولى النبي صلى الله عليه وسلم فذكره .

ومنهم فضالة مولى النبي صلى الله عليه وسلم . قال محمد بن سعيد أنبأنا الواقدي حدثني عتبة بن خيرة الاشيلي قال : كتب عمر بن عبد العزيز إلى أبي بكر محمد بن عمرو بن حزم أن اخص لي عن خدم رسول الله من الرجال والنساء ومواليه ، فكتب إليه قال : وكان فضالة مولى له يماني نزل الشام

(١) ورد في الأصابة في ترجمته : مرة عن شيخ عن عبيد ، ومرة عن رجل عن عبيد ولم

يذكر اسمه - الامام (٢) العبيط الطري غير النصيب .

بعد ، وكان أبو موهبة مولداً من مولدى مريضة فاعتقه . قال ابن عساكر : لم أجد لفضالة ذكراً في الموالى إلا من هذا الوجه .

ومنهم قفيز أوله قاف وآخره زاي . قال أبو عبد الله بن منده أنبأنا سهل بن السري ثنا أحمد ابن محمد بن المنكدر ثنا محمد بن يحيى عن محمد بن سليمان الحرائي عن زهير بن محمد عن أبي بكر ابن عبد الله بن أنيس . قال : كان لرسول الله (ص) غلاماً يقال له قفيز ، تفرد به محمد بن سليمان . ومنهم كركرة ، كان على ثقل النبي (ص) في بعض غزواته وقد ذكره أبو بكر بن حزم فيما كتب به إلى عمر بن عبد العزيز . قال الامام أحمد حدثنا سفيان عن عمرو عن سالم بن أبي الجعد عن عبد الله بن عمرو قال . كان على ثقل النبي (ص) رجل يقال له كركرة ، فمات فقال « هو في النار » فنظروا فإذا عليه عباءة قد غلها ، أو كساء قد غله . رواه البخاري عن علي بن المديني عن سفيان . قلت : وقصته شبيهة بقصة مدغم الذي أهده رفاعه من بني النصيب كما سيأتي .

ومنهم كيسان . قال البغوي حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا ابن فضيل عن عطاء بن السائب قال : أتيت أم كلثوم بنت علي فقالت حدثني مولى للنبي (ص) يقال له كيسان قال له النبي صلى الله عليه وسلم في شيء من أمر الصدقة « إنا أهل بيت نهينا أن تأكل الصدقة ، وإن مولانا من أنفسنا فلا تأكل الصدقة » .

ومنهم مابور القبطي الخصى ، أهده له صاحب اسكندرية مع مارية وشيرين والبغلة . وقد قدمنا من خبره في ترجمة مارية رضي الله عنهما ما فيه كفاية .

ومنهم مدغم ، وكان أسود من مولدى حسى ^(١) أهده رفاعه بن زيد الجذامي ، قتل في حياة النبي (ص) ، وذلك مرجعهم من خير . فلما وصلوا إلى وادي القرى فبينما مدغم يحيط عن ناقة رسول الله (ص) رحلها ، إذ جاءه سهم عائر ^(٢) فقتله . فقال الناس : هنيئاً له الشهادة ، فقال رسول الله (ص) : « كلا والذي نفسي بيده ، إن الشملة التي أخذها يوم خير - لم تصبها المقاسم - لتشتعل عليه ناراً » فلما سمعوا ذلك جاء رجل بشراك - أو شراكين - فقال النبي (ص) : « شراك من نار ، أو شراك من نار » أخرجاه من حديث مالك عن ثور بن يزيد عن أبي الغيث عن أبي هريرة .

ومنهم مهران ويقال طهمان ، وهو الذي روت عنه أم كلثوم بنت علي في تحريم الصدقة على بني هاشم ومواليهم كما تنسم .

ومنهم ميمون وهو الذي قبله .

(١) حسى بالكسر والسكون أرض ببادية الشام بينها وبين وادي القرى ليلتان تنزلها جذام

اه عن المعجم . (٢) العائر : الساقط لا يعرف من رماه .

ومنهم نافع مولا . قال الحافظ ابن عساكر أنبأنا أبو الفتح الماهاني أنبأنا شجاع الصوفي أنبأنا محمد بن اسحاق أنبأنا أحمد بن محمد بن زياد حدثنا محمد بن عبد الملك بن مروان ثنا يزيد بن هارون أنبأنا أبو مالك الأشجعي عن يوسف بن ميمون عن نافع مولى رسول الله (ص) . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « لا يدخل الجنة شيخ زان ، ولا مسكين متكبر ، ولا منان بعمله على الله عز وجل » .

ومنهم نفيح ، ويقال مسروح ، ويقال نافع بن مسروح . والصحيح نافع بن الحارث بن كلدة ابن عمرو بن علاج بن سلمة بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس ، وهو ثقيف ^(١) أبو بكرة الثقفي . وأمه محبة أم زياد . تدلى هو وجماعة من العبيد من سور الطائف ، فأعتقهم رسول الله (ص) . وكان نزوله في بكرة فسماه رسول الله صلى الله عليه وسلم أبا بكرة . قال أبو نعيم : وكان رجلا صالحا آخى رسول الله (ص) بينه وبين أبي برزة الأسلمي .

قلت : وهو الذي صلى عليه بوصيته اليه ، ولم يشهد أبو بكرة وقعة الجمل ، ولا أيام صفين ، وكانت وفاته في سنة إحدى وخمسين ، وقيل سنة اثنتين وخمسين .

ومنهم واقد ، أو أبو واقد مولى رسول الله (ص) . قال الحافظ أبو نعيم الاصبهاني حدثنا أبو عمرو ابن حمدان ثنا الحسن بن سفيان ثنا محمد بن يحيى بن عبد الكريم حدثنا الحسين بن محمد ثنا الهيثم ابن حماد عن الحارث بن غسان عن رجل من قريش من أهل المدينة عن زاذان عن واقد مولى النبي (ص) قال قال رسول الله (ص) : « من أطاع الله فقد ذكر الله . وإن قلت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن ، ومن عصى الله فلم يذكره وإن كثرت صلاته وصيامه وتلاوته القرآن » .

ومنهم هرمز أبو كيسان ، ويقال هرمز أو كيسان ، وهو الذي يقال فيه طهمان كما تقدم . وقد قال ابن وهب ثنا علي بن عباس عن عطاء بن السائب عن فاطمة بنت علي أو أم كلثوم بنت علي قالت : سمعت مولى لنا يقال له هرمز يكنى أبا كيسان . قال سمعت رسول الله (ص) يقول : « إنا أهل بيت لا نحمل لنا الصدقة ، وإن موالينا من أنفسنا فلا تأكلوا الصدقة » . وقد رواه الربيع بن سليمان عن أسد بن موسى عن ورقاء عن عطاء بن السائب قال : دخلت على أم كلثوم فقالت إن هرمز أو كيسان حدثنا أن رسول الله . قال : « إنا لأنا كل الصدقة » . وقال أبو القاسم البغوي ثنا منصور بن أبي مزاحم ثنا أبو حفص الأبار عن ابن أبي زياد عن معاوية قال : شهد بدرا عشرون

(١) في الخلاصة : نفع بن الحارث بن كلدة بن عمرو بن علاج بن عبد العزى بن غيرة بن عوف بن قيس بن ثقيف الثقفي أبو بكرة . وقد ترجمهم جميعا ترجمة طويلة مفصلة صحيحة الحافظ أبو نعيم في كتاب حلية الأولياء .

مملوكا ، منهم مملوك للنبي (س) . يقال له هرمن فأعتقه رسول الله (س) . وقال : « إن الله قد أعتقك ، وإن مولى القوم من أنفسهم ؛ وإنما أهل بيت لأننا كل الصدقة فلاناً كلها » .

ومنهم هشام مولى النبي (س) . قال محمد بن سعد : أنبأنا سليمان بن عبيد الله الرقي أنبأنا محمد بن أيوب الرقي عن سفيان عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن هشام مولى رسول الله (س) . قال : جاء رجلاً فقال يا رسول الله إن امرأتى لا تدفع يد لأمس ، قال « طلقها » قال إنها تعجبني ، قال « فتمتع بها » قال ابن منده وقد رواه جماعة عن سفيان الثوري عن أبي الزبير عن مولى بني هاشم عن النبي (س) . ولم يسمه . ورواه عبيد الله بن عمرو عن عبد الكريم عن أبي الزبير عن جابر . ومنهم يسار . ويقال إنه الذي قتله العربيون وقد مثلوا به ^(١) . وقد ذكر الواقدي بسنده عن يعقوب بن عتبة أن رسول الله (س) . أخذه يوم قرقرة الكدر مع نعم بنى غطفان وسلم ، فوهبه للناس لرسول الله (س) . فقبله منهم ، لأنه رآه يحسن الصلاة فأعتقه ، ثم قسم في الناس النعم فاصاب كل انسان منهم سبعة أبرة ، وكانوا مائتين .

ومنهم أبو الحمراء مولى النبي (س) . وخادمه ، وهو الذي يقال إن اسمه هلال بن الحارث ، وقيل ابن مظفر ، وقيل هلال بن الحارث بن ظفر السلمي ، أصابه سبي في الجاهلية . وقال أبو جعفر محمد بن علي بن دحيم ثنا أحمد بن حازم أنبأنا عبد الله بن موسى والفضل بن دكين عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود القاص عن أبي الحمراء قال : رابطة المدينة سبعة أشهر كيوم ، فكان النبي (س) . يأتي باب علي وفاطمة كل غداة فيقول : [الصلاة الصلاة ، إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيراً] قال أحمد بن حازم وأنبأنا عبيد الله بن موسى والفضل بن دكين - واللفظ له - عن يونس بن أبي اسحاق عن أبي داود عن أبي الحمراء قال : مر النبي (س) . برجل عنده طعام في وعاء فادخله يده ، فقال : « غششته ! من غشنا فليس منا » وقد رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة عن أبي نعيم به . وليس عنده سواه . وأبو داود هذا هو نفيح بن الحارث الاعمى أحد المتروكين الضعفاء . قال عباس الدوري عن ابن معين : أبو الحمراء صاحب رسول الله (س) . اسمه هلال بن الحارث ، كان يكون بمحصر ، وقد رأيت بها غلاماً من ولده . وقال غيره . كان منزله خارج باب محصر . وقال أبو الوائز عن سمرة : كان أبو الحمراء في الموالي .

ومنهم أبو سلمى راعي النبي (س) . ، ويقال أبو سلام واسمه حريث . قال أبو القاسم البغوي ثنا كامل بن طلحة ثنا عباد بن عبد الصمد حدثني أبو سلمة راعي النبي (س) . قال سمعت رسول الله (س) . يقول : « من لقي الله يشهد أن لا إله إلا الله ، وأن محمداً رسول الله ، وآمن بالبعث والحساب ؛ (١) وقال ابن هشام : هم نفر من قيس كبة من بجيلة ، وكان يرعى إبل الصدقة ، وقصتهم مشهورة .

دخل الجنة . قلنا أنت سمعت هذا من رسول الله (ص) ؟ فادخل أصبعيه في أذنيه ثم قال : أنا سمعت هذا منه غير مرة ، ولا مرتين ، ولا ثلاث ، ولا أربع . لم يورد له ابن عساكر سوى هذا الحديث . وقد روى له النسائي في اليوم والليلة آخر ، وأخرج له ابن ماجه ثالثا .

ومنهم أبو صفية مولى النبي (ص) . قال أبو القاسم البغوي ثنا أحمد بن المقدم ثنا معتمر ثنا أبو كعب عن جده بقية عن أبي صفية مولى النبي (ص) ، أنه كان يوضع له نطع ويجهأ بزبيل فيه حصي فيسبح به إلى نصف النهار ، ثم يرفع فاذا صلى الأولى سبح حتى يمسي .

ومنهم أبو ضميرة مولى النبي (ص) ، والد ضميرة المتقدم ، وزوج أم ضميرة . وقد تقدم في ترجمة ابنه طرف من ذكركم وخبرهم في كتابهم . وقال محمد بن سعد في الطبقات : أنبأنا اسماعيل بن عبد الله بن أويس المدني حدثني حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة أن الكتاب الذي كتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم لأبي ضميرة : بسم الله الرحمن الرحيم . كتاب من محمد رسول الله لأبي ضميرة وأهل بيته ، إنهم كانوا أهل بيت من العرب ، وكانوا ممن أفاء الله على رسوله فأعتقهم . ثم خير أبا ضميرة إن أحب أن يلحق بقومه فقد أذن له ، وإن أحب أن يمكث مع رسول الله فيكونوا من أهل بيته ، فاختار الله ورسوله ودخل في الإسلام ، فلا يعرض لهم أحد إلا بخير . ومن ألقبهم من المسلمين فليستوص بهم خيراً ، وكتب أبي بن كعب . قال اسماعيل بن أبي أويس : فهو مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو أحد حمير . وخرج قوم منهم في سفر ومعهم هذا الكتاب فعرض لهم اللصوص ، فاحذوا مامعهم فاخرجوا هذا الكتاب إليهم فاعلموهم بما فيه ، فقرؤه فردوا عليهم ما أخذوا منهم ولم يعرضوا لهم . قال ووفد حسين بن عبد الله بن أبي ضميرة إلى المهدي أمير المؤمنين وجاء معه بكتابهم هذا ، فاخذ المهدي فوضعه على بصره ، وأعطى حسيناً ثلاثمائة دينار . ومنهم أبو عبيد مولاة عليه الصلاة والسلام . قال الإمام أحمد حدثنا عفان ثنا أبان العطار ثنا قتادة عن شهر بن حوشب عن أبي عبيد أنه طبع لرسول الله (ص) قدرًا فيها لحم ، فقال رسول الله (ص) : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » فناولته فقال : « ناولني ذراعها » . فقلت يا نبي الله كم للشاة من ذراع ؟ قال : « والذي نفسي بيده لو سكت لأعطيتني ذراعها مادعوت به » ورواه الترمذي في الشمائل عن بندار عن مسلم بن إبراهيم عن أبان بن يزيد العطار به .

ومنهم أبو عثيب ، ومنهم من يقول أبو عسيب ، والصحيح الأول ، ومن الناس من فرق بينهما وقد تقدم أنه شهد الصلاة على النبي (ص) ، وحضر دفنه ، ورؤي قصة المغيرة بن شعبه . وقال الحارث بن أبي أسامة ثنا يزيد بن هارون ثنا مسلم بن عبيد أبو نصيرة قال سمعت أبا عسيب مولى رسول الله (ص) ، قال إن النبي صلى الله عليه وسلم قال : « أتاني جبريل بالحي والطاعون ، فامسكت

الحى بالمدينة وأرسلت الطاعون إلى الشام ، فالتاعون شهادة لأمى ورحمة لهم ورجس على الكافر ، وكذا رواه الإمام أحمد عن يزيد بن هارون . وقال أبو عبد الله بن منده أنبأنا محمد بن يعقوب ثنا محمد بن اسحاق الصائغى ثنا يونس بن محمد ثنا حشرج بن نباتة حدثنى أبو نصيرة البصرى عن أبى عسيب مولى رسول الله (س) ، قال : خرج رسول الله (س) ليلا فمر بى فدعانى ثم مر بأبى بكر فدعاه فخرج اليه ، ثم مر بعمر فدعاه فخرج اليه ، ثم انطلق يمشى حتى دخل حائطاً لبنعض الأنصار ، فقال رسول الله لصاحب الحائط : « أطعمنا بسرّاً » فجاء به فوضعه فأكل رسول الله وأكلوا جميعاً ثم دعابماء فشرب منه ، ثم قال : « إن هذا النعيم ، لتسألن يوم القيامة عن هذا » فآخذ عمر العنق فضرب به الأرض حتى تناثر البسر ، ثم قال : يا نبى الله إنا لمسؤولون عن هذا يوم القيامة ؟ قال « نعم إلا من ثلاثة ؛ خرقة يستر بها الرجل عورته . أو كسرة يسد بها جوعته ، أو حجر يدخل فيه - يعنى من الحر والقر - » . ورواه الامام أحمد عن شريح عن حشرج . وروى محمد بن سعد فى الطبقات عن موسى بن اسماعيل حدثنا سلمة بنت أبان الفريمية قالت سمعت ميمونة بنت أبى عسيب قالت : كان أبو عسيب يواصل بين ثلاث فى الصيام ، وكان يصلى الضحى قائماً فمعجز ، وكان يصوم أيام البيض . قالت وكان فى سريره جلجل فيعجز صوته حين يناديها به ، فاذا حركه جاءت .

ومنها أبو كبشة الانمارى من أنمار مذحج على المشهور ، مولى النبى صلى الله عليه وسلم . فى اسمه أقوال أشهرها أن اسمه سليم ، وقيل عمرو بن سعد ، وقيل عكسه . وأصله من مولدى أرض دوس ، وكان ممن شهد بدرّاً ، قاله موسى بن عقبة عن الزهرى . وذكره ابن اسحاق والبخارى والواقدي ومصعب الزبيرى وأبو بكر بن أبى خيثمة . زاد الواقدي ؛ وشهد أحماً وما بعدها من المشاهد ، وتوفى يوم استخلف عمر بن الخطاب ، وذلك فى يوم الثلاثاء لثمان بقين من جمادى الآخرة سنة ثلاث عشرة من الهجرة . وقال خليفة بن خياط : وفى سنة ثلاث وعشرين توفى أبو كبشة مولى رسول الله (س) ، وقد تقدم عن أبى كبشة أن رسول الله (س) لما مر فى ذهابه الى تبوك بالحجر جعل الناس يدخلون بيوتهم ، فنودى أن الصلاة جامعة ، فاجتمع الناس فقال رسول الله (س) : « ما يدخلكم على هؤلاء اليوم الذين غضب الله عليهم ؟ » فقال رجل : نعجب منهم يا رسول الله ، فقال رسول الله (س) : « ألا أنبئكم بأعجب من ذلك ؛ رجل من أنفسكم يفتشكم بما كان قبلكم ، وما هو كائن بعدكم » الحديث . وقال الامام أحمد حدثنا عبد الرحمن بن مهدى عن معاوية بن صالح عن أزهر بن سعيد الحرارى سمعت أبا كبشة الانمارى قال : كان رسول الله (س) جالساً فى أصحابه ، فدخل ثم خرج وقد اغتسل ، فقلنا يا رسول الله قد كانت شئ ؟ قال : « أجل ، مرت بى فلانة فوقع فى نفسى شهوة النساء فأنيت بعض أزواجى فأصبتها ، فكذلك فافعلوا ، فانه من أمائل أعمالك إتيان الحلال » .

وقال احمد حدثنا وكيع ثنا الاعمش عن سالم بن أبي الجعد عن أبي كبشة الانماري . قال قال رسول الله « مثل هذه الأمة مثل أربعة نفر ؛ رجل آتاه الله مالا وعلما فهو يعمل به في ماله وينفق في حقه ، ورجل آتاه الله علما ولم يؤت به مالا فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » . قال رسول الله (س) : « فيها في الأجر سواء ، ورجل آتاه الله مالا ولم يؤت به مالا فهو يحبط ^(١) فيه ينفق في غير حقه ، ورجل لم يؤت به مالا ولا علما فهو يقول لو كان لي مثل مال هذا عملت فيه مثل الذي يعمل » قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « فيها في الوزر سواء » . وهكذا رواه ابن ماجه عن أبي بكر بن أبي شيبة وعلى بن محمد كلاهما عن وكيع . ورواه ابن ماجه أيضا من وجه آخر من حديث منصور عن سالم بن أبي الجعد عن ابن أبي كبشة عن أبيه . وسماه بعضهم عبد الله بن أبي كبشة . وقال احمد حدثنا يزيد بن عبد ربه ثنا محمد بن حرب ثنا الزبيدي عن راشد بن سعد عن أبي عامر الهورني عن أبي كبشة الانماري أنه آتاه فقال أطرقني من فرسك ، فاني سمعت رسول الله (س) يقول : « من أطرق مسلما فعقب له الفرس كان كأجر سبعين حمل عليه في سبيل الله عز وجل » . وقد روى الترمذي عن محمد بن اسماعيل عن أبي نعيم عن عباد بن مسلم عن يونس بن خباب عن سعيد أبي البخري الطائي حدثني أبو كبشة أنه قال : ثلاث أقسم عليهن وأحدثكم حديثا فاحفظوه ؛ مانقص مال عبد صدقة ، وما ظلم عبد بمظلمة فصبر عليها الا زاده الله بها عزا ، ولا يفتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر ، الحديث . وقال حسن صحيح . وقد رواه احمد عن غندر عن شعبة عن الأعمش عن سالم بن أبي الجعد عنه . وروى أبو داود وابن ماجه من حديث الوليد بن مسلم عن ابن ثوبان عن أبيه عن أبي كبشة الانماري أن رسول الله (س) كان يجتجم على هامته وبين كتفيه . وروى الترمذي حدثنا حميد بن مسعدة ثنا محمد بن حمران عن أبي سعيد - وهو عبد الله بن بسر - قال سمعت أبا كبشة الانماري يقول : كانت كمام أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم بطحا ^(٢) .

ومنهم أبو مويهبة مولاه عليه السلام ، كان من مولدى مزينة اشتراه رسول الله (س) ، فأعتقه ، ولا يعرف اسمه رضى الله عنه . وقال أبو مصعب الزبيري شهد أبو مويهبة المريسيع ، وهو الذي كان يقود لعائشة رضى الله عنها بعيرها . وقد تقدم ما رواه الامام احمد وبسنده عنه في ذهابه مع رسول الله (س) في الليل الى البقيع ، فوقف عليه السلام فدعاهم واستغفر لهم ثم قال : « ليهنكم ما أنتم فيه مما

(١) حبط بالحاء المهملة بطل وأحبط الله عمله ، أبطله . وخبط بالخاء المعجمة ضرب الشجر بالعصا ليتناثر ورقها ، والخبط ما تنثر من ورق الشجر . (٢) الكمام : القلنسوة . وبطحا

أي لازقة فالرأس غير ذاهبة في الهواء .

فيه بعض الناس ، أتت الفتن كقطع الليل المظلم يركب بعضها بعضاً ، الآخرة أشد من الأولى ، فليهنكم أنتم فيه » ثم رجع فقال : « يا أبا موسى إني خيرت مفاتيح ما يفتح على أمي من بعدى والجنة أو لقاء ربى ، فاخترت لقاء ربى » قال فما لبث بعد ذلك إلا سبعا - أو ثمانيا - حتى قبض .
فهؤلاء عبيده عليه السلام .

واما إمامه عليه السلام

فمن أمة الله بنت رزينة . الصحيح أن الصحبة لأما رزينة كما سيأتى ، ولكن وقع فى رواية ابن أبى عاصم حدثنا عقبة بن مكرم ثنا محمد بن موسى حدثنا عليقة بنت السكيت العنكية قالت حدثنى أبى عن أمة الله خادم النبي (س) . أن رسول الله سببا صفية يوم قرينة والنضير فأعتقها وأمهرها رزينة أم أمة الله . وهذا حديث غريب جداً .

[ومنهن أميمة . قال ابن الأثير وهى مولاة رسول الله (س)] . روى حديثها أهل الشام . روى عنها جبير بن نفير أنها كانت توضى رسول الله فأتاه رجل يوما فقال له أوصنى ، فقال « لا تشرك بالله شيئا وإن قطعت أو حرقت بالنار ، ولا تدع صلاة متعمداً ، فمن تركها متعمداً فقد برئت منه ذمة الله وذمة رسوله ، ولا تشربن مسكراً فإنه رأس كل خطيئة . ولا تعصين والدك وإن أمراك أن تحتلى من أهلك ودنياك » .

ومنهن بركة أم أيمن وأم أسامة بن زيد بن حارثة ، وهى بركة بنت ثعلبة بن عمرو بن حصين (١) ابن مالك بن سلمة بن عمرو بن النعمان الحبشية ، غلب عليها كنيته أم أيمن وهو ابنها من زوجها الأول عبيد بن زيد الحبشى ، ثم تزوجها بعده زيد بن حارثة فولدت له أسامة بن زيد ، وتعرف بأُم الظباء ، وقد هاجرت المهجرتين رضى الله عنها ، وهى حاضنة رسول الله (س) مع أمه آمنة بنت وهب وقد كانت ممن ورثها رسول الله (س) . من أبيه ، قاله الواقدي . وقال غيره : بل ورثها من أمه ، وقيل بل كانت لأخت خديجة فوهبتها من رسول الله (س) . وآمنت قديما وهاجرت ، وتأخرت بعد النبي (س) . وتقدم ما ذكرناه من زيارة أبى بكر [وعمر] رضى الله عنهما إياها بعد وفاة النبي (س) ، وأنها بكى فقالا لها : أما تعلمين أن ما عند الله خير لرسول الله (س) ؟ فقالت : بلى ، ولكن أبكى لأن الوحي قد انقطع من السماء ، فجعل يبكىان معها . وقال البخارى فى التاريخ وقال عبد الله بن يوسف عن ابن وهب عن يونس بن يزيد عن الزهري قال : كانت أم أيمن تحضن النبي (س) ، حتى كبر ، فأعتقها ثم تزوجها زيد بن حارثة ، وتوفيت بعد النبي (س) . بخمسة أشهر ، وقيل ستة أشهر . وقيل إنها بقيت بعد قتل عمر بن الخطاب . وقد رواه مسلم عن أبى الطاهر وحرمة كلاهما عن ابن وهب عن

يونس عن الزهري قال : كانت أم أيمن الحبشية قد كره . وقال محمد بن سعد عن الواقدي : توفيت أم أيمن في أول خلافة عثمان بن عفان . قال الواقدي وأنبأنا يحيى بن سعيد بن دينار عن شيخ من بني سعد بن بكر قال : كان رسول الله (س) يقول لأم أيمن « يا أمه » وكان إذا نظر إليها قال « هذه بقية أهل بيتي » . وقال أبو بكر بن أبي خيثمة أخبرني سليمان بن أبي شيخ قال : كان النبي (س) يقول : « أم أيمن أمي بعد أمي » . وقال الواقدي عن أصحابه المدنيين قالوا : نظرت أم أيمن إلى النبي (س) وهو يشرب فقالت اسقني ، فقالت عائشة أتقولين هذا لرسول الله (س) ؟ ! فقالت : ما خدمته أطول ، فقال رسول الله (س) « صدقت » فجاء بالماء فسقاها . وقال المفضل بن غسان حدثنا وهب بن جرير ثنا أبي قال سمعت عثمان بن القاسم قال : لما هاجرت أم أيمن أمست بالمنصرف دون الروحاء وهي صائمة ، فأصابها عطش شديد حتى جهدها ، قال فدلى عليها دلو من السماء برشاء أبيض فيه ماء ، قالت فشربت فما أصابني عطش بعد ، وقد تعرضت العطش بالصوم في الهواجر فما عطشت بعد . وقال الحافظ أبو يعلى ثنا محمد بن أبي بكر المديني ثنا مسلم بن قتيبة عن الحسين بن حرب عن يعلى بن عطاء عن الوليد بن عبد الرحمن عن أم أيمن قالت : كان رسول الله (س) نفارة يبول فيها فكان إذا أصبح يقول « يا أم أيمن صبي ماني الفخارة » فقامت ليلة وأنا عطشى فشربت ما فيها ، فقال رسول الله (س) « يا أم أيمن صبي ماني الفخارة » فقالت يارسول الله قت وأنا عطشى فشربت ما فيها فقال « إنك لن تشككي بطنك بعد يومك هذا أبداً » . قال ابن الأثير في الغابة : وروى حجاج ابن محمد عن [ابن] جريج عن حكيم بنت أميمة عن أمها أميمة بنت رقية قالت : كان للنبي (س) قدح من عيدان فيبول فيه يضعه تحت السرير ، فجاءت امرأة اسمها بركة فشربته ، فطلبه فلم يجده ، فقيل شربته بركة . فقال « لقد احتظرت من النار بمحظار ^(١) » قال الحافظ أبو الحسن بن الأثير وقيل إن التي شربت بوله عليه السلام إنما هي بركة الحبشية التي قدمت مع أم حبيبة من الحبشة ، وقرق بينهما فلهذا أعلم .

قلت : فأما بركة فاتها كانت لا كل أبي أحمد بن جحش فكانت يها فاشترتها عائشة منهم فأعتقتها فثبت ولاؤها لها كما ورد الحديث بذلك في الصحيحين ، ولم يذكرها ابن عساكر .

ومنهن خضرة ذكرها ابن منده فقال : [روى معاوية عن هشام عن سفيان عن جعفر بن محمد عن أبيه قال] : كان للنبي (س) خادم يقال لها خضرة وقال محمد بن سعد عن الواقدي ثنا فائد مولى عبد الله عن عبد الله ^(٢) بن علي بن أبي رافع عن جدته سلى قالت : كان خدام رسول الله (س) أنا

(١) أي لقد احتميت بحمي عظيم من النار يقيك حرها ويؤمنك دخولها .

(٢) في الخلاصة : مولى عبادل وهو عبيد الله بن علي بن أبي رافع عنه .

وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد ، أعتقهن رسول الله (س) . كلهن .

ومنهن خليصة مولاة حفصة بنت عمر ، قال ابن الأثير في الغابة : روت حديثها عليلة بنت السكيت عن جدتها عن خليصة مولاة حفصة في قصة حفصة وعائشة مع سودة بنت زمعة ومزحهما معها بأن الدجال قد خرج . فاختبأت في بيت كانوا يوقدون فيه واستضحكتا ، وجاء رسول الله فقال : « ماشأنكما ؟ » فأخبرته بما كان من أمر سودة ، فذهب اليها فقالت : يا رسول الله أخرج الدجال ؟ فقال « لا ، وكأن قد خرج » فخرجت وجعلت تنفض عنها ييضع العنكبوت . وذكر ابن الأثير خليصة مولاة سلمان الفارسي وقال : لها ذكر في اسلام سلمان وإعتاقها إياه ، وتعيينه عليه السلام لها بأن غرس لها ثلاثمائة فسيلة ، ذكرتها تمييزاً .

ومنهن خولة خادمة النبي (س) ، كذا قال ابن الأثير . وقد روى حديثها الحافظ أبو نعيم من طريق حفص بن سعيد القرشي عن أمه عن أمها خولة وكانت خادمة النبي (س) ، فقد ذكر حديثا في تأخر الوحي بسبب جروكلب مات تحت سريره عليه السلام ولم يشعروا به ، فلما أخرجه جاء الوحي ، فترجل قوله تعالى (والضحى والليل إذا سجى) وهذا غريب ، والمشهور في سبب نزولها غير ذلك [والله أعلم] .

ومنهن رزينة ، قال ابن عساکر والصحيح أنها كانت لصفية بنت حيي . وكانت تحم النبي صلى الله عليه وسلم .

قلت : وقد تقدم في ترجمة ابنتها أمة الله أنه عليه السلام أمر صفية بنت حيي أمها رزينة ، فعلى هذا يكون أصلها له عليه السلام وقال الحافظ أبو يعلى ثنا أبو سعيد الجشمي حدثتنا عليلة بنت السكيت قالت سمعت أمي أمينة قالت حدثتني أمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله (س) ، أن رسول الله (س) سبأ صفية يوم قريظة والنضير حين فتح الله عليه ، فجاء يقودها سبية ، فلما رأت النساء قالت : أشهد أن لا إله إلا الله ، وأنت رسول الله . فأرسلها وكان ذراعها في يده ، فأعتقها ثم خطبها وتزوجها وأمرها رزينة . هكذا وقع في هذا السياق ، وهو أجود مما سبق من رواية ابن أبي عاصم ولكن الحق أنه عليه السلام اصطفى صفية من غنائم خيبر ، وأنه أعتقها وجعل عتقها صداقها وما وقع في هذه الرواية يوم قريظة والنضير تخييط فاتها يومان ، بينهما سنتان والله أعلم . وقال الحافظ أبو بكر البيهقي في الدلائل أخبرنا ابن عبدان أنبأنا أحمد بن عبيد الصغار ثنا علي بن الحسن السكري ثنا عبيد الله بن عمر القواريري . حدثتنا عليلة بنت السكيت المتكية عن أمها أمينة قالت قلت لأمة الله بنت رزينة مولاة رسول الله : يا أمة الله أعممت أمك تذكر أنها سمعت رسول الله يذكر صوم عاشوراء ؟ قالت نعم كان يعظمه ويدعو برضعائه ورضعاه ابنته فاطمة فيتفل في أفواههم

ويقول لأمهاتهم : « لا ترضعهم إلى الليل » له شاهد في الصحيح .

ومنهن رضوى ، قال ابن الأثير روى سعيد بن بشير عن قتادة عن رضوى بنت كعب أنها سألت رسول الله (س) عن الحائض تحضب ، فقال : « ما بذلك بأس » رواه أبو موسى المديني .
ومنهن ريحانة بنت شمعون القرظية ، وقيل النضرية ، وقد تقدم ذكرها بعد أزواجه رضى الله عنهن .

ومنهن زرينة والصحيح زرينة كما تقدم .

ومنهن سانية مولاة رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في اللقطة ، وعنها طارق بن عبد الرحمن روى حديثها أبو موسى المديني هكذا ذكر ابن الأثير في الغابة .

ومنهن سديسة الانصارية ، وقيل مولاة حفصة بنت عمر . روت عن النبي (س) قال : « إن الشيطان لم يلق عمر منذ أسلم إلا خروجه » قال ابن الأثير رواه عبد الرحمن بن الفضل بن الموفق عن أبيه عن اسراييل عن الازداعي عن سالم عن سديسة ، ورواه اسحاق بن يسار عن الفضل . فقال عن سديسة عن حفصة عن النبي (س) ، قد كرهه رواه أبو نعيم وابن منده .

ومنهن سلامة حاضنة ابراهيم بن رسول الله (س) ، روت عنه حديثا في فضل الحمل والطلاق والرضاع والسر ، فيه غرابة ونكارة من جهة استاده ومثله ، رواه أبو نعيم وابن منده من حديث هشام بن عمار بن نصير خطيب دمشق عن أبيه عمرو بن سعيد الخولاني عن أنس عنها . ذكرها ابن الأثير .

ومنهن سلمى وهى أم رافع امرأة أبي رافع كما رواه الواقدي عنها أنها قالت : كنت أخدم رسول الله (س) أنا وخضرة ورضوى وميمونة بنت سعد فأعتقنا رسول الله (س) . كلنا . قال الأمام احمد حدثنا أبو عامر وأبو سعيد مولى بنى هاشم ثنا عبد الرحمن بن أبي الموالى عن فائد مولى ابن أبي رافع عن جدته سلمى خادمة النبي (س) ، قالت : ما سمعت قط أحدا يشكو إلى رسول الله (س) وجما في رأسه إلا قال « احتجم » وفي رجله إلا قال « اخضبهما بالخماء » . وهكذا رواه أبو داود من حديث ابن أبي الموالى والترمذي وابن ماجه من حديث زيد بن الخطاب كلاهما عن فائد عن مولاة عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن جدته سلمى به . وقال الترمذي غريب إنما نعرفه من حديث فائد . وقد روت عدة أحاديث عن النبي صلى الله عليه وسلم يطول ذكرها واستقصاؤها . قال مصعب الزبيري وقد شهدت سلمى وقعة حنين .

قلت : وقد ورد أنها كانت تطبخ للنبي (س) الحريرة ^(١) فتعجبه ، وقد تأخرت الى بعد

(١) الحريرة : الحساء المطبوخ من الدقيق والدسم والماء .

مونه عليه السلام ، وشهدت وفاة فاطمة رضي الله عنها ، وقد كانت أولا لصفية بنت عبد المطلب عمته عليه السلام ، ثم صارت لرسول الله (س) . وكانت قابلة أولاد فاطمة وهي التي قبلت إبراهيم بن رسول الله (س) . وقد شهدت غسل فاطمة وغسلتها مع زوجها علي بن أبي طالب واسماء بنت عميس امرأة الصديق . وقد قال الإمام أحمد حدثنا أبو النضر ثنا إبراهيم بن سعد عن محمد بن اسحاق عن عبيد الله بن علي بن أبي رافع عن أبيه عن سلمي قالت : اشتكت فاطمة عليها السلام شكواها الذي قبضت فيه ، فكنت أمرضا ، فاصبحت يوما كمثل ما يأتيها في شكواها ذلك ، قالت وخرج علي لبعض حاجته فقالت : يا أمه اسكبي لي غسلا ، فتنكبت لها غسلا فاغتسلت كأحسن ما رأيته تغتسل ، ثم قالت يا أمه اعطني ثيابي الجدد فلبسناها ، ثم قالت يا أمه قدمي لي فراشي وسط البيت ، ففعلت واضطجعت فاستقبلت القبلة وجعلت يدها تحت خدها ثم قالت : يا أمه إني مقبوضة الآن وقد تطهرت فلا يكشفني أحد ، فقبضت مكائها . قالت فجاء علي فاخبرته . وهو غريب جدا . ومنهن شيرين ، ويقال سيرين ^(١) أخت مارية القبطية خالة إبراهيم عليه السلام ، وقدمنا أن المقوقس صاحب اسكندرية واسمه جريج بن مينا أهداها مع غلام اسمه مابور وبغلة يقال لها اللبل فوهبها رسول الله (س) . لحسان بن ثابت ، فولدت له ابنة عبد الرحمن بن حسان .

ومنهن عنقودة أم مليح الحبشية جارية عائشة ، كان اسمها عنبة فهاها رسول الله (س) . عنقودة رواه أبو نعيم . ويقال اسمها غفيرة .

فروة ظئر النبي (س) . - يعني مرضعه - قالت قال لي رسول الله : « إذا أويت إلى فراشك فاقرئي قل يا أيها الكافرون فانها براءة من الشرك » ذكرها أبو أحمد العسكري ، قاله ابن الأثير في الغابة فاما فضة النوبية فقد ذكر ابن الأثير في الغابة أنها كانت مولاة لفاطمة بنت رسول الله (س) ، ثم أورد بإسناد مظلم عن محبوب بن حميد البصري عن القاسم بن بهرام عن ليث عن مجاهد عن ابن عباس في قوله تعالى [ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا] ثم ذكر ما مضمونه : أن الحسن والحسين مرضا فعادها رسول الله (س) ، وعادها عامة العرب ، فقالوا لعلي لو نذرت ؟ فقال علي : إن برآ مما بهما صمت لله ثلاثة أيام ، وقالت فاطمة كذلك ، وقالت فضة كذلك . فألبسهما الله العافية فصاوا . وذهب علي فاستقرض من شمعون الخيبري ثلاثة أصع من شعير فبيثوا منه تلك الليلة صاغا فلما وضعوه بين أيديهم للعشاء وقف على الباب سائل فقال أطعموا المسكين أطعمكم الله على موائد الجنة فأمرهم علي فأعطوه ذلك الطعام وطووا ، فلما كانت الليلة الثانية صنعوا لهم الصاع الآخر فلما وضعوه بين أيديهم وقف سائل فقال أطعموا اليتيم فأعطوه ذلك وطووا . فلما كانت الليلة الثالثة قال : أطعموا

الاسير فاعطوه وطوروا ثلاثة أيام وثلاث ليل . فأنزل الله في حقهم (هل أتى على الانسان) الى قوله (لا تريد منكم جزاء ولا شكورا) وهذا الحديث منكر ، ومن الأئمة من يجعله موضوعا ويسند ذلك الى ركة الفاظه ، وأن هذه السورة مكية والحسن والحسين إنما ولدا بالمدينة والله أعلم .

لبلى مولاة عائشة ، قالت يارسول الله إنك تخرج من الخلاء فأدخل في أثرك فلم أر شيئا إلا أتى أجد ريح المسك ؟ فقال : « إنا معشر الأنبياء تنبت أجسادنا على أرواح أهل الجنة ، فما خرج منا من نتن ابتلعتة الأرض » . رواه أبو نعيم من حديث أبي عبد الله المدني - وهو أحد المجاهيل - عنها .
مارية القبطية أم إبراهيم تقدم ذكرها مع أمهات المؤمنين . وقد فرق ابن الأثير بينها وبين مارية أم الرباب ، قال وهي جارية للنبي (ص) ، أيضا . حديثها عند أهل البصرة رواه عبد الله بن حبيب عن أم سلمى عن أمها عن جدتها مارية قالت : تظأطأت للنبي (ص) حتى صعد حائطا ليلة فر من المشركين . ثم قال : ومارية خادم النبي (ص) . روى أبو بكر عن ابن عباس عن المثني بن صالح عن جدته مارية - وكانت خادم النبي (ص) - أنها قالت : مامست بيدي شيئا قط ألين من كف رسول الله (ص) . قال أبو عمر بن عبد البر في الاستيعاب : لا أدرى أهي التي قبلها أم لا .

ومنهن ميمونة بنت سعد ، قال الامام احمد حدثنا علي بن محمد بن محرز ثنا عيسى - هو ابن يونس - ثنا ثور - هو ابن يزيد - عن زياد بن أبي سودة عن أخيه أن ميمونة مولاة النبي (ص) ، قالت يارسول أفنتا في بيت المقدس ؟ قال : « أرض المنشر والمحشر ، إثنوه فصلوا فيه ، فان صلاة فيه كآلف صلاة » قالت أرأيت من لم يطق أن يتحمل اليه أو يأتيه ؟ قال : « فليهد اليه زيتا يسرج فيه ، فانه من أهدى له كان كن صلى فيه » . وهكذا رواه ابن ماجه عن اسماعيل بن عبد الله الرقي عن عيسى بن يونس عن ثور عن زياد عن أخيه عثمان بن أبي سودة عن ميمونة مولاة النبي (ص) . وقد رواه أبو داود عن الفضل بن مسكين بن بكير عن سعيد بن عبد العزيز عن ثور عن زياد عن ميمونة لم يذكر أخاه فأنه أعلم . وقال احمد حدثنا حسين وأبو نعيم قالا : ثنا اسرائيل عن زيد بن جبير عن أبي يزيد الضبي عن ميمونة بنت سعد مولاة النبي (ص) ، قالت : سئل النبي (ص) عن ولد الزنا قل : « لا خير فيه ، نملان أجاهد بهما في سبيل الله أحب الي من أن أعنتق ولد الزنا » . وهكذا رواه النسائي عن عباس الدوري وابن ماجه من حديث أبي بكر بن أبي شيبة كلاهما عن أبي نعيم الفضل بن دكين به . وقال الحافظ أبو يعلى الموصلي ثنا أبو بكر بن أبي شيبة ثنا الحارثي ثنا موسى بن عبيدة عن أيوب بن خالد عن ميمونة - وكانت تخدم النبي (ص) - قالت قال رسول الله : « الرافلة في الزينة في غير أهلها ، كالظلمة يوم القيامة لا تور لها » . ورواه الترمذي من حديث موسى بن عبيدة وقال لا نعرفه إلا من حديثه وهو يضعفه في الحديث . وقد رواه بعضهم عنه فلم يرفعه .

ومنهن ميمونة بنت أبي عسيبة أو عنيسة ، قاله أبو عمرو بن منده . قال أبو نعيم وهو تصحيف والصواب ميمونة بنت أبي عسيب ، كذلك روى حديثها المشجع بن مصعب أبو عبد الله العبدى عن ربيعة بنت يزيد وكانت تنزل في بني قريع عن منبه عن ميمونة بنت أبي عسيب ، وقيل بنت أبي عنيسة مولاة النبي (س) ، أن امرأة من حريش أتت النبي صلى الله عليه وسلم فنادت يا عائشة أغنييني بدعوة من رسول الله تسكنيني بها وتطمئنيني بها ، وأنه قال لها « ضعى يدك اليمنى على فؤادك فامسحيه ، وقولى بسم الله اللهم داوئى بدوائك ، واشفى بشفائك ، واغنى بفضلك عنى سواك » قالت ربيعة فدعوت به فوجدته جيداً .

ومنهن أم ضميرة زوج أبي ضميرة ، قد تقدم الكلام عليهم رضى الله عنهم .
ومنهن أم عياش بعثها رسول الله (س) مع ابنته تخدمها حين زوجها بعثمان بن عفان . قال أبو القاسم البغوى حدثنا عكرمة ثنا عبد الواحد بن صفوان حدثنى أبي صفوان عن أبيه عن جدته أم عياش - وكانت خادم النبي (س) - بعث بها مع ابنته الى عثمان ، قالت كنت أمفت^(١) لعثمان التمر غدوة فيشر به عشية ، وأنبذه عشية فيشر به غدوة ، فسألنى ذات يوم فقال تخلطين فيه شيئاً ؟ فقلت أجل ، قال فلا تعودى . فهؤلاء إماءه رضى الله عنهم . وقد قال الامام احمد حدثنا وكيع ثنا القاسم ابن الفضل حدثنى ثمامة بن حزن قال سألت عائشة عن النبيذ فقالت : هذه خادم رسول الله فسلها ، لجارية حبشية ، فقالت : كنت أنبذ لرسول الله (س) في سقاء عشاء فأوكيه ، فإذا أصبح شرب منه . ورواه مسلم والنسائى من حديث القاسم بن الفضل به . هكنا ذكره أصحاب الاطراف في مسند عائشة ، والأليق ذكره في مسند جارية حبشية كانت تخدم النبي ، وهى إما أن تكون واحدة ممن قدمنا ذكرهن ، أو زائدة عليهن ، والله تعالى أعلم .

فصل

واما خدامه (س) الذين خدموه من الصحابة من غير

مواليه فمنهم انس بن مالك

أنس بن مالك بن النضر بن ضمضم بن زيد بن حرام بن جندب بن عاصم بن غنم بن عدى ابن النجار الانصارى النجارى أبو حمزة المدنى نزىل بالبصرة . خدم رسول الله (س) مدة مقامه بالمدينة عشر سنين ، فما عاتبه على شئ أبداً ، ولا قال لشئ فله لم فعلته ، ولا لشئ لم يفعله ألا فعلته . وأمه أم سليم بنت ملحان بن خالد بن زيد بن حرام هى التى أعطته رسول الله (س) قبله ، وسألته أن

(١) المغث : المراثى والدلك .

يدعوله فقال : « اللهم أكثر ماله وولده ، وأطل عمره ، وأدخله الجنة » . قال أنس : فقد رأيت اثنتين وأنا انتظر الثالثة ، والله إن مالى لكثير ، وإن ولدى وولد ولدى ليتعادون على نحو من مائة ، وفى رواية وإن كرمي . ليحمل فى السنة مرتين ، وإن ولدى لصلبى مائة وستة أولاد . وقد اختلف فى شهوده بدرأ وقد روى الأنصارى عن أبيه عن ثمامة قال قيل لأنس أشهدت بدرأ ؟ فقال : وأين أغيب عن بدر لا أم لك ! والمشهور أنه لم يشهد بدرأ لصغره ، ولم يشهد أحداً أيضاً لذلك . وشهد الحديبية وخيبر وعمره القضاء والفتح وحنينا والطائف وما بعد ذلك . قال أبو هريرة : مارأيت أحداً أشبه صلاة برسول الله (ص) ، من ابن أم سليم - يعنى أنس بن مالك - . وقال ابن سيرين ، كان أحسن الناس صلاة فى سفره وحضره ، وكانت وفاته بالبصرة وهو آخر من كان قد بقى فيها من الصحابة فيما قاله على بن المدنى ، وذلك فى سنة تسعين ، وقيل إحدى وقيل اثنتين وقيل ثلاث وتسعين وهو الأشهر ، وعليه الأكثر . وأما عمره يوم مات فقد روى الامام احمد فى مسنده حدثنا معتمر بن سليمان عن حميد أن أنساً عمر مائة سنة غير سنة ، وأقل ما قيل ست وتسعون ، وأكثر ما قيل مائة وسبع سنين ، وقيل ست ، وقيل مائة وثلاث سنين فأنه أعلم .

ومنها رضى الله عنهم الأسلع بن شريك بن عوف الأعرجى . قال محمد بن سعد : كان اسمه ميمون بن سبذ ، قال الربيع بن بدر الأعرجى عن أبيه عن جده عن الأسلع قال : كنت أخدم النبى (ص) وأرحل معه ، فقال ذات ليلة « يا أسلع قم فاحل » قال أصابتنى جنابة يارسول الله ، قال فسكت ساعة وأناه جبريل بآية الصعيد ، [فقال قم يا أسلع فتيمم] قال فتيممت وضليت ، فلما انتهيت الى الماء قال : « يا أسلع قم فاغتسل » قال فأرأى التيمم ف ضرب رسول الله يديه الى الأرض ثم نفضهما ، ثم مسح بهما وجهه ، ثم ضرب بيديه الأرض ثم نفضهما ف مسح بهما ذراعيه ، بالنبى على اليسرى ، وباليسرى على اليمنى ، ظاهرهما وباطنهما . قال الجميع : وأرأى أبى ، كما أراه أبوه ، كما أراه الأسلع ، كما أراه رسول الله . قال الربيع فحدثت بهذا الحديث عوف بن أبى جميلة فقال : هكذا والله رأيت الحسن يصنع . رواه ابن منده والبغوى فى كتابيهما معجم الصحابة من حديث الربيع بن بدر هذا ، قال البغوى ولا أعلمه روى غيره . قال ابن عساكر وقد روى - يعنى هذا الحديث - الهيثم بن رزيق المالكي المدلىجى عن أبيه عن الأسلع بن شريك .

ومنها رضى الله عنهم أسماء بن حارثة بن سعد بن عبد الله بن عباد بن سعد بن عمرو بن عامر ابن ثعلبة بن مالك بن أقصى الاسلمى ، وكان من أهل الصفة ، قاله محمد بن سعد . وهو أخوهند بن حارثة وكانا يخدمان النبى (ص) . قال الامام احمد حدثنا عفان ثنا وهيب ثنا عبد الرحمن بن حرملة عن يحيى بن هند بن حارثة وكان هند من أصحاب الحديبية ، وكان أخوه الذى بعثه رسول الله يأمر

قومه بالصيام يوم عاشوراء ، وهو أسماء بن حارثة . فحدثني يحيى بن هند عن أسماء بن حارثة أن رسول الله (س) بعثه فقال « مر قومك بصيام هذا اليوم » . قال أرايت إن وجبتهم قد طعموا ؟ قال « فليتموا آخر يومهم » . وقد رواه أحمد بن خالد الوهبي عن محمد بن اسحاق حدثني عبد الله بن أبي بكر عن حبيب بن هند بن أسماء الاسلمى عن أبيه هند قال . بعثني رسول الله الى قوم من أسلم فقال « مر قومك فليصوموا هذا اليوم ، ومن وجبت منهم أكل في أول يومه فليصم آخره » . قال محمد بن سعد عن الواقدي : أنبأنا محمد بن نعيم بن عبد الله المجر عن أبيه قال سمعت أبا هريرة يقول : ما كنت أظن أن هنداً وأسماء ابني حارثة إلا مملوكين لرسول الله [س) . قال الواقدي كانا يخدمانه لا يبرحان بابهما وأنس بن مالك [قال محمد بن سعد : وقد توفي أسماء بن حارثة في سنة ست وستين بالبصرة عن ثمانين سنة .

ومنهم بكير بن الشداخ اللبثي . ذكر ابن منده من طريق أبي بكر الهذلي عن عبد الملك بن يعلى اللبثي أن بكير بن شداخ اللبثي كان يخدم النبي (س) ، فاحتلم فاعلم بذلك رسول الله وقال : إني كنت أدخل على أهلك وقد احتلمت الآن يا رسول الله ، فقال « اللهم صدق قوله ، ولقه الظفر » فلما كان في زمان عمر قتل رجس من اليهود ، فقام عمر خطيباً فقال : أشهد الله رجلاً عنده من ذلك علم ؟ قام بكير فقال : أنا قتلته يا أمير المؤمنين . فقال عمر يؤت بدمه فأين الخرج ؟ فقال يا أمير المؤمنين إن رجلاً من الغزاة استخلفني على أهله ، فبئت فإذا هذا اليهودي عند امرأته وهو يقول :

وَأَشَعَتْ غَرَّةَ الْإِسْلَامِ مِنِّي خَلَوْتُ بِعَرْشِهِ لَيْلُ التَّمَامِ
أَيَّتْ عَلَى تَرَائِبِهَا وَيَمْسِي عَلَى جُرْدِ الْأَعْنَةِ وَالْحِزَامِ
كَانَ بِجَمَاعِ الرِّبَلَاتِ مِنْهَا تَنَامُ يَنْهَضُونَ إِلَى قِتَامِ

قال فصدق عمر قوله وأبطل دم اليهودي بدعاء رسول الله (س) ، لبكير بما تقدم . ومنهم رضي الله عنهم بلال بن رباح الحبشي . ولد بمكة وكان مولى لأمية بن خلف ، فاشتراه أبو بكر منه بمال جزيل لأن كان أمية يعذبه عذاباً شديداً ليرتد عن الاسلام فيأبى إلا الاسلام رضي الله عنه ، فلما اشتراه أبو بكر أعتقه ابتغاء وجه الله ، وهاجر حين هاجر الناس ، وشهد بدرأً وأحداً وما بعدها من المشاهد رضي الله عنه . وكان يعرف بلال بن حمادة وهي أمه ، وكان من أفصح الناس لا كما يعتقد بعض الناس أن سينه كانت شينا ، حتى أن بعض الناس يروى حديثاً في ذلك لا أصل له عن رسول الله أنه قال : إن سين بلال شينا . وهو أحد المؤذنين الأربعة كما سيأتي ، وهو أول من أذن كما قدمنا . وكان يلي أمر النفقة على العيال ، ومعه حاصل ما يكون من المال . ولما توفي رسول الله (س) كان فيمن خرج الى الشام للغزو ، ويقال إنه أقام يؤذن لأبي بكر أيام خلافته ،

والأول أصح وأشهر . قال الواقدي : مات بدمشق سنة عشرين وله بضع وستون سنة . وقال الفلاس قبره بدمشق ، ويقال بداريا ، وقيل إنه مات بجلب ، والصحيح أن الذي مات بجلب أخوه خالد . قال مكحول حدثني من رأى بلال قال كان شديد الأدمة نحيفا أجنا^(١) له شعر كثير ، وكان لا يغير شيبه رضى الله عنه .

ومنها رضى الله عنهم حبة وسواء ابنا خالد رضى الله عنهما . قال الامام احمد حدثنا أبو معاوية قال وثنا وكيع ثنا الأعمش عن سلام بن شرحبيل عن حبة وسواء ابنا خالد قالوا : دخلنا على النبي (ص) وهو يصلح شيئا فأعناه ، فقال « لا يفسأ من الرزق ما تهزرت رؤوسكما ، فان الانسان تله أمه أحيمر ليس عليه قشرة ، ثم يرزقه الله عز وجل » .

ومنها رضى الله عنهم ذو مخمر ، ويقال ذو مخبر ، وهو ابن أخي النجاشي ملك الحبشة ، ويقال ابن أخته . والصحيح الأول . كان بعنه ليخدم رسول الله (ص) نيابة عنه . قال الامام احمد حدثنا أبو النضر ثنا جرير عن يزيد بن صليح عن ذى مخمر - وكان رجلا من الحبشة يخدم النبي (ص) - قال : كنا معه في سفر فأمرع السير حتى انصرف ، وكان يفعل ذلك لقلة الزاد . فقال له قائل يا رسول الله قد انتقم الناس ، قال فجلس وحبس الناس معه حتى تكاملوا اليه ، فقال لم « هل لكم أن نهجع حجة ؟ » [أو قال له قائل] قتل ونزلوا فقالوا من يكلؤنا الليلة ؟ فقلت انا جعلني الله فداك ، فأعطاني خطام ناقه فقال « هاك لا تكونن لكما » قال فأخذت بخطام ناقه رسول الله وخطام ناقتي ، فتنحيت غير بعيد فخلت سبيلهما ترعيان ، فاني كذلك أنظر اليهما اذ أخذني النوم ، فلم أشعر بشئ حتى وجدت حر الشمس على وجهي ، فاستيقظت فنظرت يمينا وشمالا فإذا أنا بالراحتين مني غير بعيد ، فأخذت بخطام ناقه رسول الله (ص) وبخطام ناقتي ، فأثيت أدنى القوم فأيقظته فقلت أصليت ؟ قال لا ، فأيقظ الناس بعضهم بعضا حتى استيقظ رسول الله (ص) ، فقال « يا بلال هل في الميضة ماء » يعني الاداوة ، فقال نعم جعلني الله فداك ، فأتاه بوضوء لم يلت منه التراب ، فأمر بلالا فأذن ثم قام النبي (ص) فصلى الركعتين قبل الصبح وهو غير عجل ، ثم أمره فأقام الصلاة فصلى وهو غير عجل ، فقال له قائل : يا رسول الله أفرطنا : قال « لا ، قبض الله أرواحنا وردها اليها ، وقد صلينا » .

ومنها رضى الله عنهم ربيعة بن كعب الأسلمي أبو فراس . قال الأوزاعي حدثني يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن ربيعة بن كعب قال كنت أبيت مع رسول الله (ص) ، فأتته بوضوئه وحاجته ، فكان يقوم من الليل فيقول « سبحان ربي وبحمده الهوى ، سبحان رب العالمين الهوى »

(١) جنا على الشئ إذا أكب عليه ومال .

فقال رسول الله « هل لك حاجة ؟ » قلت يا رسول الله مرأفتك في الجنة ، قال « فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الامام احمد حدثنا يعقوب بن ابراهيم ثنا أبي ثنا محمد بن اسحاق حدثني محمد بن عمرو بن عطاء عن نعيم بن محمد عن ربيعة بن كعب قال : كنت أخدم رسول الله نهاري أجمع ، حتى يصلي عشاء الآخرة فأجلس بيابه اذا دخل بيته أقول لعلها أن تحدث لرسول الله حاجة ، فما أزال أسمع رسول الله (س) يقول : « سبحان الله وبحمده » حتى أمل فأرجع ، أو تغلبني عيناى فأرقد ، فقال لي يوما - لما يرى من حقى له وخدمتى إياه - « يا ربيعة بن كعب سلنى أعطك » قال فقلت أنظر فى أمرى يا رسول الله ثم أعلمك ذلك ، قال ففكرت فى نفسى فمرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة وأن لى فيها رزقا سيكفينى ويأتينى ، قال فقلت أسأل رسول الله لا خرتى فانه من الله بال منزل الذى هو به ، قال فجئته فقال « ما فعلت يا ربيعة ؟ » قال فقلت نعم يا رسول الله أسألك أن تشفع لى الى ربك فيعتقنى من النار ، قال « فقال من أمرك بهذا يا ربيعة ؟ » قال فقلت لا والذى بعثك بالحق ما أمرنى به أحد ، ولكنك لما قلت سلنى أعطك وكنت من الله بال منزل الذى أنت به نظرت فى أمرى فمرفت أن الدنيا منقطعة وزائلة ، وأن لى فيها رزقا سيأتينى ، فقلت أسأل رسول الله لا خرتى . قال فصمت رسول الله (س) طويلا ثم قال لى « إنى فاعل فأعني على نفسك بكثرة السجود » . وقال الحافظ أبو يعلى حدثنا أبو خيثمة أنبأنا يزيد بن هارون ثنا مبارك بن فضالة ثنا أبو عمران الجوني عن ربيعة الاسلمى - وكان يخدم النبي (س) - قال فقال لى ذات يوم « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قال قلت يا رسول الله ما أحب أن يشغلنى عن خدمتك شئ ، وما عندى ما أعطى المرأة . قال فقلت بعد ذلك رسول الله أعلم بما عندى منى يدعونى الى التزويج ، لئن دعانى هذه المرة لأجيبنه . قال فقال لى « يا ربيعة ألا تزوج ؟ » قلت يا رسول الله ومن يزوجنى ؟ ما عندى ما أعطى المرأة . فقال لى انطلق الى بنى فلان فقل لهم إن رسول الله يأمركم أن تزوجون فئاتكم فلانة ، قال فأتيتهم فقلت إن رسول الله أرسلنى اليكم لتزوجون فئاتكم فلانة ، قالوا فلانة ؟ قال نعم ، قالوا مرحباً برسول الله ومرحباً برسوله ، فزوجونى فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله أتيتك من خير أهل بيت صدقونى وزوجونى ، فمن أين لى ما أعطى صداقى ؟ فقال رسول الله لبريدة الأسلمى « اجمعوا لربيعه فى صداقه فى وزن نواة من ذهب » فجمعوها فأعطونى فأتيتهم فقبلوها ، فأتيت رسول الله فقلت يا رسول الله قد قبلوا فمن أين لى ما أولم ؟ قال فقال رسول الله لبريدة « اجمعوا لربيعه فى ثمن كبش » قال فجمعوا وقال لى « انطلق الى عائشة فقل لها فلندفع إليك ما عندها من الشعير » قال فأتيتها فدفعت الى ، فانطلقت بالكبش والشعير فقالوا أما الشعير فنحن نكفيك ، وأما الكبش فمر أصحابك فليذبحوه ، وعملوا الشعير فأصبح والله عندنا خبز ولحم ، ثم إن رسول الله أقطع أبا بكر أرضا له فاختلفنا فى عنق ، فقلت هو فى أرضى .

وقال أبو بكر هو في أرضي ، فتنازعنا فقال لي أبو بكر كلمة كرهتها ، فقدم فأحضرني فقال لي قل لي كما قلت ، قل قلت لا والله لا أقول لك كما قلت لي ، قال إذا آتاني رسول الله . قال فأتاني رسول الله وتبعته فجاءني قومي يتبعونني فقالوا هو الذي قال لك وهو يأتي رسول الله فيشكو ؟ قال فالتفت إليهم قلت تدرون من هذا ، هذا الصديق وذو شعبة المسلمين ، أرجعوا لا يلتفت فيراكم فيظن أنكم إنما جئتم لتعينوني عليه فيفضب ، فأتاني رسول الله فيخبره فيهلك ريعة . قال فأتاني رسول الله فقال إني قلت لريعة كلمة كرهتها قلت له يقول لي مثل ما قلت له فأبى ، فقال رسول الله (س) : « يا ريعة ومالك وللصديق ؟ » قال قلت يا رسول الله والله لا أقول له كما قال لي ، فقال رسول الله « لا تقل له كما قال لك ، ولكن قل غفر الله لك يا أبا بكر » .

ومنهم رضى الله عنهم سعد مولى أبي بكر رضى الله عنه ، ويقال مولى النبي (س) . قال أبو داود الطيالسي ثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد مولى أبي بكر الصديق أن رسول الله قال لأبي بكر - وكان سعد مملوكاً لأبي بكر ، وكان رسول الله يعجبه خدمته - « أعتق سعدا » فقال يا رسول الله مالنا خادم هاهنا غيره ، فقال « أعتق سعدا أنتك الرجال أنتك الرجال » . وهكذا رواه أحمد عن أبي داود الطيالسي . وقال أبو داود الطيالسي حدثنا أبو عامر عن الحسن عن سعد قال : قربت بين يدي رسول الله (س) ، تمرا ، فجعلوا يقرنون فنهى رسول الله (س) عن القران . ورواه ابن ماجه عن بNDAR عن أبي داود به .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن رواحة . دخل يوم عمرة القضاء مكة وهو يقود بناقة رسول الله (س) ، وهو يقول :

خَلَوْا بَنَى الْكَفَّارِ عَنْ سَبِيلِهِ الْيَوْمَ نَضْرِبُكُمْ عَلَى تَأْوِيلِهِ
كَمَا ضَرَبْنَاكُمْ عَلَى تَنْزِيلِهِ ضَرْبًا يُزِيلُ الْهَامَ عَنْ مَقِيلِهِ
* وَيُشْغِلُ الْخَلِيلَ عَنْ خَلِيلِهِ *

كما قدمنا ذلك بطوله . وقد قتل عبد الله بن رواحة بعد هذا بأشهر في يوم مؤتة كما تقدم أيضا . ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن مسعود بن غافل بن حبيب بن شمع أبو عبد الرحمن الهذلي . أحد أئمة الصحابة هاجر الهجرتين وشهد بدرًا وما بعدها ، كان يلي حمل نعلي النبي (س) ، ويلي طهوره ، ويرحل دابته إذا أراد الركوب ، وكانت له اليد الطولى في تفسير كلام الله ، وله العلم الجم والفضل والحلم وفي الحديث أن رسول الله قال لأصحابه - وقد جعلوا يعجبون من دقة ساقيه - فقال « والذي نفسي بيده لهما في الميزان أثقل من أحد » . وقال عمر بن الخطاب في ابن مسعود : هو كنيف مليء علما . وذكروا أنه نجف الخلق حسن الخلق ، يقال إنه كان إذا مشى يسامت الجلوس

وكان يشبه بالنبي (ص) في هديه ودله ومحمته ، يعني أنه يشبه بالنبي (ص) في حركاته وسكناته وكلامه ويتشبه بما استطاع من عبادته . توفي رضى الله عنه في أيام عثمان سنة اثنتين - أو ثلاث - وثلاثين بالمدينة عن ثلاث وستين سنة ، وقيل إنه توفي بالكوفة والأول أصح .

ومنهم رضى الله عنهم عقبه بن عامر الجهنى . قال الامام احمد ثنا الوليد بن مسلم ثنا ابن جابر عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبه بن عامر قال : بينما أقود برسول الله (ص) في ثقب من تلك النقاب ، إذ قال لى « يا عقبه ألا تركب ؟ » قال فأشقت أن تسكون معصية ، قال فنزل رسول الله وركبت هنيئة ، ثم ركب ثم قال « يا عقبه ألا أعلمك سورتين من خير سورتين قرأ بهما الناس ؟ » قلت بلى يا رسول الله ، فأقرأنى قل أعوذ برب الفلق ، وقل أعوذ برب الناس . ثم أقيمت الصلاة فتقدم رسول الله (ص) ، فقرأ بهما . ثم مر بى فقال « اقرأ بهما كلما نمت وكلاقت » . وهكذا رواه النسائى من حديث الوليد بن مسلم وعبد الله بن المبارك عن ابن جابر ، ورواه أبو داود والنسائى أيضا من حديث ابن وهب عن معاوية بن صالح عن العلاء بن الحارث عن القاسم أبي عبد الرحمن عن عقبه به .

ومنهم رضى الله عنهم قيس بن سعد بن عبادة الأنصارى الخزرجى . روى البخارى عن أنس قال كان قيس بن سعد بن عبادة من النبي (ص) بمنزلة صاحب الشرط من الأمير ، وقد كان قيس هذا رضى الله عنه من أطول الرجال ، وكان كوسجا ويقال إن سراويله كان يضعه على أنفه من يكون من أطول الرجال فتصل رجلاه الأرض ، وقد بعث سراويله معاوية الى ملك الروم يقول له : هل عندكم رجل يجيئ هذه السراويل على طوله ؟ فتعجب صاحب الروم من ذلك . وذكروا أنه كان كريما ممدحا ذا رأى ودهاء ، وكان مع على بن أبى طالب أيام صفين . وقال مسعر عن معبد بن خالد : كان قيس بن سعد لا يزال رافعا أصبعه المسبحة يدعو رضى الله عنه وأرضاه . وقال الواقدى وخليفة بن خياط وغيرهما : توفي بالمدينة في آخر أيام معاوية . وقال الحافظ أبو بكر البزار ثنا عمر بن الخطاب السجستاني ثنا على بن يزيد الحنفى ثنا سعيد بن الصلت عن الأعمش عن أبى سفيان عن أنس قال : كان عشرون شابا من الأنصار يلزمون رسول الله صلى الله عليه وسلم لحوائجه ، فإذا أراد أرا بعنهم فيه .

ومنهم رضى الله عنهم المنيرة بن شعبة الثقفى رضى الله عنه . كان بمنزلة السلحدار بين يدى رسول الله (ص) ، كما كان رافعا السيف فى يده وهو واقف على رأس النبي صلى الله عليه وسلم فى الخيمة يوم الحديبية : فجعل كلما أهوى عمه عروة بن مسعود الثقفى حين قدم فى الرسالة الى الحية رسول الله (ص) - على ما جرت به عادة العرب فى مخاطباتها - يقرع يده بقائمة السيف ويقول : آخر

يدك عن حلية رسول الله (س)، قبل أن لاتصل اليك . الحديث كما قدسناه . قال محمد بن سعد وغيره :
شهد المشاهد كلها مع رسول الله (س) ، وولاه مع أبي سفيان الإمرة حين ذهبنا لغربا طافوت أهل
الطائف ، وهي المدعوة بالربة ، وهي اللات ، وكان داهية من دهاة العرب . قال الشعبي : سمعته يقول
ماغلبنى أحد قط . وقال الشعبي سمعت قبيصة بن جابر يقول : صحبت المغيرة بن شعبة فلو أن مدينة
لها ثمانية أبواب لا يخرج من باب منها إلا بمكر نخرج من أبوابها . وقال الشعبي : القضاة أربعة ؛
أبو بكر وعمر وابن مسعود وأبو موسى ، والدهاة أربعة ؛ معاوية وعمر بن العاص والمغيرة وزيد .
وقال الزهري : الدهاة خمسة ؛ معاوية وعمر والمغيرة واثنان مع علي وهما قيس بن سعد بن عبادة
وعبد الله بن بديل بن ورقاء . وقال الامام مالك : كان المغيرة بن شعبة رجلا نكاحا للنساء ، وكان
يقول صاحب الواحدة إن حاضت حاض معها ، وإن مرضت مرض معها ، وصاحب الثنتين بين فارين
يشعلان قال فكان ينسكح أربعا ويطلقهن جميعا . وقال غيره تزوج ثمانين امرأة ، وقيل ثلاث
مائة امرأة ، وقيل أحسن بألف امرأة . وقد اختلف في وفاته على أقوال أشهرها وأصحها وهو الذي
حكى عليه الخطيب البغدادي الاجماع أنه توفي سنة خمسين .

وممنهم رضى الله عنهم المقداد بن الأسود . أبو معبد الكندي حليف بنى زهرة . قال الامام احمد
حدثنا عفان ثنا حماد بن سلمة عن ثابت عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن المقداد بن الاسود قال :
قدمت المدينة أنا وصاحبان فتعرضنا للناس فلم يصفنا أحد ، فأتينا الى النبي (س) ، فذكرنا له ،
فذهب بنا الى منزله وعنده أربعة أعتر ، فقال « احلبن يا مقداد ، وجزهن أربعة أجزاء ، واعط
كل إنسان جزءاً » فكننت أفعل ذلك فرفعت للنبي (س) ذات ليلة ، فاحتبس واضطجعت على
فراشي فقالت لي نفسى إن النبي (س) قد أتى أهل بيت من الأنصار ، فلو قت فشربت هذه الشربة
فلم تزل بي حتى قت فشربت جزءاً ، فلما دخل في بطني ومعائى أخذنى ما قدم وما حدث ، فقلت
يحيى الآن النبي (س) ، جائئاً ظمأنا فلا يرى في القدر شيئا ، فسجيت ثوبا على وجهي . وجاء النبي
(س) ، فلم تسليمة تسمع اليقظان ولا توقظ النائم ، فكشف عنه فلم ير شيئا ، فرفع رأسه الى السماء
فقال « اللهم اسق من سقائى ، وأطعم من أطعمنى » فاغتتمت دعوته وقت فأخذت الشفرة فدنوت
الى الأعتر فجعلت أجسهن أينهن أضمن لأذبحها ، فوقعت يدي على ضرع إحداهن فاذا هي حافل ،
ونظرت الى الأخرى فاذا هي حافل ، فنظرت فاذا هن كلهن حفل ، فحلبت في الاناء فأتيته به فقلت
اشرب ، فقال « ما الخبر يا مقداد ؟ » قلت اشرب ثم الخبر ، فقال « بعض سواك يا مقداد »
فشرب ثم قال « اشرب » فقلت اشرب يا نبي الله ، فشرب حتى تضرع ثم أخذته فشربته ، ثم أخبرته
الخبر فقال النبي (س) « هيه » فقلت كان كذا وكذا ، فقال النبي (س) « هذه بركة منزلة من

السماء أفلا أخبرتنى حتى أسقى صاحبك ؟ » فقلت إذا شربت البركة أنا وأنت فلا أبالي من أخطأت . وقد رواه الامام احمد أيضا عن أبي النضر عن سليمان بن المغيرة عن ثابت عن عبد الرحمن ابن أبي ليلى عن المقداد قد ذكر ما تقدم ، وفيه أنه حلب في الاء الذى كانوا لا يطبقون أن يحلبوا فيه ، فحلب حتى علت الرغوة . ولما جاء به قال له رسول الله « أما شربتم شرا بكم الليلة يا مقداد ؟ » فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولنى فقلت اشرب يا رسول الله ، فشرب ثم ناولنى فأخذت ما بقى ثم شربت . فلما عرفت أن رسول الله قد روى فأصابتنى دعوته ضحكت حتى ألقيت الى الأرض ، فقال رسول الله « إحدى سواك يا مقداد » فقلت يا رسول الله كان من أمرى كذا ، صنعت كذا . فقال « ما كانت هذه إلا رحمة الله ، ألا كنت أذنتنى توقظ صاحبك هذين فيصبيان منها ؟ » قال قلت والذى بعثك بالحق ما أبالي إذا أصبتها وأصبتها معك من أصلها من الناس . وقد رواه مسلم والترمذى والنسائى من حديث سليمان بن المغيرة به .

ومنها رضى الله عنهم مهاجر مولى أم سلمة . قال الطبرانى حدثنا أبو الزبىاع روح بن الفرج ثنا يحيى بن عبد الله بن بكير حدثنى ابراهيم بن عبد الله سمعت بكيرا يقول سمعت مهاجراً مولى أم سلمة قال خدمت رسول الله سنين فلم يقل لى لى شئ صنعته لم صنعته ، ولا لى تركته لم تركته . وفى رواية خدمته عشر سنين أو خمس سنة .

ومنها رضى الله عنهم أبو السمع . قال أبو العباس محمد بن اسحاق التقي ثنا مجاهد بن موسى ثنا عبد الرحمن بن مهدي ثنا يحيى بن الوليد حدثنى محل بن خليفة حدثنى أبو السمع قال : كنت أخدم رسول الله ، قال كان اذا أراد أن يغتسل قال ناولنى أدأوى ، قال فأناوله وأستره ، فأتى بحسن أو حسين فبال على صدره ، فحُثَّ لأغسله فقال « يغسل من بول الجارية ، وبرش من بول الغلام » وهكذا رواه أبو داود والنسائى وابن ماجه عن مجاهد بن موسى .

ومنها رضى الله عنهم أفضل الصحابة على الاطلاق أبو بكر الصديق رضى الله عنه ، تولى خدمته بنفسه فى سفرة الهجرة لاسيما فى الغار وبعد خروجهم منه حتى وصلوا الى المدينة كما تقدم ذلك مبسوطا والله الحمد والمنة .

فصل فى

اما كتاب الوحي وغيره بسين يديه صلوات الله وسلامه
عليه ورضي عنهم اجمعين

فمنهم الخلفاء الأربعة ؛ أبو بكر وعمر وعثمان وعلى بن أبي طالب رضى الله عنهم ، وسياقى ترجمة

كل واحد منهم في أيام خلافته إن شاء الله وبه الثقة .

وممنهم رضى الله عنهم أبان بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف بن قصي الأُموي . أسلم بعد أخويه خالد وعمرو ، وكان إسلامه بعد الحديبية لأنه هو الذي أجار عثمان حين بعثه رسول الله (س) إلى أهل مكة يوم الحديبية ، وقيل خبير لأن له ذكر في الصحيح من حديث أبي هريرة في قصة غنائم خيبر ، وكان سبب إسلامه أنه اجتمع براهب وهو في تجارة بالشام فذكر له أمر رسول الله (س) فقال له الراهب ما اسمه ؟ قال محمد ، قال فانا أنعتك لك ، فوصفه بصفته سواء وقال إذا رجعت إلى أهلك فاقريه السلام . فأسلم بعد مرجعه وهو أخو عمرو بن سعيد الأشدق الذي قتله عبد الملك بن مروان . قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (س) أبي بن كعب ، فاذا لم يحضر كتب زيد بن ثابت ، وكتب له عثمان وخالد بن سعيد وأبان ابن سعيد . هكذا قال - يعني بالمدينة - وإلا فالسور المسكية لم يكن أبي بن كعب حال نزولها ، وقد كتبها الصحابة بمكة رضى الله عنهم . وقد اختلف في وفاة أبان بن سعيد هذا فقال موسى بن عقبة ومصعب بن الزبير والزبير بن بكار وأكثر أهل النسب قتل يوم أجنادين ، يعني في جمادى الأولى سنة ثلثي عشرة . وقال آخرون قتل يوم مرج الصفر سنة أربع عشرة . وقال محمد بن اسحاق قتل هو وأخوه عمرو يوم اليرموك لخمس ماضين من رجب سنة خمس عشرة . وقيل إنه تأخر إلى أيام عثمان وكان يملئ المصحف الإمام على زيد بن ثابت ثم توفي سنة تسع وعشرين فله أعلم

وممنهم أبي بن كعب بن قيس بن عبيد الخزرجي الأنصاري . أبو المنذر ، ويقال أبو الطفيل ، سيد القراء شهد العقبة الثانية وبدراً وما بعدها . وكان ربعة نحيفا أبيض الرأس واللحية لا يغير شيبه . قال أنس : جمع القرآن أربعة - يعني من الأنصار - أبي بن كعب ، ومعاذ بن جبل ، وزيد ابن ثابت ، ورجل من الأنصار يقال له أبو يزيد أخرجه . وفي الصحيحين عن أنس أن رسول الله (س) قال لأبي « إن الله أمرني أن أقرأ عليك القرآن » قال وسماي لك يا رسول الله ؟ قال « نعم » قال فدرفت عيناه . ومعنى أن أقرأ عليك قراءة ابلاغ وإسماع لا قراءة تعلم منه ، هذا لا يفهمه أحد من أهل العلم ، وإنما نهينا على هذا لئلا يعتقد خلافه . وقد ذكرنا في موضع آخر سبب القراءة عليه وأنه قرأ عليه سورة [لم يكن الذين كفروا من أهل الكتاب والمشركين منفكين حتى تأتيهم البينة رسول من الله يتلو صحفا مطهرة فيها كتب قيمة] وذلك أن أبي بن كعب كان قد أنكر على رجل قراءة سورة علي خلاف ما كان يقرأ أبي ، فرفعه أبي إلى رسول الله فقال : « اقرأ يا أبي » فقرأ فقال : « هكذا أنزلت » ثم قال لذلك الرجل « اقرأ » فقرأ فقال « هكذا أنزلت » قال أبي : فآخذني من الشك ولا إذ كنت في الجاهلية ، قال فضرب رسول الله في صدره ففضضت عرقا وكأنما أنظر إلى

الله فرقا ، فبعد ذلك تلا عليه رسول الله هذه السورة كالتثبيت له والبيان له إن هذا القرآن حق وصدق . وإنه أنزل على أحرف كثيرة رحمة ولطفا بالعباد . وقال ابن أبي خيثمة : هو أول من كتب الوحي بين يدي رسول الله (ص) . وقد اختلف في وفاته فقيل في سنة تسع عشرة ، وقيل سنة عشرين ، وقيل ثلاث وعشرين ، وقيل قبل مقتل عثمان بمجمة فآله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم أرقم بن أبي الأرقم ، واسمه عبد مناف بن أسد بن جندب بن عبد الله ابن عمر بن مخزوم المخزومي . أسلم قديما وهو الذي كان رسول الله (ص) مستخفيا في داره عند الصفا وتعرف تلك الدار بعد ذلك بالخيزران . وهاجر وشهد بدرأ وما بعدها ، وقد آخى رسول الله (ص) بينه وبين عبد الله بن أنيس وهو الذي كتب أقطاع عظيم بن الحارث المحاربي بأمر رسول الله (ص) بفتح وغزيره ، وذلك فيما رواه الحافظ ابن عساكر من طريق عتيق بن يعقوب الزبيرى حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عمرو بن حزم . وقد توفي في سنة ثلاث وقيل خمس وخمسين وله خمس وثلاثون سنة ، وقد روى الإمام أحمد له حديثين ؛ الأول قال أحمد والحسن بن عرفة - واللفظ لأحمد - حدثنا عباد بن عباد المهلبى عن هشام بن زياد عن عمار ابن سعد عن عثمان بن أرقم بن أبي الأرقم عن أبيه - وكان من أصحاب النبي (ص) - أن رسول الله قال : « إن الذى يتخطى رقاب الناس يوم الجمعة ويفرق بين الاثنين بعد خروج الإمام كالجار قصبة في النار » والثاني قال أحمد حدثنا عصام بن خالد ثنا العطاء بن خالد ثنا يحيى بن عمران عن عبد الله بن عثمان بن الأرقم عن جده الأرقم أنه جاء إلى رسول الله (ص) فقال : « أين تريد ؟ » قال أردت يا رسول الله هاهنا وأوماً بيده إلى حيز بيت المقدس ، قال : « ما يخرجك إليه تجارة ؟ » قال لا ولكن أردت الصلاة فيه ، قال « الصلاة هاهنا » وأوماً بيده إلى مكة « خير من ألف صلاة » وأوماً بيده إلى الشام . تفرد بهما أحمد .

ومنهم رضى الله عنهم ثابت بن قيس بن شماس الانصارى الخزرجى أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو محمد المدنى خطيب الانصار ، ويقال له خطيب النبي (ص) . قال محمد بن سعد : أنبأنا على بن محمد المدائنى بأسانيده عن شيوخه في وفود العرب على رسول الله ، قالوا قدم عبد الله بن عباس البجلي ومسلمة بن هاران المدائنى على رسول الله في رهط من قومهما بعد فتح مكة فاسلموا وبايعوا على قومهم ، وكتب لهم كتابا بما فرض عليهم من الصدقة في أموالهم ، كتبه ثابت بن قيس بن شماس وشهد فيه سعد بن معاذ ومحمد بن مسلمة رضى الله عنهم . وهذا الرجل ممن ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله (ص) بشره بالجنة . وروى الترمذى في جامعه بإسناد على شرط مسلم عن أبي هريرة أن رسول الله قال « نعم الرجل أبو بكر ، نعم الرجل عمر . نعم الرجل أبو عبيدة بن الجراح ، نعم الرجل

أسيد بن حضير ، نعم الرجل ثابت بن قيس بن شماس ، نعم الرجل معاذ بن عمرو بن الجوح .
وقد قتل الله عنه شهيداً يوم اليمامة سنة اثنى عشرة في أيام أبي بكر الصديق ، وله قصة سنورها
إن شاء الله إذا انتهينا إلى ذلك بحول الله وقوته وعونه ومعوته .

ومنهم رضى الله عنهم حنظلة بن الربيع بن صبيح بن رياح بن الحارث بن مخاشن بن معاوية
ابن شريف بن جروة بن أسيد بن عمرو بن تميم النخعي الأسدي الكاتب ، وأخوه رياح صحابي
أيضاً ، وعنه أكرم بن صبيح كان حكيماً العرب . قال الواقدي : كتب للنبي (ص) كتاباً . وقال غيره
بعنه رسول الله (ص) إلى أهل الطوائف في الصلح ، وشهد مع خالد حروبه بالعراق وغيرها وقد
أدرك أيام علي وتخلف عن القتال معه في الجمل وغيره ، ثم انتقل عن الكوفة لما شتم بها عثمان ، ومات
بعد أيام علي . وقد ذكر ابن الأثير في الغابة ، أن امرأته لما ماتت جزعت عليه فلامها جاراتها في
ذلك فقالت :

تَعَجَّبْتُ دَعْدَ الْحَزْوَنَةِ تَبْكِي عَلَى ذِي شَيْئَةٍ شَاكِ
إِنْ تَسْأَلْنِي الْيَوْمَ مَا شَفَنِي أَخْبِرْكَ قَوْلًا لَيْسَ بِالْكَاذِبِ
إِنْ سَوَّادَ الْعَيْنِ أَوْ دَى بِهِ حُزْنٌ عَلَى حَنْظَلَةَ الْكَاتِبِ

قال احمد بن عبد الله بن الرقي . كان معتزلاً للفتنة حتى مات بعد علي ، جاء عنه حديثان .
قلت : بل ثلاثة ؛ قال الإمام احمد حدثنا عبد الصمد وعفان قالا : ثنا همام ثنا قتادة عن
حنظلة الكاتب قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول : « من حافظ على الصلوات
الحس بركوعهن وسجودهن ووضوئهن ومواقيتهن وعلم أنهن حق من عند الله دخل الجنة » أو قال
« وجبت له » . فرد به احمد وهو منقطع بين قتادة وحنظلة والله أعلم . والحديث الثاني رواه احمد
ومسلم والترمذي وابن ماجه من حديث سعيد الجريري عن أبي عثمان النهدي عن حنظلة « لو
تلمون كما تكونون عندي لصاغتكم الملائكة في مجالسكم وفي طرقكم وعلى فرشكم ، ولكن
ساعة وساعة » . وقد رواه احمد والترمذي أيضاً من حديث عمران بن داود القطان عن قتادة
عن يزيد بن عبد الله بن الشخير عن حنظلة . والثالث رواه احمد والنسائي وابن ماجه من
حديث سفیان الثوري عن أبي الزناد عن المرقع بن صبيح بن حنظلة عن جده في النهي عن قتل
النساء في الحرب . لكن رواه الإمام احمد عن عبد الرزاق عن ابن جريج قال أخبرت عن
أبي الزناد عن مرقع بن صبيح بن رياح بن ربيع [عن جده رياح بن ربيع] أخى حنظلة
الكاتب فذكره . وكذلك رواه احمد أيضاً عن حسين بن محمد وإبراهيم بن أبي العباس كلاهما (١)

(١) في التيمورية : عن أبي الزناد عن أبيه وعن سعيد بن منصور الخ .

عن المغيرة بن عبد الرحمن عن أبيه . وعن سعيد بن منصور وأبي عامر العقدي كلاهما عن المغيرة ابن عبد الرحمن عن أبي الزناد عن مرقع عن جده رباح . ومن طريق المغيرة رواه النسائي وابن ماجه كذلك . وروى أبو داود والنسائي من حديث عمر بن مرقع عن أبيه عن جده رباح فذكره . فالحديث عن رباح لا عن حنظلة ولذا قال أبو بكر بن أبي شيبة : كان سفيان الثوري يخطئ في هذا الحديث .

قلت : وصح قول ابن الرقي أنه لم يرو سوى حديثين والله أعلم .

ومنها رضي الله عنهم خالد بن سعيد بن العاص بن أمية بن عبد شمس بن عبد مناف ، أبو سعيد الأموي . أسلم قديماً يقال بعد الصديق بثلاثة أو أربعة ، وأكثر ما قيل خمسة . وذكروا أن سبب إسلامه أنه رأى في النوم كأنه واقفاً على شفير جهنم فذكر من سعتها ما الله به عليم . قال وكان أباه يدفعه فيها ، وكان رسول الله (ص) أخذ بيده لينعه من الوقوع ، فقص هذه الرؤيا على أبي بكر الصديق فقال له : لقد أريد بك خير ، هذا رسول الله فاتبعه تنج مما خفته . فجاء رسول الله فأسلم ، فلما بلغ أباه إسلامه غضب عليه وضر به بضربة في يده حتى كسرها على رأسه وأخرجه من منزله ومنعه القوت ، ونهى بقية إخوته أن يكلموه ، فلزم خالد رسول الله (ص) ليلاً ونهاراً ، ثم أسلم أخوه عمرو ، فلما هاجر الناس إلى أرض الحبشة هاجرا معهم ثم كان هو الذي ولي العقد في تزويج أم حبيبة من رسول الله كما قلنا . ثم هاجرا من أرض الحبشة صحبة جعفر قدما على رسول الله بخير وقد افتتحها ، فأسلمهم لها عن مشورة المسلمين ، وجاء أخوها أبان بن سعيد فشهد فتح خير كما قدمنا ، ثم كان رسول الله يوليهم الأعمال . فلما كانت خلافة الصديق خرجوا إلى الشام للغزو فقتل خالد بأجنادين ، ويقال بمرج الصفر والله أعلم . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم ؛ يعني أن خالد بن سعيد كتب عن رسول الله (ص) كتاباً : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله راشد بن عبد رب السلمي أعطاه علوتين وعلوة (١) بحجر برهاط ، فمن خافه فلاحق له وحقه حق . وكتب خالد بن سعيد وقال محمد بن سعد عن الواقدي : حدثني جعفر بن محمد بن خالد عن محمد بن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان قال : أظلم خالد بن سعيد بعد أن قدم من أرض الحبشة بالمدينة ، وكان يكتب لرسول الله ، وهو الذي كتب كتاب أهل الطائف لوفد قتيب وسمى في الصلح بينهم وبين رسول الله (ص) .

ومنها رضي الله عنهم خالد بن الوليد بن عبد الله بن عمرو بن مخزوم [أبوسليمان] المخزومي وهو أمير الجيوش المنصورة الإسلامية ، والمساكر الحمدية ، والمواقف المشهودة ، والأيام المحمودة .

ذو الرأي الشديد ، والبأس الشديد ، والطريق الحميد : أبو سليمان خالد بن الوليد . ويقال إنه لم يكن في جيش فسكر لا في جاهلية ولا اسلام . قال الزبير بن بكار : كانت إليه في قريش القبة وأعنة الخليل ، أسلم هو وعمر بن العاص وعثمان بن طلحة بن أبي طلحة بعد الحديبية وقيل خيبر ، ولم يزل رسول الله (ص) يبعثه فيما يبعثه أميراً . ثم كان المقدم على العساكر كلها في أيام الصديق ، فلما ولي عمر بن الخطاب عزله وولى أبو عبيدة أمين الأمة على أن لا يخرج عن رأي أبي سليمان . ثم مات خالد في أيام عمر وذلك في سنة إحدى وعشرين وقيل اثنتين وعشرين . والأول أصح - بقرية على ميل من حمص . قال الواقدي : سألت عنها فقيل لي دثرت . وقال دحيم : مات بالمدينة . والأول أصح . وقد روى أحاديث كثيرة يطول ذكرها . قال عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (ص) : بسم الله الرحمن الرحيم ، من محمد رسول الله إلى المؤمنين أن صيدوح وصيده لا يعضد صيده ولا يقتل ، فمن وجد يفعل من ذلك شيئاً فانه يجلد وينزع ثيابه ، وإن تعدى ذلك أحد فانه يؤخذ فيبلغ به النبي (ص) ، وأن هذا من محمد النبي وكتب خالد بن الوليد بأمر رسول الله فلا يتعداه أحد فيظلم نفسه فيما أمره به محمد .

ومنها رضي الله عنهم الزبير بن العوام بن خويلد بن أسد بن عبد العزى بن قصي ، أبو عبد الله الأسدي أحد العشرة ، وأحد الستة أصحاب الشورى الذين توفي رسول الله وهو عنهم راض [وحواري رسول الله (ص)] وابن عمته صفية بنت عبد المطلب وزوج أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنه [روى عتيق بن يعقوب بسنده المتقدم أن الزبير بن العوام هو الذي كتب لبنى معاوية بن جبرول الكتاب الذي أمره به رسول الله (ص) أن يكتبه لهم . وروى ابن عساكر بإسناد عن عتيق به . أسلم الزبير قديماً رضي الله عنه وهو ابن ست عشرة سنة ويقال ابن ثمان سنين ، وهاجر الهجرة بن وشهد المشاهد كلها وهو أول من سل سيفاً في سبيل الله . وقد شهد اليرموك وكان أفضل من شهدها ، واخترق يومئذ صفوف الروم من أولهم إلى آخرهم مرتين ويخرج من الجانب الآخر سالماً ، لكن جرح في قفاه بضربتين رضي الله عنه . وقد جمع له رسول الله (ص) يوم الخندق أبو به (١) وقال « إن لكل نبي حوارياً وحواري الزبير » وله فضائل ومناقب كثيرة وكانت وفاته يوم الجمل ، وذلك أنه سكر راجعاً عن القتال فلحقه عمرو بن جرموز وفضالة بن حابس ورجل ثالث يقال له نفيح التميميون بمكان يقال له وادي السباع ، فبدر إليه عمرو بن جرموز وهو قائم فقتله ، وذلك في يوم الخميس لعشر خلون من جمادى الأولى سنة ست وثلاثين وله من العمر يومئذ سبع وستون سنة ، وقد خلف رضي

(١) أي قال له (ص) : « فذاك أبي وأمي » .

الله عنه بعده تركه عظيمة فأوصى من ذلك بالثلث بعد إخراج ألف ومائتي ألف دينار، فلما قضى دينه وأخرج ثلث ماله قسم الباقي على ورثته فنال كل امرأة من نسائه - وكن أربعاً - ألف ألف ومائتا ألف، فجموع ما ذكرناه مما تركه رضى الله عنه تسعة وخمسين ألف ألف وثمان مائة ألف (١) وهذا كله من وجوه حل فالحل في حياته مما كان يصيبه من الفيء والمغانم، ووجوه متاجر الحلال وذلك كله بعد إخراج الزكاة في أوقاتها، والصلاة البارة الكثيرة لأربابها في أوقات حاجتها رضى الله عنه وأرضاه وجعل جنات الفردوس مثواه - وقد فعل - فإنه قد شهد له سيد الأولين والآخرين ورسول رب العالمين بالجنة، والله الحمد والمنة. وذكر ابن الأثير في الغابة أنه كان له ألف مملوك يؤدون إليه الخراج، وأنه كان يتصدق بذلك كله. وقال فيه حسان بن ثابت يمدحه ويفضله بذلك :

أَقَامَ عَلَى عَهْدِ النَّبِيِّ وَهَدِيهِ	حَوَارِيَهُ وَالْقَوْلُ بِالْفَضْلِ يَمْدُلُ
أَقَامَ عَلَى مِنْهَاجِهِ وَطَرِيقِهِ	بِوَالِي وَلِيٍّ الْحَقِّ وَالْحَقُّ أَعْدَلُ
هُوَ الْفَارِسُ الْمَشْهُورُ وَالْبَطْلُ الَّذِي	يَصُولُ إِذَا مَا كَانَ يَوْمٌ مُحْجَلُ
وَإِنْ أَمْرًا كَانَتْ صَفِيَّةُ أُمِّهِ	وَمِنْ أَسَدٍ فِي يَتِيهِ لِمُرْسَلُ
لَهُ مِنْ رَسُولِ اللَّهِ قُرْبَى قَرِيبَةٍ	وَمِنْ نَصْرَةِ الْإِسْلَامِ مُجْدُ مُؤَنَلُ
فَكَمْ كَرْبَةٍ ذُبَّ الزَّيْبُ بِسَيْفِهِ	عَنِ الْمُصْطَفَى وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَيُجَزَلُ
إِذَا كَشَفَتْ عَنْ سَائِمِهَا الْحَرْبُ حَشَا	يَأْبِيصُ [سَيْفٍ] إِلَى الْمَوْتِ رُفْلُ
فَمَا مِثْلُهُ فِيهِمْ وَلَا كَانَ قَبْلَهُ	وَلَيْسَ يَكُونُ الدَّهْرُ مَادَامَ يَذْبَلُ

قد تقدم أنه قتله عمرو بن جرموز التميمي برادي السباع وهو نائم، ويقال بل قام من آثار النوم وهو دهش فركب وبارزه ابن جرموز، فلما صمم عليه الزبير أن يجده صاحبا فضالة والنعر فقتلوه، وأخذ عمرو بن جرموز رأسه وسيفه. فلما دخل بهما على عليّ قال عليّ رضى الله عنه لما رأى سيف الزبير: إن هذا السيف طالما فرج الكرب عن وجه رسول الله (ص). وقال عليّ فيما قال: بشر قاتل ابن صفية بالنار. فيقال إن عمرو بن جرموز لما سمع ذلك قتل نفسه. والصحيح أنه عمر بعد عليّ حتى كانت أيام ابن الزبير فاستناب أخاه مصعبا على العراق، فاخفى عمرو بن جرموز خوفا من سطوته أن يقتله بأبيه. فقال مصعب: أبلغوه أنه آمن، أبحسب أني أقتله بأبي عبد الله؟ كلا والله ليسا سواء، وهذا من حلم مصعب وعقله ورياسته. وقد روى الزبير عن رسول الله (ص) أحاديث (١) في التيمورية تسعة وخمسين ألف ألف ومائتا ألف. وقد ذكر ابن سعد في الطبقات أنه ترك ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٣٥٠ درهم وان دينه بلغ ٠٠٠ ر ٢٠٠ ر ٢ درهم وأن نسائه الأربع ورثت كل واحدة منهن ٠٠٠ ر ١٠٠ ر ١ درهم وذلك بخلاف الاراضى والمقارنات ١١ - الامام .

كثيرة يطول ذكرها ولما قتل الزبير بن العوام بوادي السباع كما تقدم قالت امرأته عائكة بنت زيد بن عمرو بن نفيل ترثيه رضى الله عنها وعنه :

غَدَرَ ابْنُ جَرْمُوزٍ بِفَارِسٍ بَهْمَةً يَوْمَ اللِّقَاءِ وَكَانَ غَيْرَ مُعَرِّدٍ
يَا عَمْرُو لَوْ نَبِهْتَهُ لَوَجَّهْتَهُ لِأَطَائِشِ رَعَشِ الْجَنَانِ وَلَا الْيَدِ
كَمْ عَمْرَةٍ قَدْ خَاصَهَا لَمْ يَنْقِبْ عَنْهَا طِرَادًا يَا ابْنَ قَعْقِ الْقَرْدِ
فَكَلَّمْتُكَ أَمْلَكَ إِنْ ظَهَرْتَ بِمِثْلِهِ فِيمَنْ مَضَى فِيمَنْ يَرُوحُ وَيُقْتَدِ
وَاللَّهِ رَبِّكَ إِنْ قَتَلْتُكَ لَمُسْلِمًا حَلَّتْ عَلَيْكَ عَذَابَةُ الْمُتَعَمِّدِ

ومنهم رضى الله عنهم زيد بن ثابت بن الضحاك بن زيد بن لوزان بن عمرو بن عبيد بن عوف بن غنم بن مالك بن النجار الأنصارى النجارى ، أبو سعيد ويقال أبو خارجة ويقال أبو عبد الرحمن المدنى قدم رسول الله (س) المدينة وهو ابن إحدى عشرة سنة فلهذا لم يشهد بدرأ لصفه ، قيل ولا أحدا وأول مشاهده الخندق ، ثم شهد ما بعدها . وكان حافظا لبيبا عالما عاقلا ، ثبت عنه فى صحيح البخارى أن رسول الله (س) أمره أن يتعلم كتاب يهود ليقراه على النبي (س) ، اذا كتبوا اليه : فتعلمه فى خمسة عشر يوما . وقد قال الامام احمد حدثنا سليمان بن داود ثنا عبد الرحمن عن أبي الزناد عن خارجة بن زيد أن أباه زيدا أخبره أنه لما قدم رسول الله المدينة قال زيد : ذهب بى الى رسول الله (س) ، فأعجب بى ، فقالوا يا رسول الله هذا غلام من بنى النجار معه مما أنزل الله عليك بضع عشرة سورة ، فأعجب ذلك رسول الله وقال « يا زيد تعلم لى كتاب يهود فأتى والله ما آمن يهود على كتابى » . قال زيد : فتعلمت لهم كتابهم ما مرت خمس عشرة ليلة حتى حذقتهم ، وكنت أقرأ له كتبهم اذا كتبوا اليه ، وأجيب عنه اذا كتب . ثم رواه احمد عن شريح بن النعمان عن ابن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه فذكر نحوه . وقد علقه البخارى فى الأحكام عن خارجة ابن زيد بن ثابت بصيغة الجزم فقال وقال خارجة بن زيد فذكره . ورواه أبو داود عن احمد بن يونس والترمذى عن على بن حجر كلاهما عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن أبيه عن خارجة عن أبيه به نحوه . وقال الترمذى حسن صحيح . وهذا ذكاء مفرط جدا . وقد كان ممن جمع القرآن على عهد رسول الله (س) من القراء كما ثبت فى الصحيحين عن أنس . وروى احمد والنسائى من حديث أبي قلابة عن أنس عن رسول الله أنه قال « أرحم أمتى بأمتى أبو بكر ، وأشدّها فى دين الله عمر ، وأصدقها حياء عثمان ، وأقضاهم على بن أبى طالب ، وأعلمهم بالحلال والحرام معاذ بن جبل ، وأعلمهم بالفرائض زيد بن ثابت ، ولكل أمة أمين ، وأمين هذه الأمة ابو عبيدة بن الجراح » ومن الحفاظ من يجعله مرسلًا إلا ما يتعلق بأبى عبيدة فى صحيح البخارى من هذا الوجه . وقد كتب الوحي

بين يدي رسول الله (ص) في غير ما موطن ، ومن أوضح ذلك ما ثبت في الصحيح عنه أنه قال : لما نزل قوله تعالى [لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله] الآية دعاني رسول الله (ص) فقال « اكتب لا يستوى القاعدون من المؤمنين والمجاهدون في سبيل الله » فجاء ابن أم مكتوم فجعل يشكو ضرارته ، فنزل الوحي على رسول الله (ص) فنقلت نخذه على نخذي حتى كادت ترضها ، فنزل [غير أولى الضرر] فأمرني فألحقها ، فقال زيد : فاني لأعرف موضع ملحقها عند صدع في ذلك اللوح - يعني من عظام - الحديث . وقد شهد زيد اليامة وأصابه سهم فلم يضره ، وهو الذي أمره الصديق بعد هذا بأن يقتبع القرآن فيجمعه ، وقال له إنك شاب عاقل لا نهمك ، وقد كنت تكتب الوحي لرسول الله (ص) ، فتقتبع القرآن فأجمعه ، ففعل ما أمره به الصديق ، فكان في ذلك خير كثير والله الحمد والمنة . وقد استنابه عمر مرتين في حجتين على المدينة ، واستنابه لما خرج الى الشام ، وكذلك كان عثمان يستنبيه على المدينة أيضا ، وكان على يحبه ، وكان يعظم عليا ويعرف له قدره ، ولم يشهد معه شيئا من حروبه . وتأخر بعده حتى توفي سنة خمس وأربعين ، وقيل سنة إحدى وخمسين ، وهو ممن كان يكتب المصاحف الأئمة التي نفذ بها عثمان بن عفان الى سائر الأقاليم وقع على التلاوة طبق رهمهن الاجماع والاتفاق كما قررنا ذلك في كتاب فضائل القرآن الذي كتبناه مقدمة في أول كتابنا التفسير والله الحمد والمنة .

ومهم السجل ، كما ورد به الحديث المروي في ذلك عن ابن عباس - إن صح - وفيه نظر . قال أبو داود حدثنا قتيبة بن سعيد ثنا نوح بن قيس عن يزيد بن كعب عن عمرو بن مالك عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : السجل كاتب للنبي (ص) . وهكذا رواه النسائي عن قتيبة به عن ابن عباس أنه كان يقول : في هذه الآية [يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب] السجل الرجل هذا لفظه ورواه أبو جعفر بن جرير في تفسيره عند قوله تعالى (يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب) ! عن نصر بن علي عن نوح بن قيس وهو ثقة من رجال مسلم وقد ضعفه ابن معين في رواية عنه . وأما شيخه يزيد بن كعب العوفي البصري فلم يرو عنه سوى نوح بن قيس ، وقد ذكره مع ذلك ابن حبان في الثقات . وقد عرضت هذا الحديث على شيخنا الحافظ الكبير أبي الحجاج المزي فأنكره جداً ، وأخبرته أن شيخنا العلامة أبا العباس ابن تيمية كان يقول : هو حديث موضوع ، وإن كان في سنن أبي داود . فقال شيخنا المزي : وأنا أقوله .

قلت : وقد رواه الحافظ ابن عدى في كامله من حديث محمد بن سليمان الملقب بيومئذ عن يحيى ابن عمرو عن مالك النكري عن أبيه عن أبي الجوزاء عن ابن عباس قال : كان لرسول الله (ص) كاتب يقال له السجل ، وهو قوله [تعالى] [يوم نطوى السماء كطي السجل للكتاب] قال كما

يطوى السجل للكتاب كذلك تطوى السماء . وهكذا رواد البيهقي عن أبي نصر بن قتادة عن أبي علي الرضا عن علي بن عبد العزيز عن مسلم بن إبراهيم عن يحيى بن عمرو بن مالك به . ويحيى هذا ضعيف جداً فلا يصلح للمتابعة والله أعلم . وأغرب من ذلك أيضاً ما رواه الحافظ أبو بكر الخطيب وابن منده من حديث أحمد بن سعيد البغدادي المعروف بحمدان عن بهز عن عبيد الله عن فافع عن ابن عمر قال : كان للنبي (ص) كتاب يقال له سجل ، فأنزل الله [يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب] قال ابن منده غريب تفرد به حمدان . وقال البرقاني قال أبو الفتح الأزدي تفرد به ابن نمير - إن صح - .

قلت : وهذا أيضاً منكر عن ابن عمر كما هو منكر عن ابن عباس ، وقد ورد عن ابن عباس وابن عمر خلاف ذلك ، فقد روى الوالي والعوفي عن ابن عباس أنه قال في هذه الآية : قال كطي الصحيفة على الكتاب . وكذلك قال مجاهد ، وقال ابن جرير هذا هو المعروف في اللغة أن السجل هو الصحيفة . قال ولا يعرف في الصحابة أحد اسمه السجل ، وأنكر أن يكون السجل اسم ملك من الملائكة كما رواه عن أبي كريب عن ابن يمان ثنا أبو الوفا الأشجعي عن أبيه عن ابن عمر في قوله (يوم تطوى السماء كطي السجل للكتاب) قال : السجل ملك فإذا صعد بالاستغفار قال الله اكتبها نوراً . وحدثنا بندار عن مؤمل عن سفيان سمعت السدي يقول : قد كر مثله . وهكذا قال أبو جعفر الباقر فيما رواه أبو كريب عن المبارك عن معروف بن خربوذ عن معمر أبا جعفر يقول : السجل الملك ، وهذا الذي أنكره ابن جرير من كون السجل اسم صحابي أو ملك قوى جداً ، والحديث في ذلك منكر جداً . ومن ذكره في أسماء الصحابة كابن منده وأبي نعيم الأصبهاني وابن الأثير في الغابة إنما ذكره إحساناً للفظ بهذا الحديث ، أو تعليقاً على صحته والله أعلم .

ومنهم سعد بن أبي سرح . فيما قاله خليفة بن خياط وقد وهم إنما هو ابنه عبد الله بن سعد بن أبي سرح كما سيأتي قريباً إن شاء الله .

ومنهم عامر بن فهيرة ، مولى أبي بكر الصديق . قال الامام أحمد حدثنا عبد الرزاق عن معمر قال قال الزهري أخبرني عبد الملك بن مالك المدلجي وهو ابن أخي سراقه بن مالك أن أباه أخبره أنه سمع سراقه يقول : قد ذكر خبر هجرة النبي (ص) ، وقال فيه : فقلت له إن قومك جعلوا فيك الدية ، وأخبرتهم من أخبار سفرهم وما يريد الناس بهم ، وعرضت عليهم الزاد والمتاع فلم يرزوني منه شيئاً ولم يسألوني إلا أن أخف عنا ، فسألته أن يكتب لي كتاب موادة آمن به ، فأمر عامر بن فهيرة فكتب في رقعة من أدم ، ثم مضى .

قلت : وقد تقدم الحديث بتمامه في الهجرة . وقد روى أن أبا بكر هو الذي كتب لسراقه هذا

الكتاب فانه اعلم . وقد كان عامر بن فهيرة - ويكنى أبا عمرو - من مولدى الأزد أسود اللون ، وكان أولاً مولى للطفيل بن الحارث أخى عائشة لأمها أم رومان ، فأسلم قديماً قبل أن يدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار الأرقم بن أبى الأرقم التى عند الصفا مستخفياً ، فكان عامر يعذب مع جملة المستضعفين بمكة ليرجع عن دينه فيأبى ، فاشتره أبو بكر الصديق فأعتقه ، فكان يرعى له غنماً بظاهر مكة . ولما هاجر رسول الله (ص) ، ومعه أبو بكر كان معهما رديفاً لأبى بكر ومعهم الدليل الدثلى فقط كما تقدم مبسوطاً ، ولما وردوا المدينة نزل عامر [بن فهيرة] على سعد بن خيشمة ، وأخى رسول الله بينه وبين أوس بن معاذ وشهد بدرًا وأحداً ، وقتل يوم بئر معونة كما تقدم وذلك سنة أربع من الهجرة ، وكان عمره إذ ذاك أربعين سنة فانه أعلم . وقد ذكر عروة وابن اسحاق والواقدي وغير واحد ، أن عامراً قتل يوم بئر معونة رجل يقال له جبار بن سلمى من بنى كلاب ، فلما طمنه بالرمح قال : فزت ورب الكعبة ، ورفع عامر حتى غاب عن الأبصار حتى قال عامر بن الطفيل : لقد رفع حتى رأيت السماء دونه ، وسئل عمرو بن أمية عنه فقال : كان من أفضلنا ومن أول أهل بيت نبينا (ص) قال جبار فسألت الضحاك بن سفيان عما قال ما يعنى به ؟ فقال يعنى الجنة . ودعاني الضحاك الى الاسلام فأسلمت لما رأيت من قتل عامر بن فهيرة ، فكتب الضحاك الى رسول الله يخبره باسلامي وما كان من أمر عامر ، فقال « وارتبه الملائكة وأنزل عليين » وفى الصحيحين عن أنس أنه قال : قرأنا فيهم قرآناً أن بلغوا عنا قومنا أنما لقينا ربنا فرضى عنا وأرضانا . وقد تقدم ذلك وبيانه فى موضعه عند غزوة بئر معونة . وقال محمد بن اسحاق : حدثني هشام بن عروة عن أبيه أن عامر بن الطفيل كان يقول : من رجل منكم لما قتل رأيته رفع بين السماء والأرض حتى رأيت السماء دونه ؟ قالوا عامر بن فهيرة . وقال الواقدي حدثني محمد بن عبد الله عن الزهري عن عروة عن عائشة قال : رفع عامر بن فهيرة الى السماء فلم توجد جثته ، يرون أن الملائكة وارتبه

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن أرقم بن أبى الأرقم الخزومى . أسلم عام الفتح وكتب للنبي (ص) . قال الامام مالك : وكان ينفذ ما يفعله ويشكره ويسنجيده . وقال سلمة عن محمد بن اسحاق ابن يسار عن محمد بن جعفر بن الزبير عن عبد الله بن الزبير أن رسول الله استكتب عبد الله بن الأرقم بن عبد يغوث ، وكان يجيب عنه الملوك ، وبلغ من أمانته أنه | كان يأمره أن يكتب الى بعض الملوك فيكتب ، ويختم على ما يقرأه لأمانته عنده . وكتب لأبى بكر وجعل اليه بيت المال ، وأقره عليهما عمر بن الخطاب ، فلما كان عثمان عزله عنهما .

قلت : وذلك بعد ما استعفاه عبد الله بن أرقم ، ويقال إن عثمان عرض عليه ثلاثمائة ألف درهم عن أجرة عمالته فأبى أن يقبلها وقال : إنما عملت لله فأجرى على الله عز وجل .

قال ابن اسحاق : وكتب لرسول الله زيد بن ثابت ، فاذا لم يحضر ابن الأرقم وزيد بن ثابت كتب من حضر من الناس وقد كتب عمرو بن عبد الله بن المغيرة بن شعبة ومعاوية وخالد بن سعيد ابن العاص وغيرهم ممن سمى من العرب . وقال الأعمش : قلت لشقيق بن سلمة من كان كاتب النبي (ص) ؟ قال عبد الله بن الأرقم ، وقد جاءنا كتاب عمر بالقادسية وفي أسفله : وكتب عبد الله بن الأرقم . وقال البيهقي أنبأنا أبو عبد الله الحافظ ثنا محمد بن صالح بن هاني حدثنا الفضل بن محمد البيهقي ثنا عبد الله بن صالح ثنا عبد العزيز بن أبي سلمة الماجشون عن عبد الواحد بن أبي عون عن القاسم بن محمد عن عبد الله بن عمر قال : أتى النبي (ص) كتاب رجل ، فقال لعبد الله بن الأرقم « أجب عني » فكتب جوابه ثم قرأ عليه ، فقال « أصبت وأحسن ، اللهم وفقه » قال فلما ولى عمر كان يشاوره . وقد روى عن عمر بن الخطاب أنه قال : ما رأيت أخشى لله منه - يعني في العمل - أضر رضى الله عنه قبل وفاته .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن زيد بن عبد ربه الأنصاري الخزرجي ، صاحب الأذان ، أسلم قديماً فشهد عقبة السبعين ، وحضر بدرأ وما بعدها ، ومن أكبر مناقبه رؤيته الأذان والاقامة في النوم ، وعرضه ذلك على رسول الله وتقريره عليه ، وقوله له « إنها لرؤيا حق فألقه على بلال ، فانه أندى صوتاً منك » وقد قمنا الحديث بذلك في موضعه . وقد روى الواقدي بأسانيد عن ابن عباس أنه كتب كتاباً لمن أسلم من جرش فيه ، الأمر لهم بأقامة الصلاة ، وإيتاء الزكاة ، وإعطاء خمس المغنم . وقد توفي رضى الله عنه سنة اثنتين وثلاثين عن أربع وستين سنة ، وصلى عليه عثمان ابن عفان رضى الله عنه .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن سعد بن أبي سرح ، القرشي العامري ، أخو عثمان لأمه من الرضاعة . أرضعته أم عثمان . وكتب الوحي ثم ارتد عن الاسلام ولحق بالمشركين بمكة ، فلما فتحها رسول الله (ص) - وكان قد أهدرده فيمن أهدر من الدماء - لجأ الى عثمان بن عفان فاستأمن له ، فأمنه رسول الله (ص) ، كما قدمنا في غزوة الفتح ، ثم حسن إسلام عبد الله بن سعد جيداً . قال أبو داود حدثنا أحمد بن محمد المروزي ثنا علي بن الحسين بن واقد عن أبيه عن يزيد النحوي عن عكرمة عن ابن عباس قال : كان عبد الله [بن سعد] بن أبي سرح يكتب للنبي (ص) ، فأزله الشيطان فلحق بالكفار ، فأمر به رسول الله أن يقتل ، فاستجار له عثمان بن عفان فأجاره رسول الله (ص) . ورواه النسائي من حديث علي بن الحسين بن واقد به .

قلت : وكان علي ميمنة عمرو بن العاص حين افتتح عمرو مصر سنة عشرين في الدولة العمرية فاستناب عمر بن الخطاب عمرأ عليها ، فلما صارت الخلافة الى عثمان عزل عنها عمرو بن العاص وولى

عليها عبد الله بن سعد سنة خمس وعشرين ، وأمره بغزو بلاد أفريقية ففزاها ففتحها ، وحصل للجيش منها مال عظيم كان قسم الغنيمة لكل فارس من الجيش ثلاثة آلاف مثقال من ذهب ، وللراجل ألف مثقال . وكان معه في جيشه هذا ثلاثة من العبادلة ؛ عبد الله بن الزبير ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله بن عمرو ، ثم غزا عبد الله بن سعد بعد أفريقية الأسود من أرض النوبة فهاذتهم فهي إلى اليوم ، وذلك سنة إحدى وثلاثين . ثم غزا غزوة الصواري في البحر إلى الروم وهي غزوة عظيمة كما سيأتي بيانها في موضعها إن شاء الله . فلما اختلف الناس على عثمان خرج من مصر واستتاب عليها لينذهب إلى عثمان لينصره : فلما قتل عثمان أقام بعسقلان - وقيل بالرملة - ودعا الله أن يقبضه في الصلاة ، فصلى يوما الفجر وقرأ في الأولى منها بفاتحة الكتاب والمعاديات ، وفي الثانية بفاتحة الكتاب وسورة ، ولما فرغ من التشهد سلم التسليمة الأولى ، ثم أراد أن يسلم الثانية فمات بينهما رضى الله عنه ، وذلك في سنة ست وثلاثين ، وقيل سنة سبع ، وقيل إنه تأخر إلى سنة تسع وخمسين ، والصحيح الأول .

قلت : ولم يقع له رواية في الكتب الستة ولا في المسند للإمام أحمد .

ومنهم رضى الله عنهم عبد الله بن عثمان ، أبو بكر الصديق . وقد تقدم الوعد بأن ترجمته ستأتي في أيام خلافته إن شاء الله عز وجل وبه الثقة . وقد جمعت مجلداً في سيرته وما رواه من الأحاديث وما روى عنه من الآثار ، والدليل على كتابته ما ذكره موسى بن عقبة عن الزهري عن عبد الرحمن ابن مالك بن جعشم عن أبيه عن سراقه بن مالك في حديثه حين اتبع رسول الله حين خرج هو وأبو بكر من الغار فمروا على أرضهم ، فلما غشيهم - وكان من أمر فرسه ما كان - سأل رسول الله (ص) أن يكتب له كتاب أمان ، فأمر أبا بكر فكتب له كتاباً ثم ألقاه إليه . وقد روى الإمام أحمد من طريق الزهري بهذا السند أن عامر بن فهيرة كتبه ، فيحتمل أن أبا بكر كتب بعضه ثم أمر مولاه عامراً فكتب باقية والله أعلم .

ومنهم رضى الله عنهم عثمان بن عفان أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في أيام خلافته وكتابته بين يديه عليه السلام مشهورة . وقد روى الواقدي بأسانيده أن نهشل بن مالك الوائلي لما قدم على رسول الله (ص) أمر رسول الله (ص) عثمان بن عفان فكتب له كتاباً فيه شرائع الإسلام .

ومنهم رضى الله عنهم علي بن أبي طالب أمير المؤمنين ، وستأتي ترجمته في خلافته ، وقد تقدم أنه كتب الصلح بين رسول الله (ص) وبين قريش يوم الحديبية أن يأمن الناس ، وأنه لا إسلال ولا إغلال ، وعلى وضع الحرب عشر سنين . وقد كتب غير ذلك من الكتب بين يديه (ص) . وأما ما يدعيه طائفة من يهود خيبر أن بأيديهم كتاب من النبي (ص) وضع الجزية عنهم وفي آخره

وكتب على بن أبي طالب ، وفيه شهادة جماعة من الصحابة منهم سعد بن معاذ ومعاوية بن أبي سفيان فهو كذب وبهتان مختلق موضوع مصنوع ، وقد بين جماعة من العلماء بطلانه ، واغتر بعض الفقهاء المتقدمين فقالوا بوضع الجزية عنهم وهذا ضعيف جداً . وقد جمعت في ذلك جزءاً مفرداً بينت فيه بطلانه وأنه موضوع ، اختلقوه وصنعوه وهم أهل لذلك ، وبينته وجمعت مفرق كلام الأئمة فيه والله الحمد والمنة .

ومن الكتاب بين يديه (ص) ، أمير المؤمنين عمر بن الخطاب ، وستأتي ترجمته في موضعها . وقد أفردت له مجلداً على حدة ، ومجلداً ضخماً في الأحاديث التي رواها عن رسول الله (ص) والآثار والأحكام المروية عنه رضي الله عنه ، وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة عبد الله بن الأرقم .

وممن رضي الله عنهم العلاء بن الحضرمي واسم الحضرمي عباد ، ويقال عبد الله بن عباد بن أكبر بن ربيعة بن عريقة بن مالك بن الخزرج بن أياد بن الصدق بن زيد بن مقنع بن حضر موت ابن قحطان ، وقيل غير ذلك في نسبه وهو من حلفاء بني أمية . وقد تقدم بيان كتابته في ترجمة أبان ابن سعيد بن العاص ، وكان له من الأخوة عشرة غيره فمنهم عمرو بن الحضرمي أول قتيل من المشركين قتله المسلمون في سرية عبد الله بن جحش ، وهي أول سرية كما تقدم ، ومنهم عامر بن الحضرمي الذي أمره أبو جهل لعنه الله فكشف عن عورته وفاداه وأمره حين اصطف المسلمون والمشركون يوم بدر فهاجت الحرب وقامت على ساق وكان ما كان مما قدمناه مبسوطاً في موضعه . ومنهم شريح بن الحضرمي ، وكان من خيار الصحابة . قال فيه رسول الله « ذاك رجل لا يتوسد القرآن » يعني لا ينام ويتركه ، بل يقوم به آفاء الليل والنهار ، ولم يكلهم أخت واحدة وهي الصعبة بنت الحضرمي أم طلحة بن عبيد الله . وقد بعث النبي صلى الله عليه وسلم العلاء بن الحضرمي إلى المنذر بن ساوى ملك البحرين ، ثم ولاء عليها أميراً حين افتتحها . وأقره عليها الصديق ، ثم عمر بن الخطاب ، ولم يزل بها حتى عزله عنها عمر بن الخطاب وولاه البصرة . فلما كان في أثناء الطريق توفي وذلك في سنة إحدى وعشرين ، وقد روى البيهقي عنه وغيره كرامات كثيرة منها أنه سار بمجيئه على وجه البحر ما يصل إلى ركب خيولهم ، وقيل إنه ما بل أسافل نعال خيولهم ، وأمرهم كلهم فجعلوا يقولون يا حليم يا عظيم ، وأنه كان في جيشه فاحتاجوا إلى ماء فدعا الله فأمطرهم قدر كفايتهم ، وأنه لما دفن لم ير له أثر بالكلية ، وكان قد سأل الله ذلك ، وسيأتي هذا في كتاب دلائل النبوة قريباً إن شاء الله عز وجل . وله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أحاديث الأولى ؛ قال الإمام أحمد حدثنا سفيان بن عيينة حدثني عبد الرحمن بن حميد بن عبد الرحمن بن عوف عن السائب بن يزيد عن العلاء بن الحضرمي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم . قال : « يمكث

المهاجر بعد قضاء نسكه ثلاثاً » وقد أخرجه الجماعة من حديثه . والثاني قال احمد حدثنا هشيم ثنا منصور عن ابن سيرين عن ابن العلاء بن الحضرمي أن أباه كتب الى النبي صلى الله عليه وسلم فبدأ بنفسه ، وكذا رواه أبو داود عن احمد بن حنبل . والحديث الثالث رواه أحمد وابن ماجه من طريق محمد بن زيد عن حبان ! لا عرج عنه أنه كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من البحرين في الحائط - يعني البستان - يكون بين الاخوة فيسلم أحدهم ؟ فأمره أن يأخذ العشر ممن أسلم ، والخراج - يعني ممن لم يسلم - .

ومنه الملاء بن عقبة ، قال الحافظ ابن عساكر : كان كاتباً للنبي صلى الله عليه وسلم ، ولم أجد أحداً ذكره الا فيما أخبرنا . ثم ذكر إسناداه الى عتيق بن يعقوب حدثني عبد الملك بن أبي بكر بن محمد بن عمرو بن حزم عن أبيه عن جده عن عمرو بن حزم أن هذه قطائع أقطعها رسول الله (س) هؤلاء القوم فذكرها ، وذكر فيها : بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما أعطى النبي محمد عباس بن مرداس السلمي أعطاه مدموراً^(١) فمن خافه فيها فلاحق له ، وحقه حق ، وكتب العلاء بن عقبة وشهد . ثم قال : بسم الله الرحمن الرحيم ، هذا ما أعطى محمد رسول الله عوسجة بن حرملة الجهني ، من ذى المروة وما بين بلسكنه الى الظبية الى الجمالات الى جبل القبلية^(٢) فمن خافه فلاحق له وحقه حق ، وكتبه العلاء بن عقبة . وروى الواقدي بأسانيد أنه رسول الله (س) ، أقطع لبني سبيح من جهينة وكتب كتابهم بذلك العلاء بن عقبة ، وشهد . وقد ذكر ابن الأثير في الغابة هذا الرجل مختصراً فقال : العلاء بن عقبة كتب للنبي (س) ، ذكره في حديث عمرو بن حزم ، ذكره جعفر أخرجه أبو موسى - يعني المديني - في كتابه

ومنه رضى الله عنهم محمد بن مسلمة بن جريس^(٣) بن خالد بن عدى بن مجدعة بن حارثة بن البخارث بن الخزرج الأنصاري الحارثي أبو عبد الله ، ويقال أبو عبد الرحمن ، ويقال أبو سعيد المديني حليف بني عبد الأشهل . أسلم على يد مصعب بن عمير ، وقيل سعد بن معاذ وأسيد بن حضير ، وآخى رسول الله حين قدم المدينة بينه وبين أبي عبيدة بن الجراح ، وشهد بدرًا والمشاهد

(١) كذا في الأصل (مهلة من النقط) وفي إعلام السائلين مدموراً .

(٢) في الأصل : الى بلسكنه الى الظبية الى الجملاب الى جبل القبلية والتصحیح عن المعجم ونصه : هذا ما أعطى محمد النبي الى عوسجة بن حرملة الجهني من ذى المروة الى ظبية الى الجمالات الى جبل القبلية لايحاقه فيه أحد فمن حاقه فلاحق له ولاحقه حق وكتب العلاء بن عقبة .

(٣) كذا في التيمورية وفي الأصل ابن حريش (بالهاء المهمله) وفي الاصابة : ابن سلمة ولم

يذكر جريس ولا حريش في نسبه - نقلا عن محمود الامام

بعدها ، واستخلفه رسول الله على المدينة عام تبوك . قال ابن عبد البر في الاستيعاب : كان شديد السمرة طويلا أصلع ذا جثة (١) وكان من فضلاء الصحابة ، وكان ممن اعتزل الفتنة واتخذ سيفاً من خشب . ومات بالمدينة سنة ثلاث وأربعين على المشهور عند الجمهور ، وصلى عليه مروان بن الحكم . وقد روى حديثنا كثيراً عن النبي (ص) . وذكر محمد بن سعد عن علي بن محمد المدائني بأسانيده أن محمد بن مسلمة هو الذي كتب لوفد مرة كتاباً عن أمر رسول الله (ص) .

ومنهم رضى الله عنهم معاوية بن أبي سفيان صخر بن حرب بن أمية الأموي وستأني ترجمته في أيام إمارته إن شاء الله . وقد ذكره مسلم بن الحجاج في كتابه عليه السلام . وقد روى مسلم في صحيحه من حديث عكرمة بن عمار عن أبي زميل سمك بن الوليد عن ابن عباس أن أبا سفيان قال : يا رسول الله ثلاث أعطينهن ؟ قال « نعم ؟ » قال تؤخرني حتى أقاتل الكفار كما كنت أقاتل المسلمين ، قال « نعم ؟ » قال ومعاوية نجمله كاتباً بين يديك ، قال « نعم ؟ » الحديث . وقد أفردت لهذا الحديث جزءاً على حدة بسبب ما وقع فيه من ذكر طلبه تزويج أم حبيبة من رسول الله (ص) ، ولكن فيه من المحفوظ تأمير أبي سفيان وتوليته معاوية منصب الكتابة بين يديه صلوات الله وسلامه عليه ، وهذا قدر متفق عليه بين الناس قاطبة ، فأما الحديث قال الحافظ ابن عساكر في تاريخه في ترجمة معاوية هاهنا أخبرنا أبو غالب بن البنا أنبأنا أبو محمد الجوهري أنبأنا أبو علي محمد بن أحمد بن يحيى بن عبد الله العطشى حدثنا أحمد بن محمد البوراني ثنا السري بن عاصم ثنا الحسن بن زياد عن القاسم ابن بهرام عن أبي الزبير عن جابر أن رسول الله (ص) استشار جبريل في استكتاب معاوية فقال : استكتبه فإنه أمين ، فإنه حديث غريب بل منكر . والسري بن عاصم هذا هو أبو عاصم الهمداني وكان يؤدب المعتز بالله ، كذبه في الحديث ابن خراش . وقال ابن حبان وابن عدى : كان يسرق الحديث . زاد ابن حبان ويرفع الموقوفات لا يحمل الاحتجاج به . وقال الدارقطني كان ضعيف الحديث وشيخه الحسن بن زياد - إن كان اللؤلؤي - فقد تركه غير واحد من الأئمة ، وصرح كثير منهم بكذبه ، وإن كان غيره فهو مجهول المين والخال . وأما القاسم بن بهرام فاثنتان ؛ أحدهما يقال له القاسم ابن بهرام الأسدي الواسطي الأعرج أصله من أصبهان ، روى له النسائي عن سعيد بن جبير عن ابن عباس حديث القنوت بطوله ، وقد وثقه ابن معين وأبو حاتم وأبو داود وابن حبان . والثاني القاسم بن بهرام أبو حمدان قاضي هيت . قال ابن معين كان كذاباً . وبالجملة فهذا الحديث من هذا الوجه ليس بثابت ولا يفتقر به ، والعجب من الحافظ ابن عساكر مع جلالة قدره وإطلاعه على صناعة (١) ذا جثة : كذا في التيمورية من جثته إذا ضربه وفي الأصل ذا جثة . وفي الاستيعاب المطبوع ذا جثة بالثناء .

الجديد أكثر من غيره من أبناء عصره - بل ومن تقدمه بدهر - كيف يورد في تاريخه هذا وأحاديث كثيرة من هذا النمط ثم لا يبين حالها، ولا يشير إلى شيء من ذلك إشارة لا ظاهرة ولا خفية، ومثل هذا الصنيع فيه نظر والله أعلم.

ومنهم رضى الله عنهم المغيرة بن شعبة الثقفي، وقد قدمت ترجمته فيمن كان يخدمه عليه السلام من بين أصحابه من غير مواليه، وأنه كان سياقا على رأس رسول الله (س)، وقد روى ابن عساكر بإسناده عن عتيق بن يعقوب بإسناده المتقدم غير مرة أن المغيرة بن شعبة هو الذي كتب أقطاع حصين بن نضلة الاسدي الذي أقطعه إياه رسول الله (س)، بأمره، فهؤلاء كتابه الذين كانوا يكتبون بأمره بين يديه صلوات الله وسلامه عليه.

فصل في

وقد ذكر ابن عساكر من أمثاله أبا عبيدة عامر بن عبد الله بن الجراح القرشي الفهري أحد العشرة رضى الله عنه، وعبد الرحمن بن عوف الزهري. أما أبو عبيدة فقد روى البخاري من حديث أبي قلابة عن أنس أن رسول الله (س)، قال « لكل أمة أمين وأمين هذه الأمة أبو عبيدة ابن الجراح » وفي لفظ أن رسول الله قال لو فد عبد القيس نجران « لأبعثن معكم أمينا حق أمين » فبعث معهم أبا عبيدة. قال ومنهم معيقب بن أبي ظلمة الدوسي مولى بني عبد شمس، كان على خاتمه، ويقال كان خادمه، وقال غيره أسلم قديما وهاجر إلى الحبشة في الناس، ثم إلى المدينة وشهد بدرًا وما بعدها، وكان على الخاتم واستعمله الشيخان على بيت المال، قالوا وكان قد أصابه الجذام فأمر عمر بن الخطاب فدوى بالحنظل فتوقف المرض. وكانت وفاته في خلافة عثمان وقيل سنة أربعين فله أعلم.

قال الامام احمد ثنا يحيى بن أبي بكير ثنا شيكان عن يحيى بن أبي بكير^(١) عن أبي سلمة حدثني معيقب أن رسول الله (س)، قال في الرجل يسوى التراب حيث يسجد قال « إن كنت لا بد فاعلا فواحدة » وأخرجاه في الصحيحين من حديث شيكان النحوي، زاد مسلم وهشام، الدستوائي. زاده الترمذي والنسائي وابن ماجه والاوزاعي ثلاثهم عن يحيى بن أبي كثير به، وقال الترمذي حسن صحيح. وقال الامام احمد ثنا خلف بن الوليد ثنا أبو ب عن عتبة عن يحيى بن أبي كثير عن أبي سلمة عن معيقب قال قال رسول الله (س)، « ويل للأعقاب من النار » وتفرّد به الامام احمد. وقد روى أبو داود والنسائي من حديث أبي عتاب سهل بن حماد الدلال عن أبي مكين نوح بن ربيعة

(١) كذا مكرر في الأصل ولعل الصواب ابن أبي كثير.

عن اياس بن الحارث بن المقيب عن جده - وكان على خاتم النبي (ص) - قال : كان خاتم النبي (ص) من حديد ملوى عليه فضة ، قال فربما كان في يدي .

قلت : أما خاتم النبي (ص) ، فالصحيح أنه كان من فضة فسه منه كما سيأتي في الصحيحين وكان قد اتخذ قبله خاتم ذهب قلبه حينئذ رمى به وقال « والله لا ألبسه » ثم اتخذ هذا الخاتم من من فضة فسه منه ونقشه محمد رسول الله ، محمد سطر ، ورسول سطر ، والله سطر ، فكان في يده عليه السلام ثم كان في يد أبي بكر من بعده ثم في يد عمر ثم كان في يد عثمان فلبث في يده ست سنين ، ثم سقط منه في بئر اريس فاجتهد في تحصيله فلم يقدر عليه : وقد صنف أبو داود رحمه الله عليه كتابا مستقلا في سلفه في الخاتم وحده ، وسنورد منه إن شاء الله قريبا ما نحتاج اليه وبالله المستعان . واما لبس مقيب لهذا الخاتم فيدل على ضعف ما نقل أنه أصابه الجذام ، كما ذكره ابن عبد البر وغيره ، لكنه مشهور فلعله أصابه ذلك بعد النبي (ص) ، أو كان به وكان مما لا يعدى عنه ، أو كان ذلك من خصائص النبي (ص) لقوة توكله كما قال لذلك المجذوم - ووضع يده في القصة - « كل ثقة بالله ، وتوكلا عليه » رواه أبو داود وقد ثبت في صحيح مسلم أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال « فر من المجذوم فرارك من الاسد » والله أعلم .

وأما أمراؤه عليه السلام فقد ذكرناهم عند بحث السرايا منصوبا على اسمائهم والله الحمد والمنة . وأما جملة الصحابة فقد اختلف الناس في عدتهم ، فنقل عن أبي زرعة أنه قال : يبلغون مائة الف وعشرين الف ، وعن الشافعي رحمه الله أنه قال : توفي رسول الله (ص) والمسلمون ممن سمع منه ورآه زهاء عن ستين الف ، وقال الحاكم أبو عبد الله : يروى الحديث عن قريب من خمسة آلاف صحابي . قلت : والذي روى عنهم الامام احمد مع كثرة روايته وإطلاعه واتساع رحلته وإمامته فمن الصحابة تسعمائة وسبعة وثمانون نفسا | ووضع في الكتب الستة من الزيادات على ذلك قريب من ثلاثمائة صحابي أيضا | وقد اعتنى جماعة من الحفاظ رحمهم الله بضبط اسمائهم وذكر أيامهم ووفياتهم ، من أجلاهم الشيخ أبو عمر بن عبد البر النمرى في كتابه الاستيعاب ، وأبو عبد الله محمد ابن اسحاق بن منده ، وأبو موسى المديني ، ثم نظم جميع ذلك الحفاظ عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري المعروف بابن الصحابية ، صنف كتابه ^(١) الغاية في ذلك فاجاد وأفاد ، وجمع وحصل ، وقال مارام وأمل ، فرحمه الله وأثابه وجمعه والصحابة آمين يارب العالمين .

(١) اسمه (أسد الغاية) وهو مطبوع في خمس مجلدات .

ثم الجزء الخامس من كتاب البداية والنهاية ويليه الجزء السادس وأوله باب ما يدكر من آثار النبي (ص) ، التي كان يختص بها في حياته من ثياب وسلاح الخ

فهرس المجلد الخامس

من البداية والنهاية

صفحة	موضوع	صفحة	موضوع
٢	سنة تسع من الهجرة	٣٥	فَضْرُوحُ اللَّهِ
٥	ذكر غزوة تبوك في رجب منها	٣٦	ذكر بعث رسول الله (ص) ابا بكر الصديق اميراً على الحج
٧	فَضْرُوحُ اللَّهِ	٣٩	سنة تسع ونزول سورة براءة
١٠	فيمن تَخَلَّفَ معنوراً من البكائين وغيرهم	٤٠	فَضْرُوحُ اللَّهِ
١٢	مروره (ص) في نهابه الى تبوك بمساكن ثمود بالحجر	٤٦	كتاب الوفود
١٤	ذكر خطبته (ص) الى تبوك الى نخلة هناك	٤٦	الواردين الى رسول الله (ص)
١٥	الصلاة على معاوية بن ابي معاوية	٤٨	حديث في فضل بني تميم
١٦	قدوم رسول قيصر الى رسول الله (ص) بتبوك	٤٨	وفد بني عبد القيس
١٧	بعثه عليه السلام خالد بن الوليد الى اكير دومة	٥٢	قصة ثمامة ووفد بني حنيفة ومعهم مسيلة الكذاب
١٨	فَضْرُوحُ اللَّهِ	٥٦	وفد اهل نجران
٢١	قصة مسجد الضرار	٦٠	وفد بني عامر وقصة عامر بن الطفيل واريث بن مقيس
٢٦	ذكر اقوام تخلفوا من العصاة غير هؤلاء	٦٢	قدوم ضمام بن ثعلبة وافداً على قومه
٢٧	ما كان من الحوادث بعد منصرفه من تبوك	٦٣	فَضْرُوحُ اللَّهِ
٢٩	قدوم وفد ثعيف على رسول الله (ص)	٦٣	وفد طيء مع زيد الخيل رضى الله عنه
٣٤	موت عبد الله بن أبي ، قبّحه الله	٦٣	قصة عدي بن حاتم الطائي
		٦٨	قصة دؤس والصقيل بن عمرو
		٦٩	قدوم الأشعريين وأهل اليمن
		٦٩	قصة عُمان والبحرين
		٧٠	وفود فروة بن مسيك المرادي الى الله (ص)

صحيفة	صحيفة
٨٨ وفد بني فزارة	٧١ قدوم عمرو بن معد يكرب في
٨٩ وفد بني مرة	أناس من زييد
٨٩ وفد بني ثعلبة	٧٢ قدوم الاشعث بن قيس في وفد كندة
٨٩ وفد بني عارب	٧٣ قدوم اعشى بن مازن على النبي (ص)
٨٩ وفد بني كلاب	٧٥ قدوم رسول ملوك حمير الى رسول الله
٩٠ وفد بني رؤاس من كلاب	(ص)
٩٠ وفد بني عقيل بن كعب	٧٧ قدوم جرير بن عبدالله البجلي
٩٠ وفد بني قشير بن كعب	واسلامه
٩٠ وفد بني البكاء	٧٩ وفادة وائل بن حجر بن ربيعة بن وائل
٩١ وفد كنانة	بن يعمر الحضرمي بن هنيذ احد ملوك
٩١ وفد أشجع	اليمن على رسول الله (ص)
٩١ وفد باهلة	٨٠ وفادة ثقيط بن عامر المنتفق ابي رزين
٩٢ وفد بني سليم	العقيلي الى رسول الله (ص)
٩٢ وفد بني هادل بن عامر	٨٣ وفاة زياد بن الحارث رضي الله عنه
٩٣ وفد بني بكر بن وائل	٨٤ وفادة الحارث بن حسان البكري الى
٩٣ وفد بني تغلب	رسول الله (ص)
٩٣ وفادات اهل اليمن وفد نجيب	٨٥ وفادة عبد الرحمن بن أبي عقيل مع
٩٣ وفد خولان	قومه
٩٤ وفد جعفي	٨٥ قدوم طارق بن عبدالله واصحابه
٩٤ في قدوم وفد الأزد على رسول	٨٦ قدوم وافتد فروق بن عمرو الجذامي
الله (ص)	صاحب بلاد معان
٩٤ ثم ذكر وفد كندة	٨٧ قدوم تميم الداري على رسول الله (ص)
٩٤ وفد الصدف	في خروج النبي (ص) وإيمان من آمن به
٩٥ وفد خشين	٨٨ وفد بني اسد
٩٥ وفد بني سعد	٨٨ وفد بني عيس
٩٥ وفد السباع	
٩٦ فضيلة النبي	
٩٨ سنة عشرة من الهجرة	

- باب بعث رسول الله خالد بن الوليد
 ٩٩ بعث رسول الله (ص) الأمراء الى
 أهل اليمن
 ١٠٤ باب بعث رسول الله (ص) علي بن
 ابي طالب وخالد بن الوليد الى اليمن
 قبل حجة الوداع
 ١٠٩ كتاب حجة الوداع في سنة عشر
 ويقال لما حجة البلاغ وحجة الاسلام
 وحجة الوداع
 ١٠٩ باب
 ١١٠ باب
 خروجه عليه السلام من المدينة لحجة
 الوداع بعد ما استعمل عليها ابا
 دجانة سبأ بن حرشة الساعدي
 ويقال سباع بن عرفة الففاري
 ١١٢ باب
 صفة خروجه عليه السلام من المدينة
 الى مكة للحج
 ١١٧ باب
 بيان الموضع الذي اهل منه عليه
 السلام واختلاف الناقلين لذلك
 وترجيح الحق في ذلك
 ١٢٠ باب
 بسط البيان لما أحرم به عليه السلام
- في حجته هذه من الافراد والتمتع
 أو القرآن
 ١٢٣ ذكر ما قاله انه (ص) حج متمتعاً
 ١٢٨ ذكر حجة من ذهب الى انه عليه
 السلام كان قارناً
 ١٤٠ فضائله
 ١٤٠ فضائله
 ١٤٣ ذكر تلبية رسول الله (ص)
 ١٤٦ فضائله
 ١٤٩ ذكر الامان التي صلى فيها
 (ص) وهو ذاهب من المدينة الى مكة
 في عمرته وحجته
 ١٥١ باب
 دخول النبي (ص) الى مكة شرفها
 الله عز وجل
 ١٥٢ صفة طوافه صلوات الله وسلامه عليه
 ١٥٦ ذكر رماله عليه الصلاة والسلام في
 طوافه واضطباعه
 ١٥٩ ذكر طوافه (ص) بين الصفا والمروة
 ١٦٥ فضائله
 ١٦٦ فضائله
 ١٦٧ فضائله
 ١٦٨ فضائله
 ١٦٨ فضائله
 ١٧٤ فضائله

- ١٧٧ ذكر ما نزل على رسول الله من الوحي في هذا الموقف
- ١٧٧ ذكر افاضته عليه السلام من عرفات الى المشعر الحرام
- ١٨١ فضيلة
- ١٨٣ ذكر تلبيته عليه السلام بالمزدلفة
- ١٨٣ فضيلة
- ١٨٥ ذكر رميه عليه السلام جرة أنعبة وحدها يوم النحر وكيف رماها ومتى رماها ومن اي موضع رماها وبكم رماها وقطعة التلبية حين رماها
- ١٨٧ فضيلة
- ١٨٩ صفة حلقة رأسه الكريم عليه الصلاة والتسليم
- ١٨٩ فضيلة
- ١٩١ ذكر افاضته (ص) الى البيت العتيق
- ١٩٣ فضيلة
- ١٩٤ فضيلة
- ١٩٤ فضيلة
- ١٩٩ فضيلة
- ٢٠١ فضيلة
- ٢٠٣ حديث الرسول (ص) يزور البيت كل ليلة من ليالي منى
- ٢٠٣ فضيلة
- ٢٠٧ فضيلة
- ٢٠٨ فضيلة
- ٢١٤ سنة إحدى عشرة من الهجرة
- ٢٢٣ فضيلة
- ٢٢٣ في الآيات والأحاديث المنيرة بوفاة رسول الله (ص) وكيف ابتدئ رسول الله (ص) بمرضه الذي مات فيه
- ٢٣١ ذكر امره عليه السلام أبا بكر الصديق رضي الله عنه أن يصلي بالصحابة اجمعين
- ٢٣٧ احتضاره ووفاته عليه السلام
- ٢٤٤ فضيلة
- ٢٤٤ في ذكر امور مهمة وقعت بعد وفاته (ص) وقبل ذفنه
- ٢٤٥ قصة سقيفة بني ساعدة
- ٢٤٧ اعتراف سعد بن عباد بصحة ما قاله لصديق يوم السقيفة
- ٢٥٠ فضيلة
- ٢٥٤ فضيلة في ذكر الوقت الذي توفي فيه
- ٢٦٠ صفة غسله عليه السلام كيفية الصلاة عليه (ص)
- ٢٦٢ صفة كفنه عليه الصلاة والسلام
- ٢٦٤ كيفية الصلاة عليه (ص)

صحيفة	صحيفة
زوجاته صلوات الله وسلامه عليه	٢٦٦ صفة دفنه عليه السلام وأين دفن
واولاده (ص)	٢٧٠ آخر الناس به عهداً عليه الصلاة والسلام
٣٠١ فضله عليه السلام	٢٧٠ متى وقع دفنه عليه الصلاة والسلام
فيمن خطبها عليه السلام ولم يعقد عليها	٢٧٢ صفة قبره عليه الصلاة والسلام
٣٠٣ فضله عليه السلام	٢٧٢ النبي صلى الله عليه وسلم
في ذكر سراريه عليه السلام	ابو بكر رضي الله عنه
٣٠٦ فضله عليه السلام	عمر رضي الله عنه
في ذكر اولاده عليه الصلاة والسلام	٢٧٣ ما اصاب المسلمين من المصيبة بوفاته (ص)
٣١١ باب	٢٧٦ ما ورد من التعزية به عليه الصلاة والسلام
ذكر عبيده عليه الصلاة والسلام	٢٧٨ فضله عليه السلام
وامانه وخمسه وكتابه وامثاله	فيما روي من معرفة اهل الكتاب
٣٢٥ واما اماؤه عليه السلام	بيوم وفاته (ص)
٣٣١ بافضله عليه السلام	٢٧٩ فضله عليه السلام
واما خدامه (ص) الذين خدموه	٢٨٠ فضله عليه السلام
من الصحابة من غير مواليه فمنهم	٢٨١ باب
انس بن مالك	باب
٣٣٩ فضله عليه السلام	٢٨٥
اما كتائب الوحي وغيره بسين يديه	بيان انه عليه السلام قال لا نورث
صلوات الله وسلامه عليه ورضي عنهم اجمعين	٢٨٧ بيان رواية الجماعة لما رواه الصحيح
٣٥٥ فضله عليه السلام	وموافقهم على ذلك
٣٥٧ الفهرست	٢٩٠ فضله عليه السلام
	٢٩١ فضله عليه السلام